

وصف نعال النبي ﷺ

المسمى

بفتح المتعال في مدح النعال

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

دار القاضي عياض للطباعة والنشر والتوزيع

من كنوز السرائر

وصف جمال النبي
المسمى

بفتح المتعالي في مدح النفال

تأليف

أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى القرطبي

صاحب کتاب فتح الطیب

المستوفى في عام ١٠٤١ الفهرست

تحقیق

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ فَرَّجٍ وَارِثِي

من علماء الأزهري الشريف

۴. د علی بن عبد الوہاب

وكل كلمة الدعوة الإسلامية

جامعة الأزهر

حكومة الشارقة - دائرة الثقافة والاعلام

ادارة المكتبات
دار القاصين بخاص للقرآن

القائمة: ٢٥٢٩٥٧٧
١٧٢٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا
غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾

(آل عمران : ١٥٩)

﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

(النساء : ١١٣)

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

(الأحزاب : ٥٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين أتمّ على أهل الإيمان نعمته بنعمته،
وأرسل لهم رحمته برحمته وبعث لهم نوره بنوره . . سبحانه من
إله عظيم رافع ذكر النبي ومُجلّله، وقاهر شائعه ومذله . . اختار نبيه
من صفوة صفوة الخلق فكان الكل قد خلقوا من أجله ﴿هو الذي
أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ اللهم
صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى عترته الطاهرة وسائر
أهله، ومن دعا بدعوته واستن بسنته وجعل طاعة الله وحب رسوله
غايته شغله .

وبعد:

فرسلنا ﷺ خاتم أنبياء الله ورسله، وخيرته من خلقه، وأمينه
على وحيه فاتح أبواب الهدى، ومنقذ البشرية من الردى، ومخرج
الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط الله العزيز
الحميد .

بعثه ربه للإيمان منادياً، وإلى الصراط المستقيم هادياً، وإلى
ساحة القرب من الله داعياً، وبكل معروف آمراً، وعن كل منكر
ناهياً، فأحيا به الحق القلوب بعد موتاتها، وأنارها بعد ظلماتها،

وآلف بين شتاتها، فسارت دعوته سيرة الشمس في الأنظار، وبلغ دينه الذي ارتضاه الله مبلغ الليل والنهار.

والإنسان منذ وجد على الأرض وهو طُلعة مشوق دائماً إلى تعرف ما في كون الله المحيط به من سنن إلهية مطردة أودعها الله تعالى في حركة نظامه وكلما أمعن النظر فيما عليه الكون من ترتيب دقيق، ونظام عجيب، وصنع بديع سبحت روحه في ساحة التفكير بمجدة ذلك الخالق العظيم.

ونبي الإسلام ﷺ شبيه بالوجود كله، فهو كون إنسانى محشود بالفضائل الربانية، والمنح الإلهية. . . وها هو موكب العلماء منذ أشرقت الأرض بنور الله في رسوله وهم يتلمسون جوانب العظمة الانسانية فيه، ويتأملون مظاهر أسماء الله جلّت قدرته في عقله وفي خلقه، وفي حلمه وكماله، ومع أنهم استطاعوا الوصول إلى شيء فقد فاتهم كمال المعرفة، وأمامهم أمد طويل، وبعد شاسع، وطريق لا نهاية له، وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يجمع نور الشمس كله في يده؟.

ولا عجب فمحمد ﷺ أعد لأن يحمل الرسالة للعالم أجمعه أحمره وأسوده إنسه وجنه. . . وأعد - كذلك - لأن يحمل رسالة أكمل دين، ويختم به وكتب النبيين والمرسلين، وأن يكون شمس الهداية للناس أجمعين، وفيضاً من رحمة الله للعالمين والمتأمل في سيرته ﷺ يجد من جوانب العظمة نواحي شتى يقف العقل الإنسانى أمامها متبهرًا، وفي رحاب جلالها خاشعًا، ويقلب المؤمن

بصره في هذا الكون الإنساني الذي جمع الله تعالى كل صفات من صفات جلاله وجماله وكماله في رجلٍ واحدٍ، وهنا يرجع البصر وهو حسير، ويتوقف العقل أمام سر هذه العظمة وهو كليل إذ: ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد ومن ثمَّ فليس هناك أمة من الأمم تعلقت برسولها، كما تعلقت هذه الأمة الخيرة برسولها البتة ﷺ فعاش في قلوبهم، وخالطت بشاشة حبه شفافها، فرصدوا من رصيد حبه كل حركاته، وسكناته، وأقواله، وأفعاله... لم يتركوا من ذلك كله شاردة، ولا واردة، ولا كبيرة ولا صغيرة، ولم يغب عنهم من سيرته لفافة قطمير، ولا شروى نقيير، حتى أصبحت مجالى السيرة النبوية رياضاً غناء، وحدائق فيحاء، تصدح على أغصان أشجارها حمائم الحب والوفاء، وتنتقل في أزهار رياضها لواقح الأفكار لتغذى على رحيقها أفهام المحبين الأبرار، فيجتمع من هذا وذاك: ما بدع وشاق، ورق وراق من الحديث عن صاحب هذه المآثر الكريمة، والذات الشريفة... والحديث عن سيرة خير الخلق ورد فياض يأخذ منه كل مؤمن بقدر ما وقر في قلبه من رصيد إيماني، ويكفي... وهذه صورة من مديح محب ذاق فعرف، ورأى فكشف فشاطر شيخ المداحين - الإمام البوصيري - في برده فقال في تخمسيها:

حسبُ الوري من علاه أنه رجلٌ

لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

نبينا الأمر الناهي فلا أحد
 سواء أفضل من يمشي على قدم
 ولا شريف سما نحو العلا شرقاً
 أبر في قول «لا» منه ولا «نعم»
 فاق النبيين في خلق وفي خلق
 وسابق الرسل في حلم وفي حلم
 فلم يجاروه في فضلٍ ومنقبة
 ولم يدانوه في علم ولا كرم
 وكلهم من رسول الله ملتصق
 يرجو مواهباً غيث منه منسجم
 وواردون عليه يسألون به
 غرقاً من البحر أو رشقاً من الديم
 فهو الذي تم معناه وصورته
 ثم اصطفاه حبيباً بارئاً النسم
 دع ما ادعته النصارى في نبيهم
 بغير حق ولا وحي ولا ذمم
 ونزه المصطفى عن مثل ما زعموا
 واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
 فمبلغ العليم فيه أنه بشر
 وأنه خير خلق الله كلهم

ومن بين أرصدة الحب الايماني التي لا يقع عليها حصر، ولا يحصرها عد هذا السفر النفيس الذي نضعه أمام القارئ الكريم، والمرسوم به (فتح المتعال في مدح النعال) للشيخ الفهامة والعالم العلامة أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقرئ التلمساني.

وهو يعد فريداً في باب، عجيباً في إطنابه، غريباً في إغرابه كما أنه يدل على ثراء علمي في موضوع بعينه، فقد جمع فيه مؤلفه ما يتعلق بالنعال الشريفة ومثالها وليست النعال مقصودة لذاتها...

ولكن - هكذا مذهب المحبين كما يقول الشاعر:

يا عين إن بَعْدَ الحبيبِ وِدارُهُ

ونأتُ مرابعُهُ وشطَّ مَزَارُهُ

فلقد ظَفِرْتُ من الزمانِ بطائلٍ

إن لم تُرِهِ فهذه آثاره

وما أجمل قول المجنون في ليلاه:

ولو قيل للمجنون ليلي ووصلها

تريدُ أم الدنيا وما في زواياها

لقال غبارٌ من ترابِ نعالها

أحبَّ إلى نفسي وأشفى لبلواها

وقول كثير عزة:

وسعى إلى بعيب عَزَّةَ نِسوةٌ جعل الإله خُدودهنَّ نِعالها

فإذا كان هذا مذهب المحبين من البشر للبشر، فما بالك بحب

من يحب خير البشر.

ومن ثم فلا حرج ولا ملام.

يا لائمي في الهوى العذري معذرة

منى إليك ولو انصفت لم قلّم

عدتكَ حالي لا سرى بمسّتر

عن الوشاة ولا دائي بمخيم

محضتي النصع لكن لست أسمع

إن المحبّ عن العذال في صمم

وصاحب هذا الكتاب سار على هذا النهج فأصم أذنيه عن أقوال
الوشاة والعاذلين، ونهكلمات الهازئين والساخرين، وسخرية
الغامزين الجاهلين وتيقن أن المرء مجزى بعمله ونيته، ومحاسب
بسريره وطوئيه. . . فالأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى. .
والكتاب بجانب موضوعيته، قد حفل بالآثار الكريمة،
والأحاديث الشريفة، والأخبار النفيسة، صاحب ذلك كله آراء
منقولة، ونقود معقولة، وخواطر مقبولة كل ذلك من ثمر الكلام
ونظيره مما يعد زاداً أدبياً ترجو أن يتفجع به . إن شاء الله تعالى
الذاكرون، ويفرح بمطالعته المحبون. . . والله الأمر من قبل ومن بعد
ويؤمّنذ يفرح المؤمنون. . . والله من وراء القصد الطيب خير موفق
ومعين فهو ولي التوفيق والهادي إلى أقوم طريق. . . نعم المولى
ونعم النصير. وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم.

ترجمة المؤلف

هو الإمام المؤرخ الأديب الشاعر الفقيه المحدث «أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن ابن أبي العيش بن محمد المالكي التلمساني المقرئ» نسبة إلى قرية مقرّة أصل أسرته، ومنها انتقل جده عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي في القرن السادس إلى تلمسان فاستقر بها وأنجب ذرية نالوا دنيا عريضة لقيامهم على التجارة بينها وبين الصحراء والسودان وتهيئهم الطرق بحفر الآبار وتأمين التجار.

ولد بتلمسان سنة ٩٨٦ هـ ، وقيل سنة ٩٩٢ هـ وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وكان أهم شيوخه بها عمه سعيد مفتي تلمسان وأحد كبار علمائها، قرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات، وروى عنه الكتب الستة بسنده عن أبي عبد الله التميمي، عن والده حافظ العصر محمد بن عبد الله التميمي، عن أبي عبد الله بن مرزوق، عن أبي حيان، عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الربيع، عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في «كتاب الشفا في حقوق المصطفى».

رحل إلى فاس سنة ١٠٠٩ هـ فطار بها صيته وسار ذكره وأقبل الناس والطلبة عليه، واستجاز العلماء واستجاروا من علمه بواسطته. وبهرهم بقوة عارضته وشدة ذاكرته، وحضور حجته

وكثيرة حظه . وفي ذلك حتى نزل فيها الفقيه إبراهيم بن محمد
الأيبي أحد فرادى السطاح أحمد المنصور الذهبي ، فأعجب بالمقرئ
واصطحبه معه إلى مراكش ، فقدمه إلى السلطان المذكور الذي سرَّ
به كثيراً ولم يجهل مكانته ، والتقى عنده بابن القاضي وأحمد بابا
التيكتي صاحب بيل الإينهاج وحصل على إجازتهما ، كما التقى
بغيرهما من علماء مراكش وأصحابها وروى عنهم واستجازهم . وكان
له معهم مساجلات .

وفي ربيع الثاني عام ١٠١٠ هـ غادر مراكش إلى فاس فبقي فيها
إلى أواخر العام المذكور حين رجع إلى بلده تلمسان .

وفي رحلته إلى مراكش أخذ يجمع مادة كتابه «روضه الأسر»
ليقدمه إلى السلطان المنصور الذي توفي والمقرئ في مسقط رأسه ،
فعادها لهاتياً إلى فاس سنة ١٠١٣ هـ وأقام بها نحو خمسة عشر
عاماً ، حيث صار من صدور علمائها المرموقين ، وحيث كانت
الظروف متقلبة مضطربة بسبب الغزوات الأسبانية والبرتغالية
وسقوط الأندلس .

وحدث في زمن إقامته بفاس أن الشيخ المأمون أحد أبناء المنصور
لجأ إلى الأسبان يطلب منهم المعونة ، فوعده بها لقاء إعطائه لهم
مدينة الفرائس المغربية وأخذوا منه أولاده رهينة ليقي لهم ، فاستنكر
الناس منه ذلك ، فلجأ إلى الفقهاء يستترع منهم فتوى في القضية :
أمن حقه أن يعيدهم تلك المدينة أم لا ؟ وعلى إثر ذلك اختفى
جماعة من الفضل عن الأنظار وكان المقرئ أحدهم ، ولكنه مع ذلك

لم يغادر مدينة فاس بل بقي فيها عدة سنوات أخرى، وأحرز فيها منصب الفتوى رسمياً في جامع القرويين بعد وفاة شيخه محمد الهواري سنة ١٠٢٢ هـ إلى جانب منصب الخطابة والإمامة في الجامع نفسه.

وفي أواخر رمضان سنة ١٠٢٧ هـ غادر مدينة فاس إلى المشرق، فوصل تطوان في ذي القعدة ومن هناك أخذ سفينة عرجت به على تونس، وسوسة، حتى وصلت الاسكندرية، ومنها انتقل إلى القاهرة فالبحر، ووصل مكة في ذي القعدة من العام التالي وبقي فيها بعد العمرة ينتظر موسم الحج، فلما قضى مناسكه توجه إلى المدينة المنورة، وعاد بعدئذ إلى مصر في محرم من سنة ١٠٢٩ هـ فتزوج بها من إحدى الأسر الشريفة وتديرها.

ولما كان شهر ربيع من تلك السنة زار بيت المقدس وأخذ يتوجه إلى الحرمين الشريفين، في الحجاز حتى لقد قصد مكة المكرمة خمس مرات والمدينة المنورة سبعاً، وأملى دروساً على نية الشريك في المسجد الحرام، وألف بجوار مقر النبي ﷺ بعض مؤلفاته وأملى هناك الحديث الشريف.. ثم رجع فجاور بالأزهر بعد أن قضى حجته الخامسة في صفر من سنة ١٠٣٧ هـ.

ورحل في أوائل رجب من عامه ذاك إلى بيت المقدس فأقام فيه خمسة وعشرين يوماً، وألقى عدداً من الدروس في المسجد الأقصى ومسجد الصخرة، وزار مقام إبراهيم عليه السلام ومزارات أخرى، ثم غادر إلى دمشق فدخلها أواخر شعبان، وتلقاه فيها المغاربة فأنزلوه في مكان لا يليق به، وعندئذ بعث إليه الأديب أحمد بن

شاهين^(١) مفتاح المدرسة الحقة ومعه آيات فيها

كف المقرئ شيخى مقرئ

واله من الزمان مقرئ

كف مثل صدره فى اتاع

وعلوم كالبحر فى ضمن بحر

أى بدر قد أطلع الدهر منه

ملا الشرق نوره أى بدر

أحمد سيدى وشيخى وذخرى

وسمى وذاك أشرف فخرى

لو بغير الأقدام يسمى مشوق

جته زائراً على وجه شكرى

فأجابه المقرئ بقوله:

أى نظم فى حسته حار فكرى

وتحلى بدره صدر ذكرى

طائر الصيت لابن شاهين ينمى

من بروض الندى له خير ذكرى

أحمد المتطى ذروة مجد

لعنوان من المعالى ويكر

حل مفتاح وصله باب وصل

من معانى تعريفه دون نكر

(١) أحمد بن شاهين القسوس، المعروف بالشاهين ٩٩٥ - ١٠٥٣ هـ / ١٥٨٧ - ١٦٤٣ م. أديب، له شعر رقيق، أصله من جزيرة قبرص. معظم بلدان الأعلام - ص ٤٢.

يا بديعَ الزمانِ دُمَ في ازديادِ

بالعلى وازديادِ تهنيسِ شكرِ

ولما شاهد الحفمقية أعجبه فانتقل إليها وبقي فيها مدة إقامته
بدمشق التي لم تبلغ أربعين يوماً.

وخلال ذلك ألقى صحيح البخاري في الجامع الأموي تحت قبة
النسر بعد صلاة الفجر، ولما كثر الناس بعد أيام خرج إلى صحن
الجامع تجاه القبة الباعونية، وحضره غالب أعيان علماء دمشق ولم
يتخلف من الطلبة أحد، وكان يوم ختمه في السابع والعشرين من
رمضان سنة ١٠٣٧ هـ حافلاً جداً، اجتمع فيه الألوف من الناس
وعلت الأصوات بالبكاء، فنقلت حلقة الدرس إلى وسط الصحن
حيث الباب الذي يوضع فيه العلم النبوي في الجمعيات من رجب
وشعبان ورمضان، وأتى له بكرسي الوعظ فصعد عليه وتكلم على
ترجمة البخاري وأنشد له بيتين وأفاد أن ليس للبخاري غيرهما:

إغتنم في الفراغ فضل ركوع

فعسى أن يكون موتك بغته

كم صحيح قد مات قبل سقيم

ذهبت نفسه النفيسة فله

وكانت الجلسة من طلوع الشمس إلى قرب الظهر، ثم ختم

الدرس بأبيات قالها حين ودع المصطفى ﷺ:

يا شفيعَ العصاة أنتَ رجائي

كيف يخشى الرجاءَ عندك خييه

وإذا كنتُ حاضراً بفزادى

غيبه الجسم عنك ليست بغيبه

ليس بالعيش في البلاد انقطاع

أطيب العيش ما يكون بطيه

ونزل عن الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده، قال المحبى

«ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين إلى دمشق ما اتفق له من
الحظوة وإقبال الناس».

ولما غادر دمشق توجه إلى غزة فنزل ضيفاً على الشيخ الفصين
عند أمرها. . وبعد مدة رجع إلى مصر وما إن أقام مدة حتى
توفيت بنته الوحيدة عام ١٠٣٨ هـ ولما لم يكن على تصاهم مع
زوجته فقد طلقها. . ثم لم يطب له العيش بعدئذ لما وجد حوله
من الحسد والتفاق فأزمع الهجرة إلى الشام ليستوطنها فوافقه المنية
دون أن يحقق رغبته.

قال عنه المحبى: «حافظ المغرب، جاحظ البيان، ومن لم ير نظيره
في جودة القريحة وصفاء الذهن وقوة البديهة، وكان آية باهرة في علم
الكلام والتفسير والحديث، معجزاً باهرًا في الأدب والمحاضرات».
توفى بالقاهرة ودفن بقرافة المجاورين.

• المراجع •

آداب اللغة ٣/١٠٣، الأهرية ٣/٩٧، الأعلام ١/٢٣٧، والسنن ١٥٥، تراجم اسلامية
٢٤٥، تعريف الخلف ١/٤٤، الخزانة العامة في الرباط و ٩٨٤، ١٢١٥، خلاصة ١/٣٠٢، فهرس
الفهارس ١/٢٣٧ القرى لعثمان العكاك: القرى صاحب نفع الطيب للمحب الجنحاني التونسي،
نفع الطيب، المقدمة و ١/٦٦ - ١٠٧، البواقيت النبوية ٢٩.

أهمية الكتاب

تعود أهمية الكتاب إلى عدة أمور جليلة منها:

١ - إحاطته بكل ما كتب في موضوع النعال عند المشاركة والمغاربة، فالمؤلف طاف البلاد شرقاً وغرباً، وهو العالم الجليل، اجتمع بالعدد الكبير من العلماء، وكانت مجالس العلماء تطرح فيها الموضوعات وكل عالم يدلي بدلوه، وهناك المطارحات الأدبية والمناقشات العلمية، فكان المؤلف يحضرها ويكون المجلى فيها.

٢ - جمع المؤلف في هذا الكتاب كل ما يتعلق بالموضوع من حديث ولغة، وشعر، وسيرة، وتاريخ، ووصف للنعال، وبيان لأوضاعها وأشكالها.

٣ - في المقدمة يذكر أسماء النعال وبيان معانيها لغة، ثم تتوارد الأبواب على النحو التالي:

الباب الأول: وفيه يروي الأحاديث الشريفة التي وردت في النعال الشريفة مع تفسير ألفاظها وما يتبع ذلك من الكلام.

الباب الثاني: وفيه يتناول المؤلف صفة مثال النعل الشريف وما يدل على هيئته.

الباب الثالث: وفيه جمع المؤلف ما استطاع جمعه من القصائد والمقطعات في مدح النعال الشريفة، مرتبةً على حروف المعجم، وهذا الكم الكبير من القصائد يدل على ما وصل إليه المؤلف من

أدب رفيع وانتقاء منيف.

الباب الرابع: في جملة خواص مثال تعل النبي ﷺ.

أما الخاتمة: فهي في الفوائد التي جمعها المؤلف عن الموضوع.

وتظهر أهمية الكتاب بما كتبه علماء العصر الذين عاصروا المؤلف عن الكتاب وأهميته فكتبوا التقریطات التي تشيد بفضله وأهميته، منهم العلامة أحمد بن عبد الرحمن المالكي الصديقي الذي وصف المؤلف بقوله إمام العلماء غير أنه خطيبهم، وقُدوة العلماء إلا أنه رئيسهم وأريهم^(١)، ومنهم العلامة الشيخ أحمد بن محمد الغني الحزرجي الأنصاري^(٢) فقد قال: «فما رأيت والله من نسج على منواله ولا أتى بمثاله، ولا أقول إلا حقاً ولا أتكلم إن شاء الله تعالى إلا صدقاً» ومنهم الشيخ العلامة عبد الكريم القاضي بالقاهرة، ومنهم الشيخ ناج الدين المالكي عالم مكة المكرمة والخطيب والإمام بالمسجد الحرام، ومنهم الشيخ العارف سيدي أبو الإسعاد، وغيرهم.

٤ - وقد رسم المؤلف صوراً للنحال الشريفة تداولها الناس حتى يومنا هذا فمن هذا يتبين لنا الفائدة الكبيرة من هذا الكتاب إذ جمع فأوعى، ولم يترك أمراً يتعلق بالنحال الشريفة إلا وتناوله بالبحث والدرس والتفصيل والحجة.

٥ - من خلال كتابات المؤلف في هذا الكتاب يتبين لنا ما أوثقه المؤلف من محبة صادقة للنبي ﷺ، ففي أشعاره نجد الحب

(١) أحمد بن محمد بن علي، شهاب الدين الغني الأنصاري الحزرجي ٩٦٥ - ١١١١ هـ / ١٥٥٧ - ١٦٣٥ م.
 (٢) فقه باحث، انته إلى غيب، وهو أحمد جدود، معجم الأعلام - ص ٧٤.

والعاطفة الصادقة الجياشة التي تدل على تعلق كسير بكل ما هو
صفة، وخلق، وفعل وقول للنبي ﷺ، فبرحم الله المؤلف وجزاء
خير الجزاء.



الأسباب التي دعت المؤلف لتأليف الكتاب

يقول المؤلف: جمعتني في مصر مرة مع بعض الأعلام ناه جرى
به في شجون الكلام ذكر النعل النورية العظيمة ومثالها الشريف،
وما قيل من الأمداح الثيرة والنظيمة، وما بالمواهب اللدنية في ذلك
من المقال اللائق بالمقام، والمديح الشافية من السقام، فقلت: إني
كنت أذكر في محاسن المثال الواحية أكثر من ستة فافية، مما جمعت
بالمغرب... ثم إني لما ذكرت ذلك العدد شملت من بعض الناس
رائحة الاستغراب، وفهمت من حاله الظاهرة الإعراب أن صعبه
على حرف مبنى، واستفهامه دل على الإنكار الذي هو به معنى،
إذ قال: هل يمكن ذكر جمع هذا العدد بما تصدق عليه بصيغة
جموع الكثرة المستقلة، وهذا صاحب المواهب اللدنية على جلالاته
وحفظه لم يأت من ذلك المقول في المثال من الفوائد إلا بجمع
القلة، فسكت عن الجواب، ورأيت الإعراض عنه عين الصواب،
فقال لي بعض من صحت منه السريرة وأضحت عين العلم والعمل
به قريرة، لا بأس أن تجمع في هذا الغرض للغرض ما يسمح به
الوقت الحاضر... فاجبته إلى ذلك.



نسخ الكتاب المخطوط منها والمطبوع

من كتاب «فتح النعال في مدح النعال» عدد من النسخ المخطوطة في مكتبات العالم قضي بالول م ٢٨ / ٣ ، سرايفو ٢ / ٨٠ ، ليبزج ٤١ ، ليدن ثان ٨٧٦ ، الجزائر ٢٧ / ١١٨ ، تونس الزيتونة ٢ / ٢٩٨ ، القاهرة أول ٢٨ / ١ ، القاهرة ثان ١٣٤ / ١ ، تركيا آيا صوفيا ٣٣٣٧ ، تركيا نور عثمانية ٣٣٩٧ ، ووهي ١٣٠٧ ، وسليم أغا ٨٢٧ ، وفي فاس المغرب - الفرويين ٧٢٣ ، وفي حلب (انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٢ / ٤٧٣ ، ينى ٢٦٠ ، قوله ١ / ١٤١ ، وباتنة ١ / ١٤٨ -

وتوجد قطعة منه في مسألة ترك قدم الرسول آثاراً على الأحجار وأنها يمكن أن تفضى على الرمال دون أن تترك أثراً، في نسخة مخطوطة في برلين ٢٥٩٥.

طبعة الكتاب

تم طبع الكتاب في يوم الاثنين المبارك رابع عشر شهر شوال المكرم سنة ١٣٣٤ هـ في حيدر آباد الدكن أشرف على طبعه أبو المظفر محمد المدعو بشريف الدين الفاروقى الحنفى القاملى الدكنى الحيدر آبادى، وذلك بعد أن نسخه من نسخة بخط المؤلف في المدينة المنورة حين مجاورته سنة ١٣٠٧ هـ.

كما قابل هذه النسخة على نسخة أخرى كتبت سنة ١٠٧٠ هـ كتبها عبد الفتاح الأشمولى.

وقابلها أيضاً على نسخة ناللة كلبها عبد الفلاح الأزهرى سنة
١٠٦٥هـ.

تاريخ تأليف الكتاب

مر تأليف الكتاب بمرحلتين:

الأولى: أصل الكتاب انتهى منه فى شوال عام ١٠٣٠هـ بالقاهرة
وكتب منه عدة نسخ حملت إلى بلاد الروم وغيرها، ثم ألحق بها
زيادات بعد هذا التاريخ.

٢ - ثم حرر نسخة منها بالمدينة المنورة فى الروضة، بين القبر
الشريف، والمنبر المنيف، تجاه الرأس الشريف، لصق شبك الحجرة
المعظمة النبوية، فى الناحية اللى تليها سارية التوبة، فى الصف
الذى فوق باب الحجرة النبوية، المعروف بباب الوفود، وكان ابتداء
ذلك يوم الثلاثاء المبارك غرة رمضان من عام ثلاث وثلاثين وألف،
وانتهائه يوم الثلاثاء الخامس عشر من الشهر المذكور، قال المؤلف:
وكنى أكتب كل يوم من وقت الضحى إلى الظهر، فكملى والله
الحمد والمنة على هذه الصفة فى نصف شهر.

المؤلفات فى وصف النعال ومدحها

قال المقرئ:

١ - وقفت فى هذا الأمر العظيم على كراسة لبعض المغاربة
السبيين مشتملة على مقطعات تقرب من الثلاثين، رتبها على
حروف المعجم، وقد استوعبت ذلك فى كتابى هذا.

٢ - ثم وقفت له أيضاً على قصائد ومقطوعات لم يلتزم فيها الابتداء بحرف الروى.

٣ - وقد ألف الإمام أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعى الأندلسى جزءاً حافلاً ضمنه نظماً ونثراً وسماه «نتيجة الحب الصميم وزكاة المشور والمنظوم».

٤ - ومنهم الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج المزنى الأندلسى رحمه الله.

٥ - ثم ألف الخافظ ابن عساكر فى ذلك وهو فى كراسة صغيرة، وقد مثل فيه النعل النبوى، ذات الفضائل الشهيرة، وذكر بعض ما يتعلق بها على سبيل الاختيار، وأورد فيه قصيدة من نظمته ومقطوعتين مما أنشده ابن الحاج، وبنص خواص المثال الاسمى.

٦ - ثم اختصره شيخ الإسلام السراج البلقينى، ولم يزد على ما ذكره ابن عساكر إلا يسيراً، وهو أصغر حجماً من تأليفه وسماه: «خدمة نعل القدم المحمدى» وهو فى سبعة أوراق صفار.

٧ - كتابنا هذا «فتح المتعالم فى مدح النعال» وقد أفردنا له بحثاً له أهميته ومواضيعه وتاريخ تأليفه، والأسباب التى دعت إلى التأليف.

٨ - ذكر من ترجم للمقرئ: أن له كتابين آخرين فى الموضوع نفسه: أ - نفحات العنبر فى وصف نعل ذى العلاء والعنبر.

٩ - ب - النفحات العنبرية فى نعل خير البرية.

وقد ذكرنا تفصيلاً عن مخطوطاتهما فى مؤلفات المؤلف.

مؤلفاته:

- ١ - (فتح الطبيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب^(١)) وهو تاريخ للدولة والعلماء في الأندلس مع تفصيل حياة لسان الدين، ألفه بطلب من علماء دمشق بعد عودته منها، ودوّنه بالقاهرة في عام كامل من ٢٧ رمضان ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٩ م، ثم ختمه في آخر أيام سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٣٠ م. ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة متعددة في مكتبات العالم. وقد طبع الكتاب كاملاً في مطبعة بولاق بالقاهرة سنة ١٣٠٢ هـ في أربعة مجلدات ثم طبعه د. إحسان عباس في بيروت في ٨ مجلدات.
- ٢ - نفحات العنبر في وصف نعل ذي العلاء والمنبر، وهو منظومة تعليمية في نعال النبي ﷺ. من نسخة مخطوطة في جونا رقم ١/٦٣١
- ٣ - النفحات العنبرية في نعل خير البرية، نثراً وشعراً منه نسخة مخطوطة في المغرب تطوان رقم ٦٢، القاهرة ثان ١/١٥٨، مدارس ٣٠٦، دار الكتب الظاهرية رقم ٧٤ وانظر، كتب عنه في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٠/٦٣.
- ومنه نسخة في تركيا عاشر أفندي، ومكتبة الاسكندرية تحت رقم تاريخ ١٧.
- ٤ - فتح المتعال في مدح النعال. وقد ذكرنا التفصيل عنه في

(١) محمد بن عبد الله بن سعيد السائلي اللواتي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين بن الخطيب ٧١٣١ - ٧٧٦ هـ / ١٣١٣ - ١٣٧٤ م. وزير مؤرخ، كاتب نبيل - معجم الأعلام - ص ٧٤.

التعريف بالكتاب.

٥ - نيل المرام المقنط لطالب الخمس الخالي الوسط . يتضمن ٣١٣ بيت رجز موضوعها إعداد مربعات الطلسمات ذوات الحقول الخماسية الخمسة خالية الوسط . منه نسخة مخطوطة برلين ٤١١٩ ، الإسكندرية حروف ١٧ .

٦ - العقيدة المقرية : مرثية في فناء الدنيا ومدح غرناطة ، ووزيرها لسان الدين الخطيب ، منه نسخة مخطوطة في القاهرة ثان ٢٨٧/٣ ، برلين ٧٩٦٥ .

ولها عدد من الشروح شرحها عدد من العلماء .
٧ - رفع الغلط عن الخمس الخالي الوسط . منه نسخة مخطوطة في القاهرة أول ٣٤٢/٥ .

٨ - قواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية ، وهو مجموعة لأحداث السنوات ١٠١٠ هـ - ١١١٠ / ١٦٠٠ - ١٦٩٨ مخطوط برلين ٤٢٢٢ .

٩ - حسن الثنا في العفو عمن جنى . منه نسخة مخطوطة في القاهرة ثان ٨٤/٣ ، وطبع بالهند دون تاريخ ، القاهرة أول ٢٢٧/٧ ، ثان ٨٤/٣ .

١٠ - إضاءة الدُّجَّة في عقائد أهل السنة ، وهو نظم لكتاب العقائد النسفية ، يوجد منه نسخ مخطوطة في القاهرة ثان ١٦٢/١ ، برنستون ٣٢٠ ، بريل أول ٥٢٢ ، وثان ١١٤٨ ، وباتافيا ملحق ٢١٠ ، ورامبور ٨/٢٨٢/١ ، همبورج المعهد الشرقي ٥/١٤ ،

جارت ٣- ٢٠/١، الإسكندرية توحيد ٣٨، القاهرة أول
٢/٥٢، ٧/٢٨٨، ٣٠٣.

وشرحه عدد من العلماء منهم الشيخ عبد الغنى النابلسي^(١).

١١ - أزهار الرياض في أخبار عياض. منه نسخ في مكتبات
العالم. في باريس ٢١٠٦، ٥٢٠٧، مدريد كوديراض ١٧٦،
باريس ٥٠٢٧ وفي تركيا فاتح ٤١٨٥، ودمشق الظاهرية تاريخ
٨٣٠ وانظر ما كتب في مجلة المجمع العلمي العربي ١٢/٧٠٣.
وطبعه مراد التركي في الجزائر سنة ١٩٠٦، ونشر ومصطفى
السقا وإبراهيم الأبياري وغيرهما القاهرة ١٣٥٨ هـ/ ١٩٣٨ وطبع
مؤخراً في المغرب.

١٢ - الحاف المعزم المعزى بتكميل شرح الصغرى.

١٣ - أرجوزة الإمامة.

١٤ - له قطع أدبية من أيام إقامته بدمشق ابتداء من سنة ١٠٣٧
مع بيان مناسباتها، كتبها تلبية لرغبة معاصرين. توجد منها نسخة
مخطوطة في لينك ٨٦٣/٥.

١٥ - الجمان من مختصر أخبار الزمان. ترجم إلى اللغة الفرنسية

سنة ١٧٨٨ م.



(١) عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى النابلسي ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ/ ١٦٤١ - ١٧٣١ م. شاعر، عالم بالأدب
والدين، مكث من التصانيف، متصوف، ولد ونشأ في دمشق، وتولى بها - معجم الاعلام - ص ٤٢٣.

توثيق الكتاب:

- ١ - جميع من ترجم للمؤلف يشير إلى هذا الكتاب من جملة مؤلفاته كالمحبي في خلاصة الآثار، والكتاني في فهرس الفهارس، والمقرئ نفسه في نفع الطيب.
- ٢ - أشار الشيخ محمد المدعو بشريف الدين القاروقى في طبعته للكتاب أنه قد طبع عن نسخة بخط المؤلف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال سيدنا ومولانا الشيخ الإمام العالم العامل العلامة، الحافظ
البحر المتقن المحرر الفهامة، صاحب الفوائد الفريدة، والتصانيف
العديدة، أفصح البلغاء، وأبلغ الفصحاء، سيدي أحمد بن محمد
المصري المالكي، التلمساني الأصل والمولد، الفاسي الدار، تزيل
القاهرة المحروسة، أدام الله بقاءه وحفظه، وتولاه، بجاه سيدنا
محمد نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم آمين.

نحمدك اللهم أن جعلتنا من أمة خير من ليس السعطين، وسما
على أهل الأرض والسماء الأعلين، وشرفتنا باتباع سيد الكونين
والثقلين، الطاهر الأصلين، تفضلاً منك وامتناناً، وعرفتنا من
أحواله الجميلة، وأقواله الجليلة، محاسن الشريعة، فسرّحنا النواظر
في رياضها النواضر المونقة المربعة، وحدائقها المشرقة البديعة الرائقة
افتناناً، وهديتنا به إلى الطريق الأقوم الأقوى^(١)، وألزمنا ببركته
كلمة التقوى، نَعْمُ بِهَا رِبْعَ قلوبنا ولولا فضلك درس وأقوى^(٢)،
فلم نثن ولا نثني بحولك وقوتك عنها عنانا، حمداً يحلى جيد
عملنا العاقل^(٣) بدرره السامية ويشف مسامعه ويحيى أرض نفوسنا
الميتة بمطره^(٤) الهاطل، ذي السحب الهامية الهامعة، فتثبت من زرع

(١) الأقوى في الأولى بمعنى القوى. والأقوى في الثانية بمعنى باد وفى ونهب وهو من باب الجشاش التام

(٢) العاقل المجرد من الزينة يقال امرأة معطل أي خالية من الزينة.

(٣) في الأصل بمطهرة والصواب بطره ليشق المعنى والله اعلم.

وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا حُصَّةٌ وَلَا نَدَى،
وَلَا ظَهِيرٌ وَلَا مُجَدِّ، وَلَا مَتَاوَى، وَلَا مَقَاوَى، وَلَا مُضَافِد،
لِلْوَحْدِ الْأَحَدِ، الْقَرَدِ الصَّمَدِ، شَهَادَةً دَامِغَةً لِلْبَاطِلِ قَاصِمَةً لَهُ
قَاصِمَةً، شَاهِدَةً بِأَخْبَرِ عَلَى كُلِّ عَاطِلٍ، مَوْصِيَةً لِحَسَنِ عِبَادَتِنَا
جَامِعَةً، مَحْصِيَةً لِمَنْفَعَتِنَا إِلَى خَيْرِكَ مَوْصِيَةً لِعَدَمِ الْخَطَايَا إِلَى غَيْرِكَ
وَإِكْتِفَايَةً بِكَ وَغَنَانًا، وَأَنْ سَيِّدُنَا وَنَبِيَّنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدًا عَبْدُكَ
وَرَسُولُكَ أَفْضَلَ الْخَلْقِ مِنْ سَتَعَلِيٍّ وَخَافِيٍّ، مَلَأَدُ كُلِّ مَنْ اتَّقَى
وَخَافَ، لَوْ حَارَ رَحْمَةً، الَّتِي عَمَّتْ نِعْمَةَ الشَّرِيفَةِ عَلَى هَامِ الثَّرَيَا
وَسَمَتْ دَامَتْ بِالْخَوَاصِرِ نَيْفَةَ الْعَاطِرَةِ الرَّيَّا، وَأَعْجَزَتْ مَدَائِحُهَا
الْوَسِيحَةَ الْحَبَا، كُلِّ بَلِيغِ أَعْمَلٍ فِي وَصْفِهَا يَدَانَا وَنَبَاتَنَا، الْبَشِيرِ
النَّذِيرِ، السَّرَاحِ الْكَبِيرِ، الْخَاتَمِ الْقَاتِعِ، الْبَاقِلِ الْمَاتِعِ، الْمُسَمِّ بِأَحْسَنِ
سِمَةٍ وَأَشْرَفِ سَبِيَّةٍ دَافِعِ أَسْمَاتِ الْفُلَالَاتِ، مَاتِعِ أَنْوَاعِ الْجَهَالَاتِ،
جَامِعِ أَجْنَاسِ الْكِمَالَاتِ، الَّتِي لَا نَحْصُرُهَا كَثِيرَاتِ الْمَقَالَاتِ، فَضْلًا
عَنِ الْبَسِيرَةِ دَافِعِ مَا تَعَبْنَا وَغَنَانًا، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ سَبَّحَ عَلَيْهِمْ نَافِعُ سَحَابِهِ قُرُورًا وَزَوَّارًا وَجَمَعُوا
وَحَوُّوا أَثَرَهُ السُّورَةِ، وَأَخْبَرُوا الرُّوِيَّةَ، وَفَضَّلُوا الطَّاهِرَةَ، وَشَمَّائِلَهُ
الظَّاهِرَةَ، صَلَاةً وَسَلَامًا تَتَوَّاهُ بِهِمَا بِفَضْلِ اللَّهِ فِي الْفَرْدُوسِ غُرُقًا
وَجَنَانًا.

وبعد فيقول العبد الفقير اليأس الحقير الراجي من ربه غفران ما

(١) بلغ الأستاذ والعماد مناهجاً وبهجتها على هذا السبيل نحو ما كان رضى الخطر وتكون، التجميع الوسيط جـ - أ.

عَظَمَ مِنْ دَنِيهِ وَالنَّجَاةَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ مَهُولٍ، الْجَانِي الْمُسْرِفَ عَلَى
نَفْسِهِ الْعَاصِي الْجَهُولَ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّهِيرِ بِالْمَقْرِي الْمَالِكِي
الْمَغْرِبِي، رَجَحَتْ أَعْمَالُهُ وَلَهَجَتْ آمَالُهُ، إِنْ هَذَا كِتَابٌ (فَتْحُ الْمُتَعَالِ)
ضَمَّتْهُ ذِكْرُ وَصْفِ الْمُتَعَالِ، وَفَدَّ سَأَلَتْ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ مِنْ خَيْرِ
الْفُعَالِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا جَرَتْ الْأَقْدَارُ بِرَحْلَتِي مِنَ الْمَغْرِبِ الْمَحْرُوسِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْأَكْدَارِ^(١) وَالْفُرُوجِ^(٢) عَنْ أَرْضِ النَّشْأَةِ وَالِدَارِ، أَرْضِ
سَقْتِنِهَا الْغَوَادِي بِكُلِّ مَزْنٍ يَسِيلُ، مَوَاطِنِي وَبِلَادِي وَظِلِّ عَيْشِي
الظَّلِيلِ وَالْخُرُوجِ مِنْ حَضْرَةِ فَاسٍ، الطَّيِّبَةِ الْأَنْفَاسِ، نَابِذًا الْوَلَدَ
وَالْمَالَ، وَالْمَنَاصِبَ الَّتِي تُشْغَلُ مِنْ النَّفْتِ إِلَيْهَا أَوْ مَالٍ، رَاجِعًا مِنَ
الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ الْمُتَعَالِ، بَلُوغَ الْأَمَالِ، قَاصِدًا الْأَمَكَةَ الشَّرِيفَةَ
الْحِجَازِيَّةَ، مُتَعَلِّقًا بِأَذْيَالٍ مِنْ كَانَتْ التَّقْوَى شِعَارَهُ وَالْحِجَازِيَّةَ، رَكِبْتُ
الْبَحَارَ، وَخَضْتُ الْمِهَامَةَ الَّتِي يَضِلُّ فِيهَا الْفُطَا وَيَحَارُ، حَتَّى وَصَلْتُ
إِلَى أَشْرَفِ أَرْضٍ، وَأَدْبَتِ الْفُرُصُ، وَشَاهَدْتُ رَوْضَةَ الشَّفِيعِ يَوْمَ
الْعَرْضِ، خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ، وَأَشْرَفِ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ
وَمُسْتَعْلٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَوَكَّرَمَ، وَتَقِيَّاتِ دَوْحِ ظِلِّهِ
الْوَرِيفِ، وَتَوَسَّلْتُ إِلَى اللَّهِ بِسَجْنَابَةِ الشَّرِيفِ، مُنْشِدًا عِنْدَ رُؤْيَايَ
أَعْلَامَ طَيِّبَةِ الْمُشْرِفَةِ، تَخْمِيسَ الْأَسْتَاذِ الْقُرْطُبِيِّ الْمَغْرِبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ ابْنَ
الْعَرِيفِ.

(١) الْأَكْدَارُ جَمْعُ كَدَرٍ وَهُوَ عَدُّ الْعُقُودِ.

(٢) وَالْفُرُوجُ، جَمْعُ فَرْجٍ وَهُوَ الْأَحْزَالُ، وَيُقَالُ أَفْرَاجٌ.

أشعار

ديارُ النبي ما نلت من وصلها المتى
 سوى نظرة أهدت إلى جسي الضنا
 نعم وثنت قلبي إلى العشق فأنثنى
 ولما رأينا رسم من لم يدع لنا
 قواد العرفان الرسوم ولألباً
 ركبتا مطايا الشوق نقصد رامة
 تميد كأننا قد شربنا مُدامة
 ولما عرفنا للديار علامة
 نزلنا عن الأكوار ثمشى كرامة
 لمن بان عنه أن نلّم به ركباً
 بقلبي داء ما وجدت له دوا
 حشاشة نفسي قد تملكها الهوى
 إلى الله أشكو ما ألقى من الجوى
 فيا شوق ما أقوى وما لى من الهوى
 ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبأ
 صحا كل ذي سكر وقلبي ما صحأ
 وروض اصطباري قد ذوى وتصرحا
 وعوضت بعد القرب بُعداً مبرحاً
 وكيف التذاذي بالأصائل والضحي
 إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هباً

ثم أتت ولو شاء الله ما فعلت واتخذت الرجوع إلى الوطن
ضجيراً، أي وجعلت أقول:

سَلَامٌ مِثْلُ مَا قَاتَتْ رِياضٌ وَقَدْ مَرَّتْ بِهَا رِيحُ الشَّمَالِ
عَلَى دَهْرٍ مَضَى مَا فِيهِ عَيْبٌ يُعَابُ بِهِ سِوَى قِصْرِ الدِّيَالِ
فلما وصلت إلى مصر المحروسة من البوابق، عاقتني عن السفر
الموانق، فأقامت بها برهةً من الزمان، إقامة من لم ينس معاهده
التي التحف فيها رداء الأمان وشاهدت من محاسن كثيرة من أهلها
ما ينظم في لُبة الدهر نظم الجمان، إذ هي قبة الدنيا الخاتمة المفاخر
بلا ثنيا والبلد العليا المتقلدة من المآثر حلياً، وباب البيت المقدس
والخرمين، بغير ريب ولا حين.

بِلَادُ حَوْتِ شَتَّى الْمَحَاسِنِ فَاعْتَدْتُ

بِأَزْهَرِهَا الْمَعْمُورِ تَزْهَى وَوَسْمُهَا

وَمَنْ ذَا الَّذِي عَنْ مِصْرَ يَدْفَعُ فَضْلَهَا

وهذا كتاب الله نوه باسمها

حضرت الأكابر الذين يعترف لهم المنصف والمكابر، فإن ذكر
العلم فهم سباق غاياته، أو الفهم، فهم رافعوا راياته، أو الإحسان
فهم شحوس آياته، أو القرآن فهم حافظوا آياته، ذات الأزهر الأبهى
الأبهر، (فجمعني) فيها مرة مع بعض الأعلام، إذ جرى به في
شجون الكلام، ذكر النعل النبوية العظيمة، ومثالها الشريف وما قيل
فيه من الأمداح الثيرة والنظيمة، وما بالمواهب اللدنية في ذلك من
المقال اللائق بالمقام، والمديح الشافي من السقام، فقلت إني كنت

أذكر في محاسن المثال الواقية، أكثر من مائة قافية، مما جمعت
بالمغرب وبرود الاشتغال ضافية، وسماء الأفكار من قرع^(١) الأكار
صافية، وطير^٢ الهنا الصادح بأفنان المنى موفور القادمة والحافية،
ومعاهد الأتراب ومشاهد الجيرة والأصحاب لم تهب عليها رياح
البين السافية، فقلت:

ليالي وصالٍ قد مضين كأنها

لآلى عقود في نحور الكواعب

وأيام هجر أعقبته كأنها

بياض مشيب في سواد الذوات

فكأننى بلسان الحال قد قال، وعن عهد اللوم ما حال، دع

الالتفات إلى ما فات، والطماح إلى ما طاح وانبد ليت، واخل

كان، فكان جوابي له التأسى بقول قاضي القضاة ابن خلكان^(٢):

يا ديارَ الأحبابِ لا زالت

الاعينُ في تربِ ساحتيك مُذَّالَه

ويعشى النسيم وهو عليل

في صغانيك ساجباً أذياله

أين عيشٌ مضى لنا فيك ما

أسرع عنا ذهابه وزواله

(١) القرع: هو كل شيء يكون قطعاً متفرقة منه قطع السحاب المتفرقة في السماء وقطع الشعر المتفرقة في الرأس المعجم الوسيط ج ١.

(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس ٦٠٨هـ - ٦٨٦هـ / ١٢١١ - ١٢٨٢م: المؤرخ الحجة، والأديب الماهر - معجم الأعلام ص ٦٩.

حيث وجه الشباب طلق نصير

والتصابي غصونه مباله

ولنا فيك طيب أوقات أنس

ليتنا في المنام تلقى مثاله

ثم إنني لما ذكرت ذلك العدد شملت من بعض الناس رائحة الاستغراب، وفهمت من حاله الظاهرة الإعراب، أن ضميره على حرف مبني، واستفهامه دال على الإنكار الذي هو به معنى، إذ قال هل يمكن ذكر جمع هذا العدد بما تصدق عليه بصيغة جموع الكثرة المستقلة، وهذا صاحب المواهب على جلالة وحفظه، لم يأت من ذلك المقبول في المثال من القصائد إلا بجمع الفلة، فسكت عن الجواب، ورأيت الإعراض عنه عين الصواب، فقال لي بعض من صحت منه السريرة، وأضحت عين العلم والعمل به قريرة، لا بأس أن تجمع في هذا القرض المعترض ما يسمح به الوقت الحاضر، ونقر بثوابه طرف من سكن منزل الإخلاص، ونوى به كيما يثمر غصنه الناضر، ما يستحسنه الحاضر والناظر، وتقام بجمله، عند من حمل الكلام على خير محمله، الحجة على المعترض المناوى والمناظر، إذ التفاصيل متعذرة أو متعسرة، والدواعي غير متهيئة ولا متيسرة فتلك بجمله على منها الغربية واضحة بيينة، وهي جملة معترضة لعذري مفسرة، فقال هذه جملة ليس لها محل، والأريب ليس بينه وبين بلد نسب، فخير البلاد ما حملة ومحلها حيث حل، وعلى تقدير تسليم هذا العذر الذي تلاشى واضمححل، والعقد

الذي نقض وانحل، فليست وفقتك الله لمرضاته بأول من بان^(١) عن
 وطنه وارنحل، ممن انتحى العلم وانتحل، هذا إمام المعقولات
 بالاتفاق، صاحب التصانيف التي أضاءت شمسها بجميع الآفاق،
 مولانا سعد الله والدين النفثازاني^(٢)، سقيت عهاده وقدره سره
 العرفاني، صرح في شرحه لتلخيص المعاني، الذي فك فيه أسر
 المعاني، وأزاح إشكال المعاني، وعالج أوصاب المعضلات فأبرأ،
 بأنه حور كل سطر منه في شطر من الغبرا.

يوما بحزوي ويوما بالعقيق وبالعذيب يوماً ويوماً بالخليصا
 فقلت له هيهات^(٣) وشتان، وإنى بقاس الجهام بالصيب الهتان، أو
 يتساوى النفع والضرر، والخلو والمر، وأين الصدف من الدر،
 والقيظ من القر، فقال لي ما ذكرت في غاية القرب إلا أنه من
 الأمثال السائرة قول القائل: ومن لم يجد ماء تيمم بالترب، ولما لم
 يزد امتناعي إلا إلحاحاً، أجبت وقدحت من فكرتي زنداً شحاحاً،
 لما رجوت من الأجر الجزيل، في هذا القصد الجليل والتبرك بخدمة
 السنة ولو بالتر القليل، والاقتداء بمن صرف لها منحاه الجميل،
 فبلغ قصداً وأملاً، والنمل يعذر في القدر الذي حملاً، جعلنا الله
 ممن أخلص قولاً وعملاً، بجاه خير الخلق صلى الله عليه وآله
 وسلم على أنني علم الله ما وقفت في هذا الأمر العظيم القدر على

(١) بان: أي استبعد.

(٢) مسعود بن محمد بن عبد الله النفثازاني، سعد الدين ٧١٢ - ٧٩٣ هـ / ١٣١٢ - ١٣٩٠ م؛ من أئمة العربية والبيان والمفكر، ولد بفتازان، من بلاد خراسان - معجم الأعلام - ص ٨٣٦.

(٣) هيهات اسم فعل بمعنى البعد وفي التنزيل العزيز: ﴿هيهات هيهات لما توعدون﴾ المعجم الوسيط ج ٢.

مصنف ينالج الصدر للمتقدمين أو العصريين، سوى كراسة لبعض
 المغاربة السبتيين مشتملة على مقطعات تقرب من الثلاثين، بحسب
 الظن والتخمين، رتبها على حروف المعجم، وأسرج فيها أفراس
 قريحته وألجم، وسقط في النسخة التي رأيت من حرف الواو إلى
 الختم، ولم يتعرض فيها لغير النظم الذي له فقط، وقد استوعبت
 ذكر ما لفظ، وليس فيه مما يتعلق على التعمين، شيء من الأمور
 التي تقع بنا إن شاء الله لها التبيين، ثم وقفت له أيضا على قصائد
 ومقطعات بعيدة من تلك النزعات، إذ لم يلتزم فيها الابتداء بحرف
 الروي، وسلك المنهج السوي، وقد ألف في المثال المقدس جماعة
 غيره منهم: الإمام الحافظ أبو الربيع سليمان بن سالم الكلاعي^(١)
 الأندلسي، فله فيه جزء حافل ضمته نظما ونشرا، وسماه تيجة
 الحب الضميم وزكاة المشور والمنظوم قال ابن رشيد ويرحم الله أبا
 الربيع لو قال النثر والنظيم لكان أنسب للمقارنة الأولى.

ومنهم الشيخ الصالح أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج المؤني
 الأندلسي رحمه الله وتأليفه على ما قيل غير واسع، ولم يقرب فيه
 كل شاسع، ولم أقف على شيء منهما بعد الفحص الشديد
 عنهما.

وتلا ابن الحاج في التأليف تلميذه الحافظ ابن عساكر أحد
 الأعالى الأكابر، وقد كنت كتبت مسودة هذا الكتاب قبل العشر

(١) سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الكلاعي الحميري، أبو الربيع ٥٦٥ - ٦٣٤ هـ / ١١٧٠ - ١٢٣٧ م.
 محدث الأندلس وليفها في عصره - الأعلام - ج ٣ - ص ١٣٦

عليه، والوقوف على ما لديه، وكتب الناس منها عدة نسخ حملت إلى الديار الرومية وغيرها، فلما وقفت على تأليفه وجدته في كراسة صغيرة، وقد مثل فيه النعل النبوية ذات الفضائل الشهيرة، وذكر بعض ما يتعلق بها على سبيل الاختصار، لأن التأليف في نحو سبعة أوراق غير كبار، وأورد فيه قصيدة من نظمته ومقطوعتين مما أنشده ابن الحاج المذكور وبعض خواص المثل الأعلى، وأصاب في ذلك المرمى، ثم عثرت على اختصاره لشيخ الإسلام السراج البلقيني^(١) بخطه المشهور ولم يزد عليه إلا يسيراً وهو أصغر جرماً من تأليف ابن عساكر المذكور ابتداءً بقوله:

الحمد لله الذي أظهر الآثار المحمدية في الآفاق، وجعلها نور البصائر وجلاء الأحداق، وأقام بخدمتها طائفة روتها عن ظهر قلب ودوتها بطون الأوراق، فهم للقدم المحمدي متبعون وتطيب منهم الأخلاق، ويخدمون نعال أقدامه وهم إلى رؤسهم بالأشواق، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي علت طبقتة على جميع الطباق، المخصوص بالشرع العام والمقام الذي أقامه به الخلاق، وعلى آل سيدنا محمد وصحبه ومن تبعهم في آثارهم المضيئة بالإشراق.

أما بعد فقد رغب إلى بعض الأعيان، ممن يوصف بالشرف والإحسان، أن أكتب له شيئاً يتعلق بالنعل الشريف المبارك المنيف

(١) عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكائن، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعي، أبو جعفر، سراج الدين ٧٢٤هـ - ٨٠٥هـ / ١٣٢١ - ١٤٠٣م، مجتهد، حافظ للحديث، من العلماء بالدين، ولد في بلقينة، من أعمال غربية مصر، وتوفي بالقاهرة - الإقليم ج ٥، ص ٤٦.

نعل القدم المحمدي، وأن أذكر له سنداً به يقتدى، فأجبتة إلى ما
 رَغِبَ فيه منح الله كل من يؤمله ويرتجيه، وكتبت في ذلك هذا
 الجزء وذكرت فيه سندی، وسميته خدمة نعل القدم المحمدي،
 جعلنا الله ممن بآثاره يقتدى، آمين والحمد لله رب العالمين انتهى،
 وهو في سبعة أوراق صغار جداً وهذه الخطبة منه نصف ورقة بخطه
 فهي نصف سبعة عدداً، والله يجازيه عن نيتي، ويبلغه من رضوانه
 منتهى أمنيته، وقد ذكر رحمه الله بخطه النعل والقدم وهما مؤنثان
 كما يأتي بيانه، ولعله أمر جرء، من القلم طغيانه، أو أولهما بشيء
 مذكر، على ما سيُفسر بعد ويذكر والله أعلم.

وقد استوفيت والله الحمد من قبل ومن بعد في هذا المؤلف جميع
 ما ذكره ابن عساکر والسبتي^(١) والبلقيني، وزدت عليهم ما يكون
 مجموع كلامهم لعشره عشرًا، حسبما يسره الله الذي يرسل الرياح
 بين يدي رحمته نشرًا واستخرجت الدرر من معادنها، واستطلعت
 الغرر من مواطنها، وأضفت إلى الجميع بعدما أنشد به جماعة من
 أصحابنا المغاربة، الذين امتطوا سنام المجد وغاربه، وما أنشد به
 لنفسه بعض من لقينته بالقاهرة من الكبراء والأدباء الأعلام،
 والمشائخ الذين يفتخر بهم العصر ويُزاح بنورهم الظلام، مع ما
 سمحت به قريحتي الخامدة، وفكرتي الجامدة، وبضاعتي الكاسدة،
 وصناعتي الفاسدة، وإن لم أكن من رجال هذا المجال، ولا من

(١) محمد بن علي بن هاتر، أبو عبد الله - اللخمي البني، ويلقب بحداد الثوري عام ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م: عالم
 بالأدب، أندلس، من أهل مينة - معجم الأعلام - ص ٧٥٦.

فرسان ميدان الرواية والارتجال، وتتبع ما خلص إلى من الأمثلة وأبرزته للعيان، بعد إيراد جملة من الأحاديث المتعلقة بالنعل النبوية وما يحتاج إليه من التفسير والبيان، ثم عززت ذلك بخواص المثال، المحاكي للنعال، بعد أن أوردت فيه من النظم المزرى باللال، مقطعات وقصائد تزيد على ثلاث مائة حسبما اقتضاه الوقت والحال، وهذبت كل ذلك وكملته، فجاء بحمد الله فوق ما أمّنته، ولم يكن بيدى من المقيدات إلا اليسير حين ألّفته، لأن جلّها تركته بالمغرب وخلّفته، والله ينفع جميعنا به بسجاء من ألف في جنبه صلى الله عليه وآله وسلم وربسته على فاتحة غادية بالفوائد رابحة وأربعة أبواب رج^(١) منها أذكي رائحة، وخاتمة فاتحة بسرّها بائحة.

أما الفاتحة: ففي معنى النعل والقبال والشراك والشسع في اللغة وما يناسب ذلك من موارد مسوعة، وشوارد مقتضية، وموائد مستطابة وفوائد مبلغة.

وأما الأبواب:

فالباب الأول: في بعض ما ورد في النعال الشريفة، الطاهرة السامية المنيفة من الأحاديث النبوية، وتفسير ألفاظها اللغوية، وما يتبع ذلك من الكلام عليها وإرشاد الناظر إليها وجنسها ولونها وذكر الخلف المخصوص بحوط قدم العلى وصونها ونظم بعض الفرائد، في سلك هذه المقاصد والفوائد.

(١) رج: أي فاح.

والباب الثاني: في صفة المثال العظيم البركات والمنافع، الحاكى
لنعال أفضل مشفع وأكرم شافع، وما يدل على هيئته من الكلام،
لبعض أئمة الإسلام، الخادمين سنة من تشرف به عليه من الله
أفضل الصلاة وأزكى السلام.

والباب الثالث: في إيراد لبدة من المفطعات الرائقة، والقصائد
الفائقة، المقولة في المثال المعظم، ووصف درة المنظم، مرتبة على
حروف المعجم، على ما يسهل الذي وفق لجمعه وآلهم، من كلام
المتقدمين وأهل العصر من أهل فارس، وبعض من لقيته بمصر أحاط
الله الجميع من الأغيار، وسلك بي وبينهم سبيل الاختيار.

والباب الرابع: في جملة من خواص المثال المجربة، ومنافعه
المتقولة عن كرم في منهلها وعلم مشربه، من الثقات الذين لا
يمترى في صدق أخبارهم، والأثبات المعتمدين المستضاء بشموسهم
وأقمارهم، الملحوظين بعين نعظيمهم وإكبارهم.

والخاتمة: وأسأل الله حسنها في ذكر ما من الله به على، وساق
فيه الخيرات بفضله إلى، مشتمل على زبدة ما يتعلق بالنعل والمثال،
لمن أراد الاقتصار عليه عوضا عن الشر منظوما نظم اللال، وبعض
مسائل منثورة، ومنظومة، مناسبة في الجملة، كان حقها أن تتقدم
هذا المحل وتكون قبله، وقد كنت بعدما انتشرت المسودة الأولى،
التي هذه بالنسبة إليها طوّلتي، سميتها بعد إبراز أبكارها العين، من
خدور الصدور، وإهدائها للحضرة الشريفة، ولا مهر إلا القبول،
وبلوغ المأمول، في الورد والصدور (بالتفحات العنبرية في نعال

خير البرية) فيحسن أن نسمي هذه الكبرى، بغير اسم تلك الصغرى، وهو (فتح المتعال في مدح المتعال) المشرفة بخير الأنام عليه الصلاة والسلام، ووصف المثال وما يتبعه من الكلام، جعل الله الجميع عاصمًا من العذاب الأليم، نافعًا «يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

وهذا أوان الشروع في الورود، من هذا المنهل المشروع، وعلى الله سبحانه أعتمد، ومن عونه أستمد، فهو الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسي ونعم الوكيل، لا رب غيره، ولا خير إلا خيره.

الفاحة

في معنى النعل والقبال والشراك والشمع

في اللغة وما يناسب ذلك من موارد مسوعة، وشوارد مقتضية
وموائد مستطابة وفوائد مبلغة

قال ابن سيده^(١) في المحكم: النعل ما وقيت به قدم وقال بعض
أئمة اللغة النعل ما وقيت به القدم عن الأرض، ولم يصل الساق.
انتهى.

وقال صاحب القاموس: النعل ما وقيت به القدم عن الأرض
كالنعله مؤنثة وجمعه نعال. وقال الحسن بن أحمد بن طاعة
واسحاق بن محمد وأبو علي ابن دوما: النعاليون محدثون ونعل
كفريح وتنعل وانتعل لبسها، وحديدة في أسفل عمود السيف
والقطعة الغليظة من الأرض يبرق حصاها ولا تنبت والرجل الدليل
يوطأ كما توطأ الأرض ثم قال والزوجة ثم قال وما وقى به حافر
الدابة ونعلهم كمنع وهب لهم النعال، والدابة البسها النعل كأنعلها
ونعلها وأنعل فهو ناعل كثرت نعاله، ورجل ناعل ومنعل كمكرم
ذو نعل، وحافر ناعل صلب وفرس منعل كمكرم شديد الحافر ثم
قال وانتعل الأرض سافر راجلا وزرع في الأرض الغليظة أو ركبان

(١) على بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن ٣٩٨ - ٤٥٨ هـ / ١٠٠٧ - ١٠٦٦ م؛ إمام فقه اللغة
ونحوها، ولد بمرسية (شرق الأندلس)، وانتقل إلى ثانية فتوفى بها - الأعلام - ج ٤، ص ٣٦٣.

ثم قال والمنعل كـمعقد ومقعدة الأرض إسم وصفة (ثم قال)
والتنعل تنعلك حافر البرذون^(١) يطبق من حديد وكذا خف البعير
بجلد لثلا يحفى انتهى ببعض اختصار.

وفي كتاب عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للشيخ الشهاب
أحمد بن السمين الحلبي^(٢) رحمه الله في مادة نعل ما نصه قوله
تعالى ﴿اخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾^(٣)، النعل ما يتنعله الإنسان أى يلبسه في
رجله وانتعل لبس نعلا، قال الأعشى.

في فتية كسيوف الهند قد علموا
أن هالك كل من يحفى ويتنعل

والنعل مؤنثة، قال:

ألقى الصحيفة كي يخفف راحته

والزاد حتى النعل قد ألقاها

وبه شبه نعل الفرس ونعل السيف وهو الحديد المجعولة في
أسفله وفي الحديث: «كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من فضة»^(٤)، قال شمر النعل من السيف الحديد التي
تكون في أسفل قرايه وفيه «إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال»،
قيل: هي هنا ما غلظ من الأرض وقيل: هي النعال المعروفة ويكنى

(١) البرذون يطلق على غير العربى من الحيل والبغال ج برادين. ج ١ المعجم الوسيط.

(٢) هو أحمد بن يوسف بن محمد الحلبي المشهور بابن السمين المتوفى سنة ست وخمسين ومئاة ذكره ابن
الخبيلي في شرح الشفا وكذا في كشف الظنون.

(٣) سورة طه: من الآية رقم ١٢.

(٤) سنن النسائي بشرح السيوطي - ج ٨، ص ٦١٠. والحديث عن انس.

بالنعل عن الرجل الذليل ، قال وأنشد للحجاج :

* ألم أكن ذراعه ونعلا *

قيل إنما أمر موسى عليه السلام بخلعهما لأنهما كانا من جلد حمار ميت لم يُدبغ وفي المثل : اضربي فإنك ناعلة أصله أن رجلاً كان معه أمتان ، إحداهما حافية والأخرى متعة ، فقال للمتعة : اضربي أي اسلكي الضراب وهي الحجارة فأتت ذات نعل . يضرب مثلاً لمن تقاعد عن أمر فيه طاقة له به انتهى كلام ابن السمين رحمه الله .

وقوله وفي الحديث إلى آخره لعنه أشار به إلى ما رواه الطبراني كان له صلى الله عليه وآله وسلم سيف محلى قائمه فضة ، ونعله فضة ، وفيه حلق من فضة وكان يسمى ذا الفقار انتهى وقوله « قيل إنما أمر موسى عليه السلام إلى آخره » قد رواه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً كان على موسى يوم كلمه ربه كساء صوف ، وجبة صوف ، وسراويل صوف ، وكانت نعله من جلد حمار ميت انتهى .

قلت وقد تذكرت هنا والحديث شجون ما حكاه أحد أسلافي رحمهم الله وهو الإمام الصوفي العلامة وحيد دهره قاضي الجماعة الشيخ أبو عبد الله المقرئ القرشي التلمساني النشأة والمقرئ ، قاضي حضرة فاس رحمه الله في كتابه الحقائق والدقائق عن الإمام فخر الدين الرازي ونصه حدثت أن الإمام الفخر مر ببعض المشيخة من الصوفيين فقبل للشيخ هذا يقيم على الصانع ألف دليل فلو قمت

إليه فقال لو عرفه ما استدل عليه . فبلغ ذلك الإمام فقال تحزن تعلم
من وراء الحجاب وهم ينظرون من غير حجاب وهذا قوله في
التفسير أن النعلين اللذين أمر موسى بخلعهما هما المقدمتان اللتان
يتوسل إلى المعرفة بهما فقبل : إنك قد حللت بالوادي المقدس
بسماع "إني أنا ربك" فلا تنصرف عن مقام التحقيق إلى طلب
التصديق فليس الخبر كالمعاينة انتهى .

وذكر التوزري في شرح الشقراطية ما فيه بعض مخالفة لبعض
كلام السمين السابق ولنذكره بجملة فنقول قال رحمه الله والنعل
الماشى بالنعل يقال نعل بالفتح والنعل بمعنى واحد ورجل ناعل ذو
نعل وفي المثل أطرى فإنك ناعلة ، وهو من قولك أطرى فلان إذا
مشى في أطرار الوادي أي نواحيه والطاء منه مهملة وذكرنا أن
أصل المثل لرجل قال : لراعية كانت ترعى في السهولة دون الحرونة
فقال لها : أطرى أي خذى أطرار الوادي وهي نواحيه فإن عليك
نعلين ثم صار يضرب لكل من يؤمر بارتكاب أمر شديد إذا كان
يقوى عليه ولما كان أصل هذا المثل جارياً على خطاب امرأة
استعمل للمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأن الأمثال لا تغير ويحتمل
قوله فإنك ناعله وجهين أحدهما ما قاله أبو عبيد أحسبه عنى
بالنعلين غلظ جلد القدمين فيكون على هذا التأويل كقول أبي
الطيب .

وَيُعْجِبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّعْلِ أَنِّي

رَأَيْتَكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيًا

انتهى المقصود منه وبعضه بالمعنى مع بعض اختصار انتهى .
ولنرجع إلى ما كنا بصدده فنقول في المصباح وغيره النعل مؤنثة
وتطلق على التاسومة انتهى وقول جمع منهم العلامة «ابن حجر
الهيثمي»^(١) في شرح الشرائع: النعل ما وقيت به القدم عن الأرض
وأفرد يعنى الترمذى الخف عنها يباب لتغايرهما عرفاً بل لغة أن
جعلنا من الأرض قيداً في النعل انتهى، وقد يقال فيه إن ظاهر
كلام صاحب القاموس وبعض أئمة اللغة أنه قيد وقد صرح
بالقيدية المولى عصام الدين إذ قال ولا يدخل فيه الخف لأنه ليس
مما وقيت به القدم عن الأرض انتهى وابن حجر لا يقيم له وزناً
وكثير من اعتراضاته عليه غير لازم عند التأمل وإمعان النظر ولعله
هنا لم يرض ما قاله فلذا لم يعتمد به هو والله أعلم، فإن قلت أما
ما ذكرتموه من أن النعل مؤنثة غير مسلم من وجهين أحدهما ما
سمع من تصغيرها على تعيل بغير تاء وقد علم أن تصغير المؤنث
الخالى من التاء لا بد فيه من ردها إذ به يُعرف تأنيث الاسم لأن
التصغير يرد الأشياء إلى أصولها كما قال ابن مالك في الألفية
حيث قال:

ويعرف التقدير بالضمير ونحوه كالرد في التصغير
الثاني قول بعض الأنصار يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم: يا خير من يمشى بنعل فرد، فذكر فرداً وهو صفة للنعل

(١) أحمد بن محمد بن هاشم بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، شيخ الإسلام، أبو العباس
٩٠٩ - ٩٧٤ هـ / ١٥٠١ - ١٥٦٧ م: تقيه باحث مصري، مولده في محلة ابن الهيثم من إقليم القبرية
بمصر - الأعلام - ج ١، ص ٢٣٨.

ولو كانت مؤنثة لأئنه، قلت لا دلالة في واحدٍ منهما على التذكير
أما الأول فهو من باب الشذوذ فلا يلتفت إليه، ونظيره الفاظ مؤنثة
سَمِعَ تصغيرها بغير تاء شذوذاً منها درع، وحرب وذود، وشول
وناب وهي المستنة من الإبل في عدة كلمات تحفظ ولا يقاس عليها
حسبما ذكره، وصرح بذلك «ابن هشام» و«الماوردي»^(١) وغير واحد
على أن بعض الأئمة اقتصر في تصغير نعلٍ على نعيلة وليلة تبيين
لما يقتضيه القياس.

وأما الثاني بما تقرر فقال فيه ابن الأثير إنما وصف النعل وهي
مؤنثة بالفرد وهو مذكر لأن تأنيثها غير حقيقي انتهى.

قلت لم أزل أستشكل إطلاق ابن الأثير في فن العربية أن المؤنث
على نوعين نوعٌ ظهرت فيه التاء ونوعٌ قُدِّرَتْ فيه التاء.

فالأول ثلاثة أقسام مؤنث المعنى نحو عائشة فهذا لا يذكر إلا
ضرورة ومؤنث اللفظ نحو حمزة فهذا عكس ما قبله لا يؤنث إلا
ضرورة كقوله أبوك خليفة ولدته أخرى وما ليس معناه مذكراً حقيقة
نحو خشبة فهذا يؤنث نظراً إلى لفظه نحو خشبة واحدة، وليعلم
أن هذا التقسيم إنما يتأتى فيما يمتاز مذكره عن مؤنثه، فإن لم يتميز
نحو غلة أنتَ مطلقاً ولذا وهم من استدل على كون غلة نبي الله
سليمان على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه
أنشئ بقوله تعالى: ﴿قَالَتْ غُلَّةٌ﴾^(٢)، حسبما هو مبسوط في محله.

(١) على بن محمد بن حبيب، أبو الحسن الماوردي ٣٦١هـ - ٤٥٠هـ / ٩٧٤ - ١٠٥٨م أنقض قضاء عصره، من
العلماء الباحثين، ولد في البصرة وتوفي ببغداد - الأعلام - ج١، ص ٣٢٧.

(٢) سورة النمل: من الآية رقم ٦٨.

وأما النوع الثاني وهو الذى قُدِّرَتْ فيه التاء نحو كتف ويدٌ ونعلٌ ونحوها فماخذه السماع ويدل على أن فيه تاء مقدرة رجوعها فى التصغير نحو كثيفة ويديَّة ونحوهما ويحذف^(١) ثانيه من غير التصغير بعود الضمير، وحذف تاء العدد وغيرهما مما هو مقرر فى محله فإن سمع ثانيه، ولم ترد التاء فى تصغيره فَشَاذٌ كالألفاظ المذكورة آنفا التى منها نعل والله أعلم.

ثم رأيت للمولى عصام الدين^(٢) رحمه الله فى شرح الشمائل^(٣) اعتراضا على نحو إطلاق «ابن الأثير» عند شرح قوله نعل واحد ونصه الظاهر واحدة، ومن وجه تذكير واحد بأن النعل مؤنث غير حقيقى يردُّ عليه: بأن الفرق بين الحقيقى وغير الحقيقى فى إسناد الفعل وشبهه إليه لا فى العدد فلا يقال عشرة تمرات انتهى وهو موافق لما سنح لى والله الحمد إذ ليس مراده بالعدد الحصر فيه حسبما هو معلوم ومن يده تلقف العلامة ابن حجر إذ قال فى شرح الحديث المذكور وفى نسخة واحد ويحتاج إلى تأويل ولا يكفى فيه كون تأنيثها غير حقيقى انتهى، وفى تفسير الكافى قال فى موضع آخر ذكر فيه النعل وصورته إلا أنه لما كان تأنيثها غير حقيقى صح تذكيرها باعتبار الملبوس انتهى وأنت تعلم أن كون تأنيثها غير حقيقى لا مدخل له فى التعليل فى هذا الموضع والله أعلم.

(١) فى الأصل يحذف والصواب يحذف والله أعلم.

(٢) هو عصام الدين إبراهيم بن محمد الأسفرائينى التوفى سنة ثلاث وأربعين وتسع مائة.

(٣) وفى كشف الظنون اسمه شمائل التى لأبى عيسى محمد بن سورة الإمام الترمذى التوفى سنة تسع وسبعين ومائتين.

وقال حافظ الحافظ محلى لبات المعاني بجواهر الألفاظ قاضى
القضاة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العقلاى رحمه الله
فى فتح البارى عند ما تكلم فى حديث الإسراء قوله صلى الله
عليه وآله وسلم بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً ما نصه كذا
وفى بالتذكير على معنى الإناء لا على لفظ الطست لأنها مؤنثة وهو
أيضاً مما يرد كلام ابن الأثير السابق إذ لو كان إطلاق ابن الأثير
كافياً لا عتذر الحافظ به عن التذكير من غير زيادة تأويل الطست
بالإناء على ما لا يخفى، وقوله لا على لفظ الطست هو نفى لما
قاله ابن الأثير ومن تبعه نظائر ذلك، وتأمل قوله لأنها مؤنثة يظهر
لك ما قررته والله أعلم.

وفى كلام الحافظ المذكور ما يوهم كلام العلامة ابن حجر السابق
حيث جعل كون تأنيثها غير حقيقى جزء علة، والحافظ ابن حجر
لم يجعل كذلك بل جعل العلة غيره فافهم، على أن كلام
«الزجاج»^(١) يقتضى أن الطست يجوز فيها التذكير بقلة والتأنيث
أكثر فى كلام العرب ونحوه لبعضهم وعليه فلا تأويل أن حمل
على اللغة القليلة نعم يصح ما قاله ابن الأثير فى مثل قول قتادة
لأنس ابن مالك رضى الله عنه كيف كان نعل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بحذف تاء التأنيث من كان لإسناد هذا الفعل إلى
النعل وهى غير حقيقية التأنيث ومثل ذلك جائز إذا كان غير

(١) إبراهيم بن السرى بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (٢٤١هـ - ٣١١هـ) ٨٥٤ - ٩٢٣هـ. عالم بالبحر والفقه. وله
ومات ببغداد - الأعلام - ج ١ - ص ٤٠.

الحقيقى الثائب المسند إليه الفعل وشبهه اسما ظاهراً نحو طلعت الشمس بخلاف الإسناد إلى ضميره نحو الشمس طلعت فلا بد من التاء ولا تحذف إلا فى ضرورة الشعر كقوله:

❖ ولا أرض أبقل أبقالها ❖

والى هذا أشار العصام بقوله السابق يرد عليه بأن الفرق إلى آخره على أن العلامة ابن حجر قال فى قوله كان نعلٌ إلى آخره لما كان الثائب غير حقيقى صح تذكيرها باعتبار الملبوس.

والظاهر الجارى على القواعد العربية أنه لا يحتاج فى إسناد الفعل الى النعل بحذف التاء للاعتذار بالتأويل بالمذكور إذ الأمر جائزٌ بدونه إلا أن يقال إنه زيادة خير فلا تضر والله أعلم.

ولنرجع إلى ما كنا بصدد فنقول ويقال أنعلت الخيل بالهمز كأكرمت ومنه الحديث أن غسان كانت تنعل خيلها وقد سبق فى كلام القاموس مثل ذلك وسيأتى فى الباب الأول إن شاء الله ضبط قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيتعلهما جميعاً عند تعرضنا له هنالك وتسمى النعل الحذاء بالمد، ومنه قول بعض المحدثين:

الناسُ مثلُ زمانهم قدُ الحذاء على مثاله

ورجالُ دهرِكَ مثلُ دهرِكَ فى قلبه وحاله

وكذا إذا فسد الزمان نجرى الفساد على رجاله

ويقال احتذى أى لبس الحذاء ومنه قول الشاعر:

❖ كل الحذاء يحتذى الخافى الوقع ❖

أى أن الخافى الوقع وهو الذى يشتكى رجله من الحجارة يرضى

يكل النعال لضرورته إليها ويقال حذا النعل يحدو كدها بدعو ومن
قول الشاعر:

قسّ بالتجارب إغفال الأمور كما
نقيس نعلنا بنعل ثم نحدوها

أموالنا لذوى الميراث نجمعها
ودورنا لخراب الدهر ننبها

وقد مثل بهذين البيتين العروضيون في القوافي عند ذكر السناد
كما علم في محله وخالد الحذاء المحدث المشهور لم يكن حذاء
النعال وإنما جلس عند حدائها فقبل له الحذاء قاله العراقي وغير
واحد ممن تقدمه وتأخر عنه.

ومن ذكر ذلك الترمذي في الجامع، وله نظائر مذكورة في علوم
الحديث وفي الحديث لتركبن سنن من قبلكم حدو النعل بالنعل أي
قطع النعل على النعل، وروى الترمذي عن عبيد الله بن عمر
ومرفوعاً «ليأتين على أمي ما أتى على بنى إسرائيل حدو النعل
بالنعل الحديث».

وفي الحديث في ضالة الإبل وفي الحديث: «مالك ولها معها
حذاؤها وسقاؤها»^(١) أراد بالحذاء وهو النعل اخفافها، وهو استعارة
لصبرها على المشي وكذا قوله وسقاؤها من الاستعارة بصبرها عن
الماء أياماً.

(١) السناد بالكسر اختلاط الروايات في الشعر

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري - جزء أول - ص ٢٢٥

وفي الحديث: «إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال» ورجل الرجل منزله والمعنى صلوا في منازلكم عند ابتلال أحذيتكم من الطر، وقيل إن النعال في هذا الحديث جمع نعل وهو ما صلب من الأرض كذا قاله الخريزي في عدة الغواص^(١) في أوهام الخواص. وروى ثعلب عن أبي سلمة عن الفراء أنه قال النعال الأرضون الصلاب.

وأشد

قوم إذا اخضرت نعلهم يتناهقون تناهق الحمير
قال ثعلب ومنه إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال يقول إذا انزلت الأرض فصلوا في منازلكم انتهى.
وقد تقدم عن القاموس إطلاق النعل على الأرض الغليظة وعن السمين هذا الحديث وتفسيره بالرجهين كما هنا فراجع، وتطلق النعل على الزوجة كما في القاموس، ومنه ما ألغزه^(٢) الخريزي^(٣) في مقاماته أن من شئ ظهر نعله ينتقض وضوؤه من فعله فراجعه فيها.

فائدة:

ومن أمثال العرب في كاد قولهم كاد المتعل أن يكون راكبا، وكاد العروس أن يكون ملكا، وكاد الخريص أن يكون عبدا، وكاد

(١) النعال وهي الأصابع نعل والغواص ما ابتلاه من

(٢) لأبي محمد قاسم بن علي الخريزي الشافعي سنة عشرة وخمسين مائة ألف

(٣) العزة جعله من الألفاظ التي يحتاج فيها إلى جهد

(٤) قاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الخريزي البصري ٤١٦ - ٥١٦ هـ / ١٠٥٤ - ١١٢٢ م:

الأديب الكبير - مجمع الأعلام - ص ٦٠٣.

الفقر أن يكون كفرةً، وكاد البيان أن يكون سحرًا، وكاد النعام أن يكون طيرًا، وكاد البخيل أن يكون كلبًا، وكاد سيء الخلق أن يكون سبعًا، على أن بعض هذه الأمثال وارد عن كلامه صلى الله عليه وآله وسلم كما سنذكره قريباً.

وقد ذكر الحريري في درة الغواص والمسعودي في شرح المقامات في هذه الأمثال حكاية تركتها لأنها لا تناسب هذا التأليف والله الموفق.

وفي حديث جابر مرفوعاً «اللمتعل - بمنزلة الراكب» - وروى ابن عساکر عن أنس مرفوعاً المتعل راكب - وروى غير واحد كالبخاري في التاريخ وأحمد في المسند والحاكم في المستدرک عن جابر والطبرانی في الكبير عن عمران بن حصين وفي الأوسط عن ابن عمر حديث: «استكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما دام متعللاً». انتهى.

وأما حديث: «كاد الحليم أن يكون نبياً»، فقد رواه الخطيب عن أنس مرفوعاً. وحديث: «كادت النميمة أن تكون سحرًا»، رواه ابن لال عن أنس مرفوعاً وحديث: «كاد الفقر أن يكون كفرةً»، وكاد الحسد أن يسبق القدر»، رواه أبو نعيم^(١) في الحلية ويقال زلت به القدم والنعل، ومنه الحكاية الغريبة التي ذكرها صاحب كتاب تنبيه الأنبياء على ما في المنامات من الأشعار.

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصماني، أبو نعيم ٢٣٦ - ٤٢٣/هـ - ٩٤٨ - ١٠٣٨ م - حافظ، مؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية. معجم الأعلام - ص ٤٩.

ونصها: رأيت في مجموع أنه لما ظهر أمر بني العباس واختفى
 بنو أمية أمّتهم ليظهروا فظهر منهم جمع كثير بالحيرة، فحكى عن
 واحد منهم، سمّاه أنه كان له ولد صغير وابنة جميلة فحين أمر
 بقتلهم أسلم ابنته لرجل من أهل الحيرة^(١)، وكان للرجل أربعة بنين
 كالأسد يرابطون في الشغور فدلّت بنو العباس على الابنة المذكورة
 فراودوا المودع في تسليمها إليهم فأبى فهددوه بالقاء أكبر أولاده في
 غيظة^(٢) مسبعة لا ينجو منها من يلقى فيها فاستمر على منعه فألقى
 الأكبر منهم ثم أغفل أمره ووشى به أن الابنة عنده فأنكر ذلك
 فهددوه بالقاء ولده الآخر فقال ما شئتم فافعلوا فلم يزل إلى أن
 ألقوا الأربعة ولم يسلم البنت فدخل بعض الأيام فوجد البنت تبكى
 فقال ما يبكيها فقالت أم الأولاد إنني سرحتها فأوجعتها أسنان
 المشط فبكت فقال: لا إله إلا الله أنت من هذا تبكين وأنا لا أبكى
 من فقد الأولاد الأربعة ثم بكى وتألّم فرأى في النوم والد البنت
 المقتول وهو يعنى والد البنين ينشده هذه الآيات:

صَبَرْتُ عَلَى فَقْدِ الْبَنِينَ وَذَقْتُهَا

مَرَارَةَ صَبَرٍ مِنْهُ تَحْلُو مَنِيَّ

فِيَا مَقْلَى جُودَى عَلَيْهِمْ بِأَدَمَعٍ

وَيَا كَبْدَى الْخَرَى عَلَيْهِمْ تَفْتَتْ

(١) بلدة بالعراق.

(٢) غيظة مكان مفهر ملق بالروحوش.

وَيَا صَاحِبِي قَاسَيْتُ فِي طَلَبِ الْوَفَا
مَوَاقِفَ أَهْوَالٍ بِهَا النُّعْلُ زَلَّتْ
لَتَعْلَمَ أَنِّي قَدْ وَفَّيْتُ وَقَلَمًا
وَفِّيَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ حَيُّ لَمِيتْ
فَأُنْشِدُهُ الْمَقْتُولَ وَهُوَ وَالِدُ الْبَيْتِ:

صَبِرْتَ جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا وَنَلْتَهَا
مَرَاتِبَ أَجْرِ أَشْرَقَتْ وَتَعَلَّتْ
فَدُونُكَ غَيْضَانِ الْجُزَيْرَةِ عِنْدَهَا
بَنُوكَ تَجِدُهُمْ بَيْنَ سَبْعٍ وَلِبْوَةٍ
وَدُونُكَ أَصْلُ السُّرُودِ كُنْزًا دَفِنَتْهُ

تَجِدُهُ وَقَسَمُ فِي الْبَيْنَيْنِ مَعَ ابْنَتِي
فَانْتَبِهَ قَرْعًا وَدَخَلَ الْغَيْضَةَ فَوَجَدَ أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ وَأَسَدًا وَلِبْوَةً
يَحْرُسَانِهِمْ فَتَفَرَّقَا عَنْهُمْ وَاجْتَمَعَ بِهِمْ وَحَضَرَ فِي أَصْلِ السُّرُودِ
فَأَخْرَجَ كُنْزًا وَقَسَمَهُ بَيْنَ أَوْلَادِهِ الْأَرْبَعَةَ وَزَوَّجَهَا مِنَ الْأكْبَرِ مِنْهُمْ
انتهى.

وَكُتِبَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ لُغْرَابَتِهَا وَعَهْدَتِهَا عَلَى نَاقِلِهَا وَالْمُؤَلِّفِ لِهَذَا
الْكِتَابِ هُوَ قَاضِي الْقَضَاةِ عَزَّ الدِّينُ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرِ اللَّهِ
الْعَسْقَلَانِيُّ الْكِنَانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ كِتَابٌ عَجِيبٌ فِي
مَعْرَاهُ، وَقَدْ جُمِعَ فِيهِ فَأَوْعَى، وَزَادَ عَلَيْهِ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْحَافِظُ ابْنُ
حَجَرٍ زِيَادَاتٌ فِي كُلِّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ وَقَدْ أَثْبَتَهَا فِيهِ تَقْلًا

عن ابن حجر رحمة الله على الجميع .

ولنرجع فنقول وقبال النعل بقاف مكسورة وموحدة تحتيمة كفتال
زمام يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها حسبما ذكره صاحب
القاموس وغيره :

وقال الزمخشري^(١) : قبالُ الشيء وقبلته ما استقبلك منه انتهى ،
ويقال أقبل نعله وقابلها إذا عمل لها قبالا .

وفي الحديث : «قابلوا النعال»^(٢) أى اعملوا عليها القبال وهي مثل
الزمام تكون في وسط الأصابع ، يقال نعل مقابلة ومقبلة قاله أبو
عبدة قال وقد فسر بعضهم قابلوا النعال بأن تُثْنَى ذؤابة الشراك إلى
العقدة قال والأول أوجه .

وقال صاحب سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : القبال
بكسر القاف وتخفيف الموحدة وآخره لام السير الذى يعقد فيه
الشع الذى يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها انتهى .

وقال جماعة : القبال السير الذى يكون بين الأصبعين ، وقال ابن
عساكر يحتمل أن يكون القبال مشتقا من قبال القدم وقبال كل شيء
أوله وما يستقبلك منه وقبله أيضا انتهى ، وقد تقدم كلام الزمخشري
وهو قريب من هذا ، ثم قال ابن عساكر ومنه يقال للناصية والعرف
القبال لأنهما يستقبلان الناظر .

(١) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جاد الله ، أبو القاسم ١٦٧٩ - ٥٣٨ هـ / ١٧٤٠ - ١١٨٤ م : من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب ، ولد في زمخشري ، من قري حواري - معجم
الأعلام - ج ٨١٩ .

(٢) رواه ابن سعد البغوي والبارودي والطبراني في الكبير ، وأبو نعيم ، عن إبراهيم الطائفي . وما له غيره :
حديث حسن . ذكره السيوطي في الجامع الصغير - ج ٢ ، أوله ١٢٢ .

وفوله صلى الله عليه وآله وسلم: «اطلقوا النساء لقبول عدتهن»^(١)،
وفى رواية: «فى قبل طهرهن»^(٢): أى: فى إقباله وأوله حين يمكننا
الدخول فى العدة والشروع فيها فيكون ذلك محسوباً لها وذلك فى
حال الطهر يقال كان ذلك فى قبل الشفاء أى فى إقباله.
وفى الحديث نهى ﷺ أن يضحى بالمقابلة وهى التى يقطع من
مقدم أذنها شئ، ثم يترك معلقاً كالأزمنة انتهى كلام ابن عساكر.
واعترضه السراج البلقينى حسبما رأيت به بخطه بما نصه وما ذكره
الشيخ أبو اليمن^(٣) من قوله ولعله يكون مشتقاً من قبال القدم إلى
آخره متعقب فإن القبال بضم القاف إسم لأول الشئ والقبال
بكسر القاف إسم للزمان فقد اختلفا فى المعنى وشرط الاشتقاق
التوافق فى المعنى انتهى.

وحديث: «قابلوا النعال»، رواه غير واحد كابن سعد والبخارى
والطبرانى فى الكبير وأبو نعيم مرفوعاً والمادة تحتل أكثر من هذا
وفيما ذكر كفاية.

والشراك بالكسر أحد سيور النعل يكون منه على وجهها كما قاله
جمع وهو قريب من قول جماعة أنه السير الرقيق الذى يكون فى
النعل على ظهر القدم، وفى الصحيح: أن الصديق رضى الله عنه
كان ينشد حين وعك بحمى المدينة أول قدومهم إليها.

(١) عن عبد الله بن دينار: أنه قال: سمعت عبد الله بن عمر قرا يا أيها النسي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لقبول
عدتهن. رواه الإمام مالك فى الموطأ. ص ٥٨٧.

(٢) زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميرى، من ذى رعين، أبو اليمن، تاج الدين الكندى ٥٢٠ هـ -
٦١٣ هـ / ١٢٢٦ - ١٢٢٧ م. مؤيد من الكتاب الشعراء العلماء - معجم الأعلام - ص ٢٨٥.

كُلُّ امرءٍ مصيِّحٌ في أهله والموت أدنى من شِرَاك نعله
وروى البخاري وأحمد في مسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه
يرفعه: «الجنة أقرب إلى أحدكم من شِرَاك نعله والنارُ مثلُ ذلك»^(١).
والشع هو القبال قاله في القاموس من قال ويقال الشَّعْمَنُ
والشَّعْبُ بكسرتين ويقال شَعَّ النعل شِئًا وأشبعها وشبعها جعل
لها شِئًا انتهى بمعناه وجمعه شُوع.

وقال الحافظ ابن عساكر: الشع أحد سبور النعل وهو الذي
يدخله المتعل بين أصبعيه، ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر
النعل المشددود في الزمام والزمَام السِر الذي يعقد فيه الشع، وما
قاله الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى: هو مذكور في تاليفه
وضحه للنووي في شرح مسلم وهو غير مخالف لما في القاموس
نعم كلام صاحب سبل الهدى والرشاد السابق في القبال يقتضي أن
الشع غير القبال وهو مخالف لما في القاموس.

ثم قال ابن عساكر أنبأنا الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن ظفر بن
أحمد المقدسي رحمه الله قراءة عليه أنبأنا أحمد بن محمد بن
عبد الله اللبان قراءة عليه بأصبهان قال أنبأنا الحسن بن أحمد بن
الحسن قال أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله ابن إسحاق الحافظ،
قال أنبأنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس أنبأنا يونس بن
حبیب بن عبد القاهر، حدثنا أبو داود سليمان بن داود، حدثنا

(١) أخرجه البخاري في الرقاق (١: ٢٩) عن أبي حنيفة موسى بن مسعود عن سابقك عن يه. تحفة الأشراف

عمرو بن قيس عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال: لا كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الطواف، فانقطعت شسع فقلت يا رسول الله ناولني أصلحه، فقال هذه إثرة ولا أحب الأثرة، الشيع تقدم، والأثرة بفتح الهمزة والثاء الاسم من أثر يؤثر إذا أعطى، والأثرة الاستيثار وهو الإنفراد بالشئ فكأنه صلى الله عليه وآله وسلم كره أن يفرد أحد بإصلاح نعله فيحوز فضيلة الخدم، ويكون له بمشابة الخادم ويكون له صلى الله عليه وآله وسلم ترفع المخدم على خادمه كره ذلك لتواضعه صلى الله عليه وآله وسلم ترفعه على من يصحبه صلى الله عليه وآله وسلم ويؤيده ما روي أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يمهّن نفسه في عمل شئ فقالوا نحن نكفيك يا رسول الله فقال: قد علمت أنكم تكفونني ولكن أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه. قال ابن عساکر فالله أعلم أراد ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم لا وإنما شرحنا على مقتضى اللغة والله أعلم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «سترون بعدى أثره» هو الاسم من الإيثار أي ترون استيثاراً عليكم واستبداداً بالخط دونكم وكم بين من يؤثر على نفسه عند الخصاصة وبين من يستأثر بحق غيره عند السعة يقال أثرت الرجل بالشئ أثره إيثاراً والله أعلم.

(١) عبد الله بن عامر بن كريب بن ربيعة الأنصاري، أبو عبد الرحمن ٤١ - ٥٩ هـ / ٦٢٥ - ٦٧٩ م، أمير.

(٢) رواه البخاري في فتح الباري ج ٥ ص ٥٩ عن النبي.

وأورد العيني^(١) عند ذكره حديث الاستخارة في الأمور قوله صلى الله عليه وآله وسلم ليسأل أحدكم ربه في شئ نعله. وروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة رضى الله عنها رفعتنه «سألوا الله كل شئ حتى الشئ حتى الشئ فإن الله إن لم يسره لم ينسر». وروى ابن السنى في عمل اليوم والليلة عن أبي هريرة ليسترجع أحدكم في كل شئ حتى في شئ نعله فإنها من المصائب. وروى ابن العربي في الكامل عن أبي هريرة رضى الله عنه: «إذا انقطع شئ أحدكم فليسترجع فإنها من المصائب»^(٢).

فوائد

الأولى:

كان لكل واحدة من نعلَيْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قِيَالَانِ كما يأتى بيانه قريباً إذ القبال الواحد للنعْلِ إنما حدث من أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه كما نبين ذلك فى محله.

الثانية:

أفاد بعض الحفاظ أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يضع أحد الزمامين بين إبهام رجله، والثى تليها، والآخر بين الوسطى والثى

(١) محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، يدرى الدين العيني الحنفى ٧٦٢هـ - ٨٥٥هـ / ١٣٦١ - ١٤٥٦هـ: مؤرخ، علامة، من كبار الحديث. أصله من حلب، ومولده في عتبات معجم الأعلام - ص ٨٦٩.

(٢) رواه أبو داود فى عون المعبود - ج ١١، ص ١٣١ - ١٣٢.

تليها ويجمعهما أى الزمامين إلى السير الذى يظهر قدمه وهو
الشراك الذى على وجهها، وسنذكر أن الشراك كان مشى كما فى
عدة أحاديث.

الثالثة:

استشكل بعضهم تفسير القبال بما ذكر وقال أن فيه تدافعا مع
غيره، وأجاب المولى عصام الدين رحمه الله بأن الزمام فى النعل
بين الأصبع الوسطى والتى تليها سواء جعل بينهما وبين أصبعين
آخرين انتهى فليتأمل.

الرابعة:

قال الإمام ابن العربى^(١) رحمه الله النعل لباس الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام وإنما اتخذ الناس غيره لما فى أرضهم من الطين أو
قال المطر انتهى. ونقله عنه غير واحد كالعصام، وبالله سبحانه
الاعتصام، وهو المستول أن يجعلنا ممن تمسك بالعروة الوثقى التى
ليس لها انفصام، وليكن هذا آخر هذه الفاتحة إذ التطويل المخل لا
يحتمله هذا المصنف والله أعلم وهو المستعان.

(١) محمد بن عبد الله بن محمد المافرى الإشبلى المالكي، أبو بكر ابن العربى ٤٦٨١ - ٥٤٣ هـ / ١٠٧٦ -
١١٤٨ م قاض، من حفاظ الحديث، مجمع الأعلام - ص ٧٣٩.

الباب الأول

فى ذكر ما جاء فى النعال الشريفة

فقد ورد فى النعال الشريفة، الظاهرة السامية، من الأحاديث النبوية وتفسير ألفاظها اللغوية، وما يتبع ذلك من الكلام عليها، وإرشاد الناظر إليها، وجنسها ولونها، وذكر الخف المخصوص بحوط قدم العلى وصونها، ونظم بعض الفوائد فى سلك هذه المقاصد والفوائد.

اعلم وفقنى الله وإياك لرضوانه، وجنب الجميع أسباب هوانه أن الأحاديث الواردة فى هذا الباب كثيرة، ومراد التبرك ببعضها والتثبت بأذيال خدمة السنة الأثيرة.

أنبأنا عمنا ومفيدنا شيخ الإسلام ومفتى الأنام سيدى الشيخ سعيد ابن أحمد المقرئ، صلب الله عليه شأيب رحمانه، فى عموم إجازاته أنبأنا كذلك الشيخ أبو عبد الله التنيسى التلمسانى أخبرنى والدى شيخ الإسلام الحافظ الشهير المؤلف الكبير سيدى الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل القيسى الأموى أنبأنا عالم الدنيا الإمام الوقاد أبو عبد الله سيدى محمد بن مرزوق العجمى التلمسانى، أخبرنى إجازة جدى خطيب الخطباء المحدث الرحالة أبو عبد الله محمد بن مرزوق عن شيخه الحافظ بدر الدين محمد الفارقى سماعاً عن أبى اليمن عبد الصمد بن أبى الحسن

عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر ثنا أبو الفضل مكرم بن محمد
 بن حمزة وأم الفضل كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الحضر
 الثوريان قراءة عليهما والقاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن
 محمد بن هبة الله الفقيه المفتي في إذنه قالوا جميعاً أخبرنا أبو يعلى
 حمزة بن علي بن الحسن، قال ابن عساكر وأخبرني جدي أبو
 البركات الحسن بن محمد بن الحسن رحمه الله قراءة عليه أنبأنا أبو
 العثائر محمد بن الخليل بن فارس القيسي قالوا يعني أبا يعلى وأبا
 العثائر أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد المصيصي أنبأنا أبو الحسين
 محمد بن عبد الرحمن أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ثنا
 محمد بن أبي بكر ثنا محمد بن مصعب ثنا حماد عن همام عن
 قتادة عن أنس قال: «كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لها قبالة»^(١).

قال ابن عساكر: وأنبأنا الشيخ أبو القاسم عبد الله بن أبي علي
 الحسين بن عبد الله بن ربيعة الأنصاري رحمه الله، قراءة عليه،
 أنبأنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي، أنبأنا أبو
 غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلائي ببغداد، أنبأنا أبو بكر
 محمد بن عمر بن جعفر بن درهم الخرقى، ثنا أبو القاسم عمر بن
 محمد بن عبد الله الترمذي البزار ثنا جدي أبو أمي أبو بكر محمد
 ابن عبيد الله بن مرزوق بن دينار الخلال ثنا عفان بن مسلم أبو
 عثمان الصغار ثنا حماد بن سلمة ثنا قتادة عن أنس بن مالك قال:

(١) عون الصواع، شرح من أبي داود، ج ١، ص ١٣٠.

«كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها قبالة»^(١)، قال ابن عساكر هذا حديث صحيح من حديث أبي حمزة^(٢) أنس بن مالك الأنصاري خدام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثابت من رواية أبي الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي^(٣) عنه أخرجه البخاري في صحيحه، عن حجاج بن المنهال، ثنا همام عن قتادة كما أنبأنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى البغدادي القسقي، قدم علينا دمشق قراءة عليه بها أنبأنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي قراءة عليه ببغداد أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر، أنبأنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن حمويه السرخسي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفريري، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري أنبأنا حجاج ابن المنهال حدثنا همام عن قتادة ثنا أنس: «أن نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لها قبالة» اهـ.

وأخبرنا عمنا الإمام - مفتي الأنام - ملحق الأحفاد بالأجداد - المبرز عن الأقربان والأنداد - الولي الصالح الرباني سيدي الشيخ سعيد المقرئ المذكور بسنده السابق أولاً إلى الحفيد بن مرزوق: أنبأنا الشيخ أبو الطيب محمد بن علوان التونسي عن الشيخ أبي العباس الغبريني عن أبي عبد الله محمد بن صالح عن القاضي أبي الحسن بن قطران القرطبي عن أبي الحسن بن كوثر عن أبي الفتح

(١) أبو حمزة كنية أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه كذا وجد في تهذيب التهذيب.

(٢) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري ٦١٨ - ١١٨هـ / ٦٨٠ - ٧٣٦م: مفسر،

حافظ - معجم الأعلام - ص ٦٠٧.

عبد الملك الكروخي عن القاضي أبي عامر الأزدي عن أبي محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي عن أبي العباس محمد بن أحمد بن
محبوب المروزي عن الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الترمذي ثنا إسحاق بن منصور حَدَّثَنَا حَبَانُ بْنُ هَلَالٍ ثَنَا هَمَامُ أَنْبَأَنَا
قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
كَانَ نَعْلَاهُ لَهُمَا قَبَالَانِ، قَالَ أَبُو عِيسَى " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ
صَحِيحٌ، وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَهَذَا سَنَدُنَا فِي
جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ وَلِي فِيهِ عِدَّةُ أَسَانِيدَ غَيْرُهُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَأَمَّا الشُّمَائِلُ فَلِي فِيهَا طَرَقَ مِنْهَا:

مَا أَخْبَرَنِي إِجَارَةُ شَيْخِنَا الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْعَافِيَةِ
رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ فَهْدٍ، عَنْ عَمِّهِ الشَّيْخِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ فَهْدٍ، عَنْ الشَّيْخِ نَجْمِ الدِّينِ بْنِ فَهْدٍ، أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ
ابْنُ الْحُسَيْنِ الْمِرَاغِي، أَنْبَأَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَالِبِ الصَّالِحِي
عَنْ عَجِيْبَةِ بِنْتِ الْحَافِظِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي غَالِبِ الْبَاقْدَارِيِّ عَنْ
أَبِي مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ بْنِ الْقُضَلِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّيْدِلَانِيِّ إِذْ نَأَى عَنْ أَبِي
مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِ الدَّهَّانِ عَنِ الشَّرِيفِ أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيِّ أَنْبَأَنَا الْأَدِيبُ أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمِيُّ بْنُ كَلِيبٍ
ابْنُ شَرِيحٍ الشَّاشِيُّ قَرَأَهُ عَلَيْهِ فِي بَخَارِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَ
مِائَةٍ قَالَ أَنْبَأَنَا الْإِمَامُ أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ

(١٦) مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنُ سُورَةَ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيُّ (الْبُخَارِيُّ التِّرْمِذِيُّ)، أَبُو عِيسَى ٢٠٩١ - ٢٧٩ هـ / ٨٢٤ - ٢٨٩٢ م
مِنْ أُمَّةٍ جَلِيَّةٍ، الْحَدِيثُ وَالْحِفَاظُ، مِنْ أَعْمَلِ تِرْمِذٍ (عَلَى نَهْرِ جَبْعُونَ)، مَعْجَمُ الْأَعْلَامِ - مِنْ ٧٦٧

بكتاب الشمائل . وأخبرني مولاى العم المذكور فيما سبق بالشمائل
 عن شيخه عبد الرحمن عن سفيان العاصمى عن القلقشندى عن
 الواسطى عن المبدومى أنبأنا الشيخ صدر الدين أبو على الحسن بن
 محمد البكرى بقراءتى عليه لجميع الكتاب فى مجلس واحد يوم
 الأربعاء ثامن عشر شوال سنة ست وأربعين وست مائة بالقاهرة
 قلت له أخبركم العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى بدمشق
 والشريف أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الفقيه العباسى بحلب
 وأبو الفتوح نصر بن عبد الجامع بن عبد الرحمن القاسى وأبو بكر
 محمد بن عبد الجليل بن أبى بكر يعرف أبوه بنجيب العدول بهرات
 قالوا أربعتهم متفرقين أنبأنا أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله
 ابن نصر البسطامى زاد العباسى وأبو الفتح عبد الرشيد بن النعمان
 الولواجى ، وأبو جعفر - عمر بن على بن الحسن الأديب الكرايسى
 وأبو على الحسن بن بشير النقاش البلىخى قالوا كلهم أنبأنا أبو
 القاسم أحمد بن محمد الخليلى أنبأنا أبو القاسم على بن أحمد
 الخزاعى أنبأنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشى ثنا أبو عيسى
 محمد بن عيسى بن سورة الترمذى الحافظ رحمه الله بكتاب
 الشمائل وقال فيه ثنا إسحاق بن منصور أنبأنا عبد الرزاق عن معمر
 عن ابن أبى ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبى هريرة قال :
 «كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبّالان» .

وبهذين السندين إلى الترمذى حدثنا محمد بن بشار أنبأنا أبو
 داود أنبأنا همام عن قتادة قال قلت لأنس بن مالك : كيف كان نعل

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لها قبالةان احد.

قال بعض الائمة في قوله: (لها قبالةان) أى مجعول لها قبالةان،
إذ لا معنى للإضافة إلا ذلك أو نحوه. وقال بعضهم: سؤال فتادة
هنا عن الهيئة التى كانت عليها النعل النبوية؟ وهل كان لها قبالةان
أم قبالة واحد انتهى وجعل المولى عصام الدين ما ذكرناه احتمالين
إذ قال يحتمل أن يكون سأل هل لها قبالةان ويحتمل أن يكون
طالباً لمعرفة نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أى معرفة
كانت فأجاب عنه بما أجاب قال والأول أظهر وإن كان إطلاق
السؤال أظهر فى الثانى، ثم قال: ولا يخفى أن الظاهر فى الجواب
كان لها قبالةان فكأنه جعل الجملة إسمية ليدل على الاستمرار،
وقوله: كان لها قبالةان أى لكل واحدة منهما بدليل رواية البخارى
وقد سبق تفسير القبالة فاعتنى عن إعادته. وقال العلامة ابن حجر
الهيثمى جواب أنس بهذا إما لأنه فهم أنه مراد السائل أو أنه بين له
أن هذا أخص أحوال النعل التى شغل عنها.

وبالسند إلى الترمذى ثنا أبو كريب محمد بن العلاء أئبانا وجميع
عن سفيان عن خالد الحذاء عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس
قال: «كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبالةان» مثنى
شراكهما انتهى، والشراك تقدم تفسيره مع القبالة، وقوله مثنى بضم
فتتح بصيغة اسم المفعول من ثنى بتشديد النون والثنية جعل الشيء
اثنين أو بفتح فسكون وتنوين آخره مع تشديده كمرمى وإما جعله
من الثنى وهو رد شيء إلى شيء فاعترضه العصام بأنه لا يليق

بالمقام، ثم قال ومن قال أن المعنيين متقاربان لم يتأمل انتهى. وقال
الزبير العراقي^(١): إن هذا الحديث إسناده صحيح.

وبالسند إلى الترمذي الحافظ ثنا أحمد بن منيع أنبأنا أبو أحمد
الزبيرى أنبأنا عيسى بن طهمان قال أخرَج إلينا أنس بن مالك نعلين
جرداوين لهما قبالان قال فحدثني ثابت بعدُ عن أنس أنهما كانتا
تُعَلَّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله جرداوين بالجيم أى لا
شعر عليهما قاله فى النهاية استعارة من أرض جرداء لانبات فيها،
وفسره فى شرح السنة بالخلقين وقوله لهما قبالان قال الحافظ زين
الدين العراقي هكذا رواه المؤلف كشيخ الصناعة البخارى بالإثبات
دون قوله ليس وأما رواه أبو الشيخ من هذا الوجه بعينه من قوله
ليس لهما قبالان، على النفى فلعله تصحيف من الناسخ، أو من
بعض الرواة، وإنما هو لُسْن بضم اللام وسكون السين وآخره نون
جمع لسن وهو النعل الطويل كما سيحىء فى الملسن، قال: وهذا
هو الظاهر فلا ينافى ما ذكره المؤلف كالبخارى وقوله قال فحدثني
ثابت قائله عيسى بن طهمان كما صرح به فى رواية الجامع قيل
فلعله رأى النعلين عند أنس ولم يسمع منه نسبتها إلى النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فحدثه ثابت^(٢) بذلك بعد هذا المجلس عن أنس
فبعد مبنى على الضم مقطوع عن الإضافة.

(١) عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ الصفاقى ٧٢٥هـ.

٦٨٠هـ / ١٣٢٥ - ١١٤٠هـ: من كبار حفاظ الحديث. معجم الأعلام - ص ٤١٠.

(٢) ثابت بن دينار الثعالى الأزدى بالولاء، أبو حمزة، توفى عام ١٥٠هـ / ٧٦٧م: من رجال الحديث الثقات.

معجم الأعلام - ص ١٥٥.

وأما قول العلامة ابن حجر بعد إخراج أنس النعلين إلينا، فتعقب بأنه غير شديد لصدقه بما إذا كان التحدث بعد الإخراج وهما في المجلس، وذلك لا يناسب سياق قوله عن أنس أنهما كانتا نعلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لو كان هذا القول بعد إخراج النعلين لسمعه من أنس بغير واسطة ثابت قبل السياق على أن المجلس قد اختلف وهذا التعقيب منتهج في غاية الوضوح بالإنصاف، وقد شرح العصام على بعدية المجلس لا بعدية الإخراج فأصاب وهو الأسوة رضى الله عنه.

وأخرج ابن عساكر خير ابن طهمان عن شيخه "أبي الحسن على ابن هبة الله بن سلامة وغيره فيما لا يحصى في إذهابهم عن الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي أنبأنا أبو محمد هبة الله ابن محمد بن أحمد الكفائي بدمشق حدثنا عبد العزيز بن أحمد الكتاني" حدثني أبو طالب عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن ابن المثني بن معاذ العبدي "حدثني محمد بن عدي بن علي بن زحر، حدثني جعفر بن محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا بكر بن خدّاش، ثنا عيسى بن طهمان قال أخرج إلينا أنس ابن مالك رضى الله عنه نعلين بقبائين، وهما جرداوان ليس عليهما شعر فرأينا أنهما نعلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال وحدثنا

(١) هو عيسى.

(٢) محدث بالعراق.

(٣) المثني بن معاذ العبدي الشافعي سنة ثمان وعشرين ومائتين وثلاثة من حبيبات يروي عنه أنه الحسن وحمدهم الله تعالى

ثابت عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أنهما نعلا النبی صلی الله علیه وآله وسلم .

وقال السراج البلقینی رحمه الله ومن خطه نقلت ما صورته وبسندنا إلى البخاری - رحمه الله - ثنا محمد أنبانا عبد الله أنبانا عيسى ابن طهمان أخرج إلینا أنس بن مالك رضى الله عنه نعلین لهما قبالة فقال ثابت البنانی هذه نعل النبی صلی الله علیه وآله وسلم ، أخرج ذلك البخاری فی کتاب اللباس فی باب قبالة فی نعل .

ثم قال بعد كلام وقد أخرج البخاری هذا الحديث فی الخمس فی باب ما ذکر فی درع النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعصاه وميغفه وقدحہ وخاتمه ، فقال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عبد الله الأسدي قال حدثنا عيسى بن طهمان قال : أخرج إلینا أنس رضى الله عنه نعلین جرداوين لهما قبالة فحدثنی ثابت البنانی بعد عن أنس أنهما نعلا النبی صلی الله علیه وآله وسلم ، هذه رواية البخاری وهي دالة على أن قوله فی الرواية التي قبلها فقال ثابت البنانی هذه نعل النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم يكن حين إخراج أنس لها وإنما كان بعد ذلك وذكر فيه ثابت لعيسى عن أنس أنهما نعلا النبی صلی الله علیه وآله وسلم فعيسى فی هذه القضية راوٍ عن ثابت عن أنس .

وفی القصة الأولى وهي إخراج أنس النعلین يرويها عيسى بن طهمان عن أنس وقد وقع فی ذلك تخليط للحافظ المزي فی

الأطراف فقال في ترجمة عيسى بن طهمان عن ثابت عن أنس
حديث أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالة فحدثني ثابت
البناني بعد عن أنس أنهما نعلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
وهذا يقتضي أن عيسى بن طهمان روى عن ثابت عن أنس في
إخراج النعلين، وليس كذلك فحديث أخرج إلينا أنس يرويه عيسى
بن طهمان عن أنس من غير واسطة ثابت، وحديث أن النعلين
اللذين أخرجهما أنس هما نعلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يرويه عيسى عن ثابت عن أنس.

وقد ذكر صاحب الأطراف في ترجمة عيسى عن أنس قصة
الإخراج فكان ينبغي أن يفصل ذلك، وقد ذكر أبو اليمن في جزئه
في ذلك بإسناده إلى عيسى بن طهمان قال أخرج إلينا أنس نعلين
بقيالين وهما جرداوان ليس عليهما شعر فرأينا أنهما نعلا النبي
صلى الله عليه وآله وسلم، قال يعنى عيسى، وحدثنا ثابت عن
أنس أنهما نعلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا وهذا يؤكد ما
قررناه انتهى كلام السراج البلقيني رحمه الله، وهو يزيد التعقيب
الذى قدمناه على كلام العلامة ابن حجر أعنى الهيثمي، وحيث
قلت العلامة ابن حجر فهو المراد والحافظ ابن حجر فالحسقلاني
صاحب فتح الباري رحمه الله، وأخبرني العم المذكور بقراءتي عليه
غير مرة بسنده السابق إلى خطيب الخطباء ابن مرزوق، ثنا المعمر
شرف الدين عيسى بن جمال الدين الحججي بحق سماعه على الولى
أبي عبد الله محمد بن أبي البركات الهمداني، العابد قال أجلسني

أبو الوقت سعيد الدين عبد الأول السجزي الهروي في حجره
 والجامع الصحيح يُقرأ عليه وأنا أسمع وقال لي: إذا سألك هل
 رأيت أبا الوقت فقل لهم نعم فإن قالوا ماذا قال لك فقل لهم
 أجزئكم حمل كتاب البخاري عنه^(١)، وبالسند إلى الخطيب بن
 مرزوق ثنا أبو بكر السفاري عن الحافظ ابن عساكر بسنده السابق في
 صحيح البخاري إلى أبي الوقت، وأخبرني العم^٢ والشيخ العلامة
 مفتي مدينة فاس أبو عبد الله سيدي محمد القصار القيسي
 الغرناطي الأصل رحمهما الله قالَا أنبأنا الشيخ جابر الله المحقق
 محمد بن أبي الفضل الشهير بخروف التونسي نزيل فاس
 الأنصاري، عن شيخ الإسلام الكمال الطويل القادري عن الحجازي
 عن ابن أبي المجد عن الحجاز عن الزبيدي عن أبي الوقت وأخبرني
 العم^٣ عن شيخ الإسلام مفتي الأنام الشيخ عبد الرحمن سقين
 العاصمي الفاسي، عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري
 الشافعي، والشيخ القلقشندي كلاهما عن حافظ الإسلام ابن
 حجر، عن التتوخي عن الحجاز، عن الزبيدي، عن أبي الوقت عن
 أبي الحسن الداودي، جمال الإسلام بحق سماعه عن السرخسي،
 عن الفريري، عن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ثنا عبد الله
 بن يوسف، أنبأنا مالك عن سعيد المقبري، عن عبيد بن جريح أنه
 قال لعبد الله بن عمر يا أبا عبد الرحمن رأيتك تصنع أربعاً لم أر
 أحداً من أصحابك يصنعها قال: وما هي يا ابن جريح قال: رأيتك

(١) كذا في النسخ والظاهر أجازني بحمل كتب البخاري عنه.

لا تمس من الأركان إلا اليمانيين ورأيتك تلبس النعال السنية
ورأيتك تصبغ بالصفرة ورأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا
الهلال ولم تهل أنت حتى كان يوم التروية. قال عبد الله: أما
الأركان فإني لم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمس من
الأركان إلا اليمانيين، وأما النعال السنية فإني رأيت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يلبس النعال التي ليس فيها شعر ويتوضأ
فيها فأنا أحب أن ألبسها، وأما الصفرة فإني رأيت رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يصبغ بها فأنا أحب أن أصبغ بها، وأما
الإهلال فإني لم أر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يهل حتى
تنبعث به راحلته، هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في الوضوء
بهذا السند وفي اللباس عن الفعني عن مالك.

وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك، وأخرجه أبو داود
في الحج والنسائي في الطهارة عن أبي كريب، وأخرجه ابن ماجه
في اللباس عن أبي بكر ابن أبي شيبه، وأخرج الترمذي في
الشمائل طرقاً منه، وهو المتعلق بالنعل عن إسحاق بن موسى
الانصاري أنبأنا من أنبأنا مالك أنبأنا سعيد بن أبي سعيد المقبري،
عن عبيد بن جريح أنه قال لأبن عمر: رأيتك تلبس النعال السنية
فقال إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلبس النعال
التي ليس فيها شعر، ويتوضأ فيها فإني أحب أن ألبسها، وعبيد بن
جريح السائل لأبن عمر في هذا الحديث مدني مولى بني تيم ثقة
من الثقات أخرجه حديثه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه

والترمذى فى الشمائل وليس بينه وبين عبد الملك بن عبد العزيز بن
 جريج الفقيه الإمام المكي نسبة والمكى مولى بنى أمية، وقد يظن
 من لا خبرة له بالقرن أن عبيد بن جريج المذكور فى حديث ابن عمر
 هاهنا عم الإمام عبد الملك بن جريج وليس كذلك فليعلم.
 وممن نبه على هذا الحافظ فى الفتح قوله لم أر أحداً من
 أصحابك يصنعها يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم قال فى فتح البارى والمراد بعضهم ثم قال: والظاهر من
 السياق انفراد ابن عمر بما ذكر دون غيره ممن رأهم عبيد وقال
 المازرى يحتمل أن يكون المراد لا يصنعهن غيرك مجتمعة وإن كان
 يصنع بعضها انتهى. وقوله السبتية بكسر السين المهملة وسكون
 الموحدة التحتانية مع تشديد الباء المثناة التحتانية نسبة إلى سبت
 بالكسر بمعنى جلد البقر المدبوغ مطلقاً، أو المدبوغ بالقرظ خاصة
 كما قاله الأصمعى. وهو ورق السلم ويجلب من اليمن كما قاله
 جمع، وفى عبارة بعضهم ومن الطائف، وقال المولى عصام الدين
 إن هذا من باب نسبة المصنوع إلى ما يتخذ منه انتهى، وقال أبو
 عمر وكل مدبوغ فهو سبت وقال أبو زيد السبت جلود البقر خاصة
 مدبوغة كانت أو غير مدبوغة، وفى المحكم خص بعضهم به جلد
 البقر مدبوغة، أو غير مدبوغة وهو نحو قول أبى زيد، وقيل
 السبتية التى لا شعر عليها، وفى التهذيب للأزهري ونحوه لغير
 واحد: أنها سميت سبتية لأن شعرها سبت عنها أى حلق وأزيل،
 ويقال منه سبت رأسه أى حلقه، وأزال شعره وقطعه، والسبت

القطع، قيل ومنه سمي يوم السبت لأنه قطعة من الزمان، وقيل إنما سمي سبنا لانقطاع الخلق، فيه لأنه أي الخلق كسمل يوم الجمعة واجتمع فيسمى يوم الجمعة وانقطع يوم السبت لكماله في اليوم قبله، كذا قيل وفيه ما لا يخفى للحديث السلس بتشيك البد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تَبَّكَ يَدَيَّ أَيُّ النَّاسِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ السَّبْتِ الْحَدِيثُ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَانْظُرْ شَرْحَ الْهَمْزِيَّةِ لِلْعَلَامَةِ ابْنِ حَجَرٍ فِيهِ كَلَامٌ نَقَسَ بِتَعْلُقِ الْأَيَّامِ وَمُسْتَذَكَّرٌ، قَرِيبًا وَقَدْ نَسَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ كَالسَّهْلِيِّ الْقَوْلَ أَنَّ الْخَلْقَ انْقَطَعَ يَوْمَ السَّبْتِ لِلْيَهُودِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَقَالَ فِي تَعْلِيلِ أَسْمَاءِ الْأَيَّامِ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي مَحَلِّهِ.

وقال الشيخ ابن حجر عند قوله في الهمزية هو يوم مبارك السبت بعد حكايته عن شارحها كلاما، وهو قوله والسبت آخر الأسبوع، والأربعاء رابعه، وقيل: السبت أوله. والأربعاء خامسه انتهى ما نصه.

واعلم أن قول الشيخ والسبت إلى آخره عجيب منه إذ ما حكاه قيل هو الذي صح به الخبر وعليه الأكثرون وهو مذهبا كما في الروضة وأصلها، ونقله في شرح المذهب بخير مسلم عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء وبث

فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر، من يوم الجمعة
 في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل،
 ولهذا الخبر صوب الإسناد كالسهيلي وابن عساكر أن أوله السبت
 وجرى النور في موضع على ما يقتضي أن أوله الأحد فقال في
 يوم الاثنين، سمي به لأنه ثاني الأيام إلا أن يجاب بأنه جرى في
 توجيهه التسمية المكتفي فيها بأدنى مناسبة على القول الضعيف نعم
 انتصر لكون أوله الأحد الذي جزم به القفال من أصحابنا بأن الخبر
 السابق تفرد به مسلم وقد تكلم فيه الحافظ على بن المديني
 والبخاري، وغيرهما وجعلوه من كلام كعب وأن أبا هريرة إنما
 سمعه منه لكن أشبه على ببعض الرواة فجعله مرفوعا ويجاب بأن
 من حفظ الرفع حجة على من لم يحفظه والثقة لا يرد حديثه
 بمجرد الظن، ولذلك أعرض مسلم عما قاله أولئك واعتمد الرفع
 وخرج طريقه في صحيحه فوجب قبولها ومن ثم انتصر - ابن
 عساكر لكون أوله السبت بما حاصله إن تأيد ابن جرير يكون أوله
 الأحد بأن هذا العالم خلق في ستة أيام و آدم خلق يوم الجمعة إنما
 يصح بتقدير أن يوم الجمعة داخل في الستة التي فيها خلق العالم
 ولم يصح ذلك لأنه صلى الله عليه وآله وسلم فسر خلق الأشياء
 وجعل خلق آدم في اليوم السابع وهو يوم الجمعة ولم يثبت أنه
 خلق آخر الأيام وإنما أخبر تعالى أنه خلق العالم في ستة فآخرها
 يوم الخميس وخلق آدم بعد الفراغ من خلقها إشارة لكونها خلقت
 لمصالحه كبنية وسياق خبر مسلم المذكور ظاهر في ذلك.

ويؤيده أيضا الخبر الصحيح أن الله هدانا ليوم الجمعة وأفضل منه
اليهود والنصارى لأن اليهود لما اعتقدوا أن أول الأسبوع الأحد كان
الجمعة سادسا فأخذوا السابع وهو السبت والنصارى لما اعتقدوا أن
أوله يوم الاثنين أخذوا الأحد وأما هذه الأمة فاعتقدوا أن أوله
السبت فأخذوا السابع وهو الجمعة قال ولأحجة اشتقاق نحو
الأحد من الواحد، وهكذا لأن التسمية لم تثبت بأمر من الله ولا
من رسوله ففعل اليهود وضعوها على مذهبهم فأخذتها العرب
عنهم ولم يرد في القرآن إلا الجمعة والسبت، وليس من أسماء
العدد انتهى، على أن هذه التسمية لو ثبت لم يكن فيها دليل لأن
العرب تسمى خامس الورد أربعاً وهكذا وهذا هو الذي أخذ منه
ابن عباس رضي الله عنهما قوله الذي كاد أن ينفر به يوم عاشوراء
وهو يوم تاسع المحرم وتاسوعاء ثامنه وهكذا هو أي يوم السبت يوم
مبارك لأن الله ابتداء فيه خلق هذا العالم كما مر خلافا لما زعمته
اليهود أنه ابتداء يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم
السبت، قالوا ونحن نستريح فيه كما استراح الرب فيه وهذا من
جملة غباوتهم وسفاهتهم، ومن ثم رد الله تعالى عليهم بقوله عز
قائلاً: ﴿وما حسنا من لغوب﴾^(١)، أي تعب تعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً، إذ لا يتصور التعب إلا من حادث مفتقر للغير في
الأسباب والله تعالى بخلاف ذلك ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن
نقول له كن فيكون﴾ أي أن نوجده فوراً فلا يتخلف عن الإرادة

(١) سورة ق: من الآية رقم ٢٨.

فقول كن كناية عن ذلك انتهى، ما رأيت جليه من كلام العلامة
ابن حجر وإنما أوردته مع كون بنصه قد تقدم لارتباط بعضه ببعض
والله سبحانه وتعالى أعلم.

وسبقة بلدة عظيمة بالمغرب على بحر الزقاق وإليها ينسب القاضي
أبو الفضل عياض صاحب الشفاء والمشارك وغيرهما رحمه الله
ورضى عنه، وما قيل في سبب تسميتها بذلك أنها من السبت
الذي هو القطع، وقيل غير ذلك مما أشبعت الكلام عليه في مؤلفي
الموسوم «بأزهار الرياض في أخبار عياض» وما يناسبها مما يحصل
به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض، وفي الغربيين للهوى سميت
النعال سبتيه لأنها انسبت بالدباغ أي لانتب به يقال رطبة منسبة
أي لينة، وفي كتاب ابن التين عن الداودي أنها منسوبة إلى سوق
السبت ويلزم عليه أن يكون بفتح السين وهو مردود إذ لم نحفظ
إلا بالكسر كما نذكره قريباً.

وقال صاحب المنتهى^(١) أنها منسوبة للسبت بضم أوله وهو ثبت
يدبغ به انتهى قلت وعليه فالنسب إليها بكسر السين من شذوذ
النسب إذ لا نعلم من ضبطها بضم السين وإنما المحفوظ فيها الكسر
لا غير والله أعلم.

ورأيت لقطرب: السبت بضم السين ثبت يشبه الخطمي، قال
الشاعر:

(١) قال المؤلف أظن هو منتهى السؤل في سيرة الرسول لأبي المظفر يوسف بن قزاعلى ضبط ابن الجوزى المتن
سنة أربع وخمسين وست مائة كما هو مذكور في كشف القنون والله أعلم

وَأَرْضٌ بَحَارُ الْمُدِّ لِحُونَ

تَرَى السَّبْتَ فِيهَا كَرُكُنِ الْكَثِيبِ

يريد تبين بها الصغير كبيراً وقال ناظم مثلثة قرطب^(١):

حَمِدْتُ يَوْمَ السَّبْتِ إِذْ جَاءَ مَحْدَى السَّبْتِ

عَلَى ثَبَاتِ السَّبْتِ الْمَهْمَةُ الْمُسْتَعْبِ

وقد علم أن عادته البدء بالمفتوح من المثلث ثم يليه المكسور ثم

المضموم ولذا قال شارحه القادري في مزجه الشرح بالمشروح نظماً:

حَمِدْتُ يَوْمَ السَّبْتِ وَوَقْتُهِ فِي الزَّمَنِ

إِذْ جَاءَهُ مَحْدَى السَّبْتِ وَالسَّبْتُ نَعْلٌ يَمْنَى

عَلَى ثَبَاتِ السَّبْتِ نَبْتُ بَارِضِ الْمَغْرَبِ

وَالْمَهْمَةُ الْمُسْتَعْبِ

وقال شارحه الآخر:

وَأَخْرَ الْأَيَّامَ يَوْمَ السَّبْتِ وَاحْمَرُ النِّعَالِ فِيهِ السَّبْتُ

كَذَلِكَ الْخَيْرُ فَهُوَ السَّبْتُ يَنْبْتُ فِي مَوَاضِعِ الْأَمْطَارِ

وقال شارحه المغربي رحمه الله تعالى عنه:

وَالسَّبْتُ يَوْمٌ عِيدًا وَالسَّبْتُ نَعْلٌ حَمْدًا

وَالسَّبْتُ نَبْتُ وَجِدًا فِي مَعْمَرٍ أَوْ مَسَبَّبِ

وقال العصام رحمه الله تعالى ورضي عنه عند تكلمه على هذا

الحديث سياق الكلام يفيد أن ابن عمر رضي الله عنهما لم يكن

(١) كشف الملقون (مثلثات في اللغة) أول من رفع بها أبو علي محمد بن السبتي المعروف بفطرب التعوي
التوفي سنة ست ومائتين وهي ثمان وثلاثون سنة أولها يا مولعاً بالغضب شرحها أبو عبد الله محمد بن جعفر
القرواني التعوي توفي سنة ٤١٢ وابن عيسى وغيره. أم ملخصاً.

حين التخاطب لابساً النعال السبئية فيسئل عن وجه الترك انتهى .
ونعقب بأن الترك حين السؤال لا يستدعي الترك المطلق وعلى التنزل
فيحتمل تركها - بعذر كعدم وجدانها وبأنه ليس هنا ترك بل الظاهر
المبادر أن السؤال وقع حال كون ابن عمر جالسا بمجلسه على
فراشه وهذه ليست بحال لبس ولا ترك وهذا في غاية الوضوح .
وقوله فإنا أحب أن ألبسها أى السبئية ، قال العصام لكونها عارية
من الشعر لا لخصوصها ، وقال وبهذا يدفع ما في النهاية عن أنه
اعترض عليه لأنها نعال أهل النعمة والسعة انتهى بمعناه وأكثر
لفظه .

ثم قال وفي الشرح إن سياق الحديث في البخارى يدل على أن
السؤال لمخالفته أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
ذلك اللبس حيث قال له تفعل أربعة لم يفعلها أصحابك ومن
جملة الأربعة المذكورة لبس السبئية انتهى . وتعقب بعض الأئمة
كلام العصام بما معناه إنا وإن تنزلنا على أنها نعال أهل النعمة
والسعة فإن محبة لبسها من قبيل التحدث بنعمة الله تعالى وقد نطق
التنزيل بالأمر به انتهى .

وقد عرفت ما قدمناه عن الحافظ ابن حجر في معنى قوله لم أر
أحدًا من أصحابك إلى آخره والأحسن عندي في توجيه محبة ابن
عمر لها الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لا ما قاله المولى
عصام الدين وإن تبعه على ذلك بعض المحققين .

ومن صرح بالتعليل بما ذكرته الأمام العارف الربانى سيدى محمد

ابن يوسف السنوسي^(١) صاحب العقائد المشهورة رحمه الله تعالى
ورضى الله عنه، ثم رأيت للعلامة ابن حجر التعليل بذلك إذ قال
في شرح قوله: فأنا أحب أن ألبسها أي اقتداء برسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم انتهى، وسياق الحديث يقتضيه بل هو صريح فيه
أو كالصريح فأى حاجة بنا إلى غيره والله أعلم.

وقال بعض الأئمة كون الصحب لم تلبسها لا يخلو من نزاع،
وقال العلامة ابن حجر: نفى السائل عنهم ذلك يحتمل باعتبار
علمه، وبفرض التنزل وصحة الاستغراق فلعله إنما هو لكونهم لم
يلغهم فيه شيء وابن عمر امتار عنهم بحفظ ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فكانت الحجة فيما قاله وفعله. انتهى.

وكأنه لم يقف على ما قدمناه من فتح الباري أو وقف عليه ولم
يرتضه أو ارتضى منه قوله والظاهر من السياق انفراد ابن عمر بما
ذكر دون غيره عن رأيهم عبيد ولعل هذا هو المتعين والله أعلم.

واعلم أن حديث ابن عمر المذكور يدل على طهارة هذه النعال،
وقد سبق أنها كانت متخذة من جلد مذبوغ، على قول كثير،
فيحتمل أنها من مذكى ويكون دبغها لإزالة الشعر فقط ولا اشكال
حيثئذ يحتمل أن يكون طهارتها بالدبغ والفسل كما قال به جماعة
من العلماء، قيل وعلى كل حال ففيه حل لبس النعال السبئية.

وقال محدث بلاد الأندلس وحافظها الإمام أبو عمر بن عبد البر

(١) محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحنفي، من جهة الأم، أبو عبد الله ٨٣٢هـ - ٨٩٥هـ/١٤٢٨ -
١٤٩٠م: عالم تلمذ في عصره، وصالحها - معجم الأعلام - ص ٨١٣.

النعري رحمه الله لا أعلم خلافاً في جواز لبسها في غير المقابر،
ثم حكى حديث ابن عمر المذكور أنه روى عن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم أنه لبسها، ثم قال إنما كسره قوم لبسها في المقابر
لقوله عليه السلام: «للماشي بين المقابر إلق أو أخلع نعليك»^(١)،
وقال قوم بجواز ذلك، ولو في المقابر لقوله عليه الصلوة والسلام
إذا وضع الميت في قبره إنه لسمع قرع نعالهم.

وقال الحكيم الترمذي في نوادر الأصول^(٢) أن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم إنما قال لذلك الرجل إلق نعليك لأن الميت كان يستل
فلما أبصر ذلك الرجل شغله عن جواب الملكين فكأن يهلك لولا
أن ثبته الله تعالى انتهى.

وقال قوم: يحتمل أن يكون أمره صلى الله عليه وآله وسلم
الرجل يخلع النعلين لأذى فيهما، وقال ابن حجر النهي لإكرام
الميت والله أعلم، وقال العيني في شرحه على البخاري في باب
الميت يسمع خفق النعال بعد أن شرح حديث الباب وأطال وذكر
فوائد ما صورته وفيه جواز لبس النعل لزائر القبور الماشي بين
ظهرانيتها، وذهب أهل الظاهر إلى كراهة ذلك وبه قال يزيد بن
زريع وأحمد بن حنبل وقال ابن حزم في المحلى^(٣) ولا يحل لأحد
أن يمشي بين القبور بنعلين سبئيتين وهما اللتان لا شعر عليهما فإن

(١) روى مثله ابن ماجه في السنن - جزء أول - صفحة ٥١٠ - عن بشير بن الخصاصية.

(٢) نوادر الأصول في معرفة اعتبار الرسول لأبي عبد الله محمد بن علي بن حسن بن بشير المؤذن الحكيم
الترمذي المتوفى شهيداً سنة خمس وخمسين ومائتين وعليه رواية الجلال السيوطي كشف الظنون.

(٣) المحلى في الخلاف العالي في فروع الشافعية في ثلاثين مجلد لأبي محمد بن حزم علي الظاهري المتوفى سنة
ست وخمسين وأربع مائة.

كان فيهما شعر جار ذلك، وإن كان في إحداهما شعر والأخرى
بلا شعر جار المشى فيهما.

وفى المغنى ويُخلع النعال إذا دخل المقابر، وهذا مستحب واحتج
هؤلاء بحديث بشير ابن الخصاصية أن رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم رأى رجلا يمشى بين القبور فى نعلين فقال: ويحك يا
صاحب السبتين ألق سبتيتك. رواه الطحاوى.

وأخرجه أبو داود وابن ماجه بأتم منه، وأخرجه الحاكم وصححه
وكذا صححه ابن حزم والخصاصية أمه واختلف فى اسم أبيه فقيل
بشير بن نذير، وقيل ابن معبد بن شراحيل^(١).

وقال الجمهور من العلماء بجواز ذلك، وهو قول الحسن وابن
سيرين والنخعى، والثورى، وأبي حنيفة، ومالك والشافعى،
وجماهير الفقهاء من التابعين ومن بعدهم.

وأجيب عن حديث ابن الخصاصية بأنه إنما اعترض عليه بالخلع
احتراما للمقابر وقيل لاختياله فى مثيه، وقال الطحاوى: إن أمرة
صلى الله عليه وآله وسلم بالخلع لا لكون المشى بين القبور بالنعال
مكروها ولكن لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدرا
فيهما يقدر القبور أمر بالخلع.

وقال الخطابى: يشبه أن يكون إنما كره ذلك لأنه فعل أهل النعمة
والسعة فأحب أن يكون دخوله المقبرة على رى التواضع والخشوع.

(١) وفى تحف أسد الغابة فى أسماء الصحابة روى الله عنهم بشير بن الخصاصية وهو أمه فقيل هو بشير بن
يزيد بن معبد وقيل بشير بن معبد بن شراحيل وكان اسمه إسماعيل فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيرا
وفى تقريب التهذيب وقيل بشير بن زيد صحابى جليل روى الله عنه كشف الظنون اهـ.

وقال ابن الجوزي^(١): ليس في الحديث سوى الحكاية عمن يدخل المقابر وذلك لا يقتضى إباحة ولا تحريماً، ويدل على أنه أمره بالخلع احتراماً للقبر أنه نهى عن الاستناد والجلوس عليه وفيه ذهول عما ورد في بعض الأحاديث: أن صاحب القبر كان يستل فلما سمع صرير السبتيين أصغى إليه فكاد يهلك لعدم جواب الملكين فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «ألقيهما لثلاً بورى صاحب القبر»، ذكره أبو عبيد - الترمذى انتهى، وجليته وإن كان فيه بعض تكرار مع ما قدمته لما اشتمل عليه من المطلوب وزيادة.

وقوله: ورأيتك تصبغ بالصفرة، يحتمل الثياب ويحتمل الشعر، واستظهر عياض الأول، واستظهر غيره الثانى، ويشهد للأول ما فى سنن أبى داود كان يصبغ بالورس والزعفران ثيابه حتى عمامته، وللثانى ما فى السنن أيضاً أنه كان يصفر بها لحيته وكان أكثر الصحابة والتابعين يصبغون بالصفرة.

وقال المولى عصام الدين عند تكلّمه على قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: «عليكم باليابض من الثياب ليليسها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم فإنها من خير ثيابكم»^(٢)، ما معناه لم نقل خير ثيابكم لثلاً يلزم تفضيل الأبيض على الأصفر وقد علم فضله انتهى.

(١) عبد الرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى، أبو الفرج ٥٠٨٩ - ٥٩٧هـ / ١١١٤ - ١٢٠١م.

علامة عصره فى التاريخ والحديث، مولده ووفاته ببغداد - معجم الأعلام - ص ١٠١.

(٢) رواه أحمد، والنسائى، والحاكم فى المستدرک، عن حمزة - حديث صحيح - هكذا ذكره السيوطى فى الجامع

السيوطى - ج ٢ - ص ١٠٤.

ورده العلامة ابن حجر بأنه غلطٌ فاحش بأن الأصفر لا فضل له
 التبة^(١) بل المزعفر والمعصفّر حرام كما ورد قول العصام إيضاحاً عن
 ابن عمر أن الأصفر كان أحب الثياب عنده بما معناه إن هذا لا دليل
 فيه لما زعمه لأنه يفرض صحته مذهب صحابى وليس بحجة عندنا
 انتهى، وتعقب كلام ابن حجر هذا بأمرين الأول أن هذا التعقيب
 ليس له بل أخذه من ابن العربى حيث قال لم يرد فى اللباس
 الأصفر حديث الثانى أن ما جاء عن ابن عمر لا يمكنه جعله مذهبا
 له فإنه لما سئل عن صبغه بالصفرة قال أن النبى صلى الله عليه وآله
 وسلم لم يكن شىء أحب إليه من الصفرة كما فى أبى داود
 وغيره.

وقد أورد الحافظ عبد الحق وغيره عن قيس التميمى^(٢) قال رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ثوب أصفر ولا يختار
 صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما كان فاضلا. نعم ما ادعاه العصام
 من عدم أفضلية البياض عليه فى حيز المنع فقد جاء فى عدة
 أحاديث: إن أحب الألوان إلى الله تعالى البياض، وذلك يوجب
 القطع بكونه أفضل ويتردد النظر بين الأصفر والأخضر ونجد ترجيح
 الأخضر والله أعلم وسيأتى عن بعض الحفاظ أن نعله صلى الله
 عليه وآله وسلم كانت صفراء، وقوله ويتوضأ فيها أى فى النعال

(١) فى الأصل التبة والحق البتة. أى على الإطلاق.

(٢) قيس بن عاصم بن مثنى المقرئ السعدي التميمي، أبو علي مات سنة ٢٠٠ هـ/٨٦٤ م: أحد أفراد
 العرب وعقلائهم، والموصوفين بالحلم والشجاعة فيهم. كان شاعرا، اشتهر، وساد فى الجاهلية، وقد على
 النبى ﷺ فى وفد تميم عام ١٩، فأسلم.

وفيه التصريح بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يغسل رجله الشريفين وهما في نعله.

ولذا ترجم له البخاري بقوله: باب غسل الرجلين في النعلين ولا يمسح على النعلين، وأما حديث المغيرة في مسح النعلين المروي عن أبي داود مرفوعاً فقد ضعه جماعة منهم عبد الرحمن بن مهدي^(١) وغيره.

وقال الحافظ في الفتح وأما ما وقع عند أبي داود والحاكم فرش على رجله اليمنى وفيها النعل ثم مسحها بيديه يد فوق القدم، ويد تحت النعل، فالمراد بالمسح تسيل الماء حتى يستوعب العضو. وأما قوله تحت النعل، فإن لم يحمل على التجويز عن القدم وإلا فهي رواية شاذة وراويها هشام بن سعد لا يحتاج بما ينفرد به فكيف إذا خالف انتهى على أنه روى عن جماعة من الصحابة على^(٢) وغيره رضى الله عنهم أنهم مسحوا على نعالهم ثم صلوا.

وقد روى عن ابن عمر أنه كان إذا توضأ ونعلاه في قدميه مسح على ظهر قدمه بيده ويقول كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع هكذا أخرجه الطحاوي والبخاري.

وأخرج الطحاوي، والطبراني، في الكبير عن رفاع بن رافع^(٣) أنه كان جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحديث، وفيه

(١) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري الثوري، أبو سعيد ١٣٥١ - ١٩٨ هـ / ٧٥٢ - ٨١٤ م: من كبار حفاظ الحديث - معجم الأعلام - ص ٤٠٨.

(٢) رفاع بن رافع بن مالك بن عجلان الأنصاري الزرقى، أبو معاذ توفى عام ٢١ هـ / سنة ٦٦١ م: صحابي - معجم الأعلام - ص ٢٧٢.

ومسح برأسه ورجليه، والجواب عن حديث ابن عمر كما قاله
جماعه: إنه كان في وضوء متطوع به، لا في وضوء وجب عليه
هكذا نقله بعض الأئمة عندما عارض من الحديث السابق الذي عند
الطحاوي والبزار بماله في الصحيح.

وأجابوا عن حديث رفاعه بأن المراد أنه مسح برأسه وخفيه على
رجليه. واستدل الطحاوي على عدم إجزاء المسح على النعلين
بالإجماع على أن الخفين إذا تخرقا حتى تبدو القدمان أن المسح لا
يجزى عليهما، قال فكذلك النعلان لأنهما لا يغيبان القدمين انتهى.
قال في فتح الباري وهو استدلال صحيح لكنه منازع في نقل
الإجماع المذكور انتهى والله أعلم، واعترضه العيني بأن مذهب
الجمهور أن مخالفة الأقل لا تضر الإجماع ولا يشترط فيه عدد
الثواتر عند الجمهور انتهى وأنت خير بما فيه.

وروى الطحاوي بسند إلى عبد الملك قلت لعطاء أبلغك عن أحد
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه مسح على
النعلين؟ قال لا، والكلام على حديث ابن عمر يحتمل أكثر مما
ذكرناه فلنمسك العنان وبالله المستعان.

وبالسند إلى ابن عساكر قال أنبأنا الحسين بن المبارك أنبأنا عبد
الأول بن عيسى أنبأنا عبد الرحمن بن محمد أنبأنا أبو محمد بن
محمد - أنبأنا محمد بن يوسف أنبأنا محمد بن إسماعيل حدثني
محمد قال أنبأنا عبد الله قال أنبأنا عيسى بن طهمان قال أخرج إلينا
أنس بن مالك نعلين لهما قبالان فقال: لي ثابت البناني هذه نعل

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى . وقد سبق عن الترمذى وغيره هذا الحديث .

وقال ابن عساكر أنبأنا الشيخ أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ قراءة عليه رحمه الله أنبأنا القاضي أبو الحسين علي بن محمد بن يحيى بن علي القرشى أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن ابن الحسين السلمى أنبأنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر المعدل أنبأنا القاضي أبو بكر يوسف بن قاسم ابن يوسف بن فارس الميائخي أنبأنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي أنبأنا مسروق بن المزيان ثنا ابن أبي زائدة عن الأعمش عن شقيق عن حذيفة^(١) : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى في تعليه .

وقال أيضا أنبأنا الشيخ أبو الحسن علي بن المبارك بن أحمد الواسطي المقرئ العبد الصالح قراءة عليه رحمه الله أنبأنا أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحافظ أنبأنا محمد بن ذافر بن محمد الخرقى قراءة عليه رحمه الله أخبرنا الحسن بن أحمد - القارى أنبأنا محمد بن أحمد الكاتب أنبأنا علي بن عمر الحافظ أنبأنا أبو بكر يعقوب بن إبراهيم البزار ثنا العباس بن يزيد ثنا عثمان بن مضر ثنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد الأزدي قال سألت أنس بن مالك قلت : أكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى في الشعاعين قال

(١) حذيفة بن اليمان حل بن جابر العيسى ، أبو عبد الله متوفى عام ٢٦٦هـ / سنة ٨٧٥م : صحابي ، من الولاة الشجعان الفاتحين - معجم الأعلام - ص ٦٨٩ .

نعم . قال أبو الحسن الدارقطني هذا إسناد صحيح .

وقال ابن عساكر أيضا أنبأنا جدي - رحمه الله - أنبأنا عمي -
رحمه الله - أنبأنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوارن
القشيري أنبأنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الجتزرودي أنبأنا أبو
عمر محمد بن أحمد بن حمدان ثنا أبو يعلى أحمد بن علي بن
المتنى الموصلي . ثنا أبو سعيد الموصلي ثنا أبو سعيد وهو القواريري
حدثنا أبو أحمد الزبيدي ثنا سفيان عن أبي إسحاق عمن سمع عمر
ابن حريث يقول : رأيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم يصلي
في نعلين مخصوفتين ، وأخرجه أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب
الناسي في مسنده عن أحمد بن علي بن سعيد عن عبيد الله بن
عمر القواريري . انتهى .

وقد أخرجه أيضا الحافظ أبو نعيم رحمه الله .

وقد أخرج الترمذي هذا الحديث فقال : حدثنا أحمد بن منيع ،
ثنا أبو أحمد أنبأنا سفيان عن السدي ، حدثني من سمع عمرو بن
حريث ، يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي
في نعلين مخصوفتين " قوله مخصوفتين أي مخروزتين من الخصف
وهو ضم شيء إلى شيء وجمعه إليه ، وفي القاموس خصف
النعل خرزها ، ويقال نعل خصيف بمعنى مخصوفة ، وقيل : إن
المراد بها في هذا الحديث المرقمة .

(١) رواه الترمذي في الشمائل (٦: ١١) عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيدي عن سفيان عن السدي عنه به .
والنسخ في الرواة الكبرى (٤: ٩٤) عن أبي بكر بن علي عن القواريري عن أبي أحمد الزبيدي عن سفيان
عن أبي إسحاق عنه به و (٥: ٩٤) عن محمد بن يسار والاستاذراك عن يحيى (٦: ٩٤) عبد الرحمن قروم
عنهما عن سفيان السدي عنه به . تحفة الأشراف ١٠٧٢٥ ١٤٦/٨ .

وقال العلامة ابن حجر وغيره: هذا الحديث وإن كان في سنده مجهول لكنه صحيح من غير ما طريق: أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخصص نعله أي يضع طاقاً فوق طاق فيستفاد منه أن لكل واحدة من نعليه طاقين أو أكثر انتهى.

وقال بعض من شرح الشماائل: أن المراد في هذا الحديث أن نعله صلى الله عليه وآله وسلم وضع فيها طاق على طاق^(١) وبهذا يرد قول من زعم أنها كانت من طاقة واحدة وأن العرب كانت تتمدح به وتجعله من لباس الملوك لكن جمع بأنه كانت له نعل من طاق واحدة ونعل من أكثره كما دلت عليه عدة أخبار وهو جمع حسن، وأن غير في وجهه ما يأتي من أنه لم يكن له زوجان من النعال، على أن العلامة ابن حجر شغب فيه إذ قال في شرح حديث قتادة رحمه الله قلت لأنس إلى آخره ما نصه: قيل وظاهره أنها كانت من طاق واحدة وهو ممدوح إذ العرب تتمدح برقة النعال وتجعل ذلك من لباس الملوك انتهى. وفيه نظر وبتسليمه فسيأتي في مخصوفتين ما يردّه إلا أن يثبت أنه كان له نعل من طاق واحدة ونعل من أكثر على أن اللائق بأحواله العلية مخالفته للملوك وزرهم فلا يكون ذلك في حقه مما يتمدح به انتهى كلام ابن حجر.

وروى الإمام أحمد بسنده عن ابن السخير^(٢) قال: قال أعرابي لنا: رأيت نعل نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم مخصوفة.

(١) في الأصل طاق والصحيح طاقاً الأولى والثانية طاق إذا الأولى مفعول به يضع هو فاعل طاقاً بعد.

(٢) مطرف بن عبد الله بن السخير الحارثي العامري، أبو عبد الله توفي عام ٨٧ هـ سنة ٩ هـ: ٨٧: زاهد من كبار

التابعين - معجم الأعلام - ص ٨٢٦.

حكم الصلاة في النعل

وفي حديث عمرو بن حريث جواز الصلاة بالنعلين لكن إن كانتا طاهرتين، وفي الإكمال: الصلاة في النعل رخصة مباحة فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وذلك ما لم تعلم نجاسة النعل انتهى.

وروى الشيخان وأحمد والترمذي عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في نعليه^(١) انتهى.

وقال الأبي: ثم إنه وإن كان جائزاً فلا ينبغي أن يفعل اليوم لاسبب في المساجد الجامعة فإنه قد يؤدي إلى مفسدة أعظم يعني من إنكار العوام ثم ذكر حكاية وقعت من ذلك أدت إلى قتل اللابس، وقال أيضاً فإنه قد يؤدي أن يفعله من العوام من لا يتحفظ في المشي بنعله، ثم قال الأبي بل لا يدخل المسجد بالنعل مخلوعة إلا وهي في كن^(٢) وذكره في باب البول في المسجد أيضاً وذكر كراهته عن الشيخ أبي محمد الزواوي وأنه أنكر على الشيخ الصالح أبي علي الفروي إدخاله نعله غير مستورة وقال: إنكم أيها الرهط أئمة يقتدى بكم فلا تفعل.

والحكاية التي أدت إلى قتل اللابس هي حكاية هذاج كبير عرب أفريقية لما دخل جامع الزيتونة بنعله. فقال له العامة: إنزعها فقال:

(١) وأخرج أبو داود في الصلاة (٦: ٩٠) من مسلم بن إبراهيم (أثبت رسول الله ﷺ يصلي حافياً ومشغلاً) وكذا ابن ماجه عن بشر بن هلال الصواف عن يزيد بن زريع كلاهما عنه به. اهـ نسخة الأضواء ٦/٨٦٨٦/٣٦٠. المطبع.

قد دخلت بها على السلطان فكيف لا أدخل بها هذا الموضع فوثبوا عليه فقتلوه وأثار ذلك شراً على أهل تونس في ذلك التاريخ وإلى الله ترجع الأمور وفي (المدخل)^(١) لسيدى أبي عبد الله بن الحاج المالكي العبدري الفاسي نزيل مصر ودفن بها رحمه الله «في فضل الخروج إلى المسجد»، ما مثاله وينوي امتثال السنة في أخذ القدم يعنى النعل، بالشمال حين دخول المسجد، وحين خروجه منه. ثم قال: لعله يسلم من هذه البدعة التي يفعلها كثير ممن نسب إلى العلم فتري أحدهم إذا دخل المسجد يأخذ قدمه يمينه وقل أن يخلو أحدهم من كتاب فيكون الكتاب في شماله فيقع في محذورات منها جهل السنة في مناولة كتابه وقدمه، ومنها مخالفة السنة عند أول دخول بيت ربه، ومنها ارتكابه للبدعة فيستفتح عبادة ربه بها، ومنها اقتداء الناس، ومنها التفاؤل وهو أعظم الجميع في أخذ الكتاب بالشمال، وينوي امتثال السنة بأن لا يجعل نعله في قبلته ولا من خلفه لأنه إذا كان خلفه يتشوش في صلاته، وقل أن يتحصل له جمع خاطر ولا عن يمينه فإن السنة أن تكون اليمين للطهارات.

وقد ورد النهي عن ذلك في أبي داود صريحاً وفي البخاري ومسلم النهي عما هو أقل من ذلك، وهو النخامة مع كونها طاهرة فما بالك بالقدم التي قل أن تسلم في الطريق مما هو معلوم فيها،

(١) في كشف القنون (مدخل الشرع الشريف على المذاهب الأربعة للإمام الفاسي التوفى سنة مع ثلاثين ومئة سنة). قال ابن حجر هو كثير القوائد كشف فيه عن معائب وبلغ بفعلها الناس وينسأطون فيها.

فيجعلها عن يساره إلا أن يكون على يساره أحد فلا يفعل لأنه
 يكون عن يمين غيره فيجعل له ذلك بين يديه فإذا سجد كان بين
 دفته وركبتيه، وتحفظ أن يحركه في صلاته لئلا يكون مباشراً له
 فيها فيسحب له لأجل ذلك أن يكون له خرقه أو محفظة يجعل
 فيها قدمه انتهى وأكثره ينقطة.

وروى ابن مساحه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً «الزُّمُّ
 نعلبك فديت فإن خلعتكما فاجعلهما بين رجليك ولا تجعلهما عن
 يمينك ولا عن يمين صاحبك ولا وراءك فتؤذي من خلفك»،
 وهذا الحديث يشهد لبعض ما قاله ابن الحاج والله أعلم.

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي الشافعي في جواب من سألته عن
 المشي في المسجد بالنعل التي يمشى بها في الطرقات إذا لم تكن
 بها نجاسة هل هو مكروه احتراماً للمسجد أم لا؟ وهل صلاة النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم في نعليه كانت في المسجد أم ما نصه؟
 الجواب: أنه لا كراهة في المشي في المسجد بالنعل التي يمشى بها
 في الطرقات إذا تحقق أنه لا نجاسة فيها فإن تحقق فيها نجاسة حرم
 المشي بها في المسجد إن كانت النجاسة رطبة أو مشى بها على
 موضع رطب في المسجد أو كانا حافيين لكن كان يتفصل بالمشي
 من تلك النجاسات شيء فيقع في المسجد ففي هذه الأحوال يحرم

(٦) أخرجه ابن ماجه في الصلاة (٢٤١) عن إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ومحمد بن إسماعيل
 الأصبغ كلاهما عن البخاري عنه به.

وفي الزوائد روى عن سعيد القنري.

وأبو داود في الصلاة (٢٠٩) عن أبي هريرة

تحفة الأشراف (١٧٤) رقم الحديث ١٢٩٦٩

المشي بها في المسجد، فإن انتفت الرطوبة من الجانبين ولم يفصل من النجاسة شيء لم يحرم المشي بها في المسجد، وفي الكراهة نظر لأن القول بها يحتاج إلى دليل ولا يجوز القول به بالهجوم وإن كانت له حرمة لكن قد يقال إن ذلك لا ينافي احترامه، وإن ظن النجاسة ظنا يستند إلى غلبتها، ولم يتحقق فيها قول يعارض الأصل، والغالب. فإن حكمنا للغالب فهي كمتحققة النجاسة فيعود ما تقدم، وإن حكمنا للأصل فهي كمتحققة الطهارة لكن ينبغى القول بالكراهة إذا كانت رطبة، أو مشى بها على رطب، وانفصل منها بالمشي شيء لما في ذلك من تعريض المسجد للتنجيس وإن لم يكن محققا فإنه لو كان محققا لوصل الأمر في ذلك للتحريم كما تقدم.

وأما صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في نعليه فالظاهر أنه كان في المسجد فإن في الصحيحين وغيرهما عن سعيد بن يزيد أبي مسلمة قال: قلت لأنس بن مالك: أكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في نعليه قال: «نعم»، وظاهر أن هذا كان شأنه وعادته المستمرة دائما، وفي سنن أبي داود وصحيح ابن حبان ومستدرک الحاكم عن أبي سعيد الخدري قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره... الحديث، وصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه إنما كانت غالبا في المسجد.

ثم قال بعد كلام وقال: والذي رحمه الله في شرح الترمذي

اختلف نظر الصحابة والتابعين في لبس النعال في الصلاة هل هو مستحب؟ أو مباح؟ أو مكروه؟ ثم بسط ذلك والذي ثم قال حكى والذي يرجح التسوية بين اللبس والنزع ما لم تكن فيهما نجاسة محققة أو مظنونة انتهى. من خطه نقلت، وحديث أبي سعيد الذي ذكر بعضه تمامه فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما انقضت الصلاة قال: ما لكم خلعتم نعالكم؟ قالوا: يا نبي الله رأيناك خلعت نعليك فخلعنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنما نزعتهما لأن جبريل أخبرني أن فيهما دم حلمة".

قال بعض الشافعية: المراد به الدم اليسير المعصور عنه وإنما فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنزهًا عن النجاسة وإن كان معقودًا عنها انتهى.

وقال بعض متأخري المالكية: لا مانع من حمله على الكثير ويكون حجة لقول سحنون^(١) وجماعة أن ذاك النجاسة إن أمكنه النزع نزع وتغادى في صلاته انتهى.

وقد مر أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يخصف نعله، وثبت عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت وقد سئلت عما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصنع في بيته: كان بشرًا من البشر يلقى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه، وفي رواية لأحمد

(١) الخلعة واحد حلم وهو القراء العظيم (حشرة مؤنثة). والحديث روى مثله الإمام أحمد في المسند ج ٣، ص ٩٢.

(٢) عبد السلام بن سعيد بن حبيب الترمذي. الملقب بسحنون ٦٦٠ هـ - ٧٧٧ / ٣٨٥٤ هـ: قاض، قتيب، انتهت إليه رئاسة العلم في المغرب - معجم الاعلام - ص ٤١٣.

وابن حبان يخط ثوبه ويخصف نعله، ولابن سعد يرفع ثوبه
ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم، وفي رواية يعمل عمل البيت
وأكثر ما يعمل الخياطة.

وروى ابن عساکر عن أبي أيوب: كان صلى الله عليه وآله وسلم
يركب الحمار، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويلبس الصوف،
ويقول: «من رغب عن سنتي فليس مني».

وفيه الترغيب في التواضع، ترك التكبر وخدمة الرجل نفسه
وأهله، ولذا قال علي لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما: يا أمير
المؤمنين «إِنْ سَرَّكَ أَنْ تَلْحَقَ بِصَاحِبِكَ فَاخْصِفِ النِّعْلَ وَاقْصِرِ الْأَمْلَ
وَكُلْ دُونَ الشَّيْعِ تَلْحَقَ بِهِمَا». فقال: رددنى كلمات غير هذه. وقد
نظم معنى هذا الحديث الحافظ العراقي في ألفية السيرة بقوله
يخصف نعله يرفع ثوبه - يحلب شأنه ولن يعييه يخدم في مهنة
أهله كما يقطع بالسكين لحما قدما.

ثم إن ظاهر ما سبق كحديث قلبي أم حرام رأسه المروي في
الصحيح أنه قلبي من القمل وبه صرح في فتح الباري إذ قال في
قلبي رأسه أي من القمل، لكن الذي ذكره ابن سبع وتبعه بعض
من شرح الشفاء إنه لم يكن فيه صلى الله عليه وآله وسلم قمل
لأنه نور وأصل القمل من العفونة، ولا عفونة فيه ولأن أكثره من
العرق، وعرقه صلى الله عليه وآله وسلم طيب بلا مريّة، ومن قال
إن فيه قملا فقد تنقصه، وأهل هذه المقالة يجيبون عن حديث
القلبي فإنه لا يلزم منه وجود القمل، فقد يكون للتعليم أو لتفتيش

ما فيه وما علق به من نحو شوك ووسخ كذا في عبارة بعضهم
قلت ولفظ الوسخ وسخ فينبغي إزالته.

وقال بعضهم إنه كان في ثوبه قمل ولا يؤذيه وإنما كان يلتصق
استقذاراً له والله أعلم.

وقال بعض الأئمة بعد ذكره صلى الله عليه وآله وسلم: لا
يخرج منه إلا طيب. ولذلك قيل إنه لم يتسخ له ثوب ولم يمل
جسده.

ونقل جماعة: أنه كان لا ينزل عليه ذباب ولا يمس دمه
البعوض صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال الدجى عند قول صاحب الشفاء يُقلى ثوبه ما نصه من فلا
الثلاثي أي يزيل قمل، قيل وكان لا يؤذيه تكريماً له وتعظيماً
انتهى.

وقال العلامة ابن أثير^١ في ذلك ما صورته قوله: يُقلى ثوبه
وهو بفتح أوله وسكون ثانيه من قلى يقلى مثل رمى يرمى ونقل
بعضهم: أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن الذباب يعلو ثوبه،
ولا القمل يؤذى بدنه تعظيماً له وتكريماً، وأول قوله لم يكن
القمل يؤذيه باحتمال معنيين: أحدهما: احتمال أنه لم يكن عليه
قمل بالكلية. والثاني: أن يكون عليه ولكنه لا يؤذيه، قال:
والأول يحتاج إلى الجمع بينه وبين ما نقله المصنف وكذا ما روى

(١) علي بن محمد بن أثير ٨٠١٦ - ٨٨٦٢/١٣٩٨ - ١٤٥٨ م: من فضلاء الشافعية. مولد ووفاته بالقاهرة
- معجم الاعلام - ص ٥٣٤.

أن أم حرام كانت تَقْلِي رأسه .

قلت وفي هذا نظر لأنه إن ثبت ذلك بطريقة تعين الحمل على الاحتمال الثاني مطلقا - لأن لفظه ولم يكن القمل يؤذيه ، ولو كان الاحتمال الأول مرادا لقال لم يكن الذباب يعلو ثوبه ولا القملُ بدنه ولا سميما ، وقد صح ما يدفعه فنيين أنه لم يكن لما ذكره احتمالا ولا أثر البتة فتأمل ، ثم إن في الثاني بحثا أيضا لأنه نفى أذاه عنه وأذاه هو غذاؤه من البدن على ما أجرى الله به العبادة وإذا امتنع الغذاء لا يعيش الحيوان .

فإن قلت يجوز أن يكون وجوده عليه في مدة لا تقتضي ذلك بأن يكون متعلقا قلت لو لم تكن فيه إلا كلفة القلى ، وكلفة النفس للرويا المكروهة وهو تأذ في الجملة انتهى كلام ابن افرس ، وليعط حقه من التأمل ، وقوله ونقل بعضهم محله إشارة إلى ما في شفاء الصدور ، وتاريخ ابن النجار " مسندا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يقع الذباب على جسده ، ولا ثيابه أصلا انتهى ، ويقلى كيرمى قليا والقلى تفحص الثوب ونحوه لدفع القمل وشبهه هكذا وقع في كلام جماعة وقد سبق قريبا ما يدل عليه ، وفي عبارة بعضهم التقلية وهي مصدر الرباعي وهو يخالف ما تقدم من أنه ثلاثي وأن مصدره قَلَى كَرَمَى والله أعلم .

وأما حديث إذا تخففت أمتي بالخفاف ذات المناقب الرجال

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن هارون التميمي ، أبو الحسن ، المعروف بابن النجار ٢٠٤ - ٢٠٢ هـ / ٩١٥ .

١١٠١ هـ : عالم بالعربية ، له الشغل بالتاريخ - معجم الاعلام - ص ٦٩٠ .

والنساء وخصفوا نعالهم تخلى الله عنهم، وهو مذكور في الجامع الصغير^(١) وغيره فمما وقفت فيه على كلام أجمع من قول محدث العصر علامة مصر سيدى الشيخ عبد الرؤف المناوى الشافعى انس^(٢) الله فى أجله وقد لقبته بالقاهرة المحروسة وزرته فى بيت وجاءنى إلى بيتى فى شرحه الكبير للجامع الصغير الذى مزج فيه الشرح بالمشروح كامتزاج الحياة بالروح ونصه.

إذا تحففت أمتى بالخفاف ذات المناقب أى لبست الخفاف المتلونة أو البيض المزينة، أو المجمعول عليها رقاع زينة ففى القاموس ثقب الخف رقعه، الرجال والنساء مشتركين فيها بقدر الزينة وخصفوا نعالهم وكان القياس خصفت أى الأمة لكن غلب المذكر لانه الأصل، وهذا يدل من الأمة لفائدة النص على البدع التى يشترك فيه الفريقان تخلى الله عنهم أى ترك حفظهم فأعرض عنهم، ومن تخلى عنه فهو من الهالكين، وأصل الخصف ترقيع النعل لو خرزها أو نسجها ويظهر أن المراد هنا جعلوها براقاة لامعة متلونة لقصد الزينة والمباهات.

قال الراغب: الأخصف والأخصيف الأبرق من الطعام، وحقيقته ما جعل من اللبن وتحوه فى خصفة فيتلون بلونها، وفى الميزان من حديث أبى هريرة: أربع خصال من خصال آل قارون: لباس الخفاف المتلونة، ولباس الأرجوان، وجر نعال السيوف، وكان

(١) فى الجامع الصغير ج ١ ص ٣٥ - عن ابن عباس - رواه الطبرانى - ضعيف.

(٢) انس أى آخر.

أحدهم لا ينظر إلى وجه خادمه تكبراً انتهى فلعل الإشارة بالخفاف
في الحديث المشروح إلى ذلك وقضيته أن المراد بالنعال هنا نعال
السيوف .

وفيه النهي عن لبس الخفاف المزينة الملونة، والنعال المذكورة
ونحوها مما ظهر بعده من البدع، والتحذير منه، وأنه علامة على
حصول الوبال، والنكال، وأما لبس الخف الخالي عن ذلك فمباح،
بل مندوب فقد كان للمصطفى عدة خفاف وكان الصحب يلبسونها
حضراً وسفراً. انتهى كلام شيخ الإسلام المناوي حفظه الله وكثر
من أمثاله .

وروى ابن ماجه عن عقية بن عامر: لئن أمشي على جمرة أو
سيف، أو أخصف نعلي برجلي أحب إلي من أن أمشي على قبر
وما أبالي أوسط القبر قضيت حاجتي أم وسط السوق .

وفي أبي داود مرفوعاً: إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى فإن التراب
له طهور، وروى الدارقطني في الأفراد، والخطيب في التاريخ عن
ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: تعاهدوا نعالكم عند أبواب
المساجد .

وفي الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما يرفعه - تعاهدوا نعالكم
عند أبواب المساجد .

وحديث الحافى أحق بصدر الطريق من المتنعل - أخرجه الطبراني
في الكبير عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً .
وحديث السراويل لمن لا يجد الإزار والخف لمن لا يجد النعلين ،

رواه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وهذه الأحاديث وإن لم تتعلق بنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلها مناسبة في الجملة.

ولنرجع إلى المقصود فنقول وقال ابن عساكر أنبأنا الشيخ أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي وأم المؤيد زينب بنت أبي القاسم عبد الرحمن من نيسابور، وشيخ القضاة أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل الأنصاري من دمشق قالوا أنبأنا الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراءى - في أذنه قال حدثني جدي الإمام أحمد بن محمد الصاعدي أنبأنا الفقيه أبو سعد أحمد بن عيسى ثنا أبو محمد الفارسي حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد الخطيب حدثنا أبو الحسين يحيى بن محمد بن يحيى بن محبوب حدثنا محمد بن غالب بن حرب حدثنا بكير بن محمد القرشي «مصري» ثقة حدثنا سهيل بن أبي حزم عن ثابت قال مرّة عن أنس: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يتنعل، فقال له رجل: دعني أنعلك يا رسول الله، فتركه فلما فرغ قال: اللهم إنه أراد رضائي فأرض عنه». حديث غريب من حديث ثابت تفرد به بكير بن محمد انتهى.

وبالسند الذي قدمناه فيما مضى إلى أبي الحسن بن قطوان القرطبي عن أبي محمد بن بونه عن أبي بحر سفيان بن العاصي الأندلسي عن أبي العباس أحمد بن عمر العذري عن أبي العباس أحمد بن الحسن بن بندار الرازي عن أبي أحمد محمد بن عيسى

ابن عمرو بن الجلودى عن أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن صفيان
 عن الإمام الحافظ أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
 النيسابوري رضى الله عنه قال حدثني زهير بن حرب ثنا عمر بن
 يونس الحنفي ثنا عكرمة بن عمار حدثني أبو كثير قال حدثني أبو
 هريرة قال كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 معنا أبو بكر وعمر في نفر فقام رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم من بين أظهرنا فابطأ علينا وخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا
 فقمنا - فكنيت أول من فزع فجمت أو فخرجت أبغى رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار
 فدرت به هل أجد له باباً فلم أجد فإذا ربيع يدخل في جوف حائط
 من بير خارجة والربيع «الجدول» فاحتفرت أي انضمت فدخلت
 على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو هريرة فقلت:
 نعم يا رسول الله قال: ما شأنك؟ قال: كنت بين أظهرنا فقامت
 فابطأت علينا فخشينا أن تقطع دوننا فزعرت فكنيت أول من فزع
 فأتيت هذا الحائط فاحتفرت كما يحتفر الثعلب وهؤلاء الناس
 ورأيت فقال: يا أبا هريرة، وأعطاني نعليه قال: اذهب بنعلي هاتين
 فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها
 قلبه فبشره بالجنة. فكان أول من لقيت عمر رضى الله عنه فقال:
 ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت: هاتان نعلان رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم بعثنى بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله
 مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة، قال: فضرب عمر يده بين ثديي

فخررت لإسنى فقال: ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجهشت بكاء وركبني عمر وإذا هو على إثرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مالك يا أبا هريرة قلت: لقيت عمر فأخبرته بالذى يعثنى به فضرب بين يدي ضربة خررت لإسنى، فقال: ارجع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمر ما حملك على ما فعلت قال: يا رسول الله بأبى أنت وأمى أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة، قال: نعم قال: فلا تفعل فإنى أخشى أن يشكل الناس فخلهم يعملون قال رسول الله: فخلهم، قوله: فأجهشت يقال: جهشت إلى الشيء وأجهشت أسرع متباكيا، وقال بعض أهل اللغة: إذا تهيأ الرجل للبكاء ولم يكن فى عينه دمع قيل أجهش فإن امتلأت عينه بالدمع قيل: اغرورقت فإن سال الدمع وكان معه رنة فهو نوح وإن كان معه صراخ فهو بكاء انتهى.

واعلم أن هذا مما يمكن أن يعد فى موافقات عمر رضى الله عنه، وأنا لم أر من ذكره فى الموافقات ثم بعد مدة وقفت على كلام الحافظ ابن حجر فى حديث معاذ يقضى بأنه من الموافقات إذ قال فى باب من خص بالعلم قوماً دون قوم ما نصه وروى البزار من حديث أبى سعيد الخدرى هذه القصة أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أذن لمعاذ فى التبشير فلقى به عمر فقال: لا تعجل ثم دخل فقال: يا نبى الله أنت أفضل رأياً أن الناس إذا سمعوا ذلك اتكلوا

عليها قال: فرده، وهذا معدود من موافقات عمر وفيه جواز
الاجتهاد بحضرة صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم ذكر الخافظ ابن حجر في آخر الباب حديث أبي هريرة الذي
عند مسلم وقال كان قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعاذ أخاف أن
يتكلموا كان بعد قصة أبي هريرة فكان النهي لمصلحة لا للتنحریم
انتهى.

وحديث معاذ هو: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له:
مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ
عَلَى النَّارِ.

موافقات عمر رضى الله عنه للوحي

ومنها حديث أنس الذي أخرجه البخاري عن عمرو بن عون عن هشيم عن حميد عن أنس قال: قال عمر: وافقت ربي في ثلاثة مواضع، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(١). وآية الحجاب قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنهن يكلمهن الهر والفاجر فنزلت آية الحجاب^(٢)، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغيرة عليه فقلت لهن: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾^(٣) فنزلت هذه الآية، وأخرجه الترمذي في التفسير عن أحمد بن منيع عن هشيم بالقصة الأولى وعن عبد ابن حميد عن حجاج، وأخرجه النسائي فيه عن هناد عن يحيى بن أبي زائدة عن حميد بالقصة الأولى، وعن محمد بن المنثري عن خالد عن حميد بالقصة الثانية، وأخرجه ابن ماجه في الصلاة عن محمد بن الصباح عن هشيم بالقصة الأولى وأخرجه البخاري في الصلاة كما قدمناه عن عمرو بن عون وفي التفسير عنه، وفي التفسير أيضا عن مسدد عن يحيى بن حميد بقصة الحجاب فقط.

ومن موافقات عمر رضى الله عنه قضية أسارى بدر حيث كان

(١) البقرة آية (١٢٥).

(٢) وإذا سألتهم عن متاعا فالوهم من وراء حجاب الأعراب لـ (٥٣).

(٣) التحريم آية (٥٥).

رأيه عدم الغداء فنزلت: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى
يَتَّخِذَ فِي الْأَرْضِ﴾^(١) الآية، ومنها ما وقع في منع الصلاة على
المنافقين فنزلت: ﴿وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾^(٢) الآية وهي والتي
قبلها في الصحيح أيضا.

ومنها في تحريم الخمر ومنها ما رواه أبو داود والطيالسي من
حديث حماد بن سلمة بسنده إلى أنس قال عمر: وافقت ربي في
أربع وذكر الثلاث التي عند البخاري قال ونزلت: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾^(٣)
فقلت أنا: تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت كذلك، ومنها في شأن
عائشة رضي الله عنها لما قال أهل الإفك ما قالوا فقال: يا رسول
الله من زوجكها فقال الله تعالى فقال: أفنظن أن ربك دلس عليك
فيها ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾^(٤) فأنزل الله ذلك، ذكره المحب
الطبراني في أحكامه، وقد ذكر أبو بكر ابن العربي أن الموافقات في
أحد عشر موضعا، وقال العيني رحمه الله: لما شرح حديث نزول
آية الحجاب ما نصه قلت: هذه إحدى ما وافق بها يعني عمر ربه
والثانية في قوله: عسى ربه إن طلقكن والثالثة قوله: لو اتخذت
من مقام إبراهيم مصلى، وهذه الثلاثة ثابتة في الصحيح والرابعة
موافقة في أسارى بدر والخامسة في منع الصلاة على المنافقين

(١) الأنفال آية (٦٧).

(٢) التوبة آية (٨١).

(٣) المؤمنون آية (١٤).

(٤) سورة النور آية ٢٦.

وهاتان في صحيح مسلم والسادسة موافقة في آية المؤمنين .

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده في حديث علي بن زيد وافقت ربي ما نزلت ثم أنشأناه خلقا آخر فقلت : أنا تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت والسابعة موافقة في تحريم الخمر كما سيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى والثامنة موافقة في قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ﴾^(١) ذكره الزمخشري وقال ابن العربي : قدّمنا في الكتاب الكبير أنه وافق ربه تلاوة ومعنى في أحد عشر موضعا .

وفي جامع الترمذي مصححا عن ابن عمر رضي الله عنهما ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال عمر فيه إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر انتهى .

وقال الحافظ ابن حجر وهذا دال على كثرة موافقاته وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر لكن ذلك بحسب المنقول انتهى .

وقال الحافظ ابن الشحنة ناظما موافقات عمر رضي الله عنه للذكر :

شعر

لقد وافقَ الفاروقُ من محكمِ الذكر

ثمانٍ من الآيات ضُمت إلى عشرِ

قيام حجاب مع عسى ربه ولا
 فصل وفي إن الصفا وفداء بدر
 عداوة جبريل وحل النساء في
 ليال شهر الصوم مع حرمة الخمر
 نساءكم حرث وحكم كلاله
 ولا تسألوا خوف الإجابة بالشر
 تبارك في التخليق كادوا ليفتنوا
 ثلاثة استنذن مملوك أوحى
 وفي آية المؤمنين وفي فلا
 وربك فانظر ما لذا الخبر من فخر
 وقال الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله نافلاً للموافقات
 وسماه: (اقتطاف الثمر في موافقات عمر) الحمد لله وصلى الله
 على نبيه الذي اجتبه.

شعر

يا سائلي والحادثات تكثر	عن الذي وافق فيه عمر
وما يرى أنزل في الكتاب	موافقاً برأيه الصواب
خذ ما سألت منه في آيات	منظومة ثامن من شتات
ففي المقام وأسارى بدر	وآتي تظاهر وسر
وذكر جبريل لأهل الغدر	وآيتين أنزلا في الخمر
وآية الصيام في حل الرفث	وقوله نساءكم حرث يث
وقوله لا يؤمنون حتى	يحكموك إذ بقتل افتي

ولا فصل آية في التسوية	وآية فيها لبس أو به
وآية فيها بها الاستينان	وآية في التور هذا بهتان
تبارك الله بحفظ المتقين	وفي حشام آية للمؤمنين
وفي سواء آية المناهضين	وثمة من صفات السابقين
لآية قد أنزلت في الرجم	وعددوا من ذاك نسخ الرثم
نبهه كعب عليه فوجد	وقال فريم هو في التوراة قد
رأته في خبر موصول	وفي الأمان الذخر للرسول
ما هو من موافق الصديق	وفي القرآن جاء بالتحقيق
عليكم أعظم به من فصل	كقوله هو الذي يصلي
لا نجد الآية في المخاللة	وقوله في آية المجادلة
والحمد لله على ما أولى	نظمت ما رأيته منقولا



كرهة المشي بنعل واحدة

وبالسند إلى جامع الترمذي قال باب ما جاء في كراهة المشي بنعل واحد حدثنا قتيبة عن مالك وحدثنا الأنصاري قال حدثنا معن ثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يمشي أحدكم في نعل واحد لينعلهما جميعاً أو ليخلعهما - جميعاً»، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن جابر. باب الرخصة في ذلك حدثنا القاسم بن دينار الكوفي ثنا إسحاق بن منصور السلولي الكوفي ثنا هريم بن سفيان البجلي الكوفي عن ليث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ربما مشى صلى الله عليه وآله وسلم في نعل واحدة».

حدثنا أحمد بن منيع ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها مشيت بنعل واحدة قال أبو عيسى وهذا أصح وهكذا رواه سفيان الثوري وغيره عن عبد الرحمن بن القاسم موقوفاً وهو أصح انتهى.

وروى أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى أن يمشي الرجل في نعل واحدة أو خُف واحد.

وروى البخاري في الأدب والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه

والطبراني عن شداد بن أوس رضى الله عنه مرفوعاً: «إذا انقطع
شبح أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها»^(١).

وبالسند إلى شمانل الترمذي حدثنا إسحاق بن موسى الأنصاري
أبنا عن أنبانا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يمشي أحدكم في
نعل واحدة لينعلهما جميعاً وليخلعهما جميعاً».

قوله في نعل واحد يروى بالتأنيث في واحدة ولا إشكال
حيث، ويروى واحد بالتذكير وقد سبق ما يتعلق به في الفاتحة،
فراجع وحمل بعضهم قوله لا يمشي على الخبر الواقع موقع النهي
لا على النهي لأن الفعل مرفوع والدليل على هذا الحمل رواية لا
يمشين بالنون المؤكدة للفعل، وعكس العصام ومن تبعه إذ قال ما
نصه: وفي بعض النسخ لا يمشي وهو يستدعي حمل لا يمشين
على الخبر الواقع موقع النهي دون النهي فتأمل، انتهى وإليك النظر،
وكان العلامة ابن حجر ماثلاً إلى الأول إذ قال وفي أخرى يمشي
وهو خبر بمعنى النهي انتهى، وقال رحمه الله في تعليل النهي
المحمول على الكراهة لما فيه من قلة المروءة بالتسوية والمثلة ومخالفة
الوقار، وتمييز إحدى جارحيته وذلك يؤدي إلى اختلال المشي أو
ضعفه وفيه إيقاع غيره في الإثم لاستهزائه به وقد أرشد صلى الله
عليه وآله وسلم إلى أن الإنسان ينبغي له أن يحترز من إيقاع غيره

(١) أخرجه مسلم وأبو داود والشماني وزاد الباقون (ولا يمشي بالنوب الواحد ولا ياتحف بالفساء) مسلم في
اللباس (٢/١٩) وأبو داود وفيه (٥/٤٣) والشماني في الزينة. نسخة الإشراف ٢/٢٩٩.

في الإثم ما أمكنه بأمره من أحدث في الصلاة بالقبض على أنفه ليومهم الناس أنه رفع حتى لا يسخوضوا في عرضه فيأثموا، قال ابن العربي: ولأن ذلك من مثية الشياطين - قال غيره ولما فيه من المشقة والخطب في المشي لأن المتعلة أرفع من الأخرى فيخشى منه العثار ومحلله لغير ضرورة وإلا فلا كراهة كما هو ظاهر وعليه يحمل ما ورد أنه صلى الله عليه وآله وسلم ربما فعله والخُفَّ والمداس في ذلك كالتعل انتهى كلامه، وجُلَّه " بلفظه وأصل أكثره في معالم السنن للإمام أبي سليمان الخطابي رحمه الله تعالى.

وقال صاحب سبل الهدى والرشاد في مثل ما ذكرناه ما نصه: ورد مشيه صلى الله عليه وآله وسلم في نعل واحدة، وقد ورد أيضا النهي عن المشي في نعل واحدة فيحتمل أن يقال إنما قبله بيانا للجواز وللضرورة وقال ابن عبد البر في التمهيد: ربما انقطع شمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمشي في النعل الواحدة حتى يصلحه انتهى.

وقد روى الطبراني وحسن الحافظ أبيه في إسناده عن علي رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انقطع شمع نعله مشى في نعل واحدة والأخرى في يده حتى يجد شعا.

وأما خبر: «إذا انقطع شمع نعل أحدكم فلا يمشي في نعل واحدة حتى يصلحه»، فقال بعض المحققين: لا مفهوم له حتى يدل

على الإذن في غير هذه الصورة بل هو تصوير مخرج مخرج الغالب
أو هو من مفهوم الموافقة والتنبية بالأدنى على الأعلى لأنه إذا امتنع
مع الحاجة فمع عدمها أولى.

ثم إن هذا وما في معناه لا يعارض ما في جامع الترمذي من أنه
صلى الله عليه وآله وسلم ربما مشى بنعل واحدة لأن ذلك النهي
محله لغیر ضرورة كما سبق في كلام ابن حجر وغيره.

وقال ابن حجر أيضا في بعض كتبه صح النهي لمن انقطع شمع
نعله عن المشي في نعل واحدة فمشيه صلى الله عليه وآله وسلم
فيها في حديث حسن لبيان الجواز انتهى.

وقد قدمنا الحديث الذي أشار إليه رحمه الله تعالى، وقال جماعة
موضع النهي: استدامة المشي في نعل واحدة، أما لو انقطعت نعله
فمشى خطوة أو خطوتين لإصلاحها فلا بأس وليس بضييع ولا
منكر وقد عهد في الشرع اعتقاد القليل دون الكثير ألا ترى أنه
يغتفر في الصلاة الفعل القليل لا الكثير على أن الحافظ القسطلاني
في شرحه للشمال وجه إيراد حديث النهي عن المشي في نعل
واحدة بأن فيه الإشارة إلى أن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم
لم يمش هذه المشية المنهى عنها أصلا، وفيه كما قيل إيماء إلى
تضعيف حديث جامع الترمذي السابق والله أعلم.

وأما بعض الأحاديث أن أنصاريا شكوا إلى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقال: «يا خير من يمشى بنعل فرد» فليس من هذا
القبيل إذ قال فيه الحافظ الزين العراقي: الفرد هنا هي التي لم

تخفف ولم تطارق وإنما هي طاق واحدة والعرب تمدح بركة النعال
فمن توهم التعارض فقد وهم انتهى .

وخرج بذكر المشي الوقوف أو القعود فقد قال بعض السلف : أنه
لا يكره وذهب جمع إلى الكراهة نظراً إلى التعليل بطلب العدل
بين الجوارح .

وأما ما ورد عن جمع من الصحابة أنهم مشوا في نعل واحدة
فهو محمول على العذر والضرورة كما سبق نظيره في فعله صلى
الله عليه وآله وسلم ، وقول ابن سيرين لا بأس به قال غير واحد
يرده صريح السنة وقد تقدم تعليل النهي قريباً ، ونحوه قول البيهقي
وجه النهي ما فيه من القبح والشبهة ومد الأبصار نحو ما يفعل
ذلك وكل لباس صار صاحبه شهيراً في القبح فحكمه أن يتقى لانه
في معنى المثلة انتهى ونحوه للخطابي رحمه الله .

وقد حكى الشيخ محي الدين النووي الإجماع على ندب لبس
النعلين - جميعاً وأنه غير واجب لكن تُوَزَع بقول ابن حزم لا يحل
وقد يجاب كما قاله بعض الأئمة بأن مراده الحل المستوي الطرفين
انتهى .

قلت ربما حكى الإمام النووي الإجماع في بعض ما يخالف فيه
أهل الظاهر وقد اعتذر عنه الحافظ ابن حجر بأنه لم يعتبر خلافهم
أو لم يقف عليه والله أعلم ، وقد وقع في آخر جامع الترمذي
حكاية الإجماع على عدم العمل بحديث قتل شارب الخمر في
المرة الرابعة مع أنه خالف فيه الظاهرية بناء على أن خلاف الظاهرية
لا يقدح في الإجماع ، ومن حكى الإجماع أيضاً النووي وقال القول

بقتل شارب الخمر قول باطل مخالف لإجماع الصحابة فمن بعدهم
والحديث الوارد فيه منسوخ إما بحديث: لا يحل دم امرئ، مسلم
إلا بإحدى ثلاث. وإما بأن الإجماع دل على نسخه انتهى، فانت
تري النووي لم يعتبر خلاف أهل الظاهر مع وقوفه عليه على أن
الترمذي قال: إن النسخ في ذلك وارد في حديث جابر وقبصة بن
ذؤيب أنه صلى الله عليه وآله وسلم بعد أمره بقتل من شرب في
الرابعة أتى برجل قد شرب فيها فضربه ولم يقتله انتهى. وقد ذهب
جماعة من العلماء إلى عدم الاعتداد بأهل الظاهر في الإجماع
والاختلاف وهو قول الاسفراييني والجويني وأبي بكر الرازي وابن^(١)
أبي هريرة وقال ابن الصلاح^(٢) في فتاواه الاعتداد بدادود في الإجماع
وفاقا وخلافا وقع فيه منا ومن غيرنا الخلاف.

فذهب الجمهور أن نفاة القياس لا يبلغون منزلة الاجتهاد، إلى
آخر كلامه فراجعته إن شئت. وإذا عرفت ما ذكرناه ظهر لك أن
الاعتذار الأول من اعتذارى ابن حجر عن النووي هو المعول عليه
أعني أنه لم يعتبر خلافهم.

وأما قول ابن حجر لم يقف عليه فأنت خير بما فيه بعدما قدمناه
والله أعلم.

نرجع إلى ما كنا بسيله، وألحق ابن قتيبة وتبعه البغوي والخطابي
بالنهي إخراج إحدى يديه من كمينه وإلقاء الرداء على إحدى

(١) في الأصل وإن أبي هريرة ولم يسمع وغير مشهور ولعله غير أبي هريرة الصحابي المشهور المعروف به.

(٢) عثمان بن عبد الرحمن (الصلاح) ابن عثمان بن موسى بن أبي النصر النضري الشهمزوري الكوفي

الشرعاني، أبو عمرو، تقي الدين، المعروف بابن الصلاح ٥٧٧ - ٦٤٣ هـ / ١١٨١ - ١٢٤٥ م، أحمد

النفلاء المقدمين في التفسير، والحديث، والفقه - معجم الاحكام - ص ١٨٥.

منكبيه، وتعقبه العلامة ابن حجر بأنهما من دأب أهل الشطارة كما
صرح به الأئمة فلا وجه للكراهة فيهما والكلام في غير الصلاة أما
فيها فيكره الثاني وقياسه الأول فيمن لا تختل مروءته بذلك وإلا
فلا شك في الكراهة في ذلك كله بل تحريمه عليه أن تحمل شهادة
لأن من تحملها يحرم عليه تعاطي حرام مروءته إلى هنا كلام
العلامة ابن حجر.

وقال المولى عصام الدين: النهي يشمل ما إذا لبس نعلًا واحدة
ومشى في خف واحد، رده العلامة ابن حجر بأن من العلل السابقة
تمييز إحدى الرجلين وأنها مشية الشيطان، وفيه مثلة وتخط في
المشي وغير ذلك، وكل ذلك يقتضي عدم الكراهة هنا انتهى.

وتعقب بأن من العلل السابقة التسوية ومخالفة الوقار وإن المتعلقة
تكون أرفع من الأخرى فيخاف منه العثار وذلك كله يقتضي
الإلحاق والحكم يبقى ما بقيت علته، وقوله صلى الله عليه وآله
وسلم لينعلهما بلام الأمر أي القدمين وإن لم يتقدم لهما ذكر اكتفاء
بدلالة السياق على حد قوله تعالى: ﴿حتى توارت بالحجاب﴾.

وضبطه النووي بضم الياء من الإنعال يقال أنعل الدابة إذا لبسها
نعلًا كما في حديث إن غسان تنعل خيلها - وقد سبق، وضبطه
غيره بفتح الياء والعين من نعل كفرج يقال نعل وانتعل أي لبس
النعل أو من نعل كمنع بمعنى أنعل على ما في القاموس، وتعقب
الزبن العراقي ضبط النووي بأن أهل اللغة قالوا نعل بفتح العين
وبكسر - وانتعل أي لبس النعل لكن قال أهل اللغة أيضًا نعل رجله

اللباس النعل .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : الحاصل أن الضمير إن كان
للقدمين جاز الضم والفتح وإن كان للنعلين تعين الفتح ، قال الزين
العراقي في شرح الترمذى : وهو الأظهر انتهى .

قال المولى عصام الدين رحمه الله بعد حكاية كلام الحافظ ابن
حجر ما صورته وتوجيهه إن جعل الضمير للقدمين يقتضى إرادة
الإلباس وهو موجود فى المجرد فاندفع ما ذكره الشارح رحمه الله
أن جعل الضمير للقدمين يحتمل المجرد لأنه لا معنى للباس
القدمين على أنه متدفع بأنه يحتمل بتقدير المضاف أى فلينعل
نعليهما جميعاً ، وأما ما ذكر ، من أن جعل الضمير للنعلين محجوج
إلى التجريد فى الثلاثى المجرد ومع التجريد يصح تعلق الانعال
أيضاً بالنعلين فلا وجه لتخصيصه بالمجرد فيما يعجب كيف وتجرید
الإلباس عن خصوص النعل لا يدفع اقتضاء الإلباس كون النعل
لابسه وامتناع تعلق الانعال بالنعلين لاستحالة كونهما لابسين ولو
جعل الضمير مفعولاً ثانياً للإلباس وجعل الأول محذوفاً لكان
مبالغاً فى التكلف فلا يكون نفى وجه التخصيص موجهها انتهى
كلامه رحمه الله ، وقوله ليحفظهما من الإحفاء وهو الإعراء عن
النعل والخف ومنه الحفاء وهو المشى بلا خف ونعل والتعذية حيثئذ
مجازية والأصل ليحفظ بهما فحذف الجار اختصاراً أو ضمن المجرد
معنى المتعذى فلا حذف ، هذا ملخص كلام العلامة ابن حجر .

وقال العصام بعد ذكره الإحفاء والحفاء ما نصه : وهو مشكل إذ لا

وجه لتعديته وكان وجهه الحذف والابصال أى ليحذف بهما جميعاً،
وفى بعض النسخ مكانه أو ليخلهما جميعاً أى يترعهما يقال هذا
يقتضى أن يكون ضمير لينعلهما إلى النعلين دون القدمين قلت:
يصح جعله للقدمين يحذف مضاف أى فليخلع نعليهما انتهى.

وروى أبو داود فى مراسيله عن رجل من الصحابة إذا وجد
أحدكم عقرباً وهو يصلى فليقتلها بنعله اليسرى.

وبالسند إلى الترمذى حدثنا إسحاق بن موسى أئبنا عن أئبنا
مالك عن أبي الزبير عن جابر: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
نهى أن يأكل يعنى الرجل بشماله أو يمشى فى نعل واحد قوله
يعنى الرجل هو من كلام الراوى عن جابر أو من قبله قاله العصام
وذكر الرجل لأنه الأصل والأشرف لا للاحترار عن المرأة بل هى
كذلك وقيل المراد بالرجل الشخص بطريق عموم الجار فيصدق
على الصبي لأنه من أفراد، وفى البخارى ما يدل له.

وقال العصام ما معناه: إنما قال يعنى الرجل فصر دفعاً لتوهم
رجوع الضمير إلى جابر، وقوله بشماله بكسر المعجمة اليد اليسرى
فالأكل بها بلا ضرورة مكروه كراهة تنزيه عند جماعة من المالكية
وجلّ الشافعية، وتحريمها عند بعض المالكية والحنابلة واختاره بعض
الشافعية لما فى مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
رأى رجلاً يأكل بشماله فقال له: «كل بيمينك» فقال: لا أستطيع
فقال له: لا استطعت. فما رفعها إلى فيه بعد ذلك انتهى.

وأخبرني من يوثق به من أئمة الخنابلة - بمصر المحروسة: أن
المعروف عند الخنابلة الكراهة لا التحريم انتهى، على أن حديث
مسلم قد استبعد بعض الأئمة الاستدلال به على التحريم.

وقوله: أو يمشى في نعل واحدة، أو فيه للتقسيم لا الشك فكل
واحدة منهما منهي عنه على حديثه، على حد «ولا تطع منهم أثماً
أو كفوراً»، قال المولى عصام الدين وريق قول من قال إنها للشك
بأنه لا فائدة في رواية جابر النهي مع الشك في المنهي إذ لا يثبت
به حكم فحمله على الشك مما لا يلتفت إليه واستبعد رحمه الله
كون أو هنا بمعنى الواو، وتبعه العلامة ابن حجر بل قال: إن
حملها على الواو يفسد المعنى لإيهامه أن المنهي عنه اجتماعهما
وليس كذلك انتهى، وقد مر - في الحديث قبله بعض ما يتعلق به.

وروى أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا لبس نعليه بدأ باليمن وإذا
خلع خلع اليسرى، وفي جامع الترمذي باب ما جاء بأبي رجل يبدأ
إذا انتعل حدثنا الانصاري ثنا معن حدثنا مالك، وحدثنا قتيبة عن
مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة: أن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمن -
وإذا انتزع فليبدأ بالشمال - فلتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما
تنزع، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح انتهى.

وأخرجه في الشمائل إذ قال حسبما رويناه بالسند إليه حدثنا
قتيبة عن مالك ح وأبنا إسحاق أنبأنا معن أنبأنا مالك عن أبي

المرزاد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا انتزع فليبدأ بالشمال فلتكن اليمين أولهما تنعل وآخرهما تنزع»^(١).

قوله فليبدأ باليمين أى بالجانب اليمين وبالشمال أى بالجانب اليسار، وبما عللوا به أن الانتعال من باب تكريم الرجل والخلع تنقيص وإهانة، واليمين لشرفه يقدم فى كل ما كان من باب الكمال والتكريم، ومنه ما قصد به زينة، ونظافة من غير مباشرة، مستقذر والخلع كما سبق تنقيص وإهانة وهو ضد الكمال فيقدم فيه اليسار كالخروج من المسجد ودخول الحلاء والسوق والاستنجاء، وتناول الأحجار، ومس الذكر والامتنعاط وتناول المستقذر ونحوه والثوب والخف والسرابيل كالنعل، ولما كان فى إطلاق كون الخلع تنقيصا وإهانة ما فيه إذ كل من الحفاء والانتعال له محل يليق به وقد يكون الحفاء فى بعض المواطن ليس بإهانة للرجل بل إكراما، قال العصام منفصلا عن ذلك ونحن نقول: إن التنعل حمل مؤنة وحمل من الرجل واليمين قوى فينبغى أن يقدم اليمنى على اليسرى فى التحمل لكونها أقوى والعكس فى التفريع لأنه الذى ينبغى فى سلوك الأقوى مع الأضعف انتهى.

ورده العلامة ابن حجر بأنه اخرج الأمر إلى أنه إرشادى لا شرعى وهو باطل مخالف للسنة وكلام الأئمة انتهى، ولننظر فيه

(١) أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى جميعا فى اللباس (ج ٣٩ / ٢٣٠) عن القسطنطين - والترمذى فيه اللباس (٣٧) عن قتيبة و (٣٧) عن إسحاق بن موسى عن معمر ثلاثتهم عن مالك به وقال الترمذى: حسن صحيح.

مجال، وتعقبه بعضهم - بأنه يقتضى أنه لو كان أعسر وقوته إنما
هى فى الجانب الأيسر أنه يقدم الشمال على اليمين قال: وهو دلال
فاحش لم يذهب إليه أحد من أئمة مذهبه فالأولى قول الحكيم
الترمذى: اليمين محبوب الله ومختاره من الأشياء، فأهل الجنة عن
يمين العرش يوم القيامة وأهل السعادة يعطون كتبهم بأيمانهم،
وكاتب الحسنات من ناحية اليمين، وكفة الحسنات من الميزان عن
اليمين وإذا كان الحق فى التقديم لليمين آخر فى النزاع لبقى ذلك
الحق له فجعل الآخر لأمرين كى يبقى له ذلك الحق أكثر انتهى.

وقوله: «فلتكن اليمين أولها» ذكر بتأويل العضو وهو متعلق
بتنعل الذى هو خبر يكن أو مبتدا خبره تنعل والجملة خبر، قال
العلامة ابن حجر: وفيه دفع لبعض ما وقع للعلامة العصام هنا
ونصه: «فلتكن اليمينى» وفى بعض النسخ: (فلتكن اليمين) على
طبق السابق أولهما كان الظاهر أولاهما وهذا يريد نسخة اليمين
ولعل المراد فلتكن اليمينى أول زمان فعليهما تنعل على أن يكون
أولى منصوباً بالظرفية دون الخبرية لكان ويكون تنعل خبر الا
حالا، وكذا الحال فى قوله وآخر ما تنزع انتهى.

وقال العلامة ابن حجر فى قوله وآخرهما تنزع، فائدته أن الأمر
بتقديم اليمينى فى الأول لا يقتضى تأخر نزعهما لاحتمال إرادة
نزعهما معاً، فمن زعم أنه للتأكيد للاستغناء عنه بالأول فقد وهم
وكذلك من تكلف له معنى غير ما قلته يخرج به عن التأكيد فقد
أتى بما يمججه السمع فلا يعول عليه انتهى وهو تعريض بالعصام إذ

قال: ولعل فائدة هذه الجملة الأمر بجعل هذه الحصلة ملكة إلى آخر ما ذكر.

وقال أيضا: ولك أن تجعل ذلك تأكيداً لأن النفوس تأخذ الأمر هيناً أو لأنها اعتادت بتقديم اليمين - فكأنه مظنة فوت تقديم الأيسر - بما ينتهي ولقد وقع اعتراض العلامة ابن حجر عليه موقعه في هذا الموضع والكمال لله سبحانه وتعالى.

وبالسند إلى الترمذي حدثنا هناد ثبانا أبو الأحوص عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليحب النيام في طهوره إذ تطهر، وفي ترجله إذ ترجل وفي اتعاله إذ تنعل قبل، لعل الراوى لم يستحضر باقى الحديث وهو فى شأنه كله كما فى الصحيحين. وأخرج البخارى فى الرضوء والصلاة والأطعمة واللباس ومسلم فى الطهارة وأبو داود فى اللباس والترمذى فى آخر الصلاة وقال حسن صحيح، وفى الشرائع أيضاً والنسائى فى الطهارة والزينة وابن ماجه فى الطهارة عن عائشة رضى الله عنها بالفاظ متقاربة المعنى قالت: كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعجبه التيمن فى تنعله وترجله وطهوره فى شأنه كله.

ومن رواه أيضاً الإمام: أحمد رضى الله تعالى عنه ولأكثر فى البخارى إسقاط الراوى من قوله وفى شأنه كله، والتيمن لفظ مشترك بين الابتداء باليمين وتعاطى الشئ والتبرك وقصد اليمين ولكن القرينة هنا دلت على أن المراد المعنى الأول.

وفى رواية الترمذى ما استطاع . وكذا البخارى فى الصلاة أى
مدة دوام قدرته على تقديم اليمنى احترازاً عما إذا احتج لليسار
لعارض باليمين فإنه لا كراهة فى تقديمها حيثش ولو فيما هو من
باب التكريم قاله العلامة ابن حجر وسبقه إليه فى فتح البارى إذ
قال : فنبه بالمحافظة على ذلك ما لم يمنع مانع انتهى ، وكأنه أعنى
العلامة ابن حجر عرض بالعصام حيث قال ما استطاع تأكيد
الاختيار التيمن ومبالغة فى عدم تركه كما هو العرف فى مثاله ولم
يرد أنه ربما يترك للضرورة ولعدم القدرة والإرادة مسأغ أيضاً انتهى .
وهذا كله يقوى أن ما مصدرية ظرفية وهو الشائع فى مثله وأبعده
بعضهم فجوز أن تكون موصولة .

وقوله : كان يعجبه التيمن ، أى فى الأمور الشريفة كما يأتى ،
وقال فى فتح البارى فى حكمة كونه صلى الله عليه وآله وسلم
يجب التيمن ، قيل : لأنه كان يحب الفأل الحسن إذ أصحاب اليمين
هم أهل الجنة انتهى ، وقد تقدم كلام الحكيم الترمذى فى هذا .
وقوله فى تنعله أى فى لبس نعله وترجله أى ترجيل شعره وهو
تسريحه وتدهينه قاله فى فتح البارى وتعقبه العينى بأن اللفظ لا
يدل على الدهن إذ لم يفسره أحد من أهل اللغة بذلك قال وإنما
المراد تسريح وهو أعم من أن يكون فى الرأس أو فى اللحية
والمرجل بكسر الميم المشط وكذلك المسرح بالكسر ذكره فى الغريبين
انتهى بمعناه وفى النهاية ما يقوى به كلام ابن حجر إذ قال : الترجل
والترجيل : تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه . انتهى . على أنه قد

يقال لا دلالة فيه على الدهن إلا بلزوم ولا يسلم.

قال الزمخشري: رجل الشعر سرحه، وفي المصباح: رجّلت الشعر ترجيلاً سرحته سواء كان شعرك أو شعر غيرك وترجّلت إذا كان شعر نفسك - وفي المشارق رجل شعره مشطه وأرسله وهذا كله مما يؤيد كلام العيني وفي المشارق عن الجوهري الترجيل أن يبل الشعر ثم يمشط فلعل ابن حجر راعى هذا على أن بعض الحفاظ قال لم أر هذا في الصحاح وفي المختار: ترجيل الشعر تجعيده ترجيله أيضاً إرساله يمشط.

قال الحفاظ ابن حجر وهو من باب النظافة، وفي خبر أبي داود من كان له شعر فليكرمه، والمراد بحديث النهي عن الترجل للأغبياء، ترك المبالغة على أن الزين العراقي ضعفه وهو في شمائل الترمذي. حدثنا محمد بن بشار أنبأنا يحيى بن سعيد عن هشام بن حسان عن الحسن بن عبد الله بن مغفل قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الترجل إلاً غيباً، والغيب بمعجمة مكسورة وموحدة مشددة أصله ورود الإبل الماء يوماً وتركه يوماً ثم استعمل في فعله حيناً وتركه حيناً فيقبل يوماً ويترك يوماً، فالمراد النهي عن دوام تسريح الشعر لأن مواظبته تشعر بشدة الإمعان في الزينة والترفة وذلك شأن النساء وكذا قال الإمام ابن العربي موالاته تصنع وتركه تدنس وإغبيابه سنة.

وفيها أيضاً حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد بن خالد بن يزيد بن موهب عن أبي العلاء الأودي عن

حميد بن عبد الرحمن عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يترجل غيًّا، أي كانت عادته أنه لا يبالغ في الترجل بل يفعله يوما ويترك أيامًا، لا يقال إن هذا الحديث فيه علة لأن فيه مجهولًا في إسناده لأننا نقول قال العصام مجيبًا عن هذا: أنه علم الرجل بكونه من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتهى وقيل: وأثر الترمذي الترجل على الترجيل لأنه أكثر استعمالًا وأما قول بعضهم أن الترجيل مشترك بين الترجل وجعل الشعر جعدًا بالعمل فردد العصام بأن ترادفهما يعلم بمجيبتهما في أحاديث الباب والترجل مشترك أيضًا بين هذا وبين المشي راجلًا. انتهى.

(فائدة فيما جاء في ترجيل الشعر)

سمى تسريح الشعر ومشطه ترجيلاً لأن فيه إنزالاً له وإرسالاً عن منابته كما يؤخذ ذلك من قول الراغب وترجل الرجل نزل عن دابته وترجل النهار انحطت شمسها عن الحيطان كأنها أرجلت ورجل شعره كأنه أنزله إلى حيث الرجل انتهى .

وصرح الحافظ أبو زرعة^(١) بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يكل تسريحاً لحيته إلى أحدٍ إنما كان يتعاطاه بنفسه بخلاف الرأس فإنه يعسره مباشرة تسريحه لا سيما في مؤخره ، فإذا كان يستعين فيه بزوجاته . انتهى .

وفي الشماثل حدثنا يوسف بن عيسى أنبأنا وكيع أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات الدهن بالفتح بمعنى استعمال الدهن والدهن بالضم ما يدهن به من زيت وغيره وجمعه دهان بالكسر وادهن على وزن افتعل تظلى بالدهن ، ذكره في المصباح وغيره ، وتسريح لحيته عطف على دهن لا على رأس كما وهم بعضهم فيه ، ويكثر القناع أي اتخاذه على حذف مضاف وهو

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري ، أبو زرعة الدمشقي التوفى عام ٢٨٠ هـ / سنة ٨٩٣ م : من أئمة عصره في الحديث ورجاله - معجم الأعلام - ص ٤٠٢ .

كرجال خرقة توضع على الرأس بعد استعمال الدهن فتقى العمامة منه وكان ثوبه المراد به ذلك القناع، ثوب زيات بائع زيت أو صانعه كذا قرره العلامة ابن حجر لكن سياق كثير من الأخبار دل على أن المراد ما جاوز عنقه من القميص لانتشار الدهن إليه لكثرتة.

وقد أخرج ابن سعد في طبقاته هذا الحديث، ولفظه يكثر القناع حتى يرى حاشية ثوبه كأنه ثوب زيات.

وقال العلامة ابن حجر في التكملة على رواية كأن ثوبه ثوب زيات معناه أنه كان يدهن شعر رأسه ويتقنع فكان الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان انتهى.

وقال الزين العراقي في شرح الترمذي إن إسناد هذا الحديث ضعيف لكنه له شواهد منها في الخلعيات كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته بالماء، ومنها ما في سنن البيهقي عن أبي سعيد كان لا يفارق مضلا سواكه، ومشطه، وكان يكثر تسريح لحيته.

وإسناده ضعيف ثم إن إكثاره ذلك إنما كان في وقت دون وقت وفي زمن دون آخر بدليل نهيه عن الأدهان إلا غيباً في عدة أحاديث وقد مر بعضها قبل، وبهذا يتبين أن قول الشيخ الجزري الربيع بن صبيح^(١) له منأكير منها هذا الخبر فإن المصطفى كان أنظف الناس ثوباً وأحسنهم هيئة وقد قال: أصلحوا ثيابكم حتى تكونوا كالشامة

(١) الربيع بن صبيح البجلي البصري، أبو بكر متوفى عام ١٦٠ هـ سنة ٧٧٧ م: قول من صف بالصفحة - معجم الأعلام - ص ٦٦٦.

في الناس، وأنكر على من رآه وسخ الثوب وقال أما كان يجد هذا ما يغسل به انتهى، وما ذلك إلا لأن إصابة الدهن بحاشية ثوبه إنما كانت أحياناً وإذا وقع ذلك غسله على أن ابن الربيع لم يتفرد بذلك بل تابعه من ذكر وغيره.

ومن ذلك حديث ابن سعد عن أنس كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر التنقع بثوب حتى كأن ثوبه ثوب ريات أو دهان انتهى، والربيع بن صبيح عابداً زاهداً لكنه كما قال النسائي متروك والدارقطني واحمد منكر الحديث، فالحديث إذا معلول بل عده الجزري في تصحيح المصاييح وغيره من المناكير.

ومن ثم جزم الحافظ العراقي بضعفه، وفي شرح العصام مما يتعلق بذلك ما صورته وما ذكره الشيخ الجزري في تصحيح المصاييح الربيع بن صبيح كان عابداً لكنه ضعيف الحديث له مناكير منها حديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر دهن رأسه، وإن تعقبه الشارح بأنه زيف كونه منكراً إيراد البغوي له في المصاييح من غير تعرض لضعفه وكذا في شرح السنة وإيراد الترمذي في جامع الوصول من غير تعرض لضعفه انتهى.

وأبان والد يزيد المذكور في السند كسحاب غير منصرف عند أكثر النحاة والمحدثين وصرفه البعض وبالفق قال من لم يصرف أبان فهو أتان وبعضهم عكس هذا الكلام وقال: من صرف أبان فهو أتان.

وقال ابن خطيب الدهشة^(١) في كتابه المسمى بتحفة ذوي الأرب

(١) محمود بن أحمد بن محمد الهمداني القيرمي الأصل (الحموي، الشافعي، أبو الشام، نور الدين، المعروف «

فى مشكل الأسماء: والنسب ما مثله أبان بالصرف والمنع وجهان
 لأهل العربية حكاهما النووى وخطأ ابن مالك وجه الصرف لقول
 أبى هريرة بعثت أبان، وقد بسطت الكلام منه قليلا فى تهذيب
 المطالع انتهى، وراجع شرح تنقيح القرافى فقد أشبع الكلام فى
 القولين وكأنه رجح عدم الصرف، ولنعد إلى الحديث الذى كنا فيه
 فنقول وقوله وطهوره منع الكرمانى فتح طائه وجوزه العينى،
 والعصام، والعلامة ابن حجر، وغير واحد وهو الحق وزاد أبو داود
 عن مسلم بن إبراهيم عن شعبة وسواكه وقوله، وفى شأنه كله قال
 الشيخ تقي الدين هو عام مخصوص، لأن دخول الخلاء والخروج
 من المسجد نحوهما يبدأ فيهما باليسار انتهى، وقال الحافظ ابن
 حجر وتأكيده الشأن بقوله كله يدل على التعميم لأن التأكيد يرفع
 المجاز فيمكن أن يقال حقيقة الشأن ما كان مفعولا مقصودا، وما
 يستحب فيه التيسر ليس من الأفعال المقصودة بل هى إما متروكة
 وإما غير مقصودة وهذا كله على تقدير إثبات الواو وإما على
 إسقاطها فنقوله فى شأنه كله متعلق بعجبه لا بالثيمن أى يعجبه فى
 شأنه كله التيمن فى تنعله إلى آخره أى لا يترك ذلك سقرا ولا
 حضرا ولا فى فراغه ولا فى شغله ونحو ذلك انتهى.

وسبقه إليه الكرمانى^(١) واعترضه العينى بأنه يلزم منه أن يكون

= بابت الدعشة ٧٥٠ - ١٣٤٩/١٤٣١ م: قال: عالم بالحديث وفريد، أصله من القوم، مولاه
 وولاه فى حجة - معجم الاعلام - ص ٨١٥.

(١) محمد بن يوسف بن على بن سعيدة شمس الدين الكرمانى ٧١٧ - ١٣١٧/١٤٧٨ م: عالم
 بالحديث، أصله من كرمان، اشتهر فى بغداد - معجم الاعلام - ص ٨١٣.

إعجابه التيمن في هذه الثلاثة مخصوصة في حالاته كلها وليس كذلك بل كان يعجبه التيمن في كل الأشياء من جميع الحالات ألا ترى أنه أكد الشأن بمؤكد والشأن بمعنى الحال والمعنى في جميع حالاته. انتهى.

وقال في الفتح يدخل في قوله شأنه كله لبس الثوب والسرّاويل والخف ودخول المسجد والصلاة على ميمنة الإمام وميمنة المسجد والاكل والشرب والاكتحال وتقليم الأظفار وقص الشارب وتنف الإبط وحلق الرأس والخروج من الخلاء ونحو ذلك إلا ما خص بدليل كدخول الخلاء والخروج من المسجد والامتخاط والاستنجاء وخلع الثوب، والسرّاويل وغير ذلك وإنما استحب فيها التيسر لأنها من باب الإزالة والله أعلم، انتهى.

وقال الإمام النووي رحمه الله: إن القاعدة إن ما كان من باب التكريم والتزين فباليمين وإلا فباليسار، لا يقال حلق الرأس من باب الإزالة فيبدأ فيه باليسار لأننا نقول إنه من باب العبادة والتزين وقد ثبت الابتداء فيه بالأيمن.

وقال الطيبي على ما نقله في الفتح قوله في شأنه كله يدل من قوله في تنعله بإعادة العامل قال: وكأنه ذكر التنعل لتعلقه بالرجل والترجل لتعلقه بالرأس والظهور لكونه مفتاح أبواب العبادة فكأنه نبه على جميع الأعضاء فيكون كبذل الكل من الكل، ثم قال الحافظ ابن حجر ووقع في رواية مسلم تقديم قوله في شأنه كله على قوله في تنعله إلى آخره فيكون كبذل البعض من الكل انتهى،

ونحوه للمبرماوى وتعقبه العيني بأن كلام الطبيب ليس هو على رواية البخارى بل على رواية مسلم ولفظها كان صلى الله عليه وآله وسلم يحب التيمن فى شأنه كذا فى تنعله وترجله انتهى.

وقال فى الفتح: فى الوضوء وجميع ما قدمناه مبنى على ظاهر السياق الوارد هنا لكن بين المصنف فى الألفاظ من طريق عبد الله ابن المبارك^(١) عن شعبة: أن أشعث شَيْخُهُ كان يحدث به نارة مقتصرًا كلَّ قوله فى شأنه كذا وتارة على قوله فى تنعله إلى آخره، وزاد الاسماعيلي من طريق غندر عن شعبة: أن عائشة أيضا كانت تحمله تارة وتبينه أخرى فعلى هذا يكون أصل الحديث ما ذكره من التثعل وغيره، ويؤيده ما رواه مسلم من طريق أبى الأحوص وابن ماجه من طريق ابن عبيد - كلاهما عن أشعث بدون قوله (وفى شأنه كذا) وكان^(٢) الرواية المقتصرة على فى شأنه كذا من الرواية بالمعنى ووقع فى رواية مسلم فى ظهوره ونعله بفتح النون وسكون العين أى هيئة تنعله وفى رواية ابن ماهان^(٣) فى مسلم ونعله بفتح العين انتهى.

وقال النووى أجمع العلماء على أن تقديم اليمين فى الوضوء سند^(٤) من خالفها فانه الفضل وتم وضوءه انتهى.

(١) عبد الله بن المبارك بن واضح الخطيب بالولاء، النعمان، النووى أبو عبد الرحمن ٩١٨هـ - ١٨٩هـ / ٧٣٦.

٢٧٩هـ: الحافظ، شيخ الإسلام، المجلد الرابع، صاحب التصانيف والرحلات - معجم الأعلام - ج ١، ص ٤٥٢.

(٢) فى الأصل وكان والصحيح وكانت والله أعلم.

(٣) الحسين بن على بن عيسى بن ماهان توفى عام ١٩٩هـ / ٨١٢م. قال كاتيب: تقدم فى القسم العباسى معجم الأعلام - ص ٢١٣.

(٤) فى الأصل سند وهو سنة.

وقال الحافظ ابن حجر: مراده بالعلماء أهل السنة وإلا فمذهب الشيعة الوجوب، وغلط المرتضى أحد علماء الشيعة منهم فنيبه للشافعي، وكأنه ظن أن ذلك لازم من قوله بوجوب الترتيب لكنه لم يقل بذلك في اليدين ولا في الرجلين لأنهما بمنزلة العضو الواحد لأنهما جمعا في لفظ القرآن لكن يشكل على أصحابه حكمهم على الماء بالاستعمال إذا انتقل من يد إلى يد مع قولهم بأن الماء ما دام متردداً على العضو لا يسمى مستعملاً انتهى، وما وقع للعمرائي في البيان ول بعضهم من نسبة القول بالوجوب للفقهاء الشيعة، قال الحافظ ابن حجر فيه أنه تصحيف من الشيعة، وفي كلام الرافعي ما يوهم أن أحمد قال بوجوبه ولا يعرف ذلك عنه، بل قال الشيخ موفق في المغنى: لا نعلم في عدم الوجوب خلافاً والله أعلم، وفي الحديث الدلالة على شرف اليمين واستدل به على استحباب الصلاة عن يمين الإمام وفي يمينه المسجد وفي الأكل والشرب باليمين وقد سبق النهي عن الأكل بالشمال فيما تقدم فراجع.

قال الحافظ ابن حجر وقد أورده المصنف يعني البخاري في هذه المواضع كلها انتهى. وقد أسلفنا الإشارة إلى هذه الأمور ونظائرها وما قدمناه عن الطيبي من جعله الحديث من بدل الكل من الكل هو الذي اعتمده غير واحد ووقع لبعضهم تجويز أن يكون قوله في شأنه كله بدلاً من قوله في تنعله بدل كل من بعض على قول من قال به من النحاة متمسكاً بقوله:

نُصِرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانِ طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ

وبقولهم: نظرت إلى القمر فلُكِه وجعل بعضهم منه قوله تعالى: ﴿فَأَوْنَتَكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾^(١) ولا يخفى أن هذا على تقديم قوله في تنعله على في شأنه كله وقد عرفت مما سبق تعقب العيني على ابن حجر جعله كلام الطيبي في هذه الرواية والله أعلم على أن تقدير ذلك يتأتى أيضاً هنا لولا أن الطيبي تكلم على عكسه فلو لم تنسب المسئلة^(٢) إلى الطيبي لصح فيها ما ذكر على رواية البخاري ومسلم أعني تقديم قوله في تنعله على في شأنه وهي رواية البخاري أو عكسها وهي رواية مسلم لأن تقرير البديل على ما ذكر يصح فيها والله سبحانه أعلم انتهى.

فائدتان:

الأولى: مما ينخرط في هذا السلك ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «خير المسجد الحرام المقام ثم ميامن المسجد» وكان سعيد بن المسيب^(٣) يصلي في الشق الأيمن، وروى ذلك عن الحسن وابن سيرين رضي الله عنهم.

وروى الشيخ في الثواب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً الرحمة تنزل على الإمام ثم على من عن يمينه الأول فالأول انتهى.

(١) الشفاء ١٢٤.

(٢) في الأصل المسئلة والصيغة المسألة.

(٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب الخزومي القرشي، أبو محمد ١٢١ - ٩٤هـ / ٦٣١ - ٦٧٣م: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضية حتى سمي رواية عمر - معجم الأعلام - ص ٣٠٦.

الثانية: عما ينحو هذا المنحى ما كثر السؤال عنه قديما وحديثا وهو
الحكمة فى جعل الطائف البيت عن يساره مع أن المتبادر أن التيمن
مطلوب، وللناس عن ذلك أجوبة كثيرة منها ما ذكره الشيخ الرجال
أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهرى المغربى فى رحلة الحافلة
العجبية الجامعة التى سماها: بحلاً العيبة بما جمع بطول الغيبة فى
الوجه الوجيه إلى الحرمين مكة وطيبة أن الكعبة المعظمة كالإمام
والطائف كالمأموم والمأموم يقف عن يمين الإمام ان كان وحده لا
عن يساره لأن الإمام عن يسار المأموم انتهى بمعناه، ومنها ما قاله
القرافى رحمه الله ان جنتى البيت نسبتهما إليه كنسبة يمين الإنسان
ويساره إليه فالحجر موضع اليمين وباب البيت الذى هو وجهه فلو
جعل البيت عن يمينه لأعرض من باب البيت الذى هو وجهه وإذا
جعل عن يساره أقبل على الباب ولا يليق بالأدب الإعراض عن
وجوه الأماثل وتعظيم بيت الله تعظيم له انتهى .

ومنها ما جرى على الألسنة من أن القلب لتاحية اليسار فناسب
أن يكون البيت مما يليه .

وقد رأيت فى هذا كلاماً نفيساً نقله الإمام أبو إسحاق الشاطبى
فى كتاب الانشادات والافادات ونسب بعضه لبلدينا وقريب أسلافنا
الشيخ الخطيب أبى عبد الله محمد بن مرزوق التلمسانى قال رحمه
الله ما نصه إفاده: حدثنى الأستاذ أبو عبد الله البلنسى قال حدثنى
الأستاذ الخطيب أبو عبد الله محمد بن مرزوق قال سألت أبى
رحمه الله ونحن نطوف بالبيت الحرام زاده الله تشريفا فقلت له لِمَ

كان البيت يجعل في الطواف إلى جهة اليسار ولم يجعل إلى جهة اليمين وهي أشرف، فقال مريعا: يا بني إن القلب من جهة اليسار فجعل الشق الذي هو محل القلب إلى جهة البيت ليكون أقرب مراقبة كقوله تعالى ﴿فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم﴾^(١) فقلت له إن الطبيعيين وأهل الشريعة أطبقوا على أن محل القلب الحقيقي هو الوسط لا الجهة اليسرى ولا اليمنى نعم وضع رأسه مائلا إلى ذات اليمين قليلا وإبرته مائلة إلى ذات اليسار قليلا، ثم وقفت المسألة فأنهيتها إلى الفقيه الطيب العارف أبي عبد الله الشقوري^(٢) فقال لي: ما قلت للأسناد حق إلا أنني أقول الحكمة في ذلك وجهان:

أحدهما: أن اليمين أقوى من جهة اليسار وذلك مشاهد والطواف سيرٌ دوري، ولا شك أن أبعد الجهات إلى المركز الذي هو جهة البيت أقوى حركة من الجهة التي هي أقرب إليه فجعل الشق الأيمن الأقوى إلى الخير الذي الحركة فيه أقوى والشق الأيسر الأضعف إلى الخير الذي الحركة فيه أضعف ليتعادلا.

الوجه الثاني: أن جهة اليسار من القلب يلي محل الروح ومنبعه ومنه ينبعث في الشريان الأعظم المسمى بالأبهر إلى جميع الجسد وكذلك تحدث حركة النبض في الجهة اليسرى والروح أشرف ما في الجسد فجعل ذلك الشق مواجهها للبيت الشريف ليكون الإقبال على

(١) إبراهيم ٣٧.

(٢) صاحب بن علي بن سعيد الشافعي، أبو تمام الشقوري المتوفى عام ٧٤١ هـ سنة ١٣٤٠م: طبيب من العلماء، من أهل غرناطة، نسب إلى شقورة بالأندلس - معجم الأعلام - ٢٧٦.

بسم الله بما هو أشرفه انتهى .

كلامه وما أحسنه .

والجواب الأول من جوابي الشفوري عما يعضد تعليل المولى
عصام الدين البداية في الانتعال باليمين والنزع باليسار، وقد سبق
مستوفى وإن تعقبه ابن حجر وغيره مما هو ساقط عند إمعان النظر
والتأمل .

وقد رأيت لبعض أئمة المالكية في حكم تقديم الميامن على اليسار
في الطهارة أن اليمين والرجلين لما اختصت اليمين منها بقوة حسية
جعلت لها فضيلة شرعية مرغية وهي التقديم الذي له مزية بخلاف
الأذنين والحدين، إذ لا اختصاص انتهى بمعناه .

وقد وقفت مرة بالمغرب على كتاب لم أدر مؤلفه ذكر فيه ما
يخالف ذلك أن كل عضو في الإنسان مزدوج فاليمين فيه أقوى من
اليسار إلا العين فاليسرى أقوى نظراً من اليمين كذا قاله ولم أر
الآن ما يناسب ذلك فאלله أعلم .

وبالسند السابق في صحيح مسلم إلى أبي عبد الله بن صالح عن
أبي عثمان بن زاهر عن أبي عبد الله بن نوح عن أبي عبد الله بن
سعادة عن أبي عمر بن أبي ثلید عن الحافظ أبي عمر بن عبد البر
الأندلسي عن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن الزيات
عن أبي بكر بن داسة التمار عن الحافظ أبي داود السجستاني رضى
الله عنه قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مروان بن معاوية الفزاري
عن هلال بن ميمون الرملي عن يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خالفوا اليهود فإنهم لا يصلُّون في نعالهم ولا في خفافهم»^(١)، وأخرجه البيهقي في السنن والحاكم عن شداد أيضاً مرفوعاً ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظه خالفوا اليهود والنصارى.

وروى ابن مردويه في تفسيره عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله تعالى: «خذوا زينتكم عند كل مسجد»^(٢) قالوا: «صلوا في نعالكم»، وأخرج الطبراني في الكبير عن شداد بن أوس يرفعه: «صلوا في نعالكم ولا تشبهوا باليهود».

وروى كما حكى العلامة ابن حجر في بعض كتبه وغيره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم فقال: يا معشر الأنصار حمِّروا وصفِّروا وخالفوا أهل الكتاب فقالوا: إنهم يتسرولون ولا يتزرون فقال تسرولوا واتزروا، قال وسنده صحيح إلا أن فيه ثقة وفيه كلام لا يضر وفي رواية سندها ضعيف أن المشركين - يتسرولون ولا يتزرون، قال: فتسرولوا أنتم واتزروا قالوا فإنهم يحتضون ولا يتعلون قال: فاحتفوا أنتم وانتعلوا وخالفوا أولياء الشيطان بكل ما استطعتم.

وروى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة مرفوعاً: انتعلوا وتخففوا وخالفوا أهل الكتاب، وأخرج البخاري في الصلاة

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة (٥/٩٠) عن ثوبان بن معاوية عن علال بن مسعود التميمي ثقة الأثراف ١٢٧/٢.

(٢) الأعراف ٣١.

(٣) في الأصل قالوا والصحيح قال والله أعلم.

واللباس ومسلم والنسائي والترمذي في الصلاة من حديث أبي
مسلمة سعيد بن يزيد الأزدي قال: سألت أنس بن مالك رضي الله
عنه: أكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في نعليه؟ قال:
نعم.

وترجم له البخاري في باب الصلاة في النعال أي عليها وبها ثم
هو كما قال ابن بطال وغيره محمول على ما إذا لم تكن بها
نجاسة، قال ابن دقيق^(١) العيد: هذا من الرخص لا من المستحبات
لأن ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة وهي وإن كانت
من ملابس الزينة إلا أن ملامسة الأرض التي تكثر فيها النجاسات
قد تعارض ذلك وإذا تعارض مراعات التحسين ومراعات إزالة
النجاسة قدمت الثانية لأنها من باب دفع المفاسد والأخرى من باب
جلب المصالح قال: إلا أن يرد دليل بإحاقها بما يتجمل به فيرجع
إليه ويترك هذا النظر انتهى.

وقال ابن حجر ما معناه: أنه ورد ما يقتضي الاستحباب وذكر
حديث أبي داود والحاكم السابق وفيه الأمر بمخالفة اليهود فيكون
استحباب ذلك من جهة قصد المخالفة المذكورة انتهى.

ورد في كون الصلاة في النعال من الزينة المأمور بأخذها في الآية
حديث ضعيف جداً أورده ابن عدي في الكامل وابن مردويه في
تفسيره من حديث أبي هريرة والعقيلي من حديث أنس.

(١) محمد بن علي بن وعبد بن مطيع، أبو الفتح، تقي الدين الفشيري، المعروف كاتبه رحمه الله وابن دقيق العيد
١٢٨٨ هـ / ٧٠٢ - ١٣٠٢ م: فاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد - معجم الأعلام - من
٧٥٥

وقد روى أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي حافياً
ومتنعلاً، وهو يدل على الجوار من غير كراهة.

وحكى الغزالي في الإحياء عن بعضهم: أن الصلاة في النعل
أفضل، ويستنبط من الحديث جوار المشي في المسجد بالنعل. وقد
تقدم بعض ما يتعلق به والله أعلم.

وروى ابن أبي خيثمة عن أوس بن أبي أوس الشقفي رضي الله
عنه قال: أقسمت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصف
شهر فرأيته يصلي وعليه نعلان متقابلتان.

وبالسند إلى الترمذي حدثنا محمد بن مروزق أبو عبد الله ثنا
عبد الرحمن بن قيس أبو معاوية ثنا هشام عن محمد عن أبي
هريرة قال: كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبالان
وأبى بكر وعمر رضي الله عنهما وأول من عقد عقداً واحداً عثمان
رضي الله عنه.

وأخرجه الطبراني رجال ثقات والبخاري عن أبي هريرة رضي الله
عنه بمثله.

وقال العلامة ابن حجر: وكان وجه ما فعله عثمان رضي الله عنه
بيان أن اتخاذ القبائين قبل ذلك لم يكن لكراهة قبال واحد ولا
لمخالفة الأولى، بل لأن ذلك كان هو الواقع والمعتاد، ولم يتبين
ذلك إلا بفعل عثمان رضي الله عنه إذ لو ترك ذلك توهم منه
كراهة الاقتصار على قبال واحد أو أنه خلاف الأولى لأنه خلاف ما

كان عليه صلى الله عليه وآله وسلم صاحبه . انتهى والله أعلم .
وروى النسائي عن عمرو بن أوس قال : كان لنعل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم قبالان وتعل أبي بكر قبالان .
وروى ابن شاذان^(١) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كانت
نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزمانين وأول من شسع^(٢)
عثمان .

وروى ابن عساكر وأبو الحسن بن الضحاک عن أنس قال : كان
لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبالان .
وروى نحوه عن أبي هريرة رضى الله عنه .

وروى الحارث بن أبي أسامة عن زياد قال : دخلنا على شيخ يقال
له مهاجر وعلى نعل لها قبالان وكنت قد تركته لشهرته فقال : ما
هذا ؟ فقلت : أردت تركه لشهرته قال : لا تركه فإن نعل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم كانت هكذا .

وروى أبو الحسن بن الضحاک عن عبد الله بن الحارث رضى الله
عنه قال : كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها
زمانان مثنى شراكهما .

وأخرج الترمذى وابن ماجه بسند قوى عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال : كان لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبالان
مثنى شراكهما وقد تقدم .

(١) القمطل بن شاذان بن الخليل ، أبو محمد الأدي النيسابورى الشوفى عام ٢٦٠ هـ / سنة ٨٧٤ م . عالم
بالكلام ، من فقهاء الإمامية - معجم الأعلام - ص ٥٩٢ ، ٥٩٣ .
(٢) شسع أى اتخذ لعله شسعا أى زمانا أحد .

وروی ابن عدی^(۱) عن ابن عمر رضی اللہ عنہما قال: کان نعل
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم مقابلین وقال: أخرى
مقابلین، قال ابن بکیر: یعنی بزمامین.

(۱) عبد اللہ بن عدی بن عبد اللہ بن محمد بن المارک بن القطان الحمیری، أبو أحمد ۲۷۷ھ - ۳۶۵ھ - ۹۹۰
۹۷۶ھ علامۃ بالحدیث ورجاله، کان یعرف - فی بلدہ - بالنقطان، واشتہر بین علماء الحديث بأبن عدی
- معجم الأعلام ص ۲۲۷.

الأولى:

صرح بعض الحفاظ بأن نعله صلى الله عليه وآله وسلم كانت صفراء انتهى، وأما حديث من لبس نعلًا أصفر قلَّ همّة، فقال ابن أبي حاتم فيه: أنه موضوع والله أعلم.

نعم وقد ذكر صاحب المطامح وغير واحد من ابن عباس رضى الله عنهما أن من طلب حاجة بنعل صفرًا قضيت لأن حاجة بنى إسرائيل قُضِيَتْ بجلد بقرة صفراء وعليه فليتأكد جعل النعل صفرًا، قال بعضهم: ولذا كان الخطاب بالأصفر محبوبًا لأنه سبحانه أشار إلى مدحه بقوله: ﴿تَسِرُّ النَّاطِرِينَ﴾ وعبارة ابن حجر الهيتمي في هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما بسند فيه مجهول: أن من لبس نعلًا صفراء لم يزل يرى مسرورًا ما دام لايسها انتهى.

ورأيت لبعض الأئمة سؤالًا حافلًا في هذا المعنى وجوابًا رأيت أن أثبتهما معًا بحروفهما لما فيها من الفوائد، وصورة ما رأيت سؤالًا قال الإمام أبو بكر ابن النقاش^(١) في تفسيره ما مثاله في قوله تعالى: ﴿بِقِرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاطِرِينَ﴾^(٢).

حدثنا الحسن بن العباس الرازى والحسين بن إدريس بهراة يعقوب

(١) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش ٢٦٦ - ٣٥١ هـ / ٨٨٠ - ٩٦٢ م: عالم

بالقرآن وتفسيره - معجم الأعلام - ص ٦٩٣.

(٢) البقرة ٦٩.

ابن يوسف الضراب بقزوين قالوا ثنا سهل بن عثمان أنبأنا أبو العذراء أنبأنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها وهو ذلك قوله تعالى: ﴿بِقَرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقِعَ لَوْنِهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾^(١) فقال أبو بكر^(٢) يعني النقاش سألت أبا عبد الرحمن يعني الكسائي بمصر عن أبي العذراء فقال: لا يعرف وهذا حديثه.

وقال الزبير بن العوام وابن بكار ويحيى بن أبي بشير: إياكم ولبس النعال السود فإنها تورث الهم، وقال ابن الزبير تورث النسيان، وقال النقاش: وأظن أن أبا العذراء هو الفضل بن الربيع الأسدي هذا لفظه في تفسيره، قال الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي في كتابه الميزان الفضل بن الربيع عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل ينظر في سرور ثم قرأ ﴿بِقَرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقِعَ لَوْنِهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ قال العقيلي: لا يتابع على حديثه حدثنا عبد العزيز بن الخطاب ثنا الحسين بن علي الفهري - عن الفضل بن الربيع عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من لبس نعلاً صفراء لم يزل ينظر في سرور ما دام لابسها ثم قرأ: ﴿بِقَرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقِعَ لَوْنِهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾.

فمقتضى ما قدمناه أنه حديث لا يتابع على روايته وعندى إن

(١) البقرة ٩٦.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الوصلى المتوفى سنة إحدى وأربعين وثلاث مائة له تفسير يسمى شفاء الصدور في تفسير القرآن الكريم كذا قاله صاحب كشف الظنون.

لبس النعال الصفراء جائز ولا سيما، وقد قال بذلك الزبير وابنه
عبد الله ويحيى بن أبي كثير والقضاة في مصر والشام وغيرهم
يلبسونها في سائر الآفاق.

وقول ابن الجوزي رحمه الله في تلبس إبليس: إن لبسها مكروه
يحمل على غير القضاة جوابه والله أعلم على مقتضى ما قاله ابن
الجوزي رحمه الله الظاهر أن من قال لبس النعال الصفراء يكسب
سرور لابسها - واستدل بقول الله تعالى: ﴿بِقَرَّةٍ صَفْرَاءٍ فَاقَعَ لَوْنُهَا
تَسِرَ النَّاطِرِينَ﴾ مطالب بدليل غير هذا الدليل وذلك أن الضمير في
الآية عائد على البقرة لا على النعل.

وأما بيان إبطال الدليل فإن المستدل جعل اللون الأصفر الفاقع
علة للسرور طرد العلة وعدّها إلى النعل فتنقص هذه العلة بحكم
آخر وهو أنه يجوز أن الله تعالى لو أراد أن يخلق هذه البقرة غير
صفراء خلّقها وسرور الناظرين مع هذا التسجويز لا يفارقها، فعلمنا
أن علة سرور الناظرين هي ذات هذه البقرة لا لونها ومع إبطال
الدليل لا يستقيم الحكم انتهى بحروفيه.

وفي المقاصد الحسنة للسخاوي ما نصه حديث: «من لبس نعلا
صفراء قل همه» : أخرجه العقيلي والطبراني والخطيب عن ابن
عباس موقوفاً، لكن بلفظ لم يزل في سرور ما دام لابسها بدل قل
همه، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: هذا كذب موضوع
وعزاء الزمخشري في الكشف لعل باللفظ الأول سواء انتهى، وقد
قدمنا كلاماً يتعلق بالصبغ بالصفرة فراجعه فيما أسلفناه.

الثانية:

وفي رواية أبي الشيخ عن أبي ذر: أن نعله عليه السلام - كانت من جلود البقر، وفي لفظ لأبي ذر: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في نعلين من جلود البقر.

وروى الحارث بن أبي أسامة عن حميد قال حدثني من سمع الأعرابي مخصوفتين يقول: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه نعلان من بقر.

الثالثة:

قال الحافظ العراقي: كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخصرة ملسنة، فقد روى أبو الشيخ بإسناده إلى يزيد بن أبي زياد قال: رأيت نعل المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ملسنة مخصرة.

وروى ابن سعد في الطبقات عن هشام^(١) بن عروة قال: رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخصرة معقبة ملسنة لها قبالة، و المخصرة التي لها خصر أو التي قطع خصرها حتى صارا مستدقين - كما في النهاية قال: والملسن من النعال كما في الصحاح وغيره الذي فيه طول ولطافة على هيئة اللسان، قال: في

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي. أبو القاسم ١١٦ - ١٤٦ هـ / ٦٨٠ - ٧٦٣ م؛ تابعي، من أئمة الحديث. من علماء المدينة - معجم الأعلام - ص ٩١٦.

النهاية وقبل هي التي جعل لها لسان ولسانها الهنة النائفة في مقدمها انتهى .

وروى أبو الحسن بن الضحاك عن إسماعيل بن أمية قال : كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخصرة معقبة لها قبالات .

وروى أبو الشيخ عن ثابت بن يزيد عن التيمي قال : أخبرني من رأى نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها قبالات معقبين ، وروى ابن سعد عن جابر أن محمداً بن علي أخرج لي نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأراني معقبة مثل الخصرمية لها قبالات .

وروى مسدد عن معتمر عن أبيه قال : حدثني رجل قال رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معقبة لها قبالات . وروى ابن عساكر عن همام قال : نظر هشام بن عروة إلى نعل الصلت بن دينار ولها قبالات فقال هشام : عندنا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معقبة مخصرة ملسة .

قال الحافظ العراقي : وأما ما في حديث يزيد بن أبي زياد ليس لها عقب مع قوله في حديث هشام بن عروة معقبة فيمكن الجمع بينهما بأن يزيد بن أبي زياد لم يطلق العقب وإنما قال : ليس لها عقب خارج وأثبت هشام كونها معقبة أي لها عقب من سيور تضم به الرجل كما يفعل في كثير من النعال أو يكون لها عقب غير خارج انتهى قلت : ولا يعارضه ما يأتي قريباً في التتمة السابعة .

الرابعة:

كان المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يلبس النعل وربما مشى
حافياً لا سيما إلى العبادات تواضعاً منه وطلباً لمزيد الأجر كما أشار
إلى ذلك الحافظ العراقي رحمه الله في الفية السيرة بقوله:

يَمْشِي مَعَ الْمَسْكِينِ وَالْأَرْمَلَةِ فِي حَالَةٍ مِنْ غَيْرِ مَا أَنْفَةٍ
يُرْدِفُ خَلْفَهُ عَلَى الْحِمَارِ عَلَى أَكْافٍ غَيْرِ ذِي اسْتِكْبَارِ
يَمْشِي بِلَا نَعْلِ وَلَا خُفٍّ إِلَى عِبَادَةِ الْمَرِيضِ حَوْلَهُ الْمَلَأِ

وروى ابن الإعرابي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي حافياً
ومنتعلاً، وقد سبق ذكر الحديث من رواية أبي داود فراجعوه وهو
بهذا اللفظ وقد سبق حديث فاحتضوا أنتم وانتعلوا وخالفوا أولياء
الشيطان ما استطعتم، وهو ضعيف كما ذكرناه هنالك وفي خبر
ضعيف رواه الطبراني في الكبير عن ابن أبي حذرد يرفعه: «تعددوا
واخشوشنوا واستقبلوا وامشوا حفاة»، قال العلامة ابن حجر: أي
تشبهوا بعيش معد بن عدنان في التشف والبيوس وما بعده تفسير
له أي اخشوشنوا في المطعم والملبس.

وفي قوله فاستقبلوا ندب الجلوس للقبلة ولو خارج الصلاة، قال
العلامة ابن حجر: يستفاد من قوله امشوا حفاة وما أشبهه من
الأحاديث ندب الحفاة، ولم أر من صرح به على إطلاقه من
أصحابنا وإنما الذي رأيت لهم أن الصحابة كانوا يتوضئون

ويخرجون يمشون بأرجلهم حفاة في الطرق مبلولة إلى المسجد
وينبغي تفصيل في ذلك وهو إن قصد به التواضع وآمن به من
تنجس رجله ولو احتمالا وإلا فلا.

وقد يؤيد ذلك قول أئمتنا الحقا "عند دخول مكة إن أمن تنجس
رجليه، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يركب فرسا عريا تارة
وغير عري أخرى وبغير أو بغلة شهباء وحمارا بإكاف وغيره، ومرة
راجلا ومرة متعللا ومرة حافيا بلا رداء، ولا عمامة ولا قلنسوة،
وفى خبر ضعيف البذاذة من الإيمان وهي بمعجمتين رثاء الهيئة وله
شاهد صحيح وهو من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه
الله يوم القيامة على رؤس الأشهاد حتى يخيره من أى حُلل الجنة
شاء يلبسها، وهو حديث حسن وفى الحديث الحسن أيضا: «أن الله
تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، ولا تنافى بين الحديثين
لأن الأول يتعين حمله كما يرمى إليه لفظه على من أثر الحشن
للتواضع لا غيره، والثانى على ما إذا قصد بلبس الحشن إظهار
نعمة الله تعالى.

فإن قيل: ما الأفضل في هاتين؟ قلت: ينبغي أن الأفضل فعل
هذا تارة وفعل هذا تارة أخرى فمرة يتواضع وأخرى يظهر الشكر
والنعمة لله انتهى وقال فى شرح الشمائل بعد كلام ما صورته ولا
ينافى ما تقرر من إشاره صلى الله عليه وآله وسلم ببذاذة الهيئة
ورثائه الملابس وتبعه على ذلك السلف الصالح ما اختاره جماعة

(١) الحقا نزع النعل وما شابهها.

من متأخري أئمة الصوفية وغيرهم لأن السلف لما رأوا أهل اللهو يتفاحرون بالزينة والملابس أظهروا لهم برثاثة ملابسهم حقارة ما حقره الحق مما عظمه الغافلون والآن قد قست القلوب ونسى ذلك المعنى فاتخذ الغافلون رثاثة الهيئة حيلة على جلب الدنيا فانعكس الأمر وصار يخالفهم في ذلك تبعاً للسلف.

ومن ثم قال العارف بالله تعالى سيدي أبو الحسن الشاذلي قدس الله سره لذي رثاثة أنكر عليه جمال هيئته: يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك هذه تقول أعطوني من دنياكم.

ويؤيد هذا ما صح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن الله جميل يحب الجمال» وفي رواية: «نظيف يحب النظافة».

وروى أصحاب السنن: «رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أطمار» ورواية النسائي ثوب دون فقال: هل لك مال؟ فقلت: نعم فقال: من أي المال؟ فقلت من كل ما أتى الله من الأهل والأشياء قال: فكثير نعمته وكرامته عليك.

وفي السنن: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، أي لانبائه على الجمال الباطن وهو الشكر على النعمة ومن ثم قال تعالى: ﴿ذلك خير﴾^(١) إشارة إلى لباس التقوى، وكما أن الله تعالى يحب الجمال في الفعل والقول والهيئة يفيض القبيح في ذلك.

وقد ضل في هذا المقام فريقان: قوم ذهبوا إلى أن الله تعالى يحب كل مخلوق، وأنهم كذلك نظراً لأنه تعالى الخالق لها،

(١) سورة الأعراف: من الآية (٢٦٦).

ولقوله تعالى: ﴿أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾^(١) وهؤلاء قد عطلوا أحكاماً كثيرة كإنكار المنكر، وإقامة الحدود وقوم قالوا ذم الله تعالى جمال الصورة بقوله في المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾^(٢) وفي مسلم: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَقْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» وحرم الله الحرير والذهب وهما من أعظم جمال الدنيا، وفي الحديث: «البذاءة من الإيمان» وذم تعالى السرف وهو كما يكون في المطعم يكون في اللبس.

وفصل النزاع أن الجمال في الهيئة، إما محمود وهو ما أعان على طاعة، ومن ثم كان صلى الله عليه وآله وسلم يتجمل للوفود فهو نظير لبس آلة الحرب للقتال والحرير والخيل في الحرب فإن ذلك محمود لمصلحة نصر الدين، وإما مذموم وهو ما كان للدنيا وللخيلاء، وإما متجرد عن الأمرين وهو ما خلا عن هذين المقصدين انتهى كلامه ببعض اختصار.

والحديث الذي ذكره عن أصحاب السنن وهو من رواية مالك بن عوف الجشمي والد أبي الأحوص قال أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخره.

وقوله دون هو بضم الدال بعدها واو فاعلمه والله أعلم.

وحديث (البذاءة من الإيمان) رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرک.

(١) السجدة ٧.

(٢) المنافقون ١.

وروى مسلم عن ابن مسعود والترمذى وقال حسن غريب: إن
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في
 قلبه مثقال حبة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون
 ثوبه حسناً ونعله حسنة فقال: «إن الله تعالى جميل يحب الجمال
 الكبير بطر الحق وغمط الناس»، قال النووى وهذا الاسم يعنى
 جميل ورد فى الحديث الصحيح وورد أيضاً فى حديث الأسماء
 الحسنى وفى إسناده مقال والمختار جواز إطلاقه على الله تعالى ومن
 العلماء من منعه انتهى وقوله: غمط الناس، وهو بالطاء فى نسخ
 مسلم وكذا ذكره أبو داود فى مصنفه وقال بعدهم^(١) وغمص الناس
 وذكره الترمذى وغيره بالصاد وهما بمعنى واحد ومعناه احتقارهم،
 وأما حديث «إن الله تعالى جميل يحب الجمال سخي يحب السخاء
 نظيف يحب النظافة» فقد رواه ابن عدى فى الكامل عن ابن عمر
 رضى الله عنهما مرفوعاً.

وأما حديث: «إن الله جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر
 نعمته على عبده ويغض البؤس والتبؤس» فقد رواه البيهقى عن
 أبى سعيد مرفوعاً، وفى الحديث أيضاً: «الله طيب يحب الطيب
 نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا
 أنفسكم ولا تشبهوا باليهود»، وروى الخطيب عن عائشة مرفوعاً إن
 الإسلام نظيف فنظفوا فإنه لا يدخل الجنة إلا نظيف انتهى.

(١) فى الأصل بعدهم والحق بعضهم والله أعلم.

الخامسة:

كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا جلس يتحدث بخلع نعليه رواه البيهقي عن أنس رضي الله عنه، وقد روى البزار عن أنس يرفعه: «إذا جلستم فاخلعوا نعالكم فتستريح أقدامكم».



السادسة:

ثبت أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان صاحب النعلين والوساد والسواك، والظهور كما في الصحيح، وكان يلبى ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يلبس النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعليه إذا قام ويجعلهما في ذراعيه إذا جلس حتى يقوم صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى محمد بن يحيى عن القاسم قال: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقوم إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينزع نعليه من رجله ويدخلهما في ذراعيه فإذا أقام ألبسه إياهما فيمشي بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة.

وقد ذكر جماعة منهم ابن سعد: أن أنس بن مالك رضي الله عنه كان صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأداوته.

وقال الحافظ ابن حجر: عندما تكلم على حديث اليس فيكم

صاحب النعلين ما نصه : والمراد بصاحب النعلين وما ذكر معهما
عبد الله بن مسعود فإنه كان يتولى خدمة النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في ذلك فصاحب النعلين في الحقيقة هو النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وقيل لابن مسعود صاحب النعلين مجازاً لكونه
كان يحملها انتهى .



السابعة:

روى أحمد في الزهد وأبو القاسم بن عساكر عن زياد بن سعد
قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يكره أن يطلع من نعليه
شيء عن قدميه .



الثامنة:

في خبر ضعيف أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أمرت
بالنعلين والخاتم» رواه الشيرازي في الألقاب وابن عدي في
الكامل والخطيب في تاريخه والضياء عن أنس رضي الله عنه .



في الوفاء بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط غداء لعشاء ولا عشاء لعشاء ولا اتخذ من شيء زوجين ولا قميصين ولا ردائين ولا إلابين ولا زوجين من النعال. انتهى.

وصرح بعض الأئمة بضعف هذا الحديث وهو يزيد ما ضعف به ابن حجر الهيتمي فيما سبق حيث قال: إلا أنه ثبت أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان له نعل من طاق واحدة ونعل من أكثر، وسيأتي أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان له عدة خفاف ونعالان فالله أعلم أي ذلك كان.

وقد روى غير واحد أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان له ثوبان لجمعة خاصة ثم يطويان إلى الجمعة الأخرى وعورض هذا برواية أنه لا يطوى له ثوب.

وأجيب بأن هذا في الغالب أو بحسب علم النافي فلا ينافي إثبات غيره للمطى الصريح في ندبه حديث الطبراني: «أطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها» ولذلك صرح بعض الأئمة الشافعية بتدب طي الثياب لكن بشكل عليه أن الحافظ النور الهيتمي روى حديث الطبراني بلفظ أطووا ثيابكم ترجع إليها أرواحها فإن الشيطان إذا وجد ثوبا مطويا لم يلبسه وإذا وجد ثوبا منشورا لبسه، قال وفيه

فلان وهو وضاع انتهى ، فأشار إلى أنه موضوع أو شديد الضعف
وكلاهما لا يثبت به سنة والله أعلم.

العاشرة:

روى الطبراني عن ضباعة بنت الزبير رضى الله عنهما قالت كان
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعل يقال لها: مخضرة.

الحادية عشر:

عن أبي أمامة رضى الله عنه حسبما رواه الطبراني قال حمل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعله بالسيابة من يده اليسرى.

الثانية عشر:

من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم (صاحب النعلين) وقد
وصف بذلك في الإنجيل ، ففيه أنه صاحب المدرعة والعمامة وهي
التاج والهرارة وهي القضيب وقيل: غيره وأنه صاحب النعلين
صلى الله عليه وآله وسلم.

ما ورد في الانتعال والناس مبتلون بخلافه ما روى عن جابر رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعل الرجل قائما، وأظن أنه في أبي داود ثم راجعت سنن أبي داود فوجدته قد أخرجه فيها بأن قال حدثنا محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى أنبأنا أبو أحمد الزبيري حدثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير عن جابر قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعل الرجل قائما انتهى، وفي جامع الترمذي باب ما جاء في كراهة أن يتعل الرجل وهو قائم، وحدثنا أزهر بن مروان البصري ثنا الحارث بن نبهان عن معمر عن عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعل الرجل وهو قائم قال أبو عيسى هذا حديث غريب.

وروى عبد الله بن عمر والرقى هذا الحديث عن معمر عن قتادة، عن أنس، وكلا الحديثين لا يصح عند أهل الحديث، والحارث بن نبهان ليس عندهم بالحافظ ولا نعرف لحديث قتادة عن أنس أصلا. حدثنا أبو جعفر السمناني حدثنا سليمان بن عبد الله الرقي حدثنا عبيد الله بن محمد الرقي عن معمر عن قتادة عن أنس قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعل الرجل وهو قائم، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، قال محمد بن إسماعيل:

ولا يصح هذا الحديث، ولا حديث معمر عن عمار بن أبي عمار
 عن أبي هريرة انتهى، وعن روى حديث النهي الضياء عن أنس،
 قال أبو سليمان الخطابي في معالم السنن يشبه أن يكون إنما نهى
 عن لبس النعال قائما لأن لبسها قاعدا أسهل عليه وأمكن له وربما
 كان ذلك سببا لانقلابه إذا لبسها قائما فأمر بالعود والاستعانة باليد
 فيه ليأمن غائلته والله أعلم انتهى على أنه قد روى ابن سعد عن
 عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يتنعل قاعدا وقائما، ولعله محمول على بيان الجواز فلا
 معارضة أو على ما ذكر في شرح السنة أن النهي محمول على نعل
 يحتاج في لبسها إلى إعانة اليد ولا نهى فيما ليس فيه ذلك والله
 تعالى أعلم.

الرابعة عشر:

حديث: (اخلعوا نعالكم عند الطعام فإنها سنة جميلة)، رواه
 الحاكم في المستدرک مرفوعاً، وروى فيه أيضاً والطبرانی في
 الأوسط أبو يعلى في مسنده عن أنس يرفعه: «إذا أكلتم الطعام
 فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم وفي لفظ إذا وضع الطعام
 فاخلعوا نعالكم فإنه أروح لأقدامكم»، وعن رواه الدارمي - عن
 أنس رضي الله عنه.

وفي حديث أنس رضي الله عنه: «إذا قرب أحدكم إلى طعامه
 وفي رجله نعلان فليتنزع نعليه فإنه أروح للأقدام».

روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة برفعه إذا اشتريت تَعَلًا فاستجدها وإذا اشتريت ثوبًا فاستجده، وعن ابن عمر زيادة وإذا اشتريت دابة فاستقرها وإذا كانت عندك كريمة قوم فآكرمها.

السادسة عشر:

روى الطبراني في الأوسط والخطيب في التاريخ عن ابن عباس رضى الله عنهما حديث: «إذا تسارعتُم إلى الخير فامشوا حفاة فإن الله يضاعف أجره عن المتعل.»

فائدة:

أفاد الحافظ ابن الجوزي: أن من واطب على البداءة باليمين في لبس النعل والخلع باليسار أمن من وجع الطحال، وأفاد غيره: أن سورة الممتحنة إذا كتبت وسقى المطحول ماءها برىء باذن الله تعالى.

وأما الخف فمعروف وجمعه خفاف ككتاب وجمع خف البعير أخفاف كقفل وأقفال فقد ثبت في الصحيح من حديث المغيرة ورواه جمع من الصحابة أنه صلى الله عليه وآله وسلم مسح على خفيه.

(١) المطحول المصاب بالطحال نال الله العاقبة ام.

وانخرج الترمذى فى الشمائل فى باب ما جاء فى خف رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم حديثين إذ قال: حدثنا هناد ثنا وكيع عن
دلهم بن صالح عن حجير بن عبد الله عن ابن بريدة عن أبيه أن
النجاشى أهدى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خفين أسودين
ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما.

حدثنا قتيبة ثنا ابن أبي زائدة عن الحسن بن عياش عن أبي
إسحاق عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة أهدى دحية للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم خفين فلبسهما، وقال إسرائيل عن جابر
عن عامر وجهة فلبسهما حتى تخرقا لا يدرى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم أذكاهما أم لا انتهى.

وروى الطبرانى من طريق يحيى بن الضريس عن عنبسة بن
سعيد عن الشعبي عن دحية قال: «أهديت لرسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم جبة صوف وخفين فلبسهما حتى تخرقا ولم يسأل
أذكيان هما أم لا»، ورجاله ثقات ما عدا عنبسة بن سعيد فليحرره.
وروى ابن أبي شيبه والحارث بن أبى أسامة والدارقطنى فى
الإفراد والإمام أحمد وأبو داود والترمذى، وحسنه وابن سعد وأبو
الشيخ عن عبد الله ابن بريدة بن الحبيب، عن أبيه أن النجاشى
أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خفين أسودين
ساذجين فلبسهما ومسح عليهما.

ولنذكر بعض ما يتعلق بالحديثين على لفظ الشمائل فنقول قوله
إن النجاشى هو بكسر النون على أنه الأفسح كما قاله فى القاموس

وغيره والفتح فصيح وهو الجارى على السنة كثير من الناس وياؤه مخففة ومشددة والتخفيف أقصح كما قال صاحب المغرب سماعا من الثقات وهو اختيار الفارابي، وعن صاحب التكملة بالتشديد، وعن الهروي كلنا اللغتان.

وقال العصام النجاشي بالكسر الأنفاذ كأنه سمي به لتفاذ أمره والله أعلم انتهى، وياؤه على التخفيف ليست بالنسب وإنما هي أصلية وتشديد الجيم خطأ كما قاله العيني وغير واحد وهو أصحمة بصاد مهملة والسين تصحيف كما قاله بعض الأئمة، ثم جاء مهملة ثم ميم، ويقال بتقديم الميم على الحاء عند بعضهم ملك الحبشة، ويقال اسمه مكحول بن صيصة آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وعده جمع من الصحابة وآخرون لم يعدوه.

والخلاف مبني على تعريف الصحابي ومذهب المحققين عدم عده لعدم الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو اللقاء والمسئلة^(١) محل غير هذا، وأسلم سنة سبع بتقديم السين كما قاله مغلطاي، وجماعة منهم وتوفى رحمه الله سنة تسع بتقديم التاء فأخبرهم صلى الله عليه وآله وسلم بموته يومه وخرج بهم فصلى وصلوا معه عليه.

وقال العيني أصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة ومعناه بالعربية عطية، ثم قال ووقع في مصنف ابن أبي شيبة عن يزيد صَحْمَة بفتح الصاد وسكون الحاء يعني بحذف الهمزة.

(١) في الأصل للمسئلة والصحيح للمسألة والله أعلم.

وحكى الاسماعيلي أن في رواية عبد الصمد أصحمة بإثبات
الآلف واخاء المعجمة قال وهو غلط، وحكى الكرماني أن في
بعض النسخ في رواية محمد بن سنان أصحبة بالياء الموحدة عوض
الجيم انتهى.

وقال المحب الطبري في أحكامه النجاشي بتشديد الياء في آخره
وتخفيفها وقيل الصواب تخفيفها انتهى بمعناه ونحوه لبعض
الشيوخ، ووُجد بخط من يوثق به بتخفيف الياء في نسخة صحيحة
جداً من بعض كتب اللغة.

وقال النووي في مبهمات في حرف الجيم بعد أن ذكر أن اسمه
أصحمة أن البخاري نقل أن اسمه سليم بضم السين وكذا حكاه
غير البخاري، وقيل إن اسمه حازم انتهى.

وقوله أهدى من الإهداء ويتعدى باللام ويألى ومعناه هنا أرسل
الهدية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقوله ساذجين بفتح الذال
المعجمة وكسرهما وجوز في معنهما العصام ثلاثة أوجه الأول غير
منقوشين الثاني مجردين عن الشعر كما في نعلين جرداوين وهذان
الاحتمالان نقلهما عن غيره والثالث أنه غير ممتزج بلون آخر وهو
من عنديته فيما قال.

وتبعه العلامة ابن حجر في الاحتمالات الثلاث، وقال الحافظ
أبو زرعة لم يخالط سوادهما لون آخر، قال وهذه اللفظة تستعمل
في العرف كذلك ولم أجدها في كتب اللغة بهذا المعنى ولا رأيت
المصنفين في غريب الحديث ذكروها انتهى.

وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا جَعَلَهُ الْعَصَامُ مِنْ عُنْدِيَّاتِهِ هُوَ مَعْنَى مَا فُسِّرَ بِهِ
أَبُو ذَرَّةٍ وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْعَصَامِ فَلَعَلَّهُ لَمْ يَقِفْ عَلَى كَلَامِهِ وَإِلَّا
لَمْ يَعْزِهِ إِلَى نَفْسِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَوْلُهُ فَلَيْسَ لِهَاتَا الْفَاءِ لِلتَّفْرِيعِ أَوْ لِلتَّعْقِيبِ أَيْ فَلَيْسَ لِهَاتَا عَقَبَ
وَصَوْلُهَا إِلَيْهِ بَلَا تَرَخُ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْعَصَامُ، وَتَبِعَهُ الْعَلَامَةُ ابْنَ
حَجَرَ قَائِلًا وَحِينَئِذٍ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ الْأَوَّلَى لِلْمُهْدَى إِلَيْهِ أَنْ يُنْصَرَفَ
فِي الْهَدِيَّةِ عَقَبَ وَصَوْلُهَا إِلَيْهِ بِمَا أَهْدَيْتَ إِلَيْهِ وَهُوَ ظَاهِرٌ إِنْ كَانَ فِيهِ
تَالِفٌ وَنَحْوُهُ وَإِلَّا فَلَا مَعْنَى لَهُ أَنْتَهَى.

وَتَعْقِبُ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ تَقْيِيدَهُ بِالتَّالِفِ قَائِلًا: يَنْبَغِي التَّنْصَرُفُ فِي
الْهَدِيَّةِ عَقَبَ وَصَوْلُهَا إِظْهَارٌ لِلْقَبُولِ، وَكُونُهَا وَقَعَتْ الْمَوْقِعَ وَإِشَارَةٌ
إِلَى تَوَاصُلِ الْمَحَبَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُهْدَى إِنْ مَا أَهْدَاهُ إِلَيْهِ لَهُ مَزِيَّةٌ عَلَى
غَيْرِهِ مِمَّا هُوَ عِنْدَهُ وَإِنْ كَانَ أَعْلَى وَأَغْلَى، وَلَا يَنْحَصِرُ ذَلِكَ فِي
التَّالِفِ وَنَحْوِهِ فَالْأَوَّلَى فَعَلَ ذَلِكَ مَعَ مَنْ يَعْتَقِدُ صَلَاحَهُ أَوْ عِلْمَهُ أَوْ
يَقْصِدُ جَبْرَ خَاطِرِهِ أَوْ دَفَعَ شَرَّهُ أَوْ نَفُوذَ شَفَاعَتِهِ عِنْدَهُ فِي مَهْمَاتِ
النَّاسِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ أَنْتَهَى، وَبَعْضُهُ بِالْمَعْنَى.

ثُمَّ قَالَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ بَعْدَ تَأَمُّلِ هَذَا لِسُقُوطِ اعْتِرَاضِ ابْنِ حَجَرَ
بِقَوْلِهِ وَهُوَ ظَاهِرٌ إِلَى آخِرِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْتَهَى.

وَفِيهِ كَمَا قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ حَجَرَ تَبَعًا لِلْعَصَامِ قَبُولَ الْهَدِيَّةِ زَادَ ابْنُ
حَجَرَ بَلْ يَتَأَكَّدُ إِذَا كَانَ فِيهِ تَالِفٌ لِلْمُهْدَى أَنْتَهَى، وَقَالَ غَيْرُهُ فِي
قَبُولِهَا حَتَّى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَإِنْ التَّجَاشَى لِمَا أَهْدَى الْخَفِيِّينَ كَانَ
كَافِرًا كَمَا قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ، وَنَقَلَهُ عَنْهُ الزَّيْنُ الْعِرَاقِيُّ وَأَقْرَهُ، قِيلَ:

وقبول هدية الكفار ناسخ لعدم القبول، وفيه كما قال العصام
والعلامة ابن حجر وغيرهما عدم اشتراط لفظ في قبول الهدية بل
يكفي البعث والأخذ.

وفيه أن الأصل في الأشياء المجهولة الطهارة وفيه جواز المسح
على الخفين وقد أخرج الشيخان عن جرير رضى الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم توضأ أو مسح على خفيه، وقد علم
أن جرير آخر من أسلم من الصحابة رضى الله عنهم.

وعلى الجملة فمسح الخفين وارد ثابت معسول به وهو بإجماع
من يعتد به، وما روى عن بعض الأئمة كمالك مما يخالف ذلك
فمأول.

وقد روى المسح على الخفين ثمانون صحابيا كما قيل وأحاديثه
متواترة عند جمع، ومن ثم قال بعض الحنفية: أخشى أن يكون
إنكاره أى من أصله كفرا. والله اعلم.

وقوله في الحديث الثانى: (فلبسهما أى الخفين والجبة) قال
العلامة ابن حجر: كذا قيل، وقوله (أذكاهما أم لا)، يشعر
برجوعه للخفين فقط، إلا أن يقال أنه للجبة أيضا باعتبار شعرها،
وزعم أن الخرق إنما يقع للخف لا للجبة عجيب. انتهى، وبعضه
بالمعنى، وكأنه يعرض بالعصام إذ قال: ومن جعل المرجع للخفين
والجبة أبعد كل البعد كما لا يخفى. انتهى.

وقوله (أذكاهما)، قال العلامة ابن حجر: تذكئة شرعية وهذا
التركيب نظير أقائم الزيدان أى هل هما من مذبوح أم لا ونفى

الصحابة درايتهم صلى الله عليه وآله وسلم لتصريحه له بذلك أو
لأنه أخذ من قريبته أنه لم يسأل أو غيره وعلى كل حال ففي
الحديث دليل واضح على طهارة الأشياء المجهولة الأصل ولو نحو
شعر شك هل ذبح أصله أم لا وهو معتمد مذهبنا خلافاً لمن أطال
في رده بما رددته عليه في شرح العباب، وزعم أن فيه دليلاً واضحاً
على طهارة المذبوح يحتاج إلى ثبوت أنهما كانا مذبوحين وليس في
الحديث ما يدل على ذلك انتهى كلامه رحمه الله، وهذا الأخير
تلقفه من يد العصام، وقال الحافظ العراقي: فيه استعمال الثياب
الخلقة والخف العتيق من يد العصام، وقال الحافظ العراقي: فيه
استعمال الثياب الخلقة والخف العتيق جداً وإن ذلك من النواضع
فإن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل يلبس الخفين حتى
تخرقا.

وقد ورد في حديث عند الترمذي: أن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم قال لعائشة رضي الله عنها: لا تستخلى ثوباً حتى ترقعيه
انتهى.

وأخرج الطبراني في الكبير بسند جيد وصححه بعضهم وهو
الحافظ الدميري^(١) في حياة الحيوان إذا قال لما نقل الحديث في باب
الحاء عند ذكر الحية ما نصه وفي إسناده هشام بن عمرو ذكره ابن
حبان في الثقات وهو حديث صحيح إن شاء الله تعالى.

(١) محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو الفداء، كمال الدين ٧٤٢هـ - ٨٠٨هـ / ١٣٤١ - ١٤٠٥ م؛
باحث أدب، من فقهاء الشافعية، من أهل دميرة بمصر - معجم الأعلام - ص ٨٠٢.

وعن أبي أمامة قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بخفيه ليلبسهما فلبس أحدهما ثم جاء غراب فاحتمل الآخر فرمى
به فخرجت منه حية فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا
يلبس خفيه حتى يتفضهما» انتهى، وهذا من علامات نبوته صلى
الله عليه وآله وسلم.

ما جاء في نفّض الخفين قبل لبسهما

أخرج في الأوسط عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد الحاجة أبعد في المشى، فانطلق ذات يوم لحاجته ثم توضأ ولبس أحد خفيه فجاء طائر أخضر فأخذ الخف الآخر فارتفع به ثم ألقاه، فخرج منه أسود سألخ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هذه كرامة أكرمنى الله بها اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشى على بطنه ومن شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على أربع» انتهى.

وقد رواه البيهقي في كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد الحاجة أبعد فذهب يوماً ففقد تحت شجرة فترع خفيه قال: وليس أحدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلّق به في السماء فانسلّت منه أسود سألخ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هذه كرامة أكرمنى الله تعالى بها، اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على أربع ومن شر من يمشى على بطنه» انتهى، ولذلك قال الإمام الغزالي رضى الله عنه في الإحياء يستحب لكل من أراد لبس الخفين في حضر أو سفر أن يكشف الخف وينفض ما فيه حذراً من حية أو عقرب، أو شوكة، واستدل بحديث أبي أمامة المذكور.

ذكر بعض أهل السير أنه كان له صلى الله عليه وآله وسلم عدة خفاف منها أربعة أرواح أصابها من خير صلى الله عليه وآله وسلم، وفي كتاب النور والزاهر الساطع في سيرة ذي البرهان القاطع لابن فهد المكي الهاشمي^(١) رحمه الله ما نصه وكان له صلوات الله عليه وسلامه نعلان وثمانية أرواح خفاف انتهى.

واعلم أن الأحاديث المتعلقة بالنعال في الصحيح وكتب الحديث كثيرة وقد رأينا في الاختصار على ما ذكرناه منها بقصد التبرك كفاية وشرحناه على مذهب أهل الرواية والدراية من غير تقييد بمذهبينا المالكي على عادة الأئمة في مثل ذلك والله سبحانه ولي الهداية والرشد إلى أقوم طريق تهدي إلى التوفيق.

(١) عمر بن محمد بن سحيم بن أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن فهد القرشي الهاشمي المكي، نجم الدين ٨١٢١ - ٨٨٨٥ هـ / ١٤٠٩ - ١٤٨٠ م؛ مؤرخ، من بيت علم - معجم الأعلام - ص ٥٥٢.

الباب الثاني

في صفات المثال العظيم البركات والمنافع

الحاكمي لنعال أفضل مشفع وأكرم شافع

وما يدل على هيته من الكلام لبعض أئمة الإسلام

الخادمين سنة من تشرف به عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام

اعلم أرشدني الله وإياك إلى سواء السبيل، وأوردنا مع الرعيل الأول مناهل الرحيق والسلسيل أن جماعة من أئمة المغاربة المقتدى بهم تعرضوا للمثال الظاهر وحسنه الباهر وأقروا بمشاهدته عين الناظر منهم الإمام أبو بكر بن العربي والحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي والكاتب الحافظ أبو عبد الله بن الأبار والرحالة أبو عبد الله بن رشيد الفهرى والرواية أبو عبد الله محمد بن جابر الوادى آشى وخطيب الخطباء أبو عبد الله بن مرزوق التلمساني وابن البراء التونسي والشيخ الولي الصالح الشهير أبو إسحاق إبراهيم بن الحاج السلمى الأندلسى المزنى وعنه أخذ ابن عساكر المثال وغير هؤلاء ممن يطول تعدادهم كأبى الحكم مالك بن الرجل وابن أبى الخصال وابن عبد الملك المراكشى وهم القدوة ولنا بهم الأسوة، ومن أهل المشرق جماعة كالخافظ ابن عساكر وتلميذه البدر الفارقي والحافظ العراقي وابنه والسراج البلقيني والشيخ يوسف التتائي - المالكي والحافظان السخاوي والسيوطي وغيرهم وقد أشار له بعضهم من

المتأخرين القسطلاني في المواهب اللدنية غير أنه لم يسطره كما يأتي
والمغاربة أكثر اعتناء به من أهل المشرق، فإن قلت، هذه دعوى فهل
من دليل.

قلت: نعم الدليل أن الذين تعرضوا للمثال من علماء المغرب
أكثر من الذين تعرض له من أهل المشرق فيما علمت وهذا ابن
عساكر الذي هو المعتمد عند أهل المشرق في هذا الأمر لم يأخذه
إلا عن ابن الحاج المغربي كما ستقف عليه وكل من بعد ابن عساكر
عيال عليه في ذلك.

فإن قلت فهل لذلك من سبب؟ قلت: السبب والله أعلم أن أهل
المشرق كانت النعل النبوية بعينها موجودة بين أظهرهم عند بني أبي
الحديد ثم في المدرسة الأشرفية بالشام على ما يقع الإلمام به إن شاء
الله تعالى.

وأما المغاربة فلم يمكنهم إلا المثال ومن ارتحل منهم إلى المشرق
ورأى النعل النبوية كابن رشيد مثل عليها وهذا بحسب الغالب وإلا
فأهل المشرق مثل جماعة منهم أيضا، وقد كان كثير من العلماء
بالمشرق يتبركون بمشاهدة النعل النبوية عند بني أبي الحديد ثم
بالمدرسة الأشرفية عندما جعلت فيها.

وقد رأيت في تاريخ دمشق في التعريف بأبي الحسن بن أبي
الحديد ما نصه أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن القاسم بن
الحسن بن عبد الله بن أبي الحسن أحمد بن أبي الفضل عبد الواحد
ابن أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان بن الوليد بن الحكم بن

سلمان المعروف بابن أبي الحديد السلمي الخطيب هكذا قرأت نسبة
في معجم صاحبنا أبي القاسم الدمشقي الخافظ من أهل دمشق
شيخ صالح سليم الجانب سديد السيرة من بيت الحديث والخطابة
جده الأعلى أبو الحسن بن أبي الحديد من مشهوري المحدثين حدثنا
عنه مشائخنا.

وأبو الحسين هذا سمع جده أبا عبد الله الحسن سمعت عنه
بدمشق أجزاء ودخلت داره المليحة وقرأت عليه: ورأيت نعل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم معه. وكانت ولادته في جمادى الأولى
سنة أربع وستين وأربع مائة بدمشق، ووفاته بها أول نهار يوم
البت مستهل جمادى الآخرة من سنة ست وأربعين وخمسمائة -
ودفن في مقابر باب الصغير انتهى.

وسألتني في الخاتمة إن شاء الله تعالى مزيد بيان لهذا المعنى الذي
به المعنى وقد بلغني عن بعض الأعمار ممن هو كمثل الحمار أنه
أنكر تصويري الأمثلة ذات الظلال الوريقة قائلا كيف تسهون عن
الصور وأنتم تفعلونها.

فقلت لمن بلغني عنه ذلك قل له وأنتم لم تتكلمون على غير
وجه السؤال في الأمور التي تجهلونها إذ ليس هذا من تلك الصور
لا في ورد ولا صدر، وأنخبرني الحاكى أن هذا المعترض ليس من
أهل الإنصاف المتجملين بأحسن الأوصاف بل هو ممن طبع الله
بأنكار الحق على قلبه فكفاني ذلك المجازات معه في إظهار الحق
وليراد وجهه وجليه ونعوذ بالله من محو الإنصاف وسيله وليت

شعري ما جواب هذا الحاسد الغمر الفاطم في فري أعراض الناس
جملة من العمر عن قول الحافظ العراقي في الفيتة التي ألفها في
السير مشير إلى ما اختاره في مثال نعل خير البشر بعدما حددها
بالطول والعرض وقام من ذلك بالفرض وأحسن فيه الفرض:

وهذه تمثال تلك النعل ودورها أكرم بها من نعل

ثم مثلها بعد هذا البيت فليت المعترض أمسك عما فاه به فإنه
كلام يخشى عليه منه تجاوز الله بالتوبة عني وعنه.

فإن قيل: إن كان ما ذكرناه صحيحاً فلا شيء ترك صاحب
المواهب اللدنية التمثيل مع أن له في العلم القدر الأثير الأثيل قلت
لم يترك ذلك لنهي عنه بل لصعوبة تحريره على الوجه الذي ينبغي
منه حسبما صرح بذلك فراجع كلامه يظهر لك ما هنالك، وإلا
فقد ذكر أنه قد ألف في المثال جماعة من الأعلام وأورد له خواص
ومنافع مجربة وجملة من النظام، عن أكابر الأئمة العظام، ومن
جملة من حكى عنه من الأكابر ابن الحاج وابن عساكر، وقد
عرفت أنهما مثلاً ولم ينكر هؤلاء غيره ما فعلاً، وقد رأيت نسخة
من كتاب ابن عساكر في المثال عليها خط الحافظ السخاوي وجماعة
من رويها ومنهم مجدد التاسعة ومقرب الفوائد الشاسعة الجلال
السيوطي وذكر الراوي أنه كان القاري للكتاب المذكور وفيه مثال
النعل تقبل الله منهم سبعهم المشكور، ورأيت أيضاً تأليف السراج
البلقيني بخطه وفيه المثال، وتسمية مثل هؤلاء تطيل المقال، فإن قيل
إذا صعب تحرير المثال على الإمام القسطلاني وهو المعتمد، فمن ابن

سهل عليكم بلوغ هذه الغاية أو الأمد، وهل مثلكم إلا قطرة من
سحابه، ومن هو في طبقة شيوخكم وشيوخهم عيال على
مواهبه.

قلت أما ما ذكرت من قصور مثلى عن شأو هذا الإمام وإنى
قطرة من ذلك الغمام فأمر صحيح لا ينكر ولا يجحد، غير أنى
إنما قابلته بالأئمة الذين فضلهم بينى، وكل منهم علامة أوحد،
كأبن عساكر وأبن الحاج وأبن المرجل، والعراقى الحافظ الزين،
وسراج بلقين، والسخاوى المحقق، والسيوطى الحافظ وغيرهم ممن
يعجز عن وصفهم الالفاظ، وشترى منهم عدة وافرة فيما تسرد من
الكلام الذى نوره يقول على ما قلناه متظافرة فى هذا الباب وفيما
بعده، وليس لأحد أن يتعقبه أو يرده وإنما العبد حاك عن هؤلاء
السادة، ومن ذا يُزَيَّف قولهم أو يدعى فساد، وهذا القسطلانى قد
حكى عن جماعة منهم واستفاد عنهم فراجع أيها المعترض كلامه،
وألبس من الإنصاف أوقى لأمه، وتقدم فى ميدان الوعى ترتفع
عنك الملامة، وإلا فتأخر للساقفة - أو اقعد فى بيتك منشدا - ولا
مثالك مرشدا، كما قيل

خَلَقَ اللَّهُ لِلْحُرُوبِ رِجَالًا وَرِجَالًا لِقِصَّةٍ وَتُرِيدُ
اسْتَغْفَرَ اللَّهَ وَأَعْرُذُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ

ولنشرع فيما أردته سائلا من الله العون على ما قصدته، والقبول
لكل ما أوردته، فنقول مستمداً من واهب العقول، إنى ذاكر هنا
مثالين عليهما المعول، ثم أعززهما بأربعة لا تقوى قوى الثانى ولا

الأول منشداً من أنكر ما يتعدد من الأمثلة ويتنوع :

أَعِدْ ذِكْرَ نَعْمَانِ لَنَا إِنْ ذِكْرُهُ هُوَ الطَّيِّبُ - مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَرَّعُ
ومذكراً بقول الآخر كل من هو لبيب :

أَيَا سَاكِنِي أَكْنَافِ دِجْلِهِ كَلِّكُمْ

إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

ولا يخفاء أن المثال تصدر بإضافته إلى ذى المصدر، وخص لذلك
برفعة الشأن والقدرة فعلاً على البدر، وذكرتنا منه الحلى - قدم
النبوة والرسالة والعلى.

يَا مَنْ يَذْكُرُنِي حَدِيثَ أَحِبَّتِي

طَابَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِمْ وَيَطِيبُ

أَعِدْ الْحَدِيثَ عَلَيَّ مِنْ جَنَابَتِهِ

إِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ الْحَبِيبِ حَبِيبٌ

ولقد حدثني عمى الإمام - سقى الله مشواه صواب الغمام - فيما
يناسب هذا المقام - إن الشيخ الولي الرباني سيدي إبراهيم التاري
رضي الله عنه طلب منه سلطان تلمساني في وقته إنشاء أبيات
تكتب في ربيعة المصحف الشريف فأنشأ في ذلك قصيدة لم يعلق
بحفظ منها الآن غير هذين البيتين :

هُوَ السَّعْدُكُمْ مِنْ مَقَامِ رَفَعٍ

فَقَاتِلْ بِسَعْدٍ وَالْأَقْدَعُ

أَضِيفَ إِلَى الْمَصْحَفِ اسْمِي وَمَنْ

إلى ذى ارتفاع أضيف ارتفع

والبيت الثاني أردت وتذكرت هنا قول بعض أهل الأندلس
العظام وهو من حر الكلام ودر النظام:
مَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ يَحْظَى بِسِتِ الْوَقَارِ
مَا قِيَمَةُ الْمَرْءِ بِأَثْوَابِهِ السَّرُّ فِي السُّكَّانِ لَا فِي الدِّيَارِ
وما المثل المكرم إلا وسيلة للقدم التي غُصَّ صَاحِبُهَا بِأَكْمَلِ
الأوصاف من الله تعالى:

وَمَا حُبَّ النَّعَالِ أَمَالَ قَلْبِي وَلَكِنْ حُبٌّ مِنْ لَيْسَ النَّعَالِ
فأكرم بها من نعال - زكت بأطيب الفعال - وشرفت - بالمختار
وسمت واتسمت من الفضائل بما اتسمت - وحاكها المثل بمحاسنه
التي ارتسمت - ووسمته من الشيات بما وسمت - فأنشدت بلسان
الحال - مخاطبة ذلك المثل حاكك بدر الدجى - لم يدر منجك -
شَتَانِ مَا بَيْنَ مَنْ يَحْكِي وَمَنْ حَاكََا.

ولو لم يحصل للمثال المعظم من الشرف، إلا محاكاة نعلٍ مَنْ
ليس لمجده حَدٌّ وَلَا طَرَفٌ، سيد ولد آدم، عمدة من تأخر وتقدم -
صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم فكان ما حصل له من ذلك
كافياً - وبإمْنِي وافيًا - فكيف وقد غدا للأوصاف شافيا - وللأسقام
نافيا - فخواصه ظاهرة - ومنافعه باهرة - وفضله بَيِّنٌ ووضع فوق
المحاجر متعين -

ويرحم الله الشيخ العلامة الصالح الناصح الشيخ أبا حفص عمر
- الفاكهاني الاسكندري المالكي^(١) إذ قال حين أبصر المثل الذي جر

(١) عمر بن علي بن سالم بن عبدقة اللخمي الإسكندري، تاج الدين الفاكهاني ٦٥٥١ - ٧٣٤ هـ / ١٢٥٦ - ١٣٣٤ م عالم بالعلوم، من أهل الإسكندرية - معجم الأعلام - ص ٥٥١.

على المجرة ذبلاً - متمثلاً بقول مجنون ليلى :

وَلَوْ قِيلَ لِلْمَجْنُونِ لَيْلَى وَوَصَّلَهَا

تريدُ أم الدنيا وما فى روائها

لَقَالَ غُبَارٌ مِنْ تَرَابِ نِعَالِهَا

أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي وَأَشْفَى لِبَلْوَاهَا

ولقد صدق رحمه الله فيما تمثل - فى هذا المجد الموثل .

المثال الأول

وهو معتمد بن العربي - وابن عساكر - وابن مروزوق - والفارقي -
والبلقيني - والسيوطي - والسخاوي - والمناوي - وابن فهد - وغير
واحد من الشيوخ حدث به الشيخ أبو الفضل بن البراء التونسي عن
شيخه ابن الحية عن الفقيه أبي زيد عبد الرحمن بن العربي عن
والده الحافظ الشهير القاضي أبي بكر بن العربي الأشبيلي الأندلسي
المغافري دفين فاس المحروسة وشيخ عياض وغيره من الأعلام قال
حدثنا الشيخ الفقيه الحافظ أبو القاسم مكى بن عبد السلام بن
الحسن بن الرميلي لفظاً قال حدثنا أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد
ابن نصر بن إسحاق البخاري الحافظ بمصر لفظاً قال: قال لي محمد
ابن الحسين الفارسي حذيت هذه النعل على مقدار نعل كانت عند
محمد بن جعفر التميمي وذكر أنها حذيت على نعل كانت لأبي
سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بمكة قال حدثنا أبو محمد
إبراهيم بن سهل الشيبلي، قال حدثنا أبو يحيى بن أبي مسرة - قال
حدثنا ابن أبي أويس إسماعيل بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن
عبد الله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي قال: كان
نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي حذيت هذه النعل
مثالها عند إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة
المخزومي. قال إسماعيل بن أبي أويس: فأمر أبي حذاء فحذاها

على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولها قبالة في موضع النقطين. قال إسماعيل: وإنما صارت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى إسماعيل بن إبراهيم فيما بلغنا عن نثقه من أجل أنها كانت عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم صارت من قبل عائشة إلى أختها أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وكانت أم كلثوم تحت طلحة بن عبيد الله فلما قتل يوم الجمل خلفه على أم كلثوم عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي ربيعة المخزومي وهو جد إسماعيل الذي كانت عنده النعل، فمن قبل ذلك صارت إليه نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. هكذا رأيت بخط ابن فهد المكي أن الذي خلف طلحة على أم كلثوم هو عبد الله بن عبد الرحمن والذي في نسخة ابن عساكر التي قرأها السيوطي وكتب عليها خط السخاوي - والديمي - وغير واحد أنه عبد الرحمن لا ابنه عبد الله والله أعلم.

ثم وقفت بعد هذه بمدة على خط السراج البلقيني وفيه: أن الذي خلف طلحة على أم كلثوم هو عبد الله بن عبد الرحمن فتعين بذلك ترجيح ما قاله ابن فهد ثم عثرت على عدة نسخ من خزائن ابن عساكر مقروءة مصححة فيها أنه عبد الله بن عبد الرحمن فتعين أنه الصواب وأن غيره سهو والله أعلم.

وحدث الإمام الحافظ ابن عساكر في تأليفه بما يتصل بهذا السند عن الإمام الحافظ الصالح أبي إسحاق إبراهيم بن الحاج المغربي الأندلسي رحمه الله بما نصه وحدثنا إبراهيم بن محمد بن إبراهيم

المرى - من لفظه يحرم الله رحمه الله قال حدثني أبو القاسم القاسم
 ابن محمد قراءة منى عليه غير مرة وحدثت هذا المثال على مقدار
 نعل حذاء لى بيده على مقدار نعل كانت عنده وناولنيها قال
 أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي الأوسى قراءة منى عليه غير مرة
 وحدثت هذه النعل على مقدار نعل كانت عنده وناولنيها قال أنبأنا
 أبو القاسم خلف بن بشكوال قراءة عليه وحدثت هذا المثال على
 مثال نعل كانت عنده ومنها نقلت هذا وناولنيها قال أنبأنا الإمام أبو
 بكر بن العربي وحدثته على صفقة نعل كانت عنده حدثنا الحافظ
 أبو القاسم مكى بن عبد السلام بن الحسن الرميلي لفظا وحدثت
 على مقدار نعل كانت عنده أنبأنا الشيخ أبو زكريا عبد الرحيم بن
 أحمد بن نصر بن إسحاق البخاري الحافظ بمصر وحدثت على
 مثاله قال قال لى محمد بن الحسين الفارسي حدثت هذه النعل
 على مقدار نعل كانت عند محمد بن جعفر التميمي وذكر أنه حذا
 على نعل كانت عند أبي سعيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله
 بمكة شرفها الله أنبأنا أبو محمد إبراهيم بن سهل حدثنا أبو يحيى
 ابن أبي مسرة أنبأنا ابن أويس إسماعيل بن عبد الله عن أبيه أبي
 أويس عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر
 الأصبحي قال: كانت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
 التي حدثت هذه النعل عليها عند إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله
 ابن عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي، قال إسماعيل بن أبي
 أويس: فأمر أبي أويس حذاءً فحذا على مثال نعل رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ولها قبالة في موضع التقطين، ثم
حكى ابن عساكر ما قدمناه من قول إسماعيل: وإنما صارت نعل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخره.

وأخرج الخافظ ابن عساكر عن أبي إسحاق بن الحاج الأندلسي
السابق فقال: حدثنا الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم
السلمي من لفظه رحمه الله ونقلت من أصله أو من فرع عورض
بأصله بخطه أو مثاله قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله
السبتي وغيره بقراءتي عليه عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن
التجيبى ونقلته من فرع وثمان نقل من أصل التجيبى وثمان قال:
أخرج إلينا الخافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد ثمالاً
بالمسندية قال: أخرج إلى الشيخ الأمين أبو محمد هبة الله بن
أحمد بن محمد - الأكفاني بدمشق ثمالاً وقال: أخرج إلى أبو
محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني ثمالاً وقال: أخرج إلى أبو
طالب عبد الله بن الحسن بن أحمد الغبري وذكر أن أبا بكر محمد
بن عدي بن علي بن زحر المنقري أخرج إليه ثمالاً، وذكر أن أبا
عثمان سعيد بن الحسن التستري أخرج إليه ثمالاً فذكر أنه ثمال
لنعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن محمد بن أحمد
الفزاري أخرج إليه ذلك بأصبهان وحدثه به قال محمد بن عدي
المنقري: حدثنا سعيد بن الحسن التستري بتستري حدثنا: أحمد بن
محمد الفزاري قال: قال أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين قال أبو
عبد الله إسماعيل بن أبي أويس واسم أبي أويس عبد الله بن عبد

الله بن أبي أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي ثم القرشي ثم
التيامي ابن أخت مالك بن أنس الإمام كانت نعل رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم التي حذيت هذه النعل على مثالها عند
إسماعيل يعني ابن إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي
ربيعة المخزومي قال إسماعيل فأمر أبي أبو أويس الحذاء فحذا مثال
هذه النعل بحضرته على مثال نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم مثلها سواء ولها قبالة انتهى.

وقوله: ابن أخت مالك هو وصف لإسماعيل فاعلمه وأما قوله
القرشي ثم التيامي يعني بالولاء كما صرح به غير واحد ولا
الحلف.

وقال ابن البراء بسنده السابق إلى ابن العربي قال ابن العربي: قد
أخبرنا القاضي أبو المطهر أنبأنا أبو نعيم الحافظ أنبأنا ابن أبي جلد
أنبأنا الحارث بن أبي أسامة ثنا سهل ثنا ابن عسوق قال أتيت حذاء
بالمدينة فقلت احذ نعلي فقال لي: إن شئت حذوتها هكذا وإن
شئت حذوتها كما رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقلت: وأين رأيت نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:
رأيتها في بيت فاطمة بنت عبد الله بن العباس فقلت: احذها كما
رأيت نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: فحذاها لها قبالة
قال: فقدمت وقد اتخذها محمد يعني ابن سيرين.

وقال ابن البراء أيضا: قال ابن العربي أنبأنا أبو القاسم مكي بن
عبد السلام بالمسجد الأقصى أنبأنا أبو زكريا البخاري عن محمد بن

الحسين الفارسي عن محمد بن جعفر التميمي عن أبي سعيد
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أنبأنا أبو محمد إبراهيم بن سهل
السبيتي حدثنا أبو يحيى ابن أبي مسرة - عن ابن أبي أويس
إسماعيل بن عبد الله عن أبيه عن مالك بن أنس عن إسماعيل بن
إبراهيم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة المخزومي بمقدار
نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصفنها صارت إليه من
قبل جده عبد الرحمن وصارت إلى عبد الرحمن من قبل أم كلثوم
أخت عائشة كان خلف عليها طلحة بن عبيد الله، قال ابن العربي:
هذا غريب من حديث مالك لم أروه إلا من هذا الوجه. انتهى.

وقد تقدم أن الذي خلف عليها هو عبد الله بن عبد الرحمن،
وفي هذه رواية عبد الرحمن فلعله سهو كما قدمناه والله أعلم
ولأجل اعتماد هؤلاء الأئمة على هذا المثال قدمته على غيره، ولم
يحدده بطول ولا عرض اعتماداً منهم على المشاهدة والمناولة لأن
كل واحد يناول المثال لمجازه فيحتذى عليه فلذلك لم يقع تغيير فيه
عند الثقات لأنه من أمين لأمين وأصل الجميع مأخوذ من نعل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم كما سبق فهو برواية العدل عن العدل.

فإن قلت إذا لم يؤخذ بالمشاهدة كان معرضاً للاختلاف لكونه
غير محدود بطول ولا عرض فمن أين جزمتم بأن هذه الصفة
موافقة لما في هذه الأسانيد وما المانع من أن تكون غيرها مما غيره
الناقل غير المأمون أو غير العارف بالوضع وإذا لاح الاحتمال سقط
الاستدلال.

قلت: لا نسلم عدم المشاهدة بل هو مأخوذ بالمشاهدة والمناولة
كما تقدم لاعتمادنا فيه على الثقات الاثبات لأننا نقلناه على هذه
الصفة المشاهدة من خط من يوثق به من العلماء الذين صحت لنا
الرواية عنهم بطريقها المعبر كما تقدم.

فمثلنا على المثال الذي عليه خطوطهم المعروفة وإجازتهم لمن
قرأها عليهم وحيث كان الأمر كذلك لم يبق احتمال وقد تآدى
إلينا ذلك والحمد لله من غير ما وجه عن الشيوخ الجلة ومن
جملتهم الحافظان: الديلمي والسخاوي فإننا رأينا خطهما على مثال
ابن عساكر في نسخة من جزء معتمدة قرأها جماعة من الأكابر
وقرئت عليهم ولنذكر ذلك تكميلاً للقصد ورداً للجحد.

ف نقول: رأيت بخط السخاوي على جزء ابن عساكر في المثال ما
نصه: بسم الله الرحمن الرحيم يقول محمد بن عبد الرحمن
السخاوي: أخبرني جماعة منهم أبو العباس أحمد بن الشرف
الأزهري بقراءتي قال أنبأنا الجمال أبو المعالي عبد الله بن عمر بن
علي الحلّاي الأزهري انتهى.

وتقييد عقبه بخط كاتب الأصل رواية شيخ الحلّاي وهو البدر
الفارقي عن أبي اليمن ابن عساكر بجميع ما فيه.

قلت أما اتصال سندی بالفارقي فقد تقدم في الباب الأول من
طريق الخطيب بن مرزوق إذ روى كما في رحلته جزو المسند عن
الفارقي عن مؤلفه ابن عساكر رحمه الله تعالى.

وأما السخاوي فأخبرني العم الشيخ سعيد المقرئ عن المفتي أبي

الحسين على بن هارون عن الإمام الشهير أبي عبد الله محمد بن غازی عن الحافظ السخاوی إجازة ورأيت - آخر هذا التأليف الذي عليه خط الحافظين السخاوی والديمی^(١) رحمهما الله تعالى بخط ناسخه ما صورته ثم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد كاتبه لنفسه ولمن شاء الله من بعده العبد الضعيف فتح الله بن عبد الرحيم بن أبي بكر بن أحمد بن حسن المنفلوطی المعروف بابن الفرجوطی الحنفی عامله الله بلطفه الخفی الجفی وغفر ذنوبه وسر عيوبه في الدنيا والآخرة ووالديه وجميع المسلمين حامداً ومصلحاً ومسلماً ومحسباً ومحوقلاً بتاريخ يوم الخميس آخر النهار رابع شهر الله الأصم الأصب رجب من شهور سنة إحدى وتسعين وثمان مائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام وعلى آله وصحبه البررة الفخام وتابعيهم بإحسان إلى يوم الزحام ودار السلام. انتهى.

وتقييد عقبه بخط الحافظ السخاوی ما صورته: الحمد لله على نواله قرأ على صاحبه وكاتبه الشيخ الفاضل المجد المحصل المفيد زين الدين أبو الفتح فتح الله المذكور أعلاه نفعه الله ونفع به يستدعي فيه أوله فسمعه الشيخ الفاضل البارع الأوحد مفيد الطالبين بركة المستفيدين صلاح الدين محمد ابن سيدنا وحبينا العالم شيخ المحدثين مفتي المسلمين بركة الطالبين السفخري أبو عمر وعثمان

(١) عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر، أبو عمرو، قهر الدين الديمي ٨٢١هـ - ٩٠٨هـ / ١٤١٨ - ١٤١٥ - ٢٠٢٠م : من حفاظ الحديث، معبري، ولد في (طابنا) من أعمال سغناء ونشأ في (مكة) قرب (طابنا) - معجم الاعلام - ص ١٨٧.

الديلمي الشافعي والشيخ المفتي - الناظم الناصر محي الدين عبد القادر
القرشي وذلك في يوم السبت سادس شهر رجب المذكور بمقتضى
وأجزت لهم روايته وسائر مروياتي ومؤلفاتي قاله وكتبه محمد بن
عبد الرحمن السخاوي ختم الله له بخير وصلى الله على سيدنا
محمد وسلم تسليماً كثيراً انتهى.

وتقيد بعده بخط المجاز ناسخ الأصل ما صورته : بسم الله
الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد فقد قرأ العبد الضعيف فتح الله بن
عبد الرحيم بن أبي بكر بن أحمد بن حسن المنفلوطي المعروف بابن
الفرجوطي الخنفي عامله الله بلطفه الخفي الخفي وغفر ذنوبه وستر
عيوبه في الدنيا والآخرة وجميع المسلمين آمين على سيدنا ومولانا
الشيخ الإمام العالم العامل العلامة الحبر البحر الفهامة حافظ العصر
أبو عمرو عثمان الديلمي الشافعي عامله الله بلطفه والمسلمين آمين
جميع ثمثال نعل النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم جمع
الإمام الأصيل المسند المزيّد أمين الدين أبي اليمن عبد الصمد بن
أبي الحسن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر رحمه الله تعالى عوداً
على بدء .

قال أنبأنا جماعة من المشايخ ، منهم الشيخ المسند الرئيس شهاب
الدين أبو العباس أحمد بن يعقوب الأظفيعي قال أنبأنا به الشيخ
الزاهد أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي السعودي .
قال : أنبأنا به البدر أبو عبد الله محمد بن شمس الدين أحمد بن

خالد بن محمد بن أبي بكر الفارقي عن مؤلفه أبي اليمن بن
عساكر رحمه الله قراءة عليه فذكره وأجاز لي الشيخ المذكور أن
أرؤى عنه جميع الكتاب المذكور وجميع ما تجوز له وعنه روايته
بشرطه، وسمعه جميعه عوداً على بدء الشيخ الفاضل البار
الأوحد مفيد الطالبين، بركة المستفيدين صلاح الدين محمد بن
سيدنا الشيخ الإمام العالم العامل الكامل العلامة شيخ المحدثين
مفيد - المسلمين، بركة الطالبين الفخري أبي عمرو عثمان الديني
الشافعي أطال الله بقاءه، ونفع المسلمين به، وببركاته في الدنيا
والآخرة آمين مرة بقراءتي على والده ومرة على الشيخ الإمام العالم
العامل العلامة مفيد الطالبين، بقية المحققين شمس الدين أبي الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوي الشافعي أطال الله تعالى بقاءه
ونفع المسلمين به وببركاته في الدنيا والآخرة آمين.

وسمعه أيضاً بقراءتي على الشيخ الأول الشيخ نور الدين علي بن
ناصر الدمياطي والشيخ شمس الدين محمد بن عيسى الشوربري -
والشيخ عبد الرحمن بن محمد البدهلي من عمل البهنسا والشيخ
عبد الله المحلي والشيخ محمد بن أحمد بن الطنبغا الحنفي المظفر
والشيخ جمال الدين البجيري المدني وولده جميل ومحمد والشيخ
نور الدين بن عبد الخالق التتائي والشيخ أبو بكر بن علي بن محمد
الأنباري والشيخ أحمد بن صلاح الدين النشيبلي والشيخ محمد بن
عمر بن محمد البلالى والشيخ فياض ابن أحمد السملاوي والشيخ
إبراهيم بن إبراهيم البجيري السقطي المالكي وأجاز الشيخ المذكور

لى ولجميع الجماعة الحاضرين المذكورين أن يروى عنه جميع
الكتاب وجميع ما يجوز له وعنه روايته لا فظا بذلك بسؤالى له غير
مرة فتاريخ القراءة الأولى التى سمعها الجماعة المذكورون يوم
الجمعة بجامع الأزهر المعمور بذكر الله تعالى برواق الرياسة بين
صلاتى العشاء خامس شهر الله الأصم الأصب رجب سنة إحدى
وتسعين وثمان مائة والثانية فى يوم الأحد ثامن شهر ذى القعدة
الحرام من عام تاريخه أعلاه أحسن الله تقضيه بمنه وكسومه والحمد
لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحبنا
الله ونعم الوكيل انتهى.

وقد أضاف لفظ الشهر لما تجوز إضافته إليه عند الخذاق كما علم
وما أحسن قول بعض شيوخ شيخنا فى ذلك :

ولا تضيف لفظ شهر لاسم إلا ربيعين وشهر الصوم
ولنرجع فنقول ويعدده بخط الحافظ الديلمى ما مثاله الحمد لله رب
العالمين اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والتابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين صحيح ذلك نفعهم الله بالعلم ونفع
بهم وكتبه عثمان بن محمد الديلمى الشافعى عفا الله تعالى عنهما
انتهى.

وثبت بخط المجاز كاتب الأصل على ظهر أول ورقة منه ما
صورته الحمد لله رب العالمين وجد على ظهر الأصل المنقول منه ما
مثاله قرأت جميع هذا الجزء وهو ثمان النعل الشريف على المسندة
الأصيلة هاجر وتدعى عزيزة ابنة الشرف محمد بن محمد بن أبى

بكر القمدي بسندها أسفله قسمه أولادى محمد محب الدين ابو
البركات وفاطمة أم الحسن حسنا وزينب أم كلثوم ليلى ومريم أم
هانيء سلمى وهى حاضرة فى الأولى وأمهم خديجة بنت ناصر
الدين محمد الزفتاوى وأختاى لأمى آمنه وعائشة، وابنها محمد
بركات بن أحمد الزفتاوى حضوراً تاماً وزوجة والدى حنيفة بنت
أحمد الخمصانى وفتاة جوهرة الحبشية وزوجة أخى أحمد خديجة
بنت محمد الرقيق وأولادها محمد وأحمد أبو السعود وأبو الفضل
عمر حضوراً تاماً وفاطمة بنت أحمد الصعيدية وفتاة كاتبة جوهرة
وكان إسمها لقاء المحبوب ولطف الله وأجارت السمعة بسؤالى
وناولتهم التمثال الشريف، وصح ذلك وثبت فى ربيع الثانى سنة
ثلاث وسبعين وثمان مائة بالمقسم من القاهرة قاله وكتبه عبد القادر
ابن عمر بن حسين الزفتاوى وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى.

وتقيد أسفل هذا ما مثاله ووجد أيضاً على ظاهر الاصل المنقول
عنه ما مثاله الحمد لله سمع جميع هذا الجزء وهو تمثال النعل
الشريف لأبى اليمن ابن عساكر على الشيخين الأصيلين المسندين
الحبر المبارك شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عمر بن حصين
المتنوتى - الوفائى والمكثرة أم الفضل هاجر وتدعى عزيزة بنت
الشرف محمد بن محمد المقدسى لطف الله بهما بسماعهما له على
أبى العباس أحمد بن حسن بن محمد السويداوى زادت فقالت:
والجمال عبد الله بن عمر بن على الخلاوى قالاً: أنبأنا به البدر

الفارقي أنبأنا أبو اليمن بن عساكر فذكره بقراءة العالم جلال الدين
عبد الرحمن ابن العلامة كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي
والشيخ مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم القلعي - وولده أبو النور
محمد أمين الدين والفاضل محي الدين عبد القادر بن عمر بن
حسين الزفتاوي وولده محمد محب الدين وعبد العزيز بن عمر بن
محمد بن فهد الهاشمي المكي الشافعي والخط له وأبو العباس
أحمد تقي الدين ابن القاضي محمد محب الدين بن أحمد الخناق
الحنبلي القرشي، وهو حاضر في الثانية وفتاة نافع الزنجي وصح
وثبت في يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى عام سبعين وثمان
مائة بالصالحية النجمية بإيوان الخنفية بالقاهرة المعزية وأجازا لنا ما
عجز لهما روايته قال ذلك وكتبه عبد العزيز بن عمر بن محمد بن
فهد الهاشمي المكي الشافعي لطف الله به آمين وحصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. انتهى.

ومن روى تأليف ابن عساكر عن الشيخ عبد العزيز بن فهد
وغيره ابنه الشيخ محمد المدعو جاز الله رحمه الله وقال: أخبرنا
الشايف الأربعة منهم الحفاظ الثلاثة سيدي والدي العلامة الرحلة
شيخ المحدثين أبو فارس عز الدين عبد العزيز بن عمر بن فهد
الهاشمي المكي وشيخ السنة المؤرخ العمدة شمس الدين أبو الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوي نزيل الحرمين الشريفين، والإمام
المفتي الحجة جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي و العلامة المعمر خاتمة المحققين المستدين وشيخ المقربين

شرف الدين أبو القضاة عبد الحق بن محمد السباطي الشافعيون
رحمة الله عليهم شفاهها من الأولين وكتابة من الثالث وقراءة على
الرابع في ظهر يوم الجمعة رابع عشر جمادى الأولى عام خمسة
عشر وتسع مائة أمام المدرسة القطيفية بالرواق الشامي من المسجد
الحرام قالوا: أربعتهم أخبرنا به الشيخة المكرمة الأصلية أم الفضل
هاجرة، ثم سرد نحو ما قدمناه.

وذكر في موضع آخر أنه سمعه معه على الشيخ عبد الحق
السباطي جماعة منهم ابن الشيخ عبد الحق المذكور العالمان الفقي
كمال الدين محمد والمدرس شهاب الدين أحمد والعالم محب
الدين وعمهم الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد ومنهم الشيخ كمال
الدين بركات الحرفوشي ومحي الدين أبو صالح عبد القادر ابن
الشيخ عبد العزيز بن فهد في جماعة آخرين يطول تعدادهم وقد
انصل سندی والحمد لله بهذه الطرق من غير ما وجد.

وقد أخبرني بطريق الشيخ عبد العزيز بن فهد إجازة شيخنا
العلامة المؤلف القاضي سيدي الحاج أحمد بن أبي العافية المكناسي
الشهير بابن القاضي قدس الله روحه عن الشيخ عبد الرحمن ابن
أخي الشيخ عبد العزيز بن فهد عنه وهي عالية والله الحمد.

وكتب لي رحمه الله بخطه بذلك وهو الثقة لكن أنبأني بعض
أهل مكة المشرفة أن الشيخ عبد الرحمن بن فهد لم يرو عن عمه
عبد العزيز وإنما روى عن ابنه الشيخ جبار الله عنه، فإن صح هذا
اتحط السند بدرجة، ثم أخبرني من لا أتهمه من أكابر أهل مكة

من أدرك الشيخ عبد الرحمن المذكور أنه روى عن عمه وأخذ عنه
كثيراً، فإن بذلك عدم صحة ما قال ذلك الرجل وبقي السند على
حاله وعلوه والله الحمد والله أعلم.

وأنبأني أيضاً شيخنا ابن القاضى المذكور عن العلي بن - عن
الشيخ عبد الحق السباطى بما تقدم وغيره من كل ما يجوز له وعنه
روايته بشرطه المعتبر.

فإن قلت ما أسلفتموه عن عدة شيوخ كابن العربى وغيره ممن
قبله لا يقتضى أنهم مثلوا النعل فى الورق كما فعلتم أنتم وإنما فيه
حذو النعل على النعل وذلك غير مدعاكم.

قلت: إذا حذيت النعل على النعل ثم جعل المثال فى الورق
هيئتها فهو مدعانا حسينا يدل عليه كلام العراقى الآتى قريباً عند
ذكر المثال الثانى، وكما فعل ابن رشيد وغيره كما يأتى فى الخاتمة،
وأيضاً فأى فرق بين حذو المثال من الجلد أو من الورق وقد رأينا
عدة أمثلة من الورق محاكية للنعل كما يحاكى بالجلد منها ما
اعتمده أكثر ممن قدمناه من الأئمة الأعلام وليس الخبر كالعيان،
ولئن سلمنا الإيراد فلنا حجة فى فعل ابن عساكر وابن مرزوق
والسخاوى والحافظين السيوطى والذيمى وغيرهم ممن قدمنا أنه
روى مثال ابن عساكر على أن ابن عساكر لما سجد أسانيد ابن العربى
وغيره مثل بعدها المثال وهو يدل على نحو ما ذكرناه.

فإن قلت سلمنا أن الورق والجلد سواء لكن نقول: إن المطلوب
أن يقص الورق على مقدار النعل كما تُحذى النعل على النعل

وأنتم لم تفعلوا ذلك بل جعلتم ذلك بالخطوط في ورقة أكبر من النعل جعلتم فيها مقدار النعل وصفتها مدلولاً عليه بالخطوط إذ لخارج عن الخطوط زائد.

قلت لنا في ذلك أسوة بابن عساكر ومن ذكر من العلماء ممن تقدمه أو تأخر عنه فإنهم فعلوا كما فعلت - على أن الظاهر أنه لا فرق بين ما كان بطريق اللفظ أو الخط والله سبحانه أعلم.

فإن قلت لم خالفتم ابن عساكر وهؤلاء الذين اقتصروا على هذا المثال وذكرتم أنتم عدة أمثلة مع أن أنبياء هؤلاء مطلوب والعدول عما اعتمدوه غير محبوب.

قلت: لما رأينا حافظ الإسلام زين الملة والدين العراقي رحمه الله ورضي عنه اعتجد في ألفية السيرة له مثلاً بين وبين هذا بعض مخالفة أتينا بمثاله اقتداء به إذ هو الإمام الذي نسلم له في فنون الحديث حتى قيل أنه المجدد على رأس المائة الثامنة كما أشار إليه الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى.

فإن قلت سلمنا ذلك وهلا اقتصر ثم عليه مع ما قبله لكونه عن هؤلاء السادة الأعلام الذين لا نسوغ مخالفتهم بوجه من الوجوه واقتفاء جميعهم يبلغ الأمل ما يرجوه.

قلت قد لوحنا فيما سبق إلى أن الأربعة التي ذكرناها بعد المثاليين الأولين لا تقوى قوتيهما وإن كان بعضها منقولاً عن بعض الأئمة وأشرنا إلى إنا بنينا على الإحتياط مثل ذلك لا يضر.

فإن قلت فيإذا كان الأمر على ما وصفت - فلاي معنى تركت

المثال المستخرج من الخزانة السلطانية العثمانية الخاقانية المرادية أعلا
الله كلمتها، وهو متناول بين أيدي خواص خدمها.

قلت لم يثبت عندي فيه سند أعتمد عليه وأوجه عنان الصحة
إليه بخلاف ما ذكرته في الأمثلة فاني عرفت جهة روايتها وإن
اختلفت في القوة فلو صحت لى طريق منها لذكرتها مع ما ذكرت
فمن صح عنده مندها - فليثبتها.

فإن قلت ما سبب هذا الاختلاف والنقلة في هذه الأمثلة أماء
عدول.

قلت يحتمل عندي وجوهاً:

أحدها تعدد النعل النبوية التي حصل التمثيل بها وقد سبق فيما
نقله ابن عساكر عن الحذاء أنه حذا على نعل رآها عند فاطمة بنت
عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وفي كلام ابن العربي: الحذو
على نعل كانت عند المخزومي وأصلها لعائشة رضى الله عنها ثم
انتقلت لأختها أم كلثوم كما سبق فيمكن أنها غير التي كانت عند
فاطمة بنت عبد الله بن العباس رضى الله عنهم على أن سياق ابن
عساكر لهما معاً قبل مثاله يدل على عدم الاختلاف بينهما وإن قُدِّرَ
التعدد فليتأمل و الله اعلم، الثانى أن الممثل عليها نعل واحدة وهى
التي كانت بالأشرفية بدمشق وكانت ظاهرة ثم جعل عليها آبنوس
وغيره كما يأتى فى الخاتمة عن ابن رشيد فالقياس عليها قبل جعله
تلك الأشياء عليها ليس كالقياس بعدها حسبما سنذكره، إن شاء
الله تعالى فى الخاتمة مصرحاً به عمن شاهدها باتم مما أشرنا إليه

الآن لكن هذا الجواب إنما يتأتى احتماله في غير مثال ابن العربي
لأنه يمكن أن يكون مأخوذاً من هذه النعل.

وأما مثال ابن العربي وهو الذي اعتمده ابن عساكر وغير واحد
فلا يدعى فيه ذلك لأن الحذو فيه إنما كان حذوه على غير نعل
الأشرفية على ما لا يخفى - والله أعلم.

الثالث أن الاختلاف اليسير مغتفر والأمثلة قد تؤخذ على
التقريب والله أعلم بحقيقة ذلك كله.

فإن قلت هل المنافع الآتية والخواص مقصورة على الأولين أو
عامة.

قلت قد شاهدنا لكل واحدٍ من السنة منافع وأخبرنا بها الثقات
وما ذلك إلا ببركة صاحب النعل صلى الله عليه وآله وسلم لأنه
المقصود بالذات على أن لا ننكر أن ما كان أكثر محاكاةً للنعل
الكرامة فله المزية العظيمة، وعلى الجملة فقد أثبتنا بما ثبت لدينا أو
وصل علمه إلينا إذ لم نخترع شيئاً من تلقاء أنفسنا وإنما اقتدينا فيه
بغيرنا من أئمة الدين والله تعالى مطلع في جميع ذلك على نيتنا -
عالم بسرنا وعلايتنا وليس قصدنا الحقيقي سوى التبرك بآثاره صلى
الله عليه وآله وسلم وجمع ما تفرق في هذا الغرض عما لم تر أحداً
جمعه كما جمعناه، وأودع فيه مثل ما أودعناه فله الحمد والمنة
على الإعانة على ذلك، مع أن البضاعة مزجاة إلى الغاية وقد بذلنا
المجهود وأثبتنا بما فيه كفاية وإن كان في هذا المنحى للائمة عدة
تصانيف حافلة - وتأليف في برود التحصيل راقلة - فنحن

معدورون إذ لم تقف عليها حتى نستمد منها ونشير إليها سوى ما
ذكرناه من ناليفي السبئي وابن عساكر وهما صغيران جدًا، وأوراق
لبافيني وهو أصغر من الجميع نفعهم الله بفصدهم الجميل وبلغنا
وإياكم بحياه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم غايه التاميل،
وحبنا الله ونعم الوكيل.

وهذه صفة المثال الأول
وعلى الله سبحانه المعتمد والمعول



بيان المثال الثاني

فهو معتمد حافظ الإسلام خدام سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذو المعارف الكاملة والأحوال مجده الدين في أحد الأقوال الشيخ الإمام زين الدين عبد الرحيم العراقي الأثرى الشافعي صاحب التأليف العديدة، والمناهج السديدة - رحمه الله ورضي الله عنه وقد اتصل سنداناً به من طرق كثيرة منها ما سقى إلى الحفيد ابن مرزوق رضي الله عنه وهذه الصفة المذكورة هنا موجودة في نسخة معتمدة، من ألفيته التي بين السيرة النبوية متظمة.

وصف بعض الأحوال المعظمة المحمدية

ومن جملة ما ذكر فيها وصف من النعل النبوية الطاهرة ذات المحاسن الباهرة - وتحديدتها بالطول والعرض، وتشریفها بسيد أهل السماوات والأرض، الشفيع يوم العرض -
محمد المصطفى الهادي إلى السبل

ذو المعجزات إمام الخلق والرسل

خير البرية من بدو ومن حضر

وأكرم الناس من حاف ومتعل

وقد سلم ما ذكره رحمه الله من ذلك الشيخ الإمام الحافظ العلقمي في حاشيته على الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير إذ قال: ورد أن طول نعله صلى الله عليه وآله وسلم ثبراً واصبعان،

وعرضها مما يلي الكعبيين سبع أصابع وبطن القدم خمس، وفوقها ست، ورأسها محدد وعرض ما بين القبالين إصبعان انتهى، وهو عين ما جاء في الألفية لأنه رحمه الله أتى بمثل ما في الألفية وسلمه وناهيك به، وإن كان بعض الحفاظ قال: إنني لم أقف على هذا التحديد إلا للعراقي، وكفى به حجة - لمن اقتفى نهجه - وهو الإمام - الذي اعترف بثقته الأنام - ووصفوه بحافظ مصر والشام - وناهيك بهذا الكلام في هذا المقام.

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

مع إن صاحب سبل الهدى والرشاد ذكر ذلك التحديد غير معترض عليه بل أقره وناهيك باطلاع هذا البحر الوافر المديد ونص ما في ألفية السيرة الموصوفة قوله رحمه الله ورضي الله عنه فيها.

ونعله الكريمة المصونة طوبى لمن مس به جبينه

لها قبالة بسير وهما سبتان سبتوا^(١) شعرهما

وطولها شبر^٢ وأصبعان وعرضها مما يلي الكعبان

سبع أصابع وبطن القدم

خمس^٣ وفوق ذا فسيت^٤ فاعلم

ورأسها محدد وعرض ما

بين القبالين أصبعان اضبطهما

وهذه مثال تلك النعل ودورها أكرم بها من نعل

وقوله رضي الله عنه: لها قبالة بسير أي من سير ويحتمل أن

(١) سبتوا أي ارتدوا شعرها بالخلع أحد.

يكون الباء ظرفية أى فى سير وقد تقدم عند ذكر الأحاديث ما يشعر بذلك.

وقوله وهما سبتيتان أى النعلان سبتيتان سبتوا شعرهما أى أزالوه كما سبق تفسيره فى (الباب الأول) وهذا أحد الأقوال فى معنى السبتية وقد سردناها فيما سبق فراجعها إن شئت ووصل رضى الله عنه همزة أصبعان مع أنها مقطوعة لضرورة الوزن.

وأما قوله مما يلي الكعبان فالكعبان فيه مرفوع على الفاعلية والمفعول محذوف أى مما يليه الكعبان وإنما نسبته عليه لأن بعض الناس قال إنه منصوب على المفعولية ولكنه جاء على لغة من يلزم المعنى الألف فى جميع الأحوال كقوله.

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظيانا
ومنه ﴿إِنْ هَٰذَا لَسَاحِرَانِ﴾^(١) فى أحد الوجوه حسبما هو مقرر فى محله، وقوله وهذه تمثال تلك النعل كأنه أنه أعنى التمثال مع أنه مذكر باعتبار تأويله بالهيئة أو الصفة أو على حذف مضاف أو نحو ذلك أى وهذه صفة تمثال تلك النعل، ونحو ذلك وليس فى قوله النعل مع نعل إيطاء لكون إحداهما معرفة والأخرى نكرة، وذلك مما يدفع الإيطاء حسبما تقرر فى فن العروض على أن نظمه رحمه الله نظم فقيه، والمقصود الإفادة وهى حاصلة على كل حال وقد سلك هذه الطريقة جماعة من العلماء الصالحاء أعنى عدم تحسين النظم إذ قصدهم الجميل إيصال المعانى إلى السامع، ولم

يستغلوا بحرك الكلام على طريقة الأدباء كساين الوردى وأنظاره
فجزى الله الجميع عن الدين خيراً، ولقد كان شيخنا مفتى مدينة
فاس العلامة سيدى الشيخ محمد القصار القيسى الفاسى الغرناطى
الأصل كثير الإصلاح لايات ألفية العراقى فى علوم الحديث وكنت
لا أحب ذلك منه مع أن مقصده رحمه الله حسن، والتسليم أسلم
والله سبحانه وتعالى اعلم.

وهذه صفة المثال الثانى الحاكى لتعال من أوتى السبع المثانى

صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم

ومجد وعظم وبارك وأنعم

وقد حررت من نسخة مقروءة معتمدة موثوق بها من هدية الألفية

بعد قوله رحمه الله: وهذه تمثال تلك النعل الذى أوضحت به

محاسن النعل ونية غير خفية



فهذان المثالان هما المعتمدان كما سبق وفي الإقتصار عليهما كفاية
من شاء ومقتنع ولكني كما مضى رأيت زيادة أربع لها في التعظيم
مقبول وأربع وأتيت بها على وجه الاحتمال والتبرك والاعتباط،
ولكني كنت ذكرت في (الفحسات العنبرية في نعال خير البرية)
وهي صفوى بالنسبة إلى هذه التي جعلناها كبرى مثالا سابقا.

ثم اني رأيت إسقاطه بعد إمعان النظر، وتحرى النقل المعبر، إذ
هو عين مثال العراقي المتقدم فأسقطته من هذا الموضع لذلك وبهذا
يحصل الجواب عما قد يتوهمه المتوهم، لولا أن تلك سارت بها
الركبان قبل أن أسقطه منها لكأنت مثل هذه سواء لكن الخطب والله
المنة سهل والله المستول في ستر ما سبق منا من خطأ وخطئ وسهو
وجهل ففضله كثير - وهو على ما يشاء سبحانه قدير.

المثال الأول من الأربعة

وهو الثالث في ترتيبنا هذا نقلته من خط بعض أكابر العلماء المتقدمين، من أعلام المغرب المعبرين، وكتب في وسطه ما صورته هذه صفة نعل نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وكتب بآثره أنشدني الفقيه أبو عبد الله بن سلمة قال أنشدني الكلاعي رحمه الله تعالى:

يا ناظرًا تمثال نعل نبيّه

قبل مثال النعل لا متكبرًا

واعكف عليه فطال ما عكفت به

قدم النبي مروحًا ومبكرًا

إلى آخر الآيات الآتية بعد هذا في الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى، والكلاعي المذكور هو حافظ الأندلس ومحدثها، وبلغها المؤلف الكبير الشهيد الشهير أبو الربيع سليمان بن سلم الكلاعي صاحب كتاب (الإكتفا في مغازي المصطفى) والثلاثة الخلفاء وهو من أحسن الموضوعات المعتمدة عليهم في السير في أربعة أجزاء وعليه معتمد علماء المغرب وهذا الإمام أشهر من نار على علم.

وقد عرف به تلميذه الحافظ أبو عبد الله بن الأبار القضاعي الكاتب رحمه الله ورضي الله عنه وسيأتي لهذا الإمام الكلاعي نظم بديع في المثال في حرف اللام وغيره من باب بعد هذا وليست هذه

الآيات الرائية للكلاعي المذكور بل لابن سعد الخير حتما يأتي إن شاء الله تعالى فلعله قُتل بها والله سبحانه وتعالى أعلم والتعريف بالكلاعي المذكور لابن الأبار المذكور في كتاب (الذيل والنكحلة) نكتابه (الموصول والصلة) فليراجعه من أرادته وقد عرف به صاحب نور النبراس باختصار.

المثال الثاني من الأربعة

وهو الرابع في وضعنا نقلته بالمغرب عن بعض الاخيار ورأيت في
متداولاً بأيدي الناس متلقى بالقبول مشاهد المنافع مجرب الإجابة
معظمًا عند أهل تلك الديار - بلغهم الله المأمول والاختياره فاردت
ان لا أخلى هذا الكتاب منه وإن لم أعرف الأصل الأول المنقول
عنه .

المثال الثالث من الاربعة

وهو الخامس في ترتبنا نقلته بالمغرب من خزائن ملوك موالينا
الاشراف - وهو من ذخائرهم النفيسة العالية الاوصاف - أيدهم الله
على الكفار - وحمل بهم الديار - وأعانهم على ما فيه صلاح
الدنيا، والدين وسلك بي وبهم سبيل المهتدين، وقد شاهدت بركته
في سفرنا في البحر عندما كادت تغرقنا أمواجه المتلاطمة، حسبما
نذكره في النظم الآتي في الخاتمة، وأخبرني بعض الأصحاب أنه
أعنى هذا المثال مروى عن بعض العلماء الأفاضل، ولم يسمه له
هذا القاضل.

المثال الرابع من الأربعة

وهو السادس مما اتخذناه نقلته من خط بعض من يوثق به رأيه ويعتمد على روايته من أهل الصلاح والدين السالكين سبيل المهتدين، وقد ذكر أنه نقله من خط بعض الصالحاء المقتدى بهم الذين يُتأدب بأدابهم من أهل مكة المشرفة زادها الله تشريفاً وتعظيماً وتوقيراً وتكريماً، وذكر عنه أن المثال كان متداولاً بينهم مشهوراً بالبركات عندهم على أن الذى بينه وبين بعض الأمثلة السابقة من الاختلاف اليسير، فلعله أحدها إلا أنه وقع فيه بعض تغيير - ممن ليس من النقلة ببصير - بهذا التحرير.

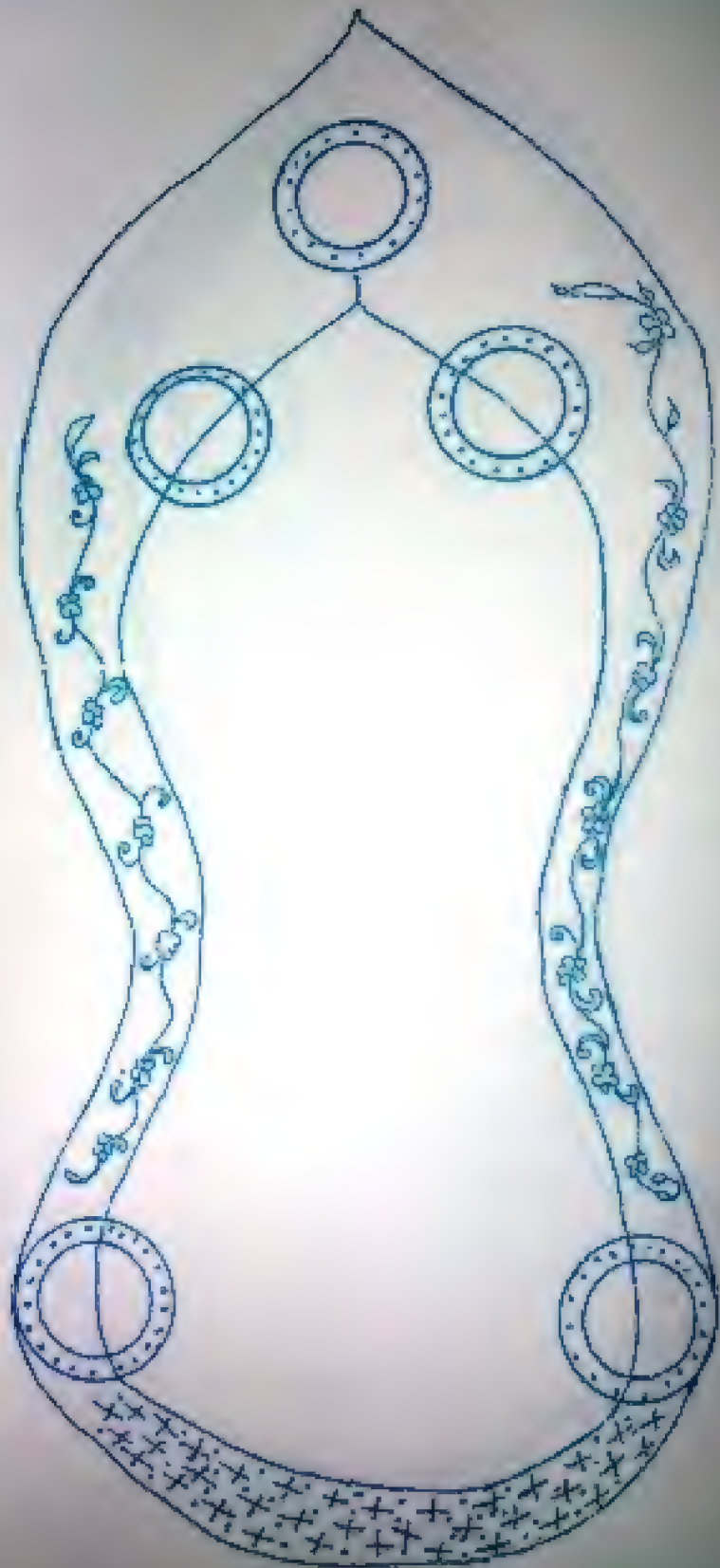
وقد قيل إن الأمثلة تؤخذ على التقريب، عند من يرى أن لا تعنيف فى ذلك ولا تشريب، والذى اقتضته التجربة أن الخواص الآتية توجد كلها أوجليها فى هذه الأمثلة وقد شاهدنا ذلك وليس الخبر كالعيان، وقد قدمنا قريباً أنا كنا ذكرنا فى تأليفنا الأول مثلاً سابعاً وجد فى بعض نسخ ألفية العراقي ثم ظهر لنا حذفه وإسقاطه لما وجدنا مثال العراقي فى النسخة المروية المعتمدة المقروءة لا يمكن فيه التعدد لاستناده إلى قول العراقي وهذه تمثال تلك النعل، فلا يمكن أن يكون لهذا البيت الواحد مثالان مختلفان إذ لو كان لصرح بهما الشيخ رحمه الله، وبالجمللة فقد تحررنا بقدر الطاعة والجهد وأتينا بما ليس فيه اختلاف يقتضى البعد والله مطلع على

نبتنا عالم بسرنا وعلايتنا وهو المرجو مسحاه أن يضي علينا قل
 عفوه - ويوردنا من رضوانه مناهل صفوه، ويوفنا في القول
 والعمل، ويبلغنا من خير الدارين الأمل، بجاء خاتم الأنبياء
 والرسول، الهادي إلى أقوم السبل - البشير النذير، السراج المنير،
 سيد العجم والعرب، أول من تنشق عنه الكرب، المخصوص
 بالإتيار والقرب، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وذريته الطيبين
 الطاهرين وسلم تسليما كثيرا.

وهذه صفات الأربع الباقية على ترتيبها
جعل الله سعي فيها مشكوراً ونفعني بها









الباب الثالث

في المقطعات والقصائد

في إيراد نبذة من المقطعات - الرائقة والقصائد الفائقة المقلوبة في
مثال المعظم ووصف دره المنظم، مرتبة على حروف المعجم، على
ما يسهل الله الذي وفق لجمعه وألهم، من كلام المتقدمين وأهل
العصر من أهل فاس وبعض من لقينته بمصر أحاط الله الجميع من
الأخبار وسلك بي وبهم سبيل الأخيار آمين آمين.

إعلم جعلني وإياك ممن يتذكر من أولى الألباب، ويسر للجميع
من العمل الصالح الأسباب، إني ذاكر ما حضرني الآن من
المقطعات والقصائد في هذا الباب، المنقولة في المثال الطاهر،
ووصف لجماله الباهر، وقد اعتنى بذلك أهل مغربنا قديما وحديثا
ثم اعتناء - وادخروا من ثواب ذلك ما هو حريٌّ بالادخار
والاعتناء، وستقف على ذلك بالقرب.

وأما أهل المشرق فلم أقف لهم إلا على النزر اليسير - بالنسبة
لكلام أهل المغرب أعنى غير أهل العصر وإلا فقد أنشدني لنفسه
بعض الأعلام الذين لقينتهم بمصر جملة وافرة، بدورها عن المحاسن
سافرة.

ومنهم الشيخ العلامة الدراكة الفهامة صدر العلماء العظام، حائز
قصب السبق في النثر والنظام، سيدنا ومولانا الشيخ فتح الله ابن

سيدنا ومولانا الولي العارف، الذي فاضت عليه عوارف المعارف،
الزاهد الورع العابد الشيخ محمود البيلوني حفظ الله الخلف،
ورحم السلف.

وسبب ذلك أنه حفظه الله وقف على ما وصفته في هذا المعنى
أولاً وقد اشتمل على أكثر من مائة قصيدة وغيرها فتحركت منه
الشريفة إلى محاكاتهم فأجاد ما شاد - وهو الفصيح البليغ مقولاً،
فحين عزمته على إبداء هذه النسخة الكبرى في هذا القصد الذي
أحطت ببعضه خيراً رأيت أن أحلى جيلها بدرره، ودررهم،
وأثبت فيها شيئاً من غررهم، مضافاً إلى ما كان لدى من كلام
أصحابنا أهل المغرب، وما يناسبه من كلام غيرهم المعجب المغرب،
فبلغ العدد اثنين وعشرين وثلاث مائة أو أكثر على ما يأتي بيانه،
وذلك جمع ثم أسبق إليه فيما علمت وبالله اعتصمت، فأثبت -
بفضل الله وسلمت، ومسترى عند مطالعته ما يثلج الصدر ويقرُّ
العين، ويتكفل إن شاء الله تعالى بسعادة الدارين.

حرف الهمزة

فيه ما بين قصيدة وغيرها بحسب ما حضرني في الوقت تسع،
قال محمد بن فرج السبتي مبتدئا بحرف الروي ملتزما ذلك في كل
حرف في كتابه المذكور في الخطبة جاريا على السنن السوى،
ومفقط من حرف الواو إلى آخره في النسخة التي وقفت عليها،
وتصدي بتكميل ما بقى منه بعض أصحابنا من أهل فاس حسبما
يذكر في محله إن شاء الله تعالى:

أَمْثَلُ نَعْلٍ كَانَ يَلْبَسُهَا الَّذِي
إِذَا عُدَّتِ الْإِرْسَالُ لَيْسَ لَهُ كُفُوُ
أَبُو الْقَاسِمِ الْأَسْمَى الَّذِي وَطِئَ السَّمَاءَ
بِأَخْمَصِهِ لَيْلًا فَشَرَّفَهَا الْوُطَاءَ
أَقْبَلَ فِي طَرَسٍ حَوَاكٍ كَأَنِّي
عَلِيلٌ وَفِي تَقْبِيلٍ شَكْلِكَ لَيَّ الْبَرِّ
أَنَا الْمَرْءُ بِالْآثَارِ مِمَّنْ هَوَيْتُهُ
قَنَعْتُ وَقَدْ يَحْظَى إِذَا قَنَعَ الْمَرْءُ
أَحْمَدُ لَا يَهْوَى الْفَوَادُ سِوَاكَ مَا
تَقَدَّمَ عَوْدُ الشَّيْءِ فِي الرُّتْبَةِ الْبَدءِ

وقال جامع هذا المؤلف الفقير أحمد بن محمد المقرئ أخذ الله
بيده: ولم ألتزم الابتداء لحرف الروي كما فعل السبتي لما فيه من

لَكَ اللَّهُ مِنْ تِمَثَالٍ نَعْلٍ كَرِيمَةٍ
يَحِقُّ لَدَيْ دَاءٍ يَلَازِمُ وَضَعَهُ
وَذَاكَ قَلِيلٌ فِي مَآثِرٍ مِنْ عِلَاءٍ
وَمِنْ ذَا الَّذِي يُخْصِي فَضَائِلَ أَحْمَدٍ
عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَانِ أَرْكَى تَحِيَةً
مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَا ذُكِرَ اسْمُهُ
بِخَيْرِ الْوَرَى فَاقَتْ سَنَاءَ وَسَنَاءٍ
عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ أَنْ يَنَالَ شِفَاءُ
عَلَى كُلِّ أَوْجٍ إِذَا أَجَابَ نِدَاءُ
وَقَدْ جَوَّدَ الْقُرْآنُ فِيهِ ثَنَاءُ
تُؤَمِّنُ لِلْمَدْحِ الشَّرِيفِ بِنَاءُ
السَّمَى فَأَزَاحَ الذُّكْرَ عَنْهُ عَنَاءُ

وقلت أيضاً :

تِمَثَالٍ نَعَالٍ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ
فَالْحَائِثُ مَعَ بِلَاغَةِ مَدْحَتِهِ
وَقَلْتُ عَلَى لِسَانِ حَالِ الْمَثَالِ عَلَى طَرِيقَةِ السَّبْتِ فِي الْبَيْتِ بِحَرْفِ
الرُّوْيِ :

إِنِّي تِمَثَالُ نَعْلٍ لِإِمَامِ الْأَنْبِيَا
أَحْمَدَ الْمُحْمُودِ مِنْ خُصِّ بِفَضْلِ وَحْيَا
أَيُّهَا النَّاطِرُ حَسَنًا رَاقٍ عَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ
أَنْ تَرُدَّ كَشْفَ ظِلَامٍ وَاهْتِدَاءِ
أَطْلُ اللَّثَمَ وَعَظْمَهُ بِلَا قَصْدٍ رِيَا
فَلتَجِدْ كَشْفَ بِلَاءٍ وَسِقَامٍ وَعِيَا
وقلت أيضاً :

لِلَّهِ مِثَالُ نَعْلٍ مَنْ قَدْ جَاءَ
مَتَّعَ بَصَرًا بِحُسْنِهِ مَبْتَهَجَا
بِالِدِينِ وَعَمَّ بِالْهُدَى الْأَرْجَاءِ
وَاسْتَشْفَى بِهِ يَزِيلُ عَنْكَ الدَّاءُ

وأنشدني من لفظه لنفسه سيدنا ومولانا نادرة الأعصار وغرة
الأمصار العلامة الشيخ فتح الله البيهقي الحلبي حفظه الله تعالى
على طريقة السني رحمه الله تعالى :

ألا إن تمثالا على نعلٍ أشرف
البرايا حدى فيه الشفاء لا دواء

إذا كنت ذا شكوى ضرعت لجاهه
فلا أختشى من بعد ذا مس أسواه

أمرغ فيه الخد في الصبح والمساء
فأنقي به فقرى واذهب لأوائى
أرى أن ربى فيه أودع للنهى

سحائب فضل لا تقاس بأنواء
أفلسى المنى فى الميزلين ولا تدغ
على القلب من حكم تسلطان أهواء

وأنشدني لنفسه :

تمثال نعال سيد قد جاء
من عظم قدره يعيش فى رعد
بالحق شذاه غير الأرجاء -
لم يخش بطول دهره الإلجاء
وأنشدني منه أيضا لنفسه :

فى مثل نعال صاحب الأسراء
فالثمة مصليا عليه مائة
باليمن شفاء لكل من داء
وامسحه على المحل باستيفاء
وأنشدني أيضا لنفسه من الوافر قوله :

مثال نعل خير الانبياء
هو الباب المجرب للشفاء

هُوَ السَّبَبُ الْمُبْلَغُ كُلُّ سُؤْلِ
وَكَمْ لَا وَهُوَ ذَاكَ مِقْسَالُ نَعْلِ
وَالصِّقْ أَخْضَصًا مِنْهَا بِوَجْهِ
وَإِنْ مَا سَارَ لَمْ تَبْرَحْ لَدَيْهِ
تَوَافَقَ - فِي الْمَسِيرِ مَعَ التَّوَارِي
فَهَلْ مِنْ بَعْدِ هَذَا مِنْ دُنُو
فَقَبْلَهُ وَقَابِلُهُ بِقَلْبِ
وَالصَّفَقِ بِخَدِّكَ وَأَضْرَعِ
فَإِنَّ الْيَمْنَ فِيهِ غَيْرُ خَافِ
وَإِنْ لِيَمْنِهِ سِرًّا بِدِيْعَا
وَبِالْيَمَنِ النَّجَاحُ لِكُلِّ قَصْدِ
فَيَا نِعَمَ الْمِثَالِ لَخَيْرِ نَعْلِ
يَزِيحُ عَنَّا يَنْبِيلُ غَنَا وَيُولِي
وَيَدْفَعُ كُلَّ كَيْدٍ مِنْ عَدُو
فَكُنْ مِنْ ذَا عَلَى ثِقَةٍ لِنَحْطِي
فَجَاهِ الْمِصْطَفَى جَاءَ وَسَبَّحُ
فَلَا تَخْطُرْ عَلَيْهِ قَطُّ فَضْلًا
فَدَا نَعْلَيْهِ رُوحِي ثُمَّ مَنْ لِي
أَلَا يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسِي
فَانْهَضْ فِي اتِّبَاعِ النَّفْسِ جُهْدِي
وَكُنْ لِي بِذَلِكَ اعْتِسْرَافُ

بِتَحْقِيقِ الظُّهُورِ مِنَ الْخَفَاءِ
وَقَدْ قَدَمًا سَمَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ
لَهُ لُثْمُ الثَّرَى قَصْدُ الثَّرَاءِ
بِمَحْضِ الطُّوْعِ فِي فَرْطِ الْحَيَاءِ
وَتُخْدَمُ فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَاءِ
بِعَالِي نِسْبَةٍ عِنْدَ اتِّصَاءِ
قَدْ أَنْقَدَ النَّجَاحُ بِلَا مَرَاءِ
بِجِدِّ فِي التَّوَجُّهِ لِلدَّعَاءِ
وَهَلْ تُرْمَى الظُّهَيْرَةُ بِالْخَفَاءِ
لَقَدْ مَلَأَ الْقُلُوبَ مِنَ الضِّيَاءِ
فَكَيْفَ يَمْنُ خَيْرَ الْأَصْفِيَاءِ
وَنِعَمَ الْبَابِ فِي نَعْلِ الرَّجَاءِ
مَنْ مِنْهُ يَقْرُبُ كُلَّ نَاءِ
وَيَرْفَعُ مَا تَنْزِلُ مِنْ بَلَاءِ
بِهِ وَابْطَأَ لِسَانُكَ بِالسَّنَاءِ
بِهِ غُرُرُ الْخُصَائِصِ كَالْهَبَاءِ
وَحَازِرُ لَا عِرَاكَ مِنْ امْتِرَاءِ
وَمَنْ لِي ثُمَّ مَنْ لِي بِالْفِدَاءِ
رُمِيتَ مِنَ الذُّنُوبِ بِشَرِّ دَاءِ
وَأَقْعَدُ فِي اتِّمَارٍ وَانْتِهَاءِ
فَهَلْ لِي يَا حَبِيبِي مِنْ شِفَاءِ

يَحَقُّكَ جَدُّوَقُلْ لِي الْيَوْمَ أَبْشِرْ
وَقُلْ لِي قَدْ مَتَّحْتُكَ صَفْوَى وَدَى
فَلَيْسَ لِمِثْلِ هَذَا مِنْ مَدَاوِي
فِيَا سِنْدِي وَيَا مَدِيدِي وَغُرَّتِي
يَابِ عَلَاكَ فَتَحَ اللَّهُ عَبْدَ
لَهُ حَقُّ الْمَسْئُولِ بِهِ قَدِيمًا
فَحَاشَا أَنْ يَعُودَ بِغَيْرِ سَوْءٍ
أَشَقَى بَعْدَ قَصْدِكَ وَامْتِدَاحِي
وَحَاشَا ثُمَّ حَاشَا ثُمَّ حَاشَا
وَأَنْتَ مَمْدُودُ هَذَا الْكَوْنِ مِمَّا
بُعِثَتْ بِرَحْمَةٍ وَسَبَقَتْ خُلُقًا
فَلَا خَلْقٌ يُدَانِي مِنْكَ ذَاتًا
عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاةِ سَحَابٌ فَضْلٌ
نَعْمُ الْأَلُّ وَالْأَصْحَابُ جَمْعًا

وَقُلْ لِي قَدْ جَعَلْتُكَ فِي حِمَاءِ
وَقُلْ لِي لَا تَخَفُ مَرَّ الْجَفَاءِ
مِيوَاكُ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْبَدَوَاءِ
وَيَا ذُخْرِي لِعَرْضِي فِي اللَّقَاءِ
مَلِظٌ فِي الصَّبِيحَةِ وَالْمَسَاءِ
وَسَبَقَ الْقَوْرُ مِنْهُ بِالْعَطَاءِ
فَبَحْرُوكَ لَا يُكْذِرُ بِالذَّلَاءِ
وَحَقُّكَ لَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الْوَفَاءِ
فَأَنْتَ مُحَمَّدٌ رَبُّ اللَّوَاءِ
خُصِصْتَ مِنَ الْمُهَيْمِينَ فِي ابْتِدَاءِ
وَفَقْتُ فَجَعَلْتُ حَتَمَ الْأَنْبِيَاءِ
وَلَا وَصَفًا بِأَرْضٍ أَوْ سَمَاءِ
تَسِيحٌ مَعَ السَّلَامِ بِلَا انْتِهَاءِ
وَأَصْحَابُ الْمَحْبِسَةِ وَالْوَلَاءِ

حرف الباء الموحدة

فيه أربع عشرة قال السبتي رحمه الله :

بنفسي مثال النعل نعل محمد

نبي الهدى المخصوص بالقرب والحب

بدا لي مكان البدر جلّى بنوره

غيايب اشجان تراكم في قلب

بكت مقلتي شوقاً للابسة أهلاً

بمطقية نار الأمل دمنة الصب

بعثت به شخصاً من الأنس ميسراً

فبشرني بالقرب منهم على قلب

بموطنها قد شرف الله تربة

عليها مشيت فالتبر يحسد للثواب

وأشدني صاحبنا الفقيه الأصيل الرحالة أبو الحسن علي بن أحمد

الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي قوله حفظه الله تعالى آمين :

أنا مثل النعال علوت قدراً وخيري غير خاف للبيب

أقول لمن بحبي ذاب شوقاً وأعبأ دأؤه طب الطبيب

تنشق منك أنفاسي لتشفى فهذا الطيب من عرق الحبيب

وقال جامع هذا التأليف أخذ الله بيده يوم الخطب العنيف :

مررت شيبى في مثال النعل قصداً للتقرب

ومدحته في موطنى وكذلك في حال المغرب

شَغَفًا لِمَنْ سَادَتْ بِهِ
فِي جَاهِهِ بَرَكَاتُهُ
أَبْنَاءَ عَدْنَانٍ وَيَعْرَبِ
مَتَنُوعَاتِ ذَاتِ أَضْرَبِ
وَعَلَيْهِ خَيْرٌ تَحِيَّةِ
تَأْتِي بَنُوبٍ لَيْسَ يَغْرَبِ

وما نظمته لصق الحجرة النبوية بديهة والحمد لله على ذلك :

يَا نَاطِرًا عَمَّالًا نَعْلٍ
قَبْلَهُ أَلْفًا ثُمَّ رَدُّ
المُصْطَفَى فِي ذَا الْكِتَابِ
مَا شئتَ لَا تَخْشَى الْعِتَابِ
وَأَسْأَلُ بِهِ رَبَّ السُّورِ
سَبَّحَانَهُ حُسْنِ الْمُنَاقِبِ
لَطْفًا بِكَ فِي الْحَشْرِ كَيْ
تُعْطَى بِسُيْمَانِكَ الْكِتَابِ

وقلت :

يَا حُسْنَ مِثَالِ نَعْلٍ فَخَرِ الْعُرَبِ
كَمْ رَفَتْ مَدِيحَةً يَقْصِدُ الْقُرْبِ
وَالْقَدْرَ أَجَلٌ وَالْمَعْنَى نَوْبِ
وقلت أيضا منه :

لِلَّهِ مِثَالُ نَعْلٍ تَاجِ الْعُرَبِ
فَأَجَعَلَهُ وَسِيلَةً لِدَفْعِ الْكُرْبِ
مِنْ نَشْرِ مَدِيحِهِ غَدَا أَجْدَرُ بِي
وَأَسْتَشْفَى بِهِ تَنْلُ أَفْصَى الْأَرْبِ
أَعْظَمُ بِمِثَالِ نَعْلٍ خَيْرِ الْعُرَبِ
وَأَجَعَلَهُ وَسِيلَةً لِدَفْعِ الْكُرْبِ
قَبْلَهُ وَكُنْ بِحَقِّهِ مُعْتَبِرًا

وأشدني صاحبنا العلامة الفاضل الأديب القاضي شمس الدين
محمد بن ضيف الله الترايبى الرشيدى حفظه الله فى ذلك مورثا
بنسبته من الوافر :

لِمَنْ قَدْ مَسَّ شَكْلَ نَعَالٍ طَهَ
وَفِي الدُّنْيَا يَكُونُ بِخَيْرِ عَيْشِ
جَزِيلِ الْخَيْرِ فِي يَوْمِ الْمُنَاقِبِ
وَعَزَّ بِالْهَنَاءِ بِلَا أَرْثَابِ

قَبَادِرُ وَأَلْثَمُ الْأَثَارِ مِنْهَا لَقَصِدُ الْفَوْزِ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ
 فَنِعْمَ الْقَصْدُ أَشْرَفُ شَكْلِ نَعْلِ لَقَدْ وَضِعَتْ عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ
 وَأَنْشَدَنِي سَيِّدُنَا الْحَبِيبُ النِّسَبِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْحُسَيْنِ
 الْجَمَازِي الْمَالِكِي نَائِبِ مُحْكَمَةِ ابْنِ طُولُونِ حَفَظَهُ اللَّهُ مَعَارِضًا مَا
 فَوْقَهُ لِلتُّرَابِي فِي الرَّوْيِ وَالْبَحْرِ وَمَقْلَدًا بِجَوَاهِرِ كَلَامِهِ ذَلِكَ النُّحْرِ
 وَهُمَا فَرَسَا رَهَانِ يَتَحَارِيَانِ، وَفَحَلَا ذُودَ يَتَّحَارِيَانِ، أَبَقَاهُمَا اللَّهُ تَعَالَى
 آمِينَ:

لَتُمَثَّلَ النَّعَالُ بِلَا ارْتِيَابٍ قَضَائِلُ أَدْهَشَتْ أَهْلَ الْحِسَابِ
 فَيَا شَوْقِي لِمَا وَطِنْتَهُ رَجُلٌ عَلَتْ فَوْقَ الْعُلَا وَدَنَتْ لِقَابِ
 تَشَرَّفَ لَاثِمِيهَا وَهِيَ تَشْفِي مِنَ الْأَوْصَابِ بِالْقَصْدِ الصَّوَابِ
 فَخَذَهَا عُدَّةً مِنْ كُلِّ هَوَلٍ تَجِدُ مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي حِسَابِ
 وَتَبْقَى مَا حَبِيتَ عَظِيمَ جَاهٍ وَعِزٌّ فِي أَمَانٍ مُسْتَطَابِ
 حَمِدْتُ اللَّهَ إِذْ نَظَرْتُ عِيُونِي لَهَا أَشْكَالَ حُسْنٍ وَاتَّخَذَ
 وَمَرَّجَعُهَا مَعَ التَّكْرَارِ فَرْدًا إِذَا حَقَّقْتَ مَعَ كَشْفِ النَّقَابِ
 فَجَازَى اللَّهُ مُسْذِيهَا إِلَيْنَا جَزَاءَ الْخَيْرِ مَعَ حُسْنِ الْمَآبِ
 أُمْرُغَهُ صَبَاحًا مَعَ مَسَاءٍ عَلَى وَجْهِهِ أَخْفَ مِنْ التُّرَابِ
 وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ سَيِّدِي الشَّيْخُ فَتَحَ اللَّهُ الْبَيْلُونِي حَفَظَهُ اللَّهُ عَلَى

طَرِيقَةِ السَّبْتِي فِي الْإِبْتِدَاءِ بِحَرْفِ الرَّوْيِ:

تُمَثَّلَ نَعْلِي مُحَمَّدٌ خَيْرِ الْوَرَى مَرَّغْتُ خَدًّا ضَارِعًا أَتَقَرَّبُ
 بَابُ تَبْلِيغِ السَّعَادَةِ مُوَصَّلُ وَكُلُّ قَصْدٍ لِلنَّجَاحِ مَجَرَّبُ
 بَرَكَاتُهُ لِلطَّالِبِينَ تَوْفُرَتْ فَلِسَانُ كُلِّ عَنِّ عِلَافَةٍ يَغَرَّبُ

بِالرُّوحِ أَفْدَى نَعْلَهُ فَلَقَدْ سَمَتْ
بِزَوَّابِهَا لَغَبْرَاءَ بَاهَتْ فِي الْعُلَى
وَأَشْدَنِي لِنَفْسِهِ:
فِي الْقَدْرِ وَالْأَمْثَالِ فِيهَا تُضَرَّبُ
وَسَمَا بِذَلِكَ شَرْقُهَا وَالْمَغْرِبُ

فِي مِثْلِ نَعَالٍ مَنْ أَنَا بِنَبَا
مَنْ حَاوَلَ مَنْ بَيَّانَهُ الْجَدَّ لَقَدْ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:
سِرُّ عَجَزِ الْبَيَّانِ عَنْهُ وَنَبَا
أَعْيَاهُ وَلَوْ أَطَالَ مَا قَدْ طَلَبَا

فِي مِثْلِكَ يَنْعَالِ أَعْلَى النُّجْبَا
مَنْ مَرَّغَ فِيهِ خَلْدَهُ مَبْتَهَلًا
وَقَوْلُهُ أَيْضًا:
أَسْرَارُ يَيْمِنِهَا شَفْنَا الْعَجْبَا
قَدْ قَامَ لَهُ يَبْعَضُ مَا قَدْ وَجَبَا

لِلْعَاشِقِ بِأَذْكَارِ دَارِ الْحَبِّ
يَا قَلْبُ قَدْ أَثَالَ نَعْلِيهِ قِمَا
وَأَشْدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَضَى اللَّهُ عَنْهُ:
يَعْرِوهُ مِنَ الْجَوَى بِهِ مَا يُصْبَى
أَبْقَاكَ وَلَمْ تَذَبْ أَسَايَا قَلْبَ

دَعَانِي لِوَجْدِهِمِ الْوَالَةِ الصَّبَا
فَهَذَا مِثَالُ الْأَنْعَلِ مِمَّنْ سَبَا اللَّبَا
دَعَانِي لِمَعْنَى فِيهِ لَأَحْ لَذِي النَّهَى
إِلَى لِنَمِّهِ فَو رَأَوْكَ كَانَ لَهُ لَبَا

أَضَاعِفُ فِيهِ اللَّثَمَ وَالشُّوقَ غَالِبُ
بَحْرًا عَلَى بَرْدِ الْوِصَالِ لَقَدْ أَرَبَى
مَتَى يَشْتَفِي الْمَشْتَقُ وَالْقَلْبُ مُضِرَّمُ
مِنْ الشُّوقِ مَا مِنْ نَفْحَةٍ تَمْلَأُ الْقَلْبَا

وَحَيْرِ الْوَرَى يَزْدَادُ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ
مِنَ الْفَضْلِ وَالْتَفْضِيلِ مَا يَنْشِيءُ الْحَيَا
فِي كُلِّ آنٍ لِي اشْتِيَاقٌ مُضَاعَفٌ
وَوَجْدٌ جَدِيدٌ فِيهِ لِلْقَلْبِ قَدْ أَصْبَا
وَلَمْ لَا وَإِنِّي لَمْ أَرَلْ عَايِذَا بِهِ
لَأَنِّي عَلَى الْأَنْفَاسِ أَكْتَسَبَ الدُّنْيَا
وَكُلَّ غِنَا الدَّارَيْنِ مِنْ بَعْضِ يُمْنِهِ
فَيَقْضَى الْمُنَا عَنِّي وَيَمْنَحَنِي الْقُرْبَا
وَلَمْ أَلْفِهِ إِلَّا شَفِيعًا مُشْفَعًا
خَلَائِقُهُ قَرَضَى الْخَلَائِقِ وَالرَّبَا
رَوْوْفًا رَحِيمًا لَا يُخَيِّبُ قَاصِدًا
بَنِيْلَ الْعَطَا بَدَلًا وَلَا يَعْرِفُ السُّلْبَا
أَتَى رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ بِأَسْرِهِمْ
فَمَا نَسَبَتِي فِيمَا أَسَاتُ بِهِ كَسْبَا
وَمَا زِلْتُ مِنْهُ بِالْجَمِيلِ مُعَوِّدًا
يَقِينِي مِنَ الْأَعْدَاءِ وَيَجْزِلِي لِي الْوَهْبَا
وَلِي نِسْبَةُ الْمَدَّاحِ فِي بَابِ فَضْلِهِ
فَمَنْ بَعْدَ هَذَا بِالْمَكَارِهِ مَنْ يَعْجَا
إِلَّا يَارَسُولُ اللَّهِ يَا خَيْرَ خَلْقِهِ
وَمِنْ قَطْرَةٍ مِنْ بَذْلِهِ تَقْضَحُ السُّحْبَا

وَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ
بِخَيْرِ كِتَابٍ أَعْجَزَ الْعُجُمَ وَالْعَرَبَا
وَيَأْمَنُ لَهُ الْجَاهُ الْوَسِيعُ لِقَاصِدٍ
فَمَنْ دُونَهُ مَا يَفْصِلُ الشَّرْقَ وَالْغَرْبَا
بِبَابِكَ فَتَحَ اللَّهُ يَشْكُرُ إِلَيْكَ مَا
بِهِ أَنْتَ أَدْرَى مِنْهُ بِمَالِهِ أَصْبَى
فَادْرِكُهُ فِي الدَّارَيْنِ بِالْغَوْثِ عَاجِلًا
وَفَرِّجْ لَهُ كُرْبًا وَقَرِّحْ لَهُ قَلْبًا
عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ صَلَاتُهُ
أَجَلُ صَلَاةٍ تَشْمَلُ الْآلَ وَالصَّحْبَا

حرف التاء المشناة الفوقية

وفيه سبع :

قال محمد بن فرج السبتي السابق الذكر رحمه الله تعالى ونفعه

بقتصيده آمين :

تَلَوْتُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ نِمَثالَ نَعْلٍ مَنْ

تَمَيَّزَ بِالْوَصْفِ الشَّرِيفِ وَبِالنَّعْتِ

تَرَفَّعَتْ مِنْ نَعْلٍ بِأَخْمَصِ مُرْسَلٍ

قَدْ انْقَذَ مِنْ أَسْرِ الطَّوَاعِيَةِ وَالْجَيْتِ

تَقَدَّسَتْ الْأَرْضُ الَّتِي قَدْ مَشَى بِهَا

عَلَيْهَا فَصَارَ الْفَوْقُ يَغِيطُ لِلتُّحْتِ

تَمَنَّيْتُ لَوَانِي ظَفَرَتْ بِقَرْبِهَا

فَمَرَّغْتُ فِيهِ الْخُذَّ لِلْحَيْنِ وَالْوَقْتِ

تَمَنَّى صَبًّا مَذْنَفٌ عَاشِقٌ جَوَى

مُعْنَى كَتِيبٌ دَأْبُهُ حِفْظُ ذِي السَّبْتِ

وقلت من الكامل الاخذ:

مَا أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ مِثْلَ رَأَا

حَكَى نِعَالِ الْمُصْطَفَى وَغَدَا

فَاشْدُدْ بِهِ كَفَّ الضَّيْنِ وَسَلِّ

فَكَمْ لَهُ مِنْ حِكْمَةٍ بَسَقَتْ

صَلَّى وَسَلَّمِ الْإِلَهَ عَلَى

شِبْهَ مِثَالِ فَضْلِهِ ثَبَتَا

يَزِيدُ عَنْ حَامِلِهِ عَتَا

بِقُدْرٍ كَفَعَلَ مَنْ قَتَا

أَشْجَارُهَا وَغَصْنُهَا نَبَتَا

مَنْ بِالْكِتَابِ الْمُسْتَبِينِ أَنَا

وقلت:

تمثالُ نعلِ أحمدٍ قد رَأَيْتُ أنوارُ حُلَاهُ لِلْمَعَانِي شَاقَتْ
أَكْرَمَ مُحَاسِنٍ لَهُ قَدْ فَاقَتْ كَمْ مَنْعَفَةٍ إِلَى الْبَرَايَا سَاقَتْ

وقلت:

مِنْ شَكْلِ نَعَالِ أَحْمَدَ آيَاتُ لِلنَّفْعِ بَدَتْ وَأَصْلُهَا آيَاتُ
فَاسْتَشَفَّ بِهِ وَاسْتَلَّ تَلَّ كُلُّ مَنِي وَأَلْثَمُهُ فَمَا لِفَضِيلِهِ غَايَاتُ
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ الشَّيْخُ فَتَحَ اللَّهُ عَلَى طَرِيفَةِ السَّبْتِي:

تمثالُ نعلِ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ ثَبَتَا

بِالنَّقْلِ مِقْدَارُهُ النَّامِي لِكُلِّ فَتَى
تَرَعَاهُ عَيْنَايَ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ شَغَفٍ

فَمَنْهُ يَنْسَعُ مَا عَيْنَايَ قَدْ رَعَتَا
بَاهَتَ بِمَوَاطِنِهِ الْغُبَرَاءُ وَارْتَفَعَتْ

فَكُلُّ فَضْلٍ لَهَا مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ أَنَا
تَاللَّهِ مَا رَاعَنِي أَمْرٌ وَعَدَتْ بِهِ

إِلَّا وَعَنِي عَنَانُ السُّوءِ قَدْ لَفَّتَا
يَعْضِي الْقَوَافِي عَلَى مَا فِيهِ مِنْ شَرَفٍ

وَفِيهِ مَا بَعْضُهُ أَضَافَ مَا نَتَا
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا مِنْ لَفْظِهِ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ فَتَحَ اللَّهُ الْبَيْلُونِي الْحَفْظِي:

ذَا مِثْلُ نَعْلٍ مِنْ مَنِ اللَّهُ أَتَى بِالْحَقِّ وَفَضْلُهُ عَلَيْنَا ثَبَتَا
فَالْثَمَةُ تَلَّ بِمِثْمَةِ الْفُوزِ بِمَا نَرْجُو عَجَلًا فَلَا تَقُلْ ذَلِكَ مَنِي

وَأَنشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا أَدَامَ اللَّهُ عِلَّاهُ وَأَعْلَانَهُ مَا مَوْلَاهُ:

مِثَالُ لِنَعْلٍ مَسَّهَا الْقَدَمُ الَّتِي
تَرَامَى لِمِرَاةِ الْخِيَالِ فَأَشْرَقَتْ
فِيَا نِعْمَ مِنْ نَعْلٍ وَنِعْمَ مِثَالُهَا
فَالصِّقَ بِهِ الْخَدَّيْنِ وَالشَّمْعَ شَاكِرًا
قَمَا حَلَّ فِي دَارٍ وَحَلَّ بِأَهْلِهَا
هُوَ السَّرُّ فِي نَيْلِ الْمَارِبِ فَاغْتَفَدُ
وَقَابِلُ بِهِ السُّلْطَانَ وَالنَّاقِ بِهِ الْعَدَى
وَكُنْ وَائْتَقَا بِالْفُورِ فَهُوَ مُحَقَّقُ
وَذَلِكَ نُورٌ مِنْ خَصَائِصِ سَيِّدِ
الْأَيَّامِ رَسُولَ اللَّهِ يَا فَائِضَ النَّدَى
بِبَابِكَ فَتَحَ اللَّهُ يَضْرَعُ سَائِلًا
عَلَيْكَ صَلَاةً مَعَ سَلَامٍ تَلَاوَمَا

بِأَخْمَصِهَا السَّعِ الطَّبَاقُ نَحَلَتْ
بِهَا أَنْوَارٌ بِهِ قَدْ تَجَلَّتْ
بِهِ كُرْبُ الْقَلْبِ الْمُعْنَى تَجَلَّتْ
فَكَمْ نِعْمَ فِيهِ لَذَى الْعَرْشِ نَحَلَتْ
مَيْسُ مِنَ الْأَسْوَأِ وَإِنْ هِيَ عَمَتْ
بِهِ رَاغِبًا فِي كُلِّ نِعْمَاءٍ جُمِعَتْ
وَأَخْلَصَ بِعَزَمٍ صَادِقٍ وَثَبَّتْ
فَجَاهُ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْغَوَاثِ مَا فَتَى
الْأَنَامَ فَعَنَّهُ السَّنُ الرِّصْفُ ثَلَّتْ
وَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ إِلَى خَيْرِ أَمَةٍ
فَلَا تَتْرُكْنَهُ بَعْدَ قَصْدِكَ كَالْتِي
كَذَاكَ عَلَى آلٍ وَصَحْبٍ وَغَيْرَةٍ

حرف الثاء المثلثة

وفيه خمس أيضاً :

قال الشيخ محمد بن فرج السبتى رحمه الله تعالى :

ثَمَارُ الْأَمَانِي قَدْ جَنَى الطَّرْفُ إِذْرَ أَي

مِثَالُ نِعَالِ الْمُصْطَفَى مِنْ أَوْلَى الْبَعْثِ

تَرَاهُ وَمِنْ أَعْلَاهُ طَابَ نَسِيمُهُ

وَمَا أَنَا فِي هَذَا الْيَمِينِ بِذِي حَنْثٍ

ثُرَيَّا السَّمَاءِ وَدَّتْ لِيَتَنَقَّلَ يَا ثَرَى

إِلَيْكَ فَلَمْ تَنْقُلْ فَهَاهُنَا ذُؤَبٌ

ثَوِيَّتَ بِهِ يَا طَيْبُ فَهُوَ كَمَسْكِهِ

يَفُوقُ شَذَاهُ الْمِسْكَ فِي الطَّيْبِ وَالْمَكْتِ

ثَوَابِي يَا مَنْ شَرَفَتْ بِلِبَاسِهَا

عَلَى مَذْحِهَا تَامِينُ خَوْفِي مِنَ الْبَعْثِ

وقلت :

مِثَالُ لَأَشْوَاكِ الْمُتَيْمِ بَاعِثُ

بِقِرْطَاسِهِ كُلُّ الْمَحَاسِنِ مَاكِثُ

بِهِ دُفِعَتْ عَنَّا الْخُطُوبُ الْكِوَارِثُ

بِسِحْرِ حَلَالِ النَّظْمِ وَالْفِكْرِ نَافِثُ

لَأَنْفُسٍ مَذْخُورٍ وَمَا أَنَا حَانِثُ

بِهَا يُرْتَجَى الْغُفْرَانُ عَاصِرُ وَعَائِثُ

حَكِي نَعَلَ خَيْرِ الْخَلْقِ عُمْدَتَنَا الَّذِي

وَقَدْ قَرَّتْ الْعَيْنَانُ لِمَا مَدَحَتْهُ

وَأَعَدَّدَتْهُ ذُخْرًا وَأَحْسَلَفَ أَنَّهُ

عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَانِ أَرْكَى تَحِيَّةٍ

وقلت :

يَاسِينَ مُؤْمِنُ الْوَرَى فِي الْبُعْثِ تِمْنَالُ نَعَالِهِ شِفَاءُ الْبُثْ
فَاسْتَوْصِرْ بِهِ وَحِثْ كُلَّ الْحِثِّ واعرفه وَصْنٌ وَلَا تُكُنْ ذَا نَكْثِ

وانشدني لنفسه سيدي الشيخ فتح الله البيلوني المذكور سابقا :

تِمْنَالُ نَعَالٍ مَنِ الْيَنَابُغَا مَنْ يُمْنِ نَعَالِهِ الْعُلَى قَدْ وَرَا
فَالْتَمَسَهُ وَكُنْ بِسِرِهِ مُتَّصِرًا فِي الْكُؤْبِ وَلَا تَبْتَ بِهِ مَكْتَرَا

وانشدني أيضا لنفسه حرم الله كماله وبلغه أماله :

مِثَالُ نَعْلٍ نَبِيٍّ بِالْهَدَى بُعَا

وَرُوعِهِ فِيهِ رُوحُ الْقُدُسِ قَدْ نَفَا

لَهُ مِنَ النِّعْلِ مَا لِلنَّعْلِ مِنْ قَدَمٍ

مِنْ نَسَبِ الشَّرَفِ الْعَالِي الَّذِي وَرَا

لِثَمَتِهِ وَمَلَأَتِ الْعَيْنُ مِنْهُ وَمُدَّ

بِهِ حَظِيَّتُ نَائِي غَمِّي وَمَا لَبَا

فَاعْقِدْ أُخِي عَلَيْهِ الْقَلْبَ مِنْكَ وَتَقِ

فَلَيْسَ مِنْ جَدٍّ فِي أَمْرِ كَمَنْ عَبَا

يَا سَيِّدَ الرِّسَالِ أَنِّي مِنْكَ فِي حَسَبِ

فَكَيْفَ أُمْسِي بِمَا أَخْشَاهُ مُكْتَرَا

حَاشَاكَ حَاشَا فَكَمْ لِي مِنْكَ مِنْ صِلَةٍ

بِكُلِّ مَعْنَى فَعَوْنِي مِنْكَ مَا لَبَا

عَلَيْكَ أَزْكَى صَلَاةٍ بِالرُّضَى شَمَلَتْ

كَلًّا فَاحْيَتْ لَنَا الْأَرْوَاحَ وَالْجَسَا

حرف الجيم

فيه ست إذ لم يحضرني الآن غيرها والعذر بيني والله المستعان:
قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله على طريقته المألوفة
في لزوم الابتداء بحرف الروي وهي طريقة لا تخلو من تكلف:

جُئِلَتْ أَيْتَانِئُلًا بِأَخْمَصِ سَيِّدِي

إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ الْعَلِيَّةِ عَارِجِ

جُبِلْتُ عَلَى حُبِّ لَهُ فـإِذَا بَدَأَ

عَنِ آثَارِهِ شَيْءٌ تَشْوُرُ لَوَاعِجُ

جَنَّا الْأَنْفُ مِنْهَا رَوْضُ زَهْرٍ إِذَا انْبَرَى

نُسَيْمٌ شَذَاهُ مَدَّ عَرَفَ السَّوَابِجِ

جَبِرَتْ بِهِ صَدْعًا جَنَاهُ الْهَوَى وَمَا

شَغَفْتُ بِغَنَجِ الْخُودِ ذَاتِ الدَّمَالِجِ

جَزَى اللَّهُ عَنَّا الْقَلْبَ خَيْرًا فَإِنَّهُ

تَعَلَّقَ بِالْهَادِي لِأَعْلَى الْمَنَاهِجِ

وله أيضًا رحمه الله تعالى:

فَاشْتَدَّ شَوْقِي عِنْدَ ذَاكَ وَهَاجَا

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِثَالُ نَعْلِ مُحَمَّدٍ

سَمَحًا وَ أَجْعَلُهُ بِرَأْسِي تَاجَا

فَقُذِّلْتُ أَمْسَحُ وَجَتِّي بِشَسْعِهِ

دَخَلَ الْوَرَى فِي دِينِهِ أَفْوَاجَا

يَا نَعْلُ أَكْرَمَ مَرْسَلٍ لَمَّا أَتَى

بِأَجَلٍ بَادٍ فِي الظَّلَامِ سِرَاجَا

كَرُمْتُ مِنْ نَعْلِ حَوْتِ رِجْلَا مَسَتْ

لَمَّا ارْتَفَاهَا عَارِجًا لِسِنَاجَا

شَرَفْتُ بِمَوْطِيءٍ تَعْلِيهِ السَّبْعُ الْعُلَى

وقلت:

هَذَا مِثَالُ عَرَفِهِ مَنَاجِ
فِي الْخَافِقِينَ وَثَوْرُهُ مِثْلُ
حَاكِي نَعَالٍ أَجَلٌ مِنْ وَطْئِ الثَّرَى
وَبَدَتْ كَوَاعِبُ مَدْحِهِ تَسْبِجُ
فَاشْدُدْ بِهِ كَفَّ الضَّيْنِ ذَخِيرَةً
مِنْ دُرِّهَا رَأْسُ السِّفْحَارِ يَتَوَجُّ
وَاجْعَلْهُ خَيْرَ وَسِيلَةٍ يُرْجَى لَهَا
رَفَعَ الْمَكَارِهِ حَيْثُ ضَاقَ الْمَخْرَجُ
صَلَّى إِلَهَ عَلَى مُشْرِقِهِ الَّذِي
أَشْكَالُ مَنْطِقِهِ الْهَدَايَةُ تَتَجَّ

وقلت:

نَمَثَالُ نَعَالٍ صَاحِبِ الْمَعْرَاجِ مِنْ أَوْسَعِ كُلِّ مَطْلَبٍ لِلرَّجَا
فَاسْتَهْدِ بِنُورِ حُسْنِهِ الْوَهَّاجِ نُعْطَى رُشْدَ الْوَاضِعِ الْمُنْهَاجِ
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ الشَّيْخُ فَتَحَ اللَّهُ الْبَابَ لِي أَسْمَى اللَّهُ قَدْرَهُ:
مَنْ قَبْلَ مِثْلِ نَعْلٍ طَهَّ وَرَجَا تَقْرِيجَ كُرُوبِهِ يَنَالُ الْفَرَجَا
مَا أَسْعَدَ مَنْ أَتَى بِهِ مِثْلَهُ بِالْقَلْبِ وَشَمَّ مِنْ شَذَاهُ الْأَرَجَا
وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ:

إِنْ كُنْتُ فِي ضَيْقِ كَرْبٍ تَبْغِي الْفَرَجَا

بِمَحْضِ لَطْفٍ خَفَى يَذْهَبُ الْحَرَجَا

فِي مِثَالِ نِعَالِ الْمُصْطَفَى عَجَبٌ
 مِنْ سُرْعَانِ بَدَا كَالصَّبْحِ مُبْلَجًا
 فَالْتَمَّ وَالصَّبَقُ بِهِ الْخُذَيْنِ مَبْتَهَلًا
 بِالذَّلِّ وَاضْرَعُ بِاخْلَاصٍ لِنَيْلِ رَجَا
 وَصَلْ فَوْرًا عَلَى خَيْرِ الْأَنَامِ تَجَدُّ
 فِي نَيْلِ كَرْبِكَ مِنْ تَفْرِيجِهِ سُرُجَا
 فَإِنْ جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ مَشْتَعٌ
 وَصَبْحُ أَنْوَارِهِ مَاحٍ لِكُلِّ دُجَى
 وَهُوَ الشَّفِيعُ لِكُلِّ الْخَلْقِ قَاطِبَةً
 فِي كُلِّ أَمْرٍ فَعْنَهُ الْخَيْرُ مَا خَرَجَا
 وَالدَّفْعُ وَالنَّفْعُ فِي الدَّارَيْنِ مُتَجَعٌ
 مِنْهُ وَلَا يَمْتَرِي فِي ذَلِكَ رَبُّ حِجَى
 فَلْيَهْنِ قَاصِدُهُ دُنْيَا وَآخِرَةً
 مَاخَابَ مَنْ أَمَّ يَوْمًا بَابَهُ وَرَجَا
 يَا مُرْسَلًا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ اغْثُ
 عَبْدًا أَتَى بِشْتَكِي فِي سِيرِهِ الْعَرَجَا
 لَا يُرْنِجِي النَّفْعَ مِنْ أَعْمَالِهِ أَبَدًا
 وَإِنَّمَا جَاءَ فِي اللَّأَجِينَ مُنْدَرِجًا
 عَلَى مِثَالِ نِعَالِ مَسَّتِ الْقَدَمَ
 الْعُلْيَا يُمْرُغُ خَدَانَا شِقَا أَرْجَا

مُحَقِّقًا يَلُوحُ السُّؤْلُ ذَائِقَةً
بِالْيَمْنِ مِنْهُ فَسُبُّحُ الصُّلْبِ مَبْتَهَجًا
وَأَنْتَ عَوْدَتُهُ الْإِنْجَاحَ فِي طَلَبِ
وَأَنْتَ عَوْدَتُهُ فِي ضَيْقِهِ الْفَرَجَا
حَاشَاكَ فِي قَطْعِ مَا عَوَّدْتَ مِنْ كَرَمِ
لَوْ كَانَ فِي كُلِّ حَبِيٍّ مِنْهُ أَلْفُ رَجَا
يَا قَلْبَ أَبْشُرْ فِي جَاهِ الرَّسُولِ لَمَّا
رَجَوْتَ مَا يُنْعِشُ الْأَجْسَامَ وَالْمُهْجَا
فَاجْعَلْ صَلَاتَكَ مَوْصُولًا أَوْ خَيْرَهَا
بِأَوَّلِ تَرَقٍّ فِي أَوْجِ الْعُلَى الدَّرَجَا
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ الْعَرْشِ ثُمَّ عَلَى
آلِ وَصَحْبٍ وَمَنْ فِي إِثْرِهِمْ دَرَجَا
أَرْكِي صَلَاةً إِلَى مَا لَا انْتِهَاءَ لَهُ
مُسْلِمًا بِسَلَامٍ صَبَّحَهُ ابْتِلَاجًا

حرف الحاء المهملة

فيه ست .

قال السبتي رحمه الله تعالى رحمة واسعة :

حَظِيَّتْ أَيَانَعْلًا بِأَخْمَصِ مُرْسَلٍ
 قَدْ أَنْزَلَ رَبُّ الْعَرْشِ فِيهِ أَلَمْ نَشْرَحْ
 حَلَلْتُ بِسَاطِ الْقُدُسِ حِينَ عُرُوجِهِ
 لِيُوضَحَ فِي الْإِسْرَاءِ لَهُ اللَّهُ مَا أَوْضَحْ
 خُلِقَتْ لَأَرْضٍ قَدْ وَطِئَتْ تَرَابَهَا
 لَكَ الْمَسْكُ مَقْضُوضًا أَمَا إِنَّهُ أَفْوَحْ
 حَلَلْتُ نِطَاقَ الْكُتْمِ لَمَّا رَايْتَهَا
 فَصَرَخَ فِي حَبِيّ اللِّسَانُ بِمَا صَرَخْ
 حَبِييَ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى وَمِنْ أَجَلِهِ
 مَدَحْتُ لِنَعْلَيْهِ وَحَقٌّ بَأَن أَمْدَحْ

وقلت :

حَكَى نَعْلًا لَمَنْ فَاقَ الْمَلَا حَا	مِثَال رَائِقٌ فِي الطَّرْسِ لِأَحَا
وَذَاكَ أَجَلَ مَنْ وَطِئَ الْبَطَا حَا	وَحَارَ الْمَكْرُمَاتِ فَلَا مَجَارَ
حَوَى الْعَلْيَاءَ وَالْمَجْدَ الصَّرَا حَا	مُحَمَّدُ الرَّسُولُ الْمُصْطَفَى مَنْ
وَأَفْضَلُهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ سَمَا حَا	شَفِيعَ الْخَلْقِ أَسْنَاهُمْ مَحَا
مَحَاسِنُهُ فَعَرَفَ النِّفْعَ فَاحَا	فَضَعَهُ عَلَى الْحَاجِّ جِرَ مِنْكَ وَالْثُمَّ

وَصَلِّ عَلَى مُشْرِفِهِ وَسَلِّمْ تَنَلُّ مِنْ ذَاكَ فِي الْقَصْدِ النِّجَاحُ
وقلت:

يَا مَنْ لَذِكْرٍ مُحَمَّدٍ يَرْتَاحُ هَذَا مِثَالُ نِعَالِهِ يُلْتَاحُ
فَاجْعَلْهُ خَيْرَ وَسِيلَةٍ وَافْتَحْ بِهِ بَابَ النُّوَالِ فَلِإِنَّهُ الْفَتَّاحُ
فَالنَّفْعُ مِنْهُ مُحَقَّقٌ لِمُرِيدِهِ وَالنَّجْحُ مُعْطَى وَالشَّاءُ مُتَّاحُ
فصل الصلاة على الذي بجانبه ثَبَلِ الْأَمَانِي وَالْأَمَانُ يَنْتَاحُ
وقلت:

مِنْ شَكْلِ نِعَالِ أَحْمَدَ يُلْتَاحُ أَنْوَارُ هَدًى لِلْحِظِّهَا أَرْتَاحُ
فَاجْعَلْهُ وَسِيلَةً بِهَا يُنْتَاحُ بُفْرَجُ كَرِيْبَا لِأَنَّهُ الْمُفْتَاحُ
وَأُنشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ وَكَتَبَهُ لِي بِخَطِّهِ الشَّيْخُ فَتَحَ اللَّهُ الْبَابَ لِي
حفظه الله:

مِنْ يُمْنٍ مِثَالِ نَعْلٍ طِهَ لَاحَا سُرُ بَسَاءٍ أَنْعَشِ الْأَرْوَاحَا
مِنْ رَاجٍ رَاحٍ لَثَمَهُ مِثْلُ شَا قَدْ نَالَ مُنَاءً وَالْعَنَا قَدْ رَاحَا
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا سَلَامَهُ لِنَفْسِهِ:

مِثَالُ نَعْلٍ خِيَارِ الْخَلْقِ قَدْ رَجَحَا
فُكُلٌ قَصْدٍ تَيْمَنِ مِنْهُ قَدْ نَجَحَا
وَنَالَ مِنْ نِسْبَةِ النَّعْلِ الشَّرِيفِ عَلَى
بِهِ مِنَ الْقَدَمِ الْعُلْيَا لَقَدْ رَبَحَا
فِيهَا نَسْبَةُ غَرَاءٍ قَدْ بَهَرَتْ
فَنُورُ بَهْجَتِهَا قَدْ فَاقَ شَمْسَ ضَحَا

مِنْ دُونَ رَفَعَتِهَا شَمِ الْمَعَاطِسِ فِي
 تَذَلُّلٍ قَمَلَاهَا لِلْعَلَى فَضَحَا
 وَهَلْ يُوَارَى مِثَالِ النَّعْلِ مِنْ قَدَمٍ
 عَلَّتْ بُرَاقًا قَطَاطًا بَعْدَ مَا جَمَحَا
 وَفَاقَ كُلَّ سَمَاءٍ وَطَى أَخْمَصَهُ
 وَفَاقَ مَا دُونَهُ جِبْرِيلُ مَا بَرَحَا
 وَشَرَفَ الْمَلَأَ الْأَعْلَى كَذَاكَ فَخَذُ
 مِنْ ذَاكَ فَضْلُ مِثَالِ النَّعْلِ مُنْشَرَحَا
 أَكْرَمَ بِنَعْلٍ إِذَا خَيْرُ الْإِنَامِ مَشَى
 عَنْ لَثَمِ أَخْمَصِهِ الْمِيْمُونَ مَا بَرَحَا
 وَيَأْمُثَالِ فَأَكْرَمَ إِنَّ فِيهِ لَهُ
 مَعْنَى يَفُورُ بِهِ فِي الْغَوْصِ مَنْ سَبَحَا
 فَإِنْ تَخَطَّيْتَ أَعْضَاءَ الرَّسُولِ لَهَا
 فِي الشَّكْلِ أَشْرَفَ مِقْدَارٍ قَدْ اتَّضَحَا
 وَكُلُّ حَالٍ عَلَى كُلِّ الشُّؤُونِ لَهُ
 أَجَلٌ حَالٍ بِهِ التَّكْوِينُ قَدْ سَمَحَا
 فَإِنَّهُ صَفْوَةُ الْخَلَاقِ أَوْجَدَهُ
 عَلَى أَجَلٍ مِثَالِ قَدْرِهِ رَجَحَا
 فَكُلُّ مِثْلِ لَشَيْءٍ صَحَّ نِسْبَتُهُ
 إِلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْهِ الْفَضْلُ قَدْ رَشَحَا

نَعَمْ كَذَا شَكْلُهُ الزَّاهِي وَمَلْبَسُهُ
وَالْفِعْلُ وَالْقَوْلُ مِنْهُ كُلُّمَا سَبَحَا
بِذَاكَ سُنَّتُهُ الْغَرَاءُ قَدْ شَحَنَتْ
فُخْدَهُ رَغَمًا عَلَى مَنْ فِي الْمِثَالِ لَهَا
وَالنَّعْلُ خُصَّتْ بِتَحْدِيدِ الْمِثَالِ لَهَا
فِي لُثْمِهِ مَعَ خُضُوعٍ لِلذُّنُوبِ مَحَا
مَعَ أَنَّهُ قَدْ أَقْلَ الْجِسْمِ أَجْمَعَهُ
تَذَلُّلاً فَاسْتَوَى مِنْ فَوْقِهِ سَبَحَا
وَصَانَ بِالنَّفْسِ مِنْ مَسِّ الشَّرِّ قَدَمًا
لِلْمُصْطَفَى وَعَدَا فِي التُّرْبِ مَنْطَرِحَا
أَكْرَمَ بِهَا قَدَمًا مَا مِثْلَهَا قَدَمٌ
بِرَاحَةِ السَّعْدِ وَالْإِنْجَاحِ قَدْ مَحَا
فَصَيْنَ حَتَّى رَوَى الْحَافِظُ مِنْ طَرَفِ
مِثَالِهِ مُسْنَدًا فِي الْمَنْقَلِ قَدْ شَرِحَا
فَكَانَ فِي لُثْمِهِ كُلُّهُ شَغَفٌ
كَأَنَّمَا يَجْتَلَى مِنْ رَاحَةِ قَدَحَا
وَأَظْهَرَ لِلَّهِ أَسْرَارَ التَّجَاحِ بِهِ
فَصَارَ بِالْمَدْحِ مَخْدُومًا مِنَ الْفُصْحَا
فَافْطِنْ لِمَا قُلْتَ وَاخْضِعْ وَاتَضِعْ فَلَكَمِ
دَارَتْ عَلَى مَنْ تُعَانِي فِي الْوُجُودِ رَحَا

يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا سَيِّدِي
 وَيَا مَلَاذِي وَمَنْ بِالْغُوثِ قَدْ مُنَحَا
 يَا أَشْرَفَ الرُّسُلِ يَا عَالِي الْمَقَامِ وَيَا
 رَأْعَى الزَّمَامِ وَمَنْ بِابِ الرُّجَا فُتِحَا
 بِالسَّبَابِ عَبْدُكَ فَتَحَ اللَّهُ مُنْطَرِحُ
 قَدْ أَمْتَلَا بِكَ مَنْ بَعْدَ الْعَنَا فِرْحَا
 مَا ذَاكَ إِلَّا لَمَّا عَوَدْتَهُ وَلَمَّا
 فِي أَفْقِ جُودِكَ مِنْ بَرَقِ الْعَطَا لَمَحَا
 وَلِلْعَنَابَةِ مِنْ ذِي الْعَرْشِ تَكْرُمَةً
 لَمَنْ رَجَاكَ وَمَنْ وَأَفَاكَ مُمْتَدَحَا
 رَفَعَا لَجَاهِكَ مِنْ قَبْلِ السُّؤَالِ لَهُ
 إِذْ كُنْتَ أَعْلَى حَبِيبٍ عِنْدَهُ رَجَحَا
 فَكَيْفَ بِالْفَضْلِ مِنْ بَعْدِ السُّؤَالِ وَقَدْ
 شَغَفَتْ مَبْتَهَلًا وَالْجُودُ قَدْ طَفَحَا
 بُشْرَايَ بُشْرَايَ يَا بُشْرَايَ إِنَّكَ لِي
 أَخٌ شَفِيعٌ غَدًا يَسْتَجِزِلُ الْمُنَحَا
 فَلَسْتُ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَخْتَشِي كَدْرَا
 فِي كُلِّ حَالٍ فَتَهْجُ الْحَقُّ قَدْ وَضَحَا
 عَلَيْكَ أَرْكَى صَلَاةٍ لَا يَزَالُ كَدَا
 أَوْفَى سَلَامٍ يَعِيدُ الصَّدْرَ مُنْشَرَحَا

وَيَشْمَلُ الْآنَ وَالْأَصْحَابَ قَاطِبَةً

وَكُلَّ مُتَّبِعٍ لِلَّهِ قَدْ نَصَحًا

مَا عَمَّ فَضْلُكَ فِي وَرِيدٍ وَفِي صَدْرٍ

فَكُلَّ قَصْدٍ بِسَمْنٍ مِنْكَ قَدْ نَجَحًا

وَكُنْتُ لِي بِخَطِّهِ إِثْرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ وَقَدْ وَجَّهَهَا إِلَى مَعِ جُمْلَةٍ مِنَ الْقَصَائِدِ وَمَقْطُوعَاتٍ لَهُ بِمَا صَوَّرْتَهُ يَا نَاقِدَ عَصْرِهِ، وَوَاحِدَ بَصَرِهِ تَفَضَّلَ بِإِصْلَاحِ مَا فِيهِ إِنْ كَانَ إِذْ كُنْتُ فِي النِّقْدِ شَامِخَ الْأَرْكَانِ وَأَسْأَلَ فِي ذَلِكَ الْقَبُولِ فَمَا أَسْعَدَ مِنْ نَهْضٍ لِاخْتِدَامِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ تَعَالَى يَجْزِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِمَثَلِهِ وَلَمْ تَزَلْ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ أَهْلِهِ وَالْبَقِيَّةُ تَرْسُلُ غَيْبٌ^(١) هَذِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِعَوْنِهِ وَصُونِهِ وَلَمْ لَا وَهِيَ خِدْمَةٌ لِمَثَلٍ نَعْلٍ مِنْهُ هُوَ بِهَيْجَةٍ كَوْنِهِ وَلَيْسَ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَى الْآنَ صُورَةٌ عِنْدَ الْفَقِيرِ فَلْيَتَفَضَّلِ الْمَوْلَى بِهِ بَعْدَ الْإِكْمَالِ حَقَّقَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَاوِلِهِ فِي الدَّارَيْنِ غَايَةَ الْأَمَالِ بِجَاهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَالْآلِ.

(١) غيب إلى قليل ومنه قول العرب زرعاً نَزَدَ حَبَا.

حرف الخاء المعجمة

فيه خمس :

قال السيدي رحمه الله تعالى :

خُذِيهَا أَيَا نَفْسِي الْمَشُوقَةُ كُلَّمَا

سَرَى نَفْسٌ مِّنْ هَوَايَ بِهِ بَدَخُ

جَمِيلَةُ شِعْرِ أَوْدَعَتْ مَدَحَ نَعْلِ مَنْ

بِشْرَعِهِ كُلُّ الشَّرَائِعِ قَدْ نَسَخُ

خَضِيتُ نَعَالَ الشَّيْبِ لَمَّا رَأَيْتُهَا

بِدَمْعِ مُحِبٍّ عَقْدُ كِتْمَانِهِ فَسَخُ

خُطَاهَا أَفَادَ الْأَرْضَ وَهَوَا فُلَانَهَا

عَلَى قِيمِ الشَّهْبِ الْمُنِيفَةِ قَدْ شَمَخُ

خَصَّصْتُ أَبَانِعُلًا بِأَسْنَى مَزِيَّةِ

تَبِينُ لِمَنْ فِي الْعِلْمِ اخْمَصَهُ رَسَخُ

وقلت :

أَكْرَمَ بِتُمَثَالٍ حَكَى نَعْلٍ مَنْ

فَاقَ الْوَرَى بِالشَّرَفِ الْبَادِخِ

طَهَ أَمِينُ اللَّهِ فِي وَحْيِهِ

مَكِينُهُ ذُو الْمَنْصِبِ الشَّامِخِ

طُوبَى لِمَنْ قَبْلَهُ مُتَّبِعًا

بِلَقْمِهِ عَنْ حُبِّهِ الرَّاسِخِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا سَطَرَتْ

أَخْبَارُهُ فِي كُتُبِ الْأَرْسِ

وقلت :

تِمَثَالِ نَعَالِ ذِي الْكَمَالِ الرَّاسِخِ

مَنْ جَاءَ بِشَرْعِهِ الْمُبِينِ النَّاسِخِ

مَنْ لَأَذِ بَعْرَهُ الْمُتَيْنِ الشَّامِخَ يَطْفَرُ بِدَوَاءِ كُلِّ ضَرٍّ فَاسِخٍ
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ سَيِّدِي الشَّيْخَ فَتَحَ اللَّهُ السَّيْلَ لِي الْمَذْكُورَ مِنْ
الدُّوَيْتِ الَّذِي لَهُ فِيهِ وَغَيْرُهُ الْيَدِ الطُّوْلَى صَانَهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ
وَالْأُولَى :

مَنْ رَامَ عَلَى أَسَامَةِ قَدْ رَسَخَا فِي الْعَرْ مُوْطِدًا بِتَقْوَى وَسَخَا
فَلْيَلْثُمَنَّ مِثَالُ نَعْلٍ شَرُفَتْ مِنْ أُنْخَمَصَ مِنْ كُلِّ شَرِّ نَسَخَا
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضَى اللَّهُ عَنْهُ .

مِثَالُ لِنَعْلٍ لَقَدْ شَرُفَتْ بِمُوطِيءِ ذِي الْعَرَّةِ السَّابِغِ
حَبِيبِ الْإِلَهِ الَّذِي قَدْ مَشَى عَلَى السَّبْعِ بِالسَّقْدَمِ الرَّاسِخِ
فَلَمْ لَا تَقْدَبْ بِهِ أَرْوَاحَنَا وَنَهْلُ مِنْ فَضْلِهِ الرَّاغِبِ
فَقَبِّلْهُ الْقَفَا وَقُلْ وَاحِدًا وَلِذْ بِسَدْرِي عِزَّهُ الشَّامِخِ
تَكُنْ فِي أَمَانٍ مِنَ الْحَادِثَاتِ تِ وَتَغْدُو لِرَأْسِ الْعَدَا شَادِخِ

حرف الدال المهملة

فيه إحدى عشرة:

قال النبي رحمه الله تعالى:

دَعِ الطَّرْفَ يَسْرَحْ فِي رِيَاضِ تَزَيَّنَتْ

بِمَدْحَةِ نَعْلَى مُصْطَفَى الرُّسُلِ أَحْمَدَا

دُعِيَ قَمَشَى فَوْقَ السَّمَاءِ فَلَمْ يَطَا

بِهَا مَوْضِعًا إِلَّا وَأَصْبَحَ مَسْجِدًا

دَنَا فَتَدَلَّى قَابَ قَوْسَيْنِ إِذْ دَنَا

فَأَوْحَى الَّذِي أَوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الْهُدَى

دَنُوَ حَبِيبٍ مِنْ حَبِيبٍ لِأَجَلِهِ

لَأَدَمُ أَمْلَاكُ السَّمَاوَاتِ أَسْجِدًا

دَرَى فَضْلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ فَكَلَّهَمْ

يُرُونَ وَجِيهَ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدَا

وله أيضًا رحمه الله تعالى هذه القصيدة الطويلة التي نحا بها

منحى قصيدة رائية بديعة لمحدث الأندلس الحافظ أبي الربيع بن

سالم الكلاعي رحمه الله تعالى آمين:

تَبَدَّتْ لَنَا وَالشُّوقُ يَقْدَحُ زِنْدُهُ

بِقَلْبٍ شَجَّ لَا وَجْدَ يُشَبِّهُ وَجْدَهُ

نِعَالُ رَسُولِ اللَّهِ أَشْرَفُ نَعْلٍ مَنْ

قَدْ اخْتَصَّ بَيْنَ الرُّسُلِ بِالسَّرِّ وَحْدَهُ

وَالَا تَكُنْ تَعْلُ الرُّسُولِ فَلِإِنَّهَا
مِثَالُكُمْ نَسِدٌ يُذَكَّرُ فِيهِ
فِي نَظَرٍ مِنْهَا حَقِيقًا تَعَاهَدَتْ
عَهَادَ الْحَيَا تَرَوِي رَبَاءَ وَوَهْدَهُ
فَلِلَّهِ مَا أَرْكِي وَأَطِيبَ نَفْحَهُ
إِذَا حَرَّكَتْ رِيحُ الصَّبَاةِ زَنْدَهُ
وَأَطْلَقَ شَرْقُ الْبَحْرِ بَدْرَ بَهَارِهِ
وَتَشْمَسُ تَرُومُ الْغَرْبِ فِي الصَّيْفِ وَرَدَهُ
كَمِثْلِي قَبْلَ فِيهِ تَقْبِيلٌ فَأَخِيرُ
بِعَوْنِي أَعَزَّ اللَّهُ فِي الْخَلْقِ عَهْدَهُ
وَنَزَّهُ بِهِ طَرَفًا جَفَا النَّوْمُ جَفَنَهُ
وَمَرَّغَ بِهِ خَدًّا دَمُ الْجَفْنِ خَدَهُ
فَرَبَّتْ ذِي وَجَدٍ رَأَى أَثَرًا لَمَنْ
بِهِ وَجَدَهُ يَوْمًا فَأُطْفَأَ وَجَدَهُ
أَمْرًا لَا يَأْ عَلَى النَّبِيِّينَ مَنَزَلًا
لَدَى اللَّهِ وَالْمَخْتَصَّ بِالْفَضْلِ عِنْدَهُ
نَدَاءَ عَيْدٍ أَضْرَمَ الشُّوقُ وَجَدَهُ
فَبَاحَ بِحُبٍّ أَبْرَمَ الصَّدَقِ عَهْدَهُ
وَإِنَّ الْهَوَى مَا بَيْنَ ذَلِكَ خَمْرُهُ
بِعَنْقُودِهَا وَ السَّقَطُ لَأَرَمَ زَنْدَهُ

بحق مَرَايَ الْمُحْطَى فَبِكَ الَّذِي مَتَى
 بِقَضَى يَهْدِي فِي الدُّعَى الْقِي وَحَدَه
 إِلَيْنِي مَا أَبْغَيْتُكَ مِنْكَ وَتَه
 إِسْرَارًا قِيمَ شَرَفَا لَهْ لَعْدَه
 بِأَشْرَفَ جَنَاحَانِ لِأَشْرَفِ رُوحٍ مَن
 وَتَى لَهْ نَعْمَا يَوْمَ الْحَدِّ نَحْنَه
 هُوَ الْمَجْدُ لَا نَحْدُ يَمَاتِلَه وَهَلْ
 يُحَاتِلُ صَفْحَ السَّيْفِ فِي الْقَطْعِ حَدَه
 سَكْرَتِ وَمَا خَمَرِي سَوَى حَيِّهِ وَمَن
 حَنَا حَرَّ هَذَا الْعَدَا لِي بِحَسْرَتِ حَدَه
 فَيَا طَيْبَةَ الْعَرَاءِ أَسْعِدْ مَتْرَلَه
 نَوْدَ لَحْظُومِ الزَّهْرِ نَزْرَ وَهَدَه
 الْأَفَّا حَبْلِي نَبْذُ الْفِيخَارِ وَحَفْضَه
 بِأَنَّكَ قَدْ شَرَفْتَ بِالْجَمَلِ لَيْلَه
 وَكَوْطِي عَلَى جِدِّ الْعُلَى عَقْدَه نَوَى
 مُشْرِقَةً أَبْغَيْتُكَ بِمَلِكِ عَقْدَه
 بِأَعْضَاءِ مَخْتَارٍ مِنَ الْخَلْقِ مُرْسَلَه
 إِلَيْهِمْ بَدِينِ أَوْثَقَ لَهْ عَقْدَه
 بِهِ تَبَخَّتْ أَدْيَانُ مَنْ كَلَا قَبْلَه
 وَلَا دِينَ يَأْتِي الْخَلْقَ لِلْحَشْرِ بَعْدَه

بِهِ شَادَ أَبْرَاجَ السَّعْلَى اللَّهُ رَبُّهُ

وَقُلْ بِهِ عَرْشُ الضَّلَالِ وَهْدُهُ

وَرَدَّ بِهِ عَنَّا الرَّدَى وَهُوَ مَقْبَلُ

وَمَا كَانَ لَوْلَا جَاهُهُ لِيَسْرُدَهُ

رَسُولَ عَلَى الْإِرْسَالِ فَضْلُهُ الَّذِي

حَبَّاهُ بِمَا لَا يَبْلُغُ النُّطْقُ عَدَّهُ

وَأَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِمْ

وَمَسَلَّمْ مَا صَدِينَا فِرْضُهُ

حَكُوا سُورَ الْقُرْآنِ نَوْرًا وَحِكْمَةً

وَاحِدٌ قَدْ أَضْحَى مِنَ الرِّسَالِ حَمْدُهُ

وَفِي الْحَمْدِ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَفِ الَّذِي

يُبَيِّنُ لِمَهْدِيٍّ مِنَ النَّاسِ رُشْدُهُ

وَحَسْبُكَ أَنْ يَبْدُوا وَيَخْتِمَ قَارِيُهُ

بِهَاسَا وَمُصَلِّ قَرْضُهُ ثُمَّ وَرَدَّهُ

كَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ أَوَّلُ آخِرِهِ

لَهُ الْمَسْتَزَلُّ الْأَعْلَى الَّذِي لَنْ تَحْدَهُ

أَمْوَالِي ذَا قَصْدِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ مَنْ

يَبْلُغُ ذَا الشَّرْقِ الْمَبْرَحِ قَصْدُهُ

فَيَا طَيْبَ عَبْدٍ وَأَصِيلِ أَرْضِ طَيْبَةٍ

يَمْرُغُ فِي تِلْكَ الْمَعَاهِدِ خَدَّهُ

مَعَاهِدُ أُنْسِي الْأُنْسُ فِيهَا بَطْنُهَا
لَدَى وَحْشَةٍ قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ بَعْدَهُ
رَاصِحٌ مَثْقُولًا إِلَى بَطْنِهَا فَيَا
وَجَاهَةً بَطْنٍ قَدْ وَعَاهُ وَسَعَدَهُ
سَعِيدٌ صَعِيدٌ مِنْهُ أَنْشِيءُ أَحْمَدُ
وَفِيهِ الَّذِي أَنْشَأَ بِالْفَضْلِ رَدَّهُ
فَكَانَ كَمَثَلِ الْوَرْدِ قَارِقَ وَرَدَّهُ
لِمَنْفَعَةٍ مَا ثُمَّ عَاوَدَ وَرَدَّهُ
وَأَخِيرُ كَرِيمٍ لَيْسَ تَطْرُقُ آفَةٌ
فَتَى حَبْلُ لَطَارِقَاتِ أَعْدَهُ
عَلَيْكَ وَأَنْتَ السَّيِّدُ الْعَلَمَ الَّذِي
أَقَادَ الشُّنَا فَهُوَ السَّنَاءُ وَحَمْدُهُ
بِلِ الْعَالَمِ الْإِنْسِي عُمُومًا وَمِنْهُمْ
خُصُوصًا فَرِيقًا كَمَلِ اللَّهُ جَدَّهُ
هِيَ الْأُمَّةُ الْعُلْيَا الَّتِي هُدِيَتْ وَمَنْ
أُرِيدَ بِهِ خَيْرٌ مِنَ الْخَلْقِ يَهْدِهِ
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمًا وَرَوْحِي فِدَى أَنْتَهَى
لَكَ الْفَضْلُ يَا فَذْلَ الْوَجُودِ وَفَرْدَهُ
عَدِيدُ صُنُوفِ الْخَلْقِ عَلُّوا وَأَسْفَلَا
صُمُوتًا وَذَا نَطَقِ جَمَادٍ وَضِيدَهُ

وَلَسْتُ مُجِيرَ أَنْ أَضِيفَ إِلَى كَذَا
تَعَدَّى بِمِثَالِي مَا لَسَانِي حَدُّ
كُنْتُ الضَّحَى كَالْمِسْكِ كَالْقَطْرِ لَمْ يَنْطِ
بِهِ بَرْقُهُ الْإِقْصَى الصَّقِيلَ وَرَعْدُهُ
أَجَاعِلُ تَشْبِيهِ حَقِيقَةُ النَّقْتِ
غَلَطْتُ فَلِلْبَابِ الْمَجَارِي رَدُّ
فَشَمْسُ الضَّحَى وَالْمِسْكُ وَالْقَطْرُ عَابَهَا
أَخُو النَّقْدِ وَالْبُرْهَانُ يَقْصِدُ نَقْدَهُ
يَكْشِفُ وَأَمْسَاكِ وَهَذَا دَلِيلُهُ
عَلَى ذَلِكَ وَالْإِيضَاحُ لَمْ يَتَعَدَّ
وَبَلَدُ النَّبِيِّ شَبَّهْتُهَا سَلَمَتِ سَنَا
فَجَاءَتْ كَمَا شَاءَ الْكَمَالُ وَوَدَّ
صَلَاةً وَتَسْلِيمًا وَرَحْمَى عَلَى الَّذِي
سَنَا وَحَى ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ أَمَدُهُ
عَلَى الْعُرْوَةِ الْوُثْقَى عَلَى الْقَمَرِ الَّذِي
عَلَى الْخَلْقِ ظِلُّ الْأَمْنِ وَالْمَنْ مَدَّهُ
عَلَى مَنْقَذِ الْإِنْسَانِ مِنْ حُفْرَةِ الرَّدَى
وَلَوْلَا سَنَاهُ كَانَ فِيهَا يَدُهُ
عَلَى مَنْ لَهُ الْخَلْقُ الْعَظِيمُ عَلَى الَّذِي
أَبَانَ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْكِتَابِ مَجْدُهُ

عَلَى مَنْ لَهُ الْمَجْدُ الضَّعِيمُ عَلَى الَّذِي
 بِهِ شَرَفَ الرَّحْسَمَيْنِ آدَمَ جَدَّهُ
 عَلَى أَحْمَدِ الْمَعْرُوفِ فِي ظَهْرِ آدَمَ
 بِتَرْدِيدِهِ قَدْ شَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ
 عَلَى مُجْتَبَى قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ
 عَلَى مُصْطَفَى قَدْ طَهَّرَ اللَّهُ فَرْدَهُ
 لَهُ الْمُعْجَزَاتُ اللَّائِي لُحْنٌ بِطَرْفِ مَنْ
 نَفَى نَوْمَهُ سَعْدٌ وَأَنْبَتَ سَهْدَهُ
 فَمِنْهَا انْشِقَاقُ الْبَدْرِ ثُمَّ نَزُولُهُ
 رَأَاهُ الَّذِي التَّوْفِيقُ وَأَفْقُ رَحْمَتِهِ
 وَمِنْهَا حَتِينُ الْجَذَعِ بِالْمُسْجِدِ الَّذِي
 بَطِيحُهُ لَمَّا أُنْسَ الْجَذَعُ فَقَدَهُ
 وَمِنْهَا طُلُوعُ الْقُرْصِ بَعْدَ غُرُوبِهِ
 وَمَا بِسَوَى دَعْوَى سِوَاهَا اسْتَرَدَّهُ
 وَمِنْهَا سُقُوطُ السَّيْفِ مِنْ كَفِّ غَوْرَثِ
 وَقَدْ كَانَ مِقْدَامُ الضَّلَالِ وَتَجْدِيهِ
 وَمِنْهَا انْفِجَارُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أُنْمُلٍ
 تُقَسِّمُ فِي أَنْبَاءِ آدَمَ رِفْدِهِ
 إِلَى أَنْ رَوَى مِنْهُ الْخَمِيسَ فَيَا لَهُ
 خَمِيصًا أَطَابَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ وَرَدَّهُ

ومنها غمّاه النّمر حتّى قضى به
ديون أبيه جابر حين حله
ومنها كلام الشاة تنهى عن أكلها
فلَمْ يبلُغ السّمام بالسّم قصده
ومنها كلام الضّب والجمل الذى
شكا كرمه الموهى قواه وجلده
وإنّ مواليه يريدون نحره
وكم يراعوا فيه بالأمس كده
ومنها البعير المبطىء السّير ساطه
فما وجدت من بعد ذا النّجب وحده
إلى غيرها من معجزات بواهر
فضحن عدواً باغياً رام جحده
تكاثر رمل الأرض عدداً ونبتها
وتفضّل سلك الدر حسناً وعفده
وتزرى سناً بالنّيرين وصلاً
من الفلك المجلوب بالصّحو كبده
ومما به خصه الله رحمة
وقضلاً وفخراً قد قضى الله خلده
صحابته الغرّ الأولى سعدوا قفى
قلوبهم قد أسكن الله وده

هُمْ نَصَرُوا دِينَ الْهَدَى بِسُوفِهِمْ
 كَمَا جَدَلُوا نَسْرَ الضَّلَالِ وَوُدَّهُ
 وَأَوَّلَهُمْ سَبَقًا وَأَوَحَدُهُمْ عَلَى
 وَأَوْجَهُهُمْ عِنْدَ الْإِلَهِ وَعِنْدَهُ
 مَقَرُّهُ مَحَبُّوبُهُ مُصْطَفَاهُ مِنْ
 جَمِيعِهِمْ لَا خَلْقَ يَعْلَمُ نِدَّهُ
 خَلِيفَتُهُ فِي الْمُسْلِمِينَ الَّذِي لَهُ
 مَنَاقِبُ عَوْدِ الطَّيِّبِ تَنْسِي وَنِدِّهِ
 مَيْمَنَ ضَلَالِ الْيَمَامَةِ غَازِيَا
 لِيُرَوِّى دَمَا قَضَبِ الْحَدِيدِ وَمَلَدَهُ
 فَمَا سَلَّمَ الْكَذَّابُ مِنْهَا رَئِيسُهُمْ
 مُسْلِمٌ خَنْزِيرُ الضَّلَالِ وَقَرْدِهِ
 أَقَاوِيلُهُ الزَّوْرِيَّةُ اللَّائِي قَدْ جَتَ
 وَرَأْسُ الدَّجَى لِأَشَكِّ بِالنَّوْرِ شَدَّةَ
 مُقَاتَلِ أَهْلِ الرَّدَّةِ الرَّجَسِ الْأُولَى
 نَحْوُ سَدِّ بَابِ حَرَمِ اللَّهِ سَدَّةَ
 أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَصْدَقِ صَاحِبِ
 وَأَبْذَلِهِمْ فِي نَصْرَةِ اللَّهِ جَهْدَهُ
 وَثَانِيَهُمُ الْمُوصُوفُ بِالشَّدَةِ الَّتِي
 بِهَا دِينُهُ قَرَى الْإِلَهَ وَشَدَّةَ

مَلَأَتْ حُطُوبَ الدَّهْرِ مِنْهُ بِعِزِّهِ
 تَحَلَّى مِنَ الْخُطْبِ الْكَرِيمِ أَشَدَّ
 مُكْتَسِرَ كِسْرَى الْفَرَسِ وَأَضْعُجُ تَاجِهِ
 مُقْبِلُهُ بِالْعُودِ يَظْهَرُ زُهْدُهُ
 مَقْصَرِ أَعْمَارِ الْقِيَاصِرِ بِالْقَنَا
 مُدِدْنِ وَبِالصَّمْصَمِ فَارَقَ غَمْدُهُ
 مُوَأَصِّلُ أَسْبَابِ الْهُدَى الْفَدَسِ الَّذِي
 عَنِ الْحَقِّ مَا شِئْتُ مِنَ السَّهْرِ صَدَّهُ
 أَمِيرُهُمْ فَارُوقُهُمْ عُمَرُ الَّذِي
 مَدَّ الْعُمُرَ لَمْ يَفَرِّقْ مِنَ الْأَمْرَادَةِ
 وَنَالَتْهُمْ ذُو الْهَجَرَتَيْنِ الْفَتَى الَّذِي
 شَكَا هَجْرَةَ شَخْصِ النَّعِيمِ وَصَدَّهُ
 مُجْمَعٌ مَا فِي الذِّكْرِ مِنْ سُورٍ وَمِنْ
 إِذَا رَدَّ دَاعٍ قَدْ دَعَا لَمْ يَرُدَّهُ
 فَذَلِكَ عَثْمَانُ الشَّهِيدُ بِدَارِهِ
 بِسَيْفٍ شَقِيٍّ فِي لَفْظٍ لِيَهْدَهُ
 أَبُو عَمْرٍو الْمَيْمُونُ قَلْبًا بِذِكْرِ مَنْ
 لَهُ مِنْ ضُرُوبِ الْفَخْرِ أَنْطَقَ صَلْدُهُ
 فَسَبَّحَتْ الْخُصْبَاءُ فِي كَفِّهِ كَمَا
 أَتَى فِي حَدِيثِ أَكْثَرِ النَّاسِ سَرْدُهُ

وَرَابِعُهُمْ مَنْ أَلْبَسَهُ يَدُ الْعُلَى
 أَجَلَ قَمِيصٍ لِلْعُلَى وَاحِدَةً
 تَمَى لِنَفَرَيْنِ الْفِقَارِ بِهِ يَدَى
 الْفِقَارِ كَمَا أَمَرَى وَأَقْطَعَ حَذَّةً
 هُوَ السِّيفُ لَمْ تَجَلُ الصَّبَا قِلَ صَفْحَةً
 وَلَا رَقْمَتِ أَيْدَى السَّقِيَّونَ قِرْنَةً
 تَزْوَجُ بِنْتَ الْمَوْتِ بِكَرٍّ صَدَاقِهَا
 أَجَلَ صَدَاقِ أَحْكَمِ الْحَبِّ عَقْدَةً
 وَلَيْسَ سِوَى الْأَرْوَاحِ اشْرَكْنَ بِالَّذِي
 يَرَاهُنَّ مَا كَانُوا وَعَجَّلَ تَفْدَةً
 وَمِنْ جَنَّةِ الْغُرُودِ كَانَ خُرُوجُهُ
 لِهَيْدَى وَتِلْكَ الدَّارُ كَانَتْ مَرْدَةً
 فَمَا عِظَمَ مَا أُبْلَى بِهِ مِنْ مَوَاطِنِ
 تَشِيبُ رَأْسَ الطُّفْلِ لَمْ يَعْدُوا هَذِهِ
 إِمَامٌ هُمَامٌ قَاسِرٌ كُلَّ قَسْوَرِ
 وَمَذْرُوعُهُ لَوْ كَانَتْ الرِّيحُ مَهْدَةً
 بِهِ فَتَحَ الرَّحْمَنُ خَيْرَ عَنُودِ
 وَسَدَّ بِهِ مَا قَبْلَهُ لَمْ يَسُدَّهُ
 وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ لَا عَظِيمَنَّ
 غَدًا رَأْيَةَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ وَيَنْدُهُ

فَتَنَى وَدَّهَ خَلَّاقَهُ وَأَوَدَّهَ

كَمَا رَدَّنَا وَاللَّهُ يَنْصُرُ وَدَّهَ

قَلَمَ يَكُ يُعْطَاهَا سِوَاهُ كَرَامَةٍ

بِهَا اخْتَصَمَ مَنْ شَدَّ بِالْقَصْدِ عَضْدَهُ

وَقَدْ كَانَ مُشْدُودَ الْحَاجِرِ أَرْمَدًا

فَقَفَّتْ رَتْقَ الْحَبِّ مَا أَلَدَ أَسَدَهُ

فَهَبَّ مَهْبُوبَ الرِّيحِ قَسُورٌ جَحْفَلُ

تَوَلَّى بِهِ رَبُّ الْبَرِّيَّةِ عَضْدَهُ

وَبِالْبَابِ بَابُ الْحَصْنِ يُسْرَاهُ تَرَسَّتْ

فَاللَّهُ مِنْهُ قَسُورٌ مَا أَشَدَّهُ

هُوَ الْآيَةُ الْعُظْمَى الَّتِي طُفِئَتْ بِهَا

مِنَ الْكَفْرِ مَا قَدْ أَضْرَمَ الْجَهْلُ وَقْدَهُ

وَمَنْ كَانَ مَوْلَاهُ الرَّسُولُ فَإِنَّهُ

كَذَلِكَ مَوْلَاهُ فَطَوْبُكَ عَبْدُهُ

أَبُوهُ الَّذِي رُبِّيَ النَّبِيُّ وَلَمْ يَزَلْ

لَهُ حَامِيًا فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ جَهْدُهُ

مَتَى خَاصِمَتَ فِيهِ قَرِيشُ تَلَقَّيْهُمْ

خَصِيمَ اللِّسَانِ الْهَاشِمِي مُلْدَهُ

وَمَنْ قَوْلُهُ فِيهِ يُنْظَمُ شَأْنُهُ

وَيُنْشَرُ مَا الرِّحْمَنُ أَوْدَعَ مَجْدَهُ

وَأَبْيَضُ بُسْتَقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

ثُمَّ قَالَ يَتِيمٌ كَذَرَّ الْيَتِيمَ وَرَدَّهُ

فِي أَحْسَرَتِي إِنْ مَاتَ لَمْ يَجُنْ زَهْرُهُ

قَدْ أَبْرَزَهَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ

وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تَنْفُذُ بِالَّذِي

تَوَدَّ وَقَدْ تَجَسَّرَ بِمَا لَنْ تَوَدَّهُ

فَيْنَايَ الَّذِي أَدْنَى وَيَدْنَى الَّذِي نَأَى

وَكُلٌّ بَعْلَمُ بِجَهْلِ الْعَدُوِّ قَصْدُهُ

وَنَجَاءُ سَيْطَانِ الْمَصْطَفَى السَّيِّدَانِ مِنْ

بَنِي الْمَجْدِ لَا ضَمِيمَ يَنَالُ مَعْدَهُ

حَبِيبَاهُ فِي الدَّارَيْنِ رِيحَانَتَاهُ لَمْ

يَزَلْ مِنْهُمَا يَسْتَشْقِ الْوَرْدُ وَرْدَهُ

وَأَمَهُمَا مِنْ أَحْمَدَ بَضْعَةً وَمَنْ

يَكُنْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ جُزْأً يَمُدَّهُ

أَفَاطِلُهُ لَمْ يَبْلُغْ نَصِيفِكَ فَاضِلُهُ

مِنْ الْخَلْقِ لَمْ يَبْلُغْ أَوَّلُ الْفَضْلِ مَدَّهُ

فَيَا صَاحِبَ قَلْبٍ لَا مَجْدَ يُشَبِّهُ مَجْدَهُمْ

وَصَوْنُكَ مَهْمَا قَلْتَ لَا فُلْتَمَدَّهُ

أَبُو الْحَسَنِ الْأَسْمَى عَلَى الْعُلَى الَّذِي

هُوَ الْبَحْرُ لَمْ يَدْرُكْ بَدَأَ الْجَزِيرَ مَدَّهُ

وخامسهم بخر الند الأسد الذي
 يئذ ليوث اليأس أبدأ وأسده
 مقدي رسول الله بالوالدين إذ
 ملا قلبه المنسول بردا وكبده
 ويشر من قد جز بالسيف رأسه
 ليم زمان كان فيه ووعدة
 بنار لها غيظ على كل قاتل
 يعمد فما أردى وأشام عمده
 حواريه من قد حوى ربه سنا
 سنا العلم فالرحمن كان ممة
 أبو عائد لله الزبير الذي امتطىء
 مطهمه المجد الأثيل وجرده
 وسادسهم ذو الجود والسؤدد الذي
 بعد الصدى اللهفان للغوث عده
 موقى رسول الله بالكف جودها
 يحل من العيش المهنا رغبة
 فشلت وقد سلّت من الهند مرهقا
 محلا صقيلا أكسب الفخر هنده
 فطوبى لها بمنى جنت ثمر المنى
 وقد حليت قلب النعيم وقلده

فَقُلْ طَلْحَةُ ذُو الْمَجْدِ طَلَحُ ثَنَاهُ
لِسَانُ بَيَانِ الشَّرْعِ أَحْكَمُ قَصْدُهُ
وَسَابِعُهُمْ ذُو الْفَضْلِ أَقْصَدُ سَالِكُ
أَدَلُّ طَرِيقٍ لِلْهُدَى وَأَسَدُهُ
وَمُفَرِّغُ قَطَرِ الزَّهْدِ يَجْعَلُ بَيْنَهُ
وَمَا بَيْنَ يَاجُوجَ الزَّخَارِفِ سَدَهُ
أَمِينُ أَوْلَى الْإِيمَانِ عَامِرُهُمْ أَبُو
عَبِيدَةُ ذُو الْخَيْرِ الَّذِي لَنْ نَعُدَّهُ
وَنَامَنَهُمْ ذُو الْوَجْدِ وَالْمَالِ وَالتَّقَى
قَالَ اللَّهُ مَا أَجْدَى وَأَبْرَكَ وَجْدَهُ
مَلَأَ ذِكْرَهُ بَطْنَ السَّمَاءِ وَمَالَهُ
مَلَأَ ظَهْرَهُ هَذِي الْأَرْضِ غَرَرًا وَتُجْدَهُ
وَكَمْ بَاتَ لَمْ يَطْعَمْ وَأَطْعَمْ غَيْرَهُ
وَقَامَ وَلَمْ يَتْرِكْ مِنَ اللَّيْلِ وَرْدَهُ
مُعْصَمُ خَيْرِ الْخَلْقِ فَاتِحُ دَوْمَةِ
كَمَا وَدَّ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ وَوَدَّهُ
فَذَلِكَ ابْنُ عَوْفٍ مَقْلَةُ الْمَجْدِ طَرْفُهُ
أَجَلٌ قَتَى يُثْنَى عَلَيْهِ وَبِمُدَّةِ
وَتَأْسَعُهُمْ ذُو الرَّمْيِ بِالنَّبْلِ وَالِدَعَا
فَمَنْ يَرْمِ عَنْ قَوْسٍ فِيهِ يَوَدُّهُ

له السيرة الحسنى له النجدة التي
 رَمَتْ فَارِسَ الْكُفْرِ الصَّرَاحَ وَكَرَدَتْ
 معوضهم من عيشهم واعتزازهم
 بموتٍ وذلٍّ يعذب الموت عنده
 فكم فرس قد راح أشهب واغتدى
 من الدَّمِ يحكي أشقر اللّون ورَدَتْ
 وكم فارس من فارس بشماله
 عَنَانٍ فَفَدَتْ عَنْهُ يَمَانَهُ قَدَتْ
 فيا ابن أبي الوقاص أنك واقص
 من الكفر خيلاً أوجب الله طَرْدَهُ
 وباسعد ياخال النبي لقد سميت
 فروعُ نَجَارٍ ثَابِتٌ كُنْتُ سَعْدَهُ
 وعاشرهم ذو المسك كالمسك ذكره
 سَعِيدٌ وَلَا سَعْدٌ يَمَاقِلُ سَعْدَهُ
 فتي المكرمات الأكرم الماجد الذي
 يزيّن جَمَعَ المجد طراً وَوَقْدَهُ
 سلالة زيد الفخر أرشد مهتد
 عَنِ الشُّرْكِ جَدُّ سَابِقٌ قَدْ أَصْدَهُ
 وعن به أيضاً حبا الله أحمدا
 وَعِزَّ ذَا الدِّينِ الْعَزِيزِ وَجَنَدَهُ

ذرو المجد عماء وجعفر الذي
 ملائكة الرضوان وارته لحدّه
 فحمزة ليث الله لا ليث غابة
 يُصادّره إن هاجت الحرب جرّده
 له الفتكات البيض سودت العدى
 وزادت سنا بدر الجهاد وحده
 وكان إذا ما قرب الطرف واستطى
 قسراء بريش الرأى يعلم برده
 ولا يرد إلا لشرة عربية
 لا مثاليها داود قدّر سرده
 فيرعد منه القرن حتى كأنما
 به نافض قد قرب الروح ورده
 إلى أن أراد الله منه شهادة
 تبوّه عيّن الجنان وخلده
 على يد أشقى الزنج رامية غدرة
 بحربته شل المهيمن زنده
 فتأدى الذي قد ألحف الذنب قلبه
 بأسود مما ألحف الرب جلده
 بقتلك يا وحشى سامى سامها
 أصاب سواد الجلد حاماً وولده

وعباس العم الأعم مكارماً
بقصر من فخر الكرام أمدّه
أبو الخلفا ساقى الحجيج أجل من
به يصرف الصرف الجليل وينده
وجعفر الطيار ذو المشهد الذي
ملائكة الرحمن غدت فيه شهده
محمر رايات الهدى بدم العدى
بنو الأصفر الأسد الأولى لن يهده
مقدم يمانه ويسراه قربة
إلى منزل في دار عدن أعده
وأمسك بالعضدين بعدهما اللوا
لواء الهدى يبقى من الله عضده
ويعدهم الانتصار والكل أنجم
قد أطلعهما مولاه تكلاً مجده
بهم خضد الأشراك شرقاً ومغرباً
ولولا هم ما كان أعوص خضده
ذوا بلهم قضبان بأن نواعم
قد أنبتن سوسان الحديد وورده
نصيب قلوب الشرك طعنًا كأنها
نحب الفضل الجارى فتقصد قصده

ولا فين الشوك حقدٌ وبينها
 فتطلب منه وضعا صم حقده
 والسبا فيهم زرق دقاقٌ كأنها
 نطاق بها قد عين الرب ورده
 ذكور ويعروها المحيض كأنها
 إناث ولا غُسل عليهن بعده
 قيا معشر السادات والكل منكم
 يرى الصبر في نصر الهدى وهو شهده
 كأن عداة الدين زرعٌ محطمٌ
 توليتم بالبيض والسمر حصده
 فأقررتهم عين الرسولٍ وحسبكم
 بذاقرة تهدي إلى الطرف برده
 والله من أزواجه أمهاتنا
 فرائد عليا قد أشرين وده
 وأكرمهن الدرة الفذة التي
 بها زين المجد المؤثل عقده
 خديجة ذات الجاه إن ينشد امرؤ
 به الله في أمر تقيل نشده
 لها الأثر المحمود والأثر التي
 متى مرَّ عرف الطيب عنه ترده

بنو المصطفى ما دون إبراهيم الذي
 رداء رداء الصير بالثكل فقله
 بنوها وكل أشمس وأهله
 كواحل رسم الفخر حازوه وحده
 وفيها رسول الله قال مكرماً
 خليلاتها والدمع بخضل حده
 إلا إنها كانت تزور خديجة
 ومن خلق ذي الإيمان يحفظ عهده
 وبشرها جبريل عن ربه بما
 لها الله في دار النعيم أعده
 وعائشة بنت الحبيب العتيق ال
 مصدق إبعاد الرسول ووعدده
 فريدة نسوان الوجود مناقباً
 منى يبد ذكر صالح تستجده
 عليمه أهل العلم تسلمهم التي
 جلت سدف الجهل المضل وسده
 وحفصة ذات الصب والنصب الذي
 هو الطود لم ترق السوابق صمده
 مواصلة الأوراد والصوم دائماً
 وموصلة القلب الموحد عقمده

وفضة مخزوم جلالاً مبلغاً

قصي المني في المتزلين معدة

وزينب ذات الطول والطول إنما

سواها بها تغشى - الغمام وعهده

وزينب ذات الفضل بنت حزيمة

لقد وصلت بالجرود ما يبخل حده

وسودة ذات السود والعز والتقى

منى صد عن قلب نقي لم يصدده

وميمونة الميمونة البرة التي

لها الفضل لم ترق الفواضل نجده

وبنت حبي ربه الصون والحب

صفية من أصفى لها السعد ورده

ورملة رمل الأرض يمكن عده

لنا والذي خصت به لن نعدده

وجارية العليا جويرية التي

تقد سناماً أختها لم تقده

هنا منتهى الأزواج والكل أشمس

سناهن أمداف الجهالة يسده

ولما رأى من ترب مارية التي

هو أهاله لا صرد يشبه صرده

سرية سرياته أي منزل
ترقى من الطود الفخاري قنده
فسرية الإنسان تسمو بمن لها
تسرى وهذا المجد تعلم حده
وإن لم تكن أمًا لها فهي أم من
لفقدانه أبدى حبيبك وجده
حبي حبي فطرة وشريعة
فوا حكمة من جل حبي مسده
مدحتك والازواج والصحب والأولى
بقرباك تهب الفخر أجر وجرده
هو المدح ما كررته زاد طيبه
فينسى مشور الأرى طعمًا وقنده
فعلملك يجلى كل مدا من
سكيتنا ولى القرد بالسوط جلده
فصله أيا فكرى لعلك بالغ
من البحر ذى الماء الروى العذب ثمده
ولازم جناب ذا المجد مادحا
ودع جانبًا هند الجمال ودعده
ولا تطلبى يانفس غير شفاعه
ووصل نعيم لا أحاذر صده

وعافية شهبانها كلما عرا
بلاء تولت عن جنابي لهذه
وقمع عداة لم يخافوا إلاهم
فباروا ذياب القفر صبراً وعقده
مذابهم ظلم العباد فإن يقل
لهم ناصح كفوا عن الظلم يزد
عبدك بالإيثار دان فلم يكن
ليختص دون الغير بالخير وحده
فعمم بهذا الخير كل موحد
هواك لديه خير علق أعدّه
وسلم رب العرش بدأ وعودة
عليك أبا فذ الوجود وفرد
سلاماً يضاهي للذي مر ذكره
وتصلية جاءت كذلك بعده

قلت قد استعمل هذا الشيخ رحمه الله تعالى لفظ تصلية وهو مما
لا يجوز في هذا المحل إذ يقال صلى الله على النبي صلاة ولا يقال
تصلية لإيهامه الإشتراك مع الإحراق والإشواء والموهم مجتنب في
حق الله تعالى وفي حق رسوله عليه الصلاة والسلام كما صرح
لذلك غير واحد وفي هذه المادة بخصوصها فقالوا لا يجوز أن يقال
صلى الله عليه تصلية والله أعلم.

وانشدني من حفظه نفسه وكتبها لي بخطه صاحبنا الفقيه العارف
الاصيل أبو الحسن علي بن أحمد الماززي القاسي الشهير بالشاعر
قوله حفظه الله ويبلغه قصده ومناها

هذي نعال أحمد	صولي المقام الأحمد
فانكر أحي إذ شمت من	برق سناها وأحمد
واكتحلن بتربها	فهو شفاء الأرم
وارشف ثراها إنه	يجلو صبا القلب الصدي
والس بهاء طرسها	تتل كمال المقصد
واقبس سنا من نورها	فهو سراج المهدي
كم من أمام أمها	وبهداهم القند
وضمها لصدره	ضمة ذي نوره
لها خصال جملة	تربي على التعمد
من لم تزل في بيته	يحظى بنعيم أرعد
يضحي ويحسى أمنا	في كل يوم أو غد
لا يمنرى في فضاها	غير غبي أو غد
أو جاهل بقادرها	أو جاحد أو ملحد
كم أبرأت من علة	من كل ذاء مجهد
وكم أنارت من هدي	بنورها المزي
وكم أبادت من	عدي بسيفها المهد
وكم أجارت من حمى	بركنها المشيد
فهو أمان خائف	وهو رجاء المقصد

وهي عمادُ الملتجئ
بالغ أخى فى مدحها
وانسب لها ما شئت من
وقف هنا هنيئة
وانهض إلى ثقلها
وقل إذا قبلتها
يا أكرم الخلق الذى
بالمصطفى أناره
ويا مجير خائف
ويا مجيب سائل
عبيدكم بيا بكم
وافى علاك تائباً
يرفع من مديحه
مدائح تشق من
فحكى عقود جوهر
فأمن له بعطفة
ونهلة من حوضك
ورقفة بروضك
وزورة لقبرك
وأوبة له عسى
صلى عليه الله ما

وهي مراد المروء
واشدد بأزرى واعضد
فخبر ولا تفند
وقف صب مسعد
نهضة خل منجد
مقالة المستجد
قد حاز كل مؤدد
بها الأنام نهتدى
من كل سوء يعتدى
إذا أنه يجتدى
حيران ذا تردد
من ذنبه المعدد
إلى علاك الأمجد
در ومن زبرجد
أقسامها من عسجد
من فضلك المجد
العذب الشهى المورد
الغض الندى المورد
المرضى الزكى الملحد
يكون ثم مرقدى
بدا ضياء الفرقد

فازوا بنيل الأسعد
من كل حبر أو حد
ما زم ركب أو حد
هاذي نعال أحمد

والآل والصحب الأولى
ومن أتى من بعدهم
ومن تلا جميعهم
ورددت من منشده

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم.

وقال الشيخ الإمام الشهير الكبير أبو بكر بن محرز بن المغيرة
رحمه الله تعالى آمين:

أناظر شكلي والنواظر تغتري

إذا لم تكن عن نظرة القلب تهتدي

تأمل على الست المبين مورخاً

أخيه أخت جيلها صحب أحمد

ونسخة أصل كشب بعض فصوله

مضافاً إلى كعب النبي محمد

يسمونني نعالاً وتلك مِحْلَةٌ

عن المصطفى كانت فأكرم بمحتد

فما ضرني اسم النعل لفظاً معرقاً

واجلال قنر تاج كل موجد

ثم بعد كتبي هذا بمدة وقفت على أن هذا النظم إنما قاله في
النعل النبوية التي كانت بدمشق حسبما بيته في الخاتمة فينبغي أن
لايعد فيما قبل في المثال وها أنا أسقطه من العدد لذلك.

وقال الإمام الحافظ الرحال الشهير أبو عبد الله محمد بن رشيد

تهوى المغربى السبى المالكى - رحمه الله - فى رحلته الحافلة
 برسومة "على العيبة، بما جمع بطول الغيبة، فى الوجهة الوجيبة
 إلى الحرمين مكة وطية ما معناه لما دخلت دار الحديث الأشرفية
 رسم روية النعل النبوية الكريمة بالمصطفى صلى الله عليه وآله
 وسلم ونسبها، حضرته هذه الآيات ونصه ولما حدثت على نعل
 القدم الكريمة قلت فى وصفها هذه الآيات نفع الله تعالى بها:

هبتا لعينى أن رأت نعل أحمد فى سعد جدى فد طفرت بمقصد
 وفبتنها أشقى الغليل فزادنى فى عجباً زاد الظما عند مورد
 فالله ذاك اللثم لهو الذ من لما شفة لبيا وأخذ صوره
 والله ذاك اليوم عيداً ومعلماً بتاريخه أرحت مولد أسعد
 عليه صلاة نشرها طيبٌ كما يحب ويرضى ريتا محمد
 وهذه القطعة أيضاً كما قبل فى النعل لافى المثال فيبقى أن لاتعد
 كما أشرنا اليه فى قطعة ابن محرز السابقة قريباً التى قصدت
 شيد معارضتها فى المعنى والروى والبحر:

وقلت أنا بلغنى الله المنى:

يا ناظراً تمثال نعل المصطفى سرُّ الوجود
 عظم علاه فضله ملأ النها ثم والنجد
 وأكمل به عينا غدت تهوى الكرى بدل الهجد
 وأجعله خير وسيلة فالله ذو كرم وجود
 صلى عليه الله ما أحيا الحيا البروض المحود

الرسومة: السماء أو المرسومة

والآل والصاحب الكرام ذوي الركوع مع السجود

وقلت :

أصرت مثل نعل طه الهادي فأنزاح به ضنى فوادي الصادي
فاستشف به لدا كرب وضنا تلفيه ليرد ذاك بالمرصاد
وقلت أيضاً :

ذا شكل تعال حائر - إرشاداً واحفظ وكن بحقه معتباً
من مباد علا وحيلنا إن شاداً والشمة وزن بمدحه إنشاداً
وقلت :

إن شكلاً لعل حير العباد في سر قد حله بانساب
قد روينا عن شيوخ ثقات ورأينا من نفعه ما حكره
فهو يره السقام دون استراء فاتخذ ذخراً عظيماً وصنه
فالمروق الصدوق يقنع بالآ
ويطيل الوقوف عند طول هذه الحال في الغرام فكيف
منقذ منجدي غيائي ملاذ من به أرغى الخلاص من الكر
نحاتم الأنبياء خير رسول فعلبه أركى صلاة تعم ال
سيد الخلق حاضر مع بادي ثلاث الأنام - يوم التناد
من جهات صحيحة الأسناد وأتانا تحسريه بازدياد
وهو أمن من الخطوب الشداد وأعرفن حقه وكن ذا اعتقاد
ثار عن يهواء عند البعاد ويريق الدموع في كل واد
الامر في حب مريض لرشاد ملجأ الكل عدنى واعتمادى
ب بدار الدنيا ويوم المعاد جاءنا بالهدى لنهج السداد
صحب طرأ والآل دون نفاذ

ما ثنى شفاعته منه صب أو تغنى بذكره كل حاد
وأشدنى من لفظه لنفسه العلامة البليغ سيدى الشيخ فتح الله
اليلونى الحنفى - أبهى الله جلاله :

روحي لك يا مثال نعليه قدا من يصنك كم سمت يمينى بندا
مذ شرفنى الآله منكم بسا السعد إلى والهنا قد وفدا
وقوله منه :

إنى لثال نعل طه الهادى عندي من ربى على التعداد
كم حزت به المنى وكم فزت به بالقصد وكم برزت للأعداد
وقوله منه أيضا :

يا مثل نعال شافع الخلق غدا مذ فزت بك الردى تولى وغدا
مذ مثلك الخيال فى القلب له قد نال من الزمان عيشا وغدا
وأشدنى حفظه الله لنفسه :

مثال نعل بوطفى المصطفى سعدا
فامدد إلى لشمه بالذل منك يدا
واجعله منك على العينين معترفا
بحق توقيره بالقلب معتقدا
وقبلته واعلن بالصلاة على
خير الأنام وكرر ذاك مجتهدا
والشمه حتى ترى فى القلب نشاته
فالمرتوى لظما لا يعرف العددا

واسأل إلهك ما ترجوه منه به

ما خاب من باب خير الخلق قد قصدا

هذا طريق اجتلاب العون من مدد

الرسول فيما عن الأشياخ قد وردا

يا نعم ما من مثال عز نسبته

من نعل خير رسول قد أتى بهدى

فيه خصائص أسرار لقد بهرت

من نيل سؤل ومن دفع لكيد عدا

واليمن فيه ففرع اليمن في قدم

لنا النجاة بها في يومنا وغدا

وفيه سر لأرباب السلوك إلى

قطع الشكوك إذا ما يعموا رشد

لولا تعلق أغراض به عظمت

ما صحح القوم في تحريره السدا

ولا تنافس أهل النقل في طرق

الحديث عنه فحاشى ليس ذاك سدا

وافطن حليلة خير الخلق سيدنا

فإن في شرحها سر النمو بدا

ولم يكن قط في قوم ومنهم

فقر ولا قالهم من رامهم بندا

لكنها لم تغث للصيانة عن
 ما في التصاوير من قصد لقد فسد
 وعن تطرق مكروه إليه كما
 قد صان ذو العرش ظلاً منه حيث غدا
 في لا يرى في أديم الأرض منبسطة
 حفظاً لحرمة فاعرفه معتمداً
 فإنه كل منسوب إليه له
 قدر وروحي لذلك القدر منه فدا
 وأين حليته الغراء إذا شهدت
 من قدر نعليه في يوم إذا شهدا
 ففي احترام مثال النعل منه لنا
 تذلل زائد عزت به السعدا
 لأن قدر اتضاع المرء رفعت
 في كل شأن وذا تحقيق من نقدا
 وكلما كررت أمثاله وربت
 إضافة المثل من مثل سناء بدا
 كالبدرينا عن الشمس المنيرة في
 سير وللعين يبدو كلما بعدا
 ياسيدي يا رسول الله يا مندى
 لانت حسبي من كل الوري سندا

ببَابِ فَضْلِكَ فَتَحَ اللَّهُ ذُو ثِقَةٍ
بِالْفُورِ لَا يَخْتَشَى فِي ذَلِكَ الْعُتْدَا
وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ وَارَى الْعَوَارِ وَمَنْ
وَالَى النُّوَالِ لِمَنْ أَبْوَابُهُ قَصْدَا
يَا سَيِّدِي قَدْ كَفَانِي لِلنَّجَاةِ إِذَا
نَادَيْتَ يَا سَيِّدِي فِي الْقُرْبِ مِنْكَ لَنَا
قَدْ اعْتَرَفْتَ بِنِقْصِيرِي وَإِنْكَ فِي
غِنَى عَنِ الْمَدْحِ لَكُنِّي أَرْوَمُ لَنَا
صَلَّى عَلَيْكَ إِلَهِي دَائِمًا وَعَلَى
أَلِ وَصَحْبِ وَسَارِ إِثْرِهِمْ بِهِدَى

حرف الذال المعجمة

وفيه سبع .

قال ابن فرج السبتي رحمه الله :

ذر الأنف يستنشق خمائل روضة

نبذ نسيم المسك أنفاسها بذا

ذكرتُ بها نعلًا لا كِرمَ مرسلٍ

براه الذي أعلاه في رسله قذًا

ذوورُ ثراها المسك فلق فإن تسل

عن أذكى من المسك الفتيق فقل بذا

ذكاء تمنت أن تكون حذاءه

تعي مدحها أو جلدة مثلها تحذى

ذوى حبها التذوا برؤيتها كما

بثوب ابن يعقوب أبوه قد التذا

وله أنشدني أيضًا تقبل الله منه ولا صرف وجه وقايته عنه، ولم

يلتزم البدء بحرف الروى كما فى التى قبلها وهى من خير كلامه

رحمه الله تعالى ورضى الله عنه :

تمثال نعل قد حذى

خذه أيا صاح خذى

منجى الأنام المتفد

على نعال أحمد

قبيلة وفخذ

السيد المختار من

حلاه لا تخصى بذى

ذى الطول ذى الفضل الذى

وانظر إليه نظرة
وقبلته دائماً
وقل إذا قبلته
وناديه يا سيدي
شكوى محب ما درى
رمى بنبل للنوى
لكنه مهما رمى
فقلبه من رشقها
وقد رجوت والرجا
إذا التى بالسقرب من
وبالجلال النبوى
من ان يضع لى هوى
فيا فؤادى بالعرا
وان تشر للسع من
وواره لمقلتيها
فذاك فى الامان - من

وقلت:

لما رأت عينى المثال الذى
قبلته معظماً قدره
للمصطفى خير الورى عديتى
صلى عليه الله ما أسندت
أزهاره جاءت بعرف من شذى
وكيف لا وأصله قد حذى
وسيلتى معتمدى ومنقذى
أخباره صحيحة المأخذ

والله الأظهار مع صحبه
وقلت : ومن عدا سبيلهم يحتذى

من شكل نعال أحمد طاب شذا
فاستشف به من عين وقذا
واتشدنى لنفسه الشيخ فتح الله اليلونى حفظه الله :

تعال نعال سيد الرسل إذا
قاملاً بسنا ضيائه العين ولا
واتشدنى أيضاً :

يا من بحال نعل طه عاذا
والثمة فقد سما بهذا الشبه لذا
واتشدنى أيضاً لنفسه قوله حفظه الله :

هذا مثال نعال ذى الجاه الذى
مرغت فيه الخد ثم لثته
وملأت عيني من سناه بنظرة
فانزاح عنى غلة تعالى الأسا
وكذاك فارو حديثه ثقة بما
فهو الذى إذ ما تعسر مطلب
فيمنه ثق فى رجاك محصلا
يا سيد الرسل استغاثة عاجز
من همة نقصت لذنب زائد
يا سيدى بالباب فتح الله عبد

هو شافعى فى النابات ومقتدى
ونشقت منه عرفه الذاكى الشذى
فيها الشفاء لكل ذى طرف فذى
فاجهد أخى مداويا هذى بذى
أسندته ونقلته عنى خد
وافاك بالإنجاح سهل الماخذ
وبسره مما تخاف تعود
عن وصف بعض الحوادث المستحوذ
وتعنت قد طال من عاتٍ بذى
واقف لقصوره لم ينفذ

بِمَالٍ نَعْلَمُ لَكَ لَاحُ وَهُوَ مَعْبُودٌ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا هَبْتَ حَبَا
وَكَذَا عَلَى آلٍ وَأَصْحَابٍ وَمَنْ
بِصَلَاةٍ فَضَّلْتَ فِي اضْطِرَارٍ كَالَّذِي
كَ بِمَنْعَشٍ وَمُفْرَحٍ وَمَلْذِي
فِي إِثْرِهِمْ فِي كُلِّ نَدْبٍ جَهْدٍ

حرف الراء المهملة

فيه خمس وعشرون إذ لم نعد التذييلات وبيّنى ابن خطيب دارياً
والأفهى أكثر قال السبتي محمد بن فرج رحمه الله ورضي عنه :

رايت مثال النعل نعل الذى به

إلى حضرة القدس العلية قد أسرى

رعى الله منها أى نعل كريمة

برجل علت فخراً على قمة النسرى

روى أنه نودى وقد رام خلعهها

وماء الحيا فى وجنتيه معا يجرى

رسولى لا تخلع تشرف بوطشها

بساطى يا معنى وجودى وياسرى

رفعت لواء المكرمات جميعها

بيمن العلى والناس فى قبضة الدر

وقوله روى إلى آخره لا أصل له كما يأتى :

ويسندى السابق فى الباب الأول إلى ابن عساكر، قال أنشدنا أبو
إسحاق إبراهيم بن محمد الأندلسى من لفظه رحمه الله قال
أنشدنى محمد بن عبد الله القسوطى بسبته، وأبو زكريا يحيى بن
أبى بكر العبدري بتلمسان، قال أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن النجيبى، قال أنشدنا صاحبنا أبو محمد عبد الله بن محمد

ابن خلف بن سعادة الداني المقرئ لفظاً بالاسكندرية، قال أشد
أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد بن سعد الخير البلسي لقصه
رحمه الله أمين.

يا مبصراً تشال نعل نبيه قبل مثال النعل لا متكبراً
واعكف عليه فطال ما عكفت به قدم النبي مروحاً ومكبراً
أو ما ترى أن المحب مقبل ظللاً وإن لم يلف فيه مخبراً
قال ابن عساكر: وأنشدني أيضاً يعني أبا إسحاق الأندلسي قال
وسألت شيخنا الأديب الكامل - أبا أمية إسماعيل بن سعد السعدي
بن عفير - رحمه الله - تذييل أبيات أبي الحسن بن سعد الخير
المذكور فأجاب إلى ذلك وأنشد فيها بأشيلية ستة أربع وثلاثين
ولربما ذكر الحبيب حبيب

بشبيهه ففدا له متصوراً
أو ما رأيت الصحف ينقل حكمها
فيوافق المتقدم المتأخراً
والمرء يطرب بالسمع ولم يكن
يحكي الذي قد هام فيه مبصراً
ويظن حين يرى اسمه في رقعة
أن قد رأى فيها الحبيب مصوراً
لا سيما في حق نعل لم تزل
صوتاً لأخمص خير من وطئ الثرا

فمساك تلثم في غدٍ من لثمها كأس النبي إذا وردت الكوثر
إلى هنا كلام ابن عساكر وقد رأيت لغيره آخر هذا التذييل بيتاً
آخر لم يذكره وهو هذا:

صلى عليه الله - ربي دائماً - ما لاح نجم في السماء وازهرا
ولعله تذييل لهذا التذييل والله أعلم.

وقد ذيل تذييل ابن سعد السعدي بعض العلماء المصريين وهو
الأديب الفاضل شرف الدين عيسى بن سليمان الطبري المصري،
فقال إثر قوله إن أردت الكوثر ما نصه:

وعلى الصراط غدا تسير يمنها	كالطير أو كالبرق في ليل السرى
اعظم بها نعلاً مشت فوق الثرى	وبها تشرفت الجباه من الورى
إذ جاورت قدما لأشرف مرسل	قدما أتانا منذراً ومبشرا
فيها تمل مقبلاً لنعالها -	وشراكها بالوجنتين معفرا
فعسى بجسمك أن تكون محرماً	أبدًا على لهب غدا متسعرا
وافرض بما عاينت من غشالها	أن قد نظرت إلى حبييك مسفرا
فالصب يقلق إن تباعد حبه	وتراه يسكن إذ يراه في الكرى

قلت لو ابتدئت هذه القطعة من قوله أعظم بها نعلًا مشت فوق
الثرا إلى آخره، لكانت مستقلة بنفسها محكمة بدیعة وإنما عين
كونها تذيلاً للبيت الأول منها فلو ابتدئت كما ذكرنا من الثاني
وأسقط الأول صلح أن تكون مستقلة بنفسها ولكن ناظمها ما قصد
إلا التذييل نفعه الله بنيته وكل قصد جميل.

وقال الحافظ أبو الربيع بن سالم الكلاعي من جملة قصيدته
 الرائية الطنّانة الطويلة التي ختم بها الجزء المؤلف في النعل، ورد
 فيها الباع وأطال النقل - ومد الرسن^١ وذكر المثال الكريم، ومدح
 فيها المصطفى ذا الخلق العظيم، وذكر جماعة من أهل السوابق ومن
 الآل والذرية المطهرين والزوجات الطاهرات أمهات المؤمنين رضي
 الله عنهم أجمعين، وأعلّتنا من حبهم بالحبل المتين، ولم أقف على
 الجزء ولا على تمام القصيدة وإنما رأيت الرحالة ابن رشيد حكى ما
 ذكرت فذكرته بلفظه :

فيا مطار الحشا شوقاً لرؤيته والعين تشتاق مهما أبصر الأثر
 مثال نعل النبي المصطفى عوض^٢ في نعله حين حالت دونها العبر
 قمرغ الشيب في ذاك المثال عسى بذاك شوبك للأعمال يغتفر
 واذكر على قدم من عهده قدما بسعيها البر نال البر مؤثراً
 واستشعرن لثمها في لثم ممثّل به حذاء لها أودى به العصر
 ففي تشابه آثار الأحية ما يرى به وجد مشغوف ويستعر
 وأول هذه القصيدة الفريدة :

يا من لصب يرى أشجانه النظر مهما تبدأ له من حبه أثر
 يفي له الصبر عند النايات فإن يلح له أثر لم يبق مصطبر
 وقد عارضه فيها بعض المغاربة ممن لم يحضرني اسمه بقصيدة
 فريدة اتفق معه فيها في البحر والروى والمنزع وكثير من الالفاظ
 أولها قوله :

(١) الرسن ما يمد من الأربعة على الألف للبحر أو الخليل ج - المعجم الوسيط.

يا وريح للصب أن يبدو له أثرٌ من الحبيب بهيج أشواقه النظر
وستأني بتمامها آخر الخاتمة وهي من جملة ما قيل في المثال مع
زيادة كما قبلها:

كنت مثال نعل للنبي	روته أئمة الإسلام طرا
وجودت المداد - له احتفالا	تأنق من أراد بذاك ذخرا
وما ذاك المداد كما دروه	من الأنقاش أو علموه خبرا
ولكن بعض نفسى سال نقشا	ففجر للبراعة منه بحرا
سويداء الفؤاد لقرط شوقى	تحلل فاستحال فعاد حبرا
وهل شرف لنفسٍ فوق هذا	لصاحب نهية دنيا وأخرا

وقال الشيخ أبو الحسن بن مناد المغربى رحمه الله تعالى:

ورأيت على هامش هذه القصيدة بخط الإمام النحوى الرئيس
أبى محمد عبد المهيمن الحضرمى السبتي ثم الفاسى رحمه الله ما
نصه قلت وفى هذه القطعة فى صدر بينها الأول التجميع وهو أن
ينهى للتصريع ولا يصرع وإصلاحه أن يقال كتبت مثال نعل
المصطفى إذا انتهى وقال الفقيه المحدث الحافظ الكاتب البارع
صاحب التصانيف المتعددة فريد دهره الشيخ السيد أبو عبد الله
محمد بن الآبار القضاعى الأندلسى البلسى نزيل تونس المحروسة
المقتول بها على يد سلطانها رحمه الله تعالى ورضى عنه على مثل
بحرا - بن سعد الخير - ورويه:

مثال نعل المصطفى اصفى الهوى	وأرى السلو خطيئة لن تغفرا
وإذا أضافحه وأمسح لائما	أركانه فمعززا وموقرا

سر اعتزازي في حياز تذييلي
 إن شاقني ذاك المثال فطال ما
 لي أسوة في العاشقين وقصدهم
 وبكائهم تلك المعاهد ضلة
 أفلا أمرغ فيه شيبى راشدا
 ثقة يا ترى من الخيرات في
 ورأيت مكتوبا ببعض الأمثلة في هذا المعنى والبحر والروى ولم
 يسم قائله :

هذا مثال النعل نعل المصطفى
 فامسح به حر الجبين تبركا
 والشمه شوقا مستعيدا لثمه
 إن المحب إذا رأى آثار من
 أو ما ترى غيلان مية لائما
 وقال الفقيه البارع الكاتب أبو بكر محمد بن يوسف بن النجار
 التميمي المغربي رحمه الله تعالى :

متع بتمثيل نعل المصطفى بصرى
 فالطرف يرجع بعد العين للآثر
 واحد منه لإنساني^(١) سنا والى
 نفسى متى وللحظي أبهج الصور

(١) غيلان مية عاشق عربي عشق مية . لائما : مثلاً . واللوا مكان معروف كان به ربح مية .
 (٢) واحد منه لإنساني أى إنسان عيني وهي حفة العين الأخيرة أمر

وحدثني عنه حين الشمس لتعم النفس بين السمع والبصر
ومثله بخدي واطيا بشرى يسقيه من عبراتي كل ذي درر
لحمته فكأنني لائم قدما فيما بمثل لي من أكرم البشر
عساء يبرد ما بالقلب من حرق ومن له وزناد الشوق فيه ترى
ومما رأيته أيضا مكتوبا ببعض الأمثلة الشريفة الحاكية للنعل
السامية المنيفة ولم أعلم قائله :

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونات مواطنه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل إن لم تريه فهذه آثاره
ثم رأيت بعد مدة ما يدل على أن كاتب هذين البيتين في المثال
الشريف إنما ثمل بهما وذلك أنني وقفت على مجموع تذكرة بخط
بعض أكابر علماء مصر فيه ما صورته أخبرني المرحوم الشيخ برهان
الدين إبراهيم بن المرحوم الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن
قديدار رحمهما الله تعالى ، قال : اجتمع الشيخ أبو الفضل ابن
الإمام المغربي التلمساني والشيخ العلامة علاء الدين بن سلام
وجماعة من الأعلام بمزار السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي
طالب رضي الله عنه في سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة فأنشد
الشيخ علاء الدين بن سلام للشيخ جلال الدين بن خطيب داريا :

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونات مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل إن لم تريه فهذه آثاره
قال : فقال الشيخ أبو الفضل هو قريب مما قاله لسان الدين بن
خطيب وأنشد :

إن بان منزله وشط مزاره قامت مقام عيانه أخباره
قسم زمانك غيرة أو عبيرة هاذي نسراه وهذه أنساره
قال ثم حدثنا فقال من عادة بلادنا تلمسان أن الإنسان إذا احتضر
وضع على وجهه رداء أسود وغطى به فاتفق أن إنساناً كانت له
زوجة من أجمل النساء وأحسنهن صورة وكان غائباً فمرضت
واحتضرت وألقى ذلك الرداء على وجهها واتفق حضوره تلك
الساعة فلما شاهدها على تلك الحال وقف وبكى طويلاً ثم انشد:

ما كنت أحسب أن الشمس قد غربت

حتى رأيت الدجى ملقى على القمر

أنشدتك الله في حفظ الوداد فقد

بانت سعاد وهذا آخر الخبر^(١)

إنتهى وانما كتبت هذه الوجازة بجماليتها مع أن بعضها أجنبي مما
نحن فيه لأنها لم تخل من فائدة والحديث شجون، وربما خلت
الوقار بالمجون وقد علم منها اسم ناظم يا عين إن بُعد الحبيب إلى
آخره، كما علم أيضا أن هذين البيتين لم ينظما في المثال بخصوصه
فلأجل ذلك المعنى لم ندخلهما في العدد كما فعلنا كما تمثل به
الفاكهاني من قول المجنون ولو قيل للمجنون البيتين وقد تقدما لأننا
لم نعد في هذا الباب إلا ما قيل في المثال الشريف بخصوصه ولو
عد ما تمثل به من ذلك لكان لم يبعد والله ولي التوفيق.

(١) بانت سعاد: أي ذعبت عنى وانقطع خبرنا وفي البيت تورية لطيفة بانت سعاد وهي مطلع القصيدة التي مدح
بها كعب بن زهير رسول الله ﷺ.

ثم بعد مدة مديدة رأيت في كتاب بدائع الزهور في وقائع
الدهور^(١) أن الشيخ ابن خطيب داريا قال هذين البيتين في الآثار
النبوية التي كانت بمصر قال: وهي التي ألقاها السلطان قنصوه
الغوري آخر ملوك الشراكسة إلى تربيته التي أنشأها بالقاهرة
المحروسة فعلى هذا ينبغي عد البيتين لأن مثال نعل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من الآثار النبوية في الجملة وإن لم يكن من تلك
الآثار المخصوصة.

وقال الأديب البياني اليعمرى رحمه الله تعالى: وقد تذكرت هنا
قول القائل في المعنى والبحر والروى:

يا عين بالآثار من خير الورى فتمتعى إن شط عنك مزاره
ولئن حرمت زمانه لا تحزنى إن لم تربه فهذه آثاره
وقول الصلاح الصفدى رحمه الله تعالى:
أكرم بآثار النبي مُحَمَّدٍ من زاره استوفى السرور مزاره
يا عين يهنيك انظري وتمتعى إن لم تربه فهذه آثاره
وأما قول شمس الدين محمد بن أحمد بن المهاجر رحمه الله
تعالى:

زُرْ أشرف الرسل الكرام وإن نأى بك منزل أو شط عنك مزاره
فعليك بالآثار مغرى به لتشاهد الأنوار من آثاره
فهو من غط ما تقدم إلا أن الراء فيه مكسورة.
وقال الأديب البياني اليعمرى رحمه الله تعالى:

(١) كتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور وهو كتاب مشهور لابن أبي عمير.

نعل النبي عليها للهدى أثر
في لثمتها لمنيب مخلص أثر
منها قياسٌ إذا أبصرت في صفة
كان موصوفها ما عاين النظر
فاجعله محراب ذكرى في تصويره
بفيدك النفع فيما أنت مذكر
والثمة لثم محب في تبركه
وابصر به ذو النهى ما خافه البصر
تشوقاً وحنيناً نحو موطنه
لله من وطن يقضى به الوطر
بسيد الرسل والمختار من مضر
ومصطفى الله من سادات به مضر
محمدٌ خيرٌ خلق الله كلهم
لولاه ما خلقت شمس ولا قمر
يا رب نرجوك حظاً من شفاعته
فيأنك الكهف للراجلين والورد
يا رب صل عليه ما سرى نفس
في روضة الحسن أو ما أينع الزهر
ومما رأته مكتوباً ببعض الأمثلة الشريفة ولم يسم قائله:
هذا مثال نعل المصطفى جاءت بإسناد به الآثار
فيه لنا بمواطن ومواطني من خير من وطئ الثرى تذكاري

فَبَلَّ بِهَ الْوَجْهَ الْأَثِيلَ مَطْرَرًا فِي صَفْحَتَيْهِ مِنَ الْبَهَاءِ عَذَارُ
 قَلْتُ مَذِيلًا عَلَيْهِ وَمَكْمَلًا لَهُ :
 وَاسْتَلَّ بِهِ الرَّحْمَنُ كُلَّ مَقَاصِدٍ فِيهِ لَيْلُ الْمُبْتَغَى أَسْرَارُ
 وَصَلَ الصَّلَاةَ عَلَى مَشْرِقِهِ الَّذِي قَضَيْتَ بِهِ الْحَاجَاتِ وَالْأَوْطَارُ
 وَالْأَكْلُ وَالصَّحْبُ الْكَرَامَ وَمَنْ تَلَا مَا عَاقَبَ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ نَهَارُ
 وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ الشَّرِيفِ الْأَصِيلِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ
 مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيِّ الْجُمَازِيِّ الْمَالِكِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
 وَحَفَظَهُ وَأَدَامَ عَلَيْهِ :

مِثَالُ نَعَالِ الْمُصْطَفَى أَشْرَفِ الْوَرَى
 بِهِ مُورِدٌ لَا نَبْتَغِي عَنْهُ مَصْدَرًا
 أَمَا إِنَّهَا نَعْلٌ لِأَشْرَفٍ مِنْ رَقِي
 طَبَاقِ الْعُلَى مِنْ جَاءَ بِالذِّكْرِ لِلْوَرَى
 فَتَقَبَّلَهُ لَثْمًا وَامْسَحَ الْوَجْهَ مَوْقِنًا
 بَنِيَّةٌ صَدَقَ تَلَقُّ مَا كُنْتُ مُضْمِرًا
 فَكَمْ رَوَتْ الْأَعْلَامُ فِيهِ فُضَائِلًا
 عَلَى مَارَاتٍ فَاسْمِعْهُ يَا عَالِي الدُّرَى
 إِذَا كَانَ فِي رَكْبٍ فَأَمِنْ وَإِنْ يَكُنْ
 بِفَلَكَ نَجَا مِنْ هَوْلٍ بِحَرْبِهِ جَرَى
 وَفِي الدَّارِ يَنْجِي مِنْ هَلَاكِ بَهْدَمِهَا
 كَذَا مِنْ عَدُوٍّ أَوْ حَرِيقٍ تَسْعَرَا

وكم حاملٍ عند الولادة قد رأت
 له بعد عسر وضعها قد تيسر
 إلى غير هذا من منافع شوهدت
 لثال نعل فضلها قد تقررا
 لقد أكسبت من منها خير أخص
 خير نبي كل يمن توفرا
 فيا رب متعنى برؤية تربة
 لأحظى بتقيلي الضريح المطهرا
 وينحط عني ثقل ذنبي فإنه
 محل الرجا لا شك فيه ولا امترا
 عليه صلاة الله ما هبت الصبا
 وأزكى سلام نشره قد تعطرا
 ورضوانه للآل والصحب ما انجلت
 غياهب ليلٍ من نسيم به سرا

وقلت:

أبصرت ثمثالاً لنعل	أجل من وطىء الثرى
فوضعت فوق العيو	ن معظماً وموقرا
ولثمته متبركا	والدمع من عيني جرى
شوقاً لأشرف مرسل	المصطفى خير الورى
من لم تزل آياته	فى الفضل سامية الذرى
صلى عليه الله ما	سح الغمام وأمطرا

مع آله وصحابه
والشابعين بأمرهم
ما سار ركب أو سرى
من شرفوا بين الورى
وقلت أيضاً :

أكرم بتشمال نعل لأشرف الرسل طرا
من قد حوى كل لفضل وطاب اصلا ونجرا
ومن كسى الكون حسنا وقلد المجد در
وحذا خلقا عظيما بمدحه الذكر يقرأ
محمد ذو المزايا من به الله أسرى
عليه خير صلاة تزيح سوءا وضرا
مقرونة بسلام ذك تارج نشرنا
مع آله وصحاب حازوا ثناء وفخرا
ما أمه ذو اشتياق فنال نجيحا وأجرا
وحازه ذو اعتقاد فنال دنيا وأخرا

وقلت :

ذا مثل نعال أحمد ذى القدر
فاجعله وسيلة لنيل الأمر
من صدق قوله انشاق البدر
تظفر بمنالك وانشرح الصدر
وقلت أيضاً :

الشوق نجا بروية الآثار
ياشكل نعال أحمد المختار
والدمع أذاع كامن الأسرار
قمرت بحلاك أعين الأبرار
وقلت :

عن قدركم تقصر الأقدار
من نوركم أضاءت الأقطار

تُعْظِي الأَوطار تَعَالَى لَكُمْ لَهُ أَسْرَارُ
وَقُلْتُ:

الْقَبْ تَبْرِ شَوْقَهُ الأَثَارُ وَالْعَيْنُ بِدَمْعِهَا فَشَتِ أَسْرَارُ
فَا مِثْلُ تَعَالَى مِنْ لَهُ الأَثْوَارُ كَمْ مَنَفْعَةٌ لَهُ حِكْمَى الأَبْرَارُ
وَقُلْتُ:

أَصْبَ يَهِيْمُ إِنْ رَأَى الأَثَارَا يَزُرَى بِحِرَاهِ دَمْعُهُ الْمُدْرَارَا
يَا شَكْلُ تَعَالَى مِنْ غَدَا مَخْتَارَا أَذْكَرْتُ بِرَجُلٍ مِنْ حَوَى الأَسْرَارَا
وَقُلْتُ:

أَصْبَ يَهِيْمُ إِنْ رَأَى الأَثَارَا شَوْقًا فَيَفْضِي دَمْعُهُ الْمُدْرَارَا
يَا شَكْلُ تَعَالَى مِنْ هَدَى الأَبْرَارَا كَمْ حَزَتْ بِنَسْبَةٍ لَهُ أَسْرَارَا
وَقُلْتُ:

هَيْتَ لِمَتَاكُمْ مَعَ الأَسْحَارِ فَارْتَاكِحْ لَهَا الْمَشْوِقُ ذُو الأَفْكَارِ
وَالزَّوْجُ بِشَكْلِ تَعَالَى كُلِّ ضَنَا عَنْ مَبْصَرٍ حَسَنِهِ بَلَا إِنْكَارِ
وَقُلْتُ مِنْ غَيْرِهِ:

تَعَالَى تَعَالَى سَرَّ	قَصُرَتْ عَنْهُ الْعِبَارَةُ
وَلَهُ نَفْعٌ عَظِيمٌ	حَقَّقَ الْفَضْلُ اخْتِيَارَهُ
كَيْفَ لَا وَهُوَ يَحَاكِي	نَعْلَ مُصْطَبَاحِ الأَنَارَةِ
يَا لَهُ سَرًّا بِدِيْعَا	حَازَ فِي حَسَنِ نَشَارِهِ
شَافِعَ الْخَلْقِ الَّذِي	قَدْ جَعَلَ التَّقْوَى شِعَارَهُ
سَيِّدَ الأَرْسَالِ طَرَا	خَيْرٌ مِنْ يَحْمَى ذِمَارِهِ
أَحْمَدُ خَيْرُ الْبَرَائَا	مَنْ أَتَانَا بِالْبَشَارَةِ

فعلية صلوات	هي لتلجج أماره
وعلى آل وصحب	حصلوا ربح التجارة
وسلام ما سرى	الركب إليه للزيارة

وقلت على لسان حال المثال وهو مما يصلح أن يكتب فيه ومن ذا
الذي يحصى فضله ويستوفيه صلى الله عليه وآله وسلم وشرف
وكرم:

أنظر إلى مثالا	سموت فوق المجرة
حاكيت أشرف نعل	لاكرم الخلق أسره
محمد ذو المزايا	من رفع الله قدره
وجاءنا بالمشاني	وعظم الله أمره
عليه أركى صلاة	تكون للمعين قرة
مع آل وصحاب	هم للمفاخر غره
فأشمتني اشتياقا	تكب سرورا نظره
واسأل من الله تبليغ	ماشنته دون فتره
فكل خطب سهول	أزيع في الحال عسره
فاعرف مقامي وصنى	واطلب من الله يسره

وأشدني لنفسه الشيخ فتح الله اليلوني الخليل:

ثشان نعال أحمد المختار	في هيته بدائع الأسرار
فأشمته وكن بيضه مفتوحا	أبواب بلوغ سائر الأوطار

وقوله منه:

في شكل نعاله بدت أسرار	قد قام بنقلها لنا الأبرار
------------------------	---------------------------

ما أسنده رواية عن عبث فالمر بحمله اعتنى الأحرار
وقوله حفظه الله تعالى:

مثال لنعل المصطفى أشرف الورى

بمنظره طرفى استنار وأبصر

وتمثاله فى لوح فكرى مذبدا

لقد عمر الأرجاء فيه ونورا

أمرغ منه الخد فيه مقبلا

واغبط من فى تربه الخد عفرا

وأرجو بلوغا للمرام ييمته

من الدين والدنيا جميعا بلا امثرا

وفورا يرويا نعل أشرف مرسل

وإن كنت عبدا فى الأنام مقصرا

فقل ذا مثال النعل نعل محمد

ليهنأ به سمعى ويبهج مخبرا

وكرر على سمعى المقال وحيدا

فما مكث من قال خيرا وأكثر

فإن له القدر الجسيم الذى سما

على أى أنواع الوجودات قدرا

حوى الفضل من نعل من القدم التى

إلى المسجد الأقصى بها أحمد سرى

وقد جاوز السبع الطباق بأخمص
 إلى موطن جبريل عنه تأخرا
 فهل بعد ذا من رتبةٍ ثم في العلى
 تكون لمخلوق إذا ما تكثرا
 فقبل مثال النعل منه ولا تقل
 بلغت ذرى التعظيم منه موقرا
 فذلك مما دونه جهد جاهد
 ولو حاول التعبير منه لقصرا
 فقابله بالإجلال منك تذلا
 إذا رُمت عزاً شامخاً سامى الذرا
 ومرغ به خدأ واعلن مصليا
 على المصطفى من حبه أوثق العرى
 فما القصد بالتعظيم إلا جنابه
 فكل إليه بانتساب تكبرا
 ومن أجله قد كان كل مكون
 ومنه أفيض الجود في سائر الورى
 فلا جود إلا والوجود ابتداءه
 ومن نوره في الخلق ذلك قد سرا
 هو الباب بدأ بالعطا وإجابة
 من الله رب العرش في كل ما ترى

وحمد الوري لله في ضمن حمده
 فكل به تهج الهداية أبصرا
 قفى كل مامنا وفي كل مالنا
 من الخير طه طاب وردا ومصبرا
 فمن ذا يحاذى أو يوازي أقل ما
 له نية منه لقد مان والشر
 فكيف ولا تفدى مثالا لنعله
 بأرواحنا شوقا وتقضى تحمرا
 ونلثم حبا للنبي كرامة
 ونجعل فوق الرؤوس تاجا موقرا
 فيا خير مبعوث ويا خير شافع
 ومن مدحه زان الوجود وعظما
 بيايك فتح الله معترف بما
 جناه من الزلات بالعمد واجترا
 ولكن له حق انتساب بقصده
 حماك وحق المدح فيك بلامرا
 وحق لما فى ذاتك الله سابقا
 من الرحمة العظمى على الخلق قدبرا
 وانك أولى من وفى ولديك ما
 أرجيه لم يبرح يسيرا

فقل أنت في جامي وحرر شفاعتي
 فلا نخش في الدارين سوءاً ولن ترى
 نيا حبذا يا حبذا منحة بها
 أبيت قرير العين اهتز بالكرى
 إلهي فحقق من حبيبك طلبتي
 بفضلك وامنحني القبول مبسرا
 فأنت الذي وفقني لمديحه
 فأمليت فيه ما بعون تيسرا
 ولولاك لم أنطق بحرف ولا بدا
 لفكري ولا يوماً على قلبي جرا
 فأكمل لي الإحسان من ذاك بالرضى
 وبلغني من الحسنى وردني من القراء^(١)
 وصل عليه مثل ما أنت أهله
 صلاة بها كل الوجود تنورا
 كذلك على آل وصحبٍ وتابع
 ومن باقتفاء الشرع في إثرهم سرا

حرف الزاي

فيه ست.

للشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى آمين:

رفير اشتياقي إذ بدا نعل معتقى
مخاطبتي كتمى وشوقي قد عزا
ركت شفة قد قبّلت نعل سيد
به عالم الإنسان أجمعه عزا
رعيم به هنا السرور لنا وفي
مصائبنا العظمى المصاب به عزا
زهور سناه ظلعة الشرك قد جلا
ولولاه كنا نعبد اللات والعزا
رماني لا أنفك لاثمها أرى
هو أنا هو أنا يا أخلاءنا عزا
وقلت:

مثال راق في أبهى طراز
حكى نعل ارتفاع واعتزاز
لأحمد خير من ركب المطايا
شفيع الخلق عنوان المفااز
عظيم الأنبياء ولا مجار
أمام المرسلين ولا موار
عليه تحية ممن حباه
بفضل وعده حلف انتجاز
مع الصحب الكرام ومن تلاهم
على نهج الحقيقة لا المجاز
وقلت أيضاً متبركاً بهذا الغرض مؤدياً من حقه بعض المفترض:
لناظره قد أكسب الفخر والعزا

مثال سما فخرنا على قبة الجودا
حكى نعل خير العالمين محمد
أجل رسول بين الرشد والفودا

عليه صلاة الله تسرا وآله

وأصحابه الهادين كنز الهدى حوزا

وقلت:

تمثال نعالٍ من حبان الفوزا والعز وحاز كل فخر حوزا
لا يحصر فضله النورى قارع له مقدار عيلا أناخ فوق الجوزا
وانشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله اليلونى الحلبى حفظه الله:
طرفى بتمثال نعل طه قازا والقلب بحفظه أضاء وأمتارا
والخذ يمه كذا قد ظفرت ما أسعد من لذى المزايا حازا
وانشدنى أيضاً لنفسه من مجزوء الكامل المتشبه بالرجز المجزوء:

تمثال نعل المصطفى عنه بيانى قد عجز

رب السما أدناه من قدم سما وله أعز

فله بأخصه اتصال مثله فى الفضل عز

حاز الفخار بذاك فهو به على العليا برز

فاملاً فؤادك بالغرام به فنعم المكتنز

قد فاز من قبله حب المبهجل قد عزز

ولفرصة العمر العزيز بلثمه منه انتهز

من فاته منه المنى يوماً لقد أخطى المحز

تفديه روحى إنها منها على هو الأعز

قد أظهر الرحمان فيه السر منه وما رمز

وكانما القدم التى وطىء السماء بها برز

لم يبد قط لناظرى إلا ومنى الشوق هز

ما لذت مبتهلاً به في مطلب إلا نجز

ما رابني في يمنه شك ولا قلبى استغز

فالحمد لله الذى فتح البيان وما لغز

يا رب فتح الله عن شكر الأفل لقد عجز

لكنه بك سيدى عما يشين قد احترز

ويجاء غير الخلق فى كل الشئون قد احترز

صلى الإله عليه ما بمدىحه كمل الرجز

والأهل والصحب العلا من فضله لهم أقر

حرف السين

فيه بيتٌ.

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي:

سموت أيا نعل النبي برجله

على قمم الشهبان والبدر والشمس

سرى ليلة المعراج فوق براقه

ليسمى أقطار السماوات باللمس

سماء به فلتفخرى بدر سؤدد

سليم السنا يضحى منيرا كما يمسى

سراج به طُلنا الذين تقدموا

ولا عجب أن يفضل اليوم بالأمس

سلمنا بفضل الله لكننا وهم

حروف وما الأطباق في ذاك كالهس

وقلت:

مثال نوره يجلو الخنادس يعرف حلاه عطرت المجالس

حكى نعلاً لمن فاق البرايا ومن شرفت بمنصبه الملابس

ومن روض الفخار به نصير وغصن الدوح من علياه مايس

فَعَظُم قدره والشمه شرقا ولاتك من منافعه بايس

فكم قد حاز من نفع عظيم مفاخره لصورته أوانس

وصل على مشرفه صلاة بها الحسنات تجلى كالعرائس

وعترته وأصحاب كرام
وقلت:

تمثال نعال من أراح البأسا
عظمه وكن بحقه معترفا
وقلت:

استدفع الضراء والبأسا
طه أمين الله من قد سما
فأثمه واذكر رجل خير الوري
صلى عليه وعلى آله
مسلمًا ما لاح برق الحمى
وانشدني لنفسه الشيخ فتح الله البيلوني رحمه الله:

قلبي بتمثال نعل خير الناس
بشرای بما ظفرت منه فانا
من وحشة أزيل بالإيناس
من بهجته لكل حسن ناس

وانشدني لنفسه أيضًا:

بتمثال نعل المصطفى تُرفع الباسا
له سر من يذهب البوس والعنا
فيا حبيذا تمثال نعلٍ مكرم
ويا فوز من أدناه حبًا لصدرة
ودارى بلثم منه أدواءه ضحى
فراحت بآبواب الشفا وقد أسما

فصير ذا ورد أمدى الدهر معلنا
 بأركى صلاة طاب من نشرها نفساً^(١)
 على خير خلق الله أرفعهم ذرى
 وأشرفهم منى وأزكاهم غرساً
 محمد الراقى بأخصه إلى
 مقام علا الأملاك والجن والإنسا
 وأليس أثواب القبول وشاهد
 الجليل شهود باين الشك واللبسا
 وعاذ معاذاً من عدو وحاسد
 بغرة وجه نورها يكسف الشما
 وأعطاء ما لم يعط خلقاً كمثله
 وأرسله يدعو له الجن والإنسا
 فبالروح أفدى منه تثال نعله
 ومن لى يربح لست أخشى به بخسا
 فلو أن لى روحاً تجود على المدى
 وتغد به ما جدت لما أدت الخمسا
 لأننى مع ما بى وما لى بأسره
 فمن أجله معنى ومن فضله حسا
 كذا كل ما فى الكائنات من أجله
 ومن فضله لولاه ما برحوا طمسا

(١) نشرها: وأثبتها.

فلم يزك إلا من زكى باتباعه
 قد أفلح من زكى وقد خاب من دسا
 وإنى بحمد الله فى حصن جاهه
 وقللى بما منه له صدق الحسا
 فعزنى وصونى حبه واتباعه
 وإن كنت مخطأ فرحماء لا تنسى
 فبما من أتى للعالمين برحمة
 مرجيك فتح الله لا يعلم البأسا
 وفى بحر محض الجود فلك وجوده
 على مستوى الجودى منك لقد أرسا
 فكن يا أجل الرسل كسافله فلن
 ينال من الدارين عكسا ولا نكسا
 وحاشا وكلا أن يرى من مائة
 وأنت له الحصن المنيع من البأسا
 عليك صلاة الله ما هبت الصبا
 وأهدت لنا من نحوك اللطف والأنسا
 وأزكى سلام والسلام سلامة
 من الله بمحو الذنب والحبوب والرجسا
 كذاك على آل وصحب وتابع
 وتابعهم ما زين القلم الطرسا

حرف الشين

فيه بيتٌ.

قال محمد بن فرج السبتي رحمه الله ورضي عنه:

شمخت أيا نعلًا لأكرم سيد

رسول على السبع السماوات قد مشي

شريف له قد أسجد البدر فالتفت

إليه تجده بالتراب منمشًا

شقي مبصرى الطرف والقلب نوره

وقد كنت أعشى القلب والطرف أعمشًا

شفاعته نرجو امتداد ظلالها

إذا ما الرجاء فيما سواه تكمشًا

شفقت جيوب الكتم وجدًا وقلت يا

ثرى لائم خد التصبر أخمشًا

وقلت:

فأذهلني منه الجمال وادهشا

وأورى ضرامًا في الجوانح والحشا

أطلت به لثما عن الشوق قد نشا

تحاكي لنا نعلًا بها المصطاة

أخو دنق مضني فابراً وأنعشا

رأيت مثلاً رايقًا حسنه فشا

وذكرني آثار من قد هويته

ورفعته فوق المحاجر بعد أن

وسرحت طرفي في محاسنه التي

عليه صلاة الله ما ردد اسمه

وقلت :

القلب برؤية المثال انعمشا لكن جماله كساء الدهش
فاجعله وسيلة وكن معتقدا تظفر بمطالب كما كنت تشا
وأشدنى لنفسه الشيخ فتح الله البيلونى حفظه الله تعالى ورضى
عنه :

السر لنا بمثل نعليه فشا فى الكون فكيف من على النعل شا
من صير مسه لعينه جلا لا يعرف بعد ذاك ما عانى عشا
وأشدنى لنفسه أيضا الشيخ فتح الله البيلونى :

يا مثال النعل من أشرف من ليس النعل وفى الأرض مشى
قد كساك الشبه أبهى رونق تيم الألياب حتى أدهشا
أنت نهج فى الترقى واضح ما على بادي ضياء من غشا
ما رآك الطرف إلا مثل ال فكر من أشواقه حشر الحشا
فكأنى أملى منه سنا قدم منه لروحي أنعمشا
فاز من قبل ترها مسه فاز من للمخد فيه فرشا
يا لك الله مثالا قد سما كم له فى اليمن سر قد فشا
فهو كترى فى بلوغ المرغى وهو حرزى فى دفاع المختشى
يا رسول الله إنى أمل منك فى الدارين نبلى ما اشأ
لم يزل عونك بى متصلا مؤنسًا بالغوث لى ما أوحشا
حاش لله فلا يقطع ما عود العبيد به منذ نشأ
فعليك الله صلى دائما فى صباح وأصيل وعشا

وقلت:

وعلى آل وصحب وعلى من شاء طول الدهر إنعاشا
من براح الهدى والتقوى انتشا فليكن المثال ما عاشا
تثال نعل المصطفى من به أذهب عنا الله إحاشا
له بنعل نسبة قد سمت حاشاه أن يقطعها حاشا
صلى عليك أركى صلاة بها ينال من أمله ما شا
وهذه القطعة نظمناها بديهة لصق الحجرة لحجاء الرأس الشريف من
الروضة الشريفة والله ينفع بذلك في الدارين آمين.

حرف الصاد

فيه خمس.

قال السبتي محمد بن فرج رحمه الله تعالى:

صبرت فما أن لاح لي مثل نعل من

حلاه تعالت أن تُعدَّ وتُستقصى

صهبت دموعاً من جفون كأنها

عزالي سحاب نوءها النائي قد أقص

صفرت هوى في السيد العلم الذي

قد أسرى به ليلاً إلى المسجد الأقصى

صميم صميم الجلة القمر الذي

وقاه الإله المحق والكسف والنقصا

صراطى هواه للجنان وأنه

يقى وقى جيد اعتصامى به الوقصا

وقلت:

لمن له المجد نصا

علاه لا تخش نقصا

وفضله ليس يحصى

قص العجائب قصا

وأفضل الخلق شخصا

تيلنا الحظ الأقصى

لله تمثال نعل

فالشبه شوقاً وعظم

فنفعه ذو اشتهار

وقد سما برسول

اسمى الخلائق قدرا

عليه أركى صلاة

والآل والصاحب طرا
والتابعين جميعا
ما عم لفظ وخصا
من فضلهم ليس يحصى

وأنشدني:

أكرم بمثال نعل من قد خصا
ففي الرسل بمنزل الفخار الأقصى
فقلت مثال نعله مغتبطا
للقود به فجوده لا يحصى
وأنشدني لنفسه:

أيا مثل نعلَى سيدِ السجِ الحِصَا
براحته حتى استبان وحصِحصَا
تعالى على أعلى مقامك في الورى
تبارك ما أولاك فضلا وخصِحصَا
تشاهد معنى فيك لو كان باديا
لأطرب كلا بالغرام وأرقِحصَا
ولكنه سرفيجلى لسر من
مشاهده عن ربة الطبع خلِحصَا
وأخلص في حب الرسول فؤاده
وأخلصه في الحب لله أخلصَا
وقد قام إجلالا له ومهابة
على قدم الإحسان حتى تمحصَا
ففى كل منسوب إليه ترى له
طريقا إليه في الشهود تلِخصَا

أجلك إذ مثلت نعليه مثل ما
 أجلهما إذ لاقيا منه أحصا
 وما القصد بالتبجيل إلا جناب من
 له قدم بالبهجة الكون قد قصا
 حبيب إله العرش محرم حضرة
 الدنو شفيح في المعاد لمن عصى
 ألا يا رسول الله كن لي شافعاً
 فكم لي من ذنب لعيشي نقصا
 وكم لي من عيب تصور بعضه
 إذا لاح لي أرى مقامى ونقصا
 فلم أر مثلى زائد الذنب والخطا
 ولم أر منى فى المقامات أنقصا
 ولكنى قد لُذْتُ منك إلى حمى
 منيع به من لاذ يوماً تخلصا
 وأنت شفيعى سيدى لم تزل على
 خلاصى فى التحقيق منى أحرصا
 عليك صلاة مع سلام تكفلا
 بآل وصحبٍ عدة الرمل والحصا
 وقلت:

بمثال نعل من قد حصا بالفضل وجاءنا بوحي نصا
 عظمه فإن فضله لا يحصى واستشف به فلست تخشى نقصا

حرف الضاد المعجمة

فيه سبع

قال محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه آمين:

ضلوعي لا تهدأ ودمعي لا يرقأ

وليس سوى حالهما منهما أَرْضَى

ضلالى هدى فى ذا الهوى عند أهله

ذوى النظر الأقوى السنن الأَرْضَى

ضغن قلبى الشاكى تَحِيَّتَ نعالهم

فأثارهم تشفى أحبتها المرضى

ضَمَّتْ نعال المصطفى رجله التى

بها شرف الله السماوات والأَرْضَا

ضعوها كمثلى فوق أروؤسكم فقد

زكا من رأى تعظيم مقسدارها فَرْضَا

وقال بعضهم:

مثال نعل النبی من نعله عوض

وحب خير الوری فی الدین مفترض

وللمشوق إذا تبدو الرسوم له

من حبه إرب فی اللثم أو غرض

فالثمة شوقًا وتعظيمًا له عوضًا

فقد يسد مسد الجواهر العرض

واسمح جيبنا به مستشفيا كلفا

بمسح من كان يستشفى به مرض

وصل عليه صلاة عرفها أرج

كانسك يرقى ويبقى ليس ينقرض

وقلت بديهة:

يا ناظرا مثال نعل من أضأ بنوره الكون وأكناف الفضاء

قبله وارفع قدره معظما واجعله للدفاع سيفاً متضى

فكم أزال من كمروب أظلمت أرجاؤها وأضرمت جمر العضا

وكيف لا وقد سما بأحمد خير النبيين الشفيع المرتضى

من حكم الله برفع مجده عن كل ذي مجد رفيع وقضى

صلى عليه الله مع أصحابه وآله ما لاح يرق أو مضأ

وقلت:

لله مثال نعل طه الأرضى من شرف وطأه السما والأرضا

عظمه وصن وأد ذلك القرضا واجعله فديت عند ربي قرضا

ولما ألقت كتابي الموسوم بأزهار الرياض فى أخبار عياض وما

يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللنقل ارتياض ورسمت فيه

مثال النعل المقدسة وذكرت بعض ما قيل فيه من القوافى المؤسسة

قال صاحبنا كاتب أسرار الخلافة الشريفة المتقى من دوحة عزها

صاحب الظلال الوريقة الأديب البليغ أبو عبد الله محمد بن أحمد

المكلانى الفاسى حفظه الله مشيراً إلى الكتاب والمثال واصفاً ذلك

بصفة ضربت بإصابتها الأمثال والأطناب وقدر قم ذلك المثال

بالذهب واللازوردى فجاء فى أحسن دى :

أهذه أزهارها ذى الرياض أم هذه غدراتها والحياض
سالت بماء التبر خلجانها على سواد زان منها البياض
وأزرق الصبح بها قد جرى تخاله نهراً على الطرس فاض
تمثال نعل المصطفى شكلها جعلت خدى تربه عن تراض
ففاخر التبر فحوم السما فالشهب من آفاقها فى انقراض
نحسده الزرقاء فى لشمه فالبرق من أحشائها فى ابتماض
أذكرنى عمري ديار الهدى فشملى دمعى أبداً فى انقراض
شبه كلیم الوجد من شوقه فجفنه من وجدته فى اغتماض
وقل له يا الله هذا طوى فاخلع وكن فى ملة الشوق راض
وانشق الأزهار من روضها واستشف منها ما لعيون المراض
كم بات معتل الصبا بينها يروى أحاديث الشفا عن عياض
أيا إماماً جامعاً للعلا ومن غدت أبحره فى افتياض
أبكار فكري بين أبوابكم تنزه الأحداق بين الرياض
إليكم قد رفعت أمرها فاقض على الأبكار ما أنت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم توقيه بالعهد دون انتقاض
ووصل هذا النظم الرائق بنثر من إنشائه الذى انسجم انسجام
الأنهار - فى الحدايق ونصه المملوك بقبل الأنامل - لا زالت مقبلة
على الأمل ومنذ سمع منك أيها العلم الإشارة وقامت عنده لعمرك
مقام البشارة انتصب على الاشتغال بوصف النعال من السيادة
العلمية كفيلة بالتجاوز عن الفاظها الملوقة المذاق، وببوتها الخاوية

على عروش الأوراق، وهو معترف بما لكم عليه في ذلك من المن
والمنح، ومشتاق إلى نظرة منكم بعين الإغضاء اشتياق الشريف
لليلة السفح، والسلام كتبه المكلائي انتهى وهو حفظه الله الفائل في
كتابه المذكور هذه الآيات الغريبة التوليد التي أنست ما اخترعه
حبيب بن أوس أبو تمام، وأبو عبادة بن الوليد وهي:

أتى برياض في عياضٍ وردها مظالم كانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنيل العلم منه أصابع ومن عجب فيض الأصابع بالما
خليلي هذي معجزاتٍ لأحمد فلا تنكر أن رد عينا إلى الرا
وهو وإن ألم في هذا المعنى بقول أبي قاسم بن الملق في عياض:
ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم ما بين الأنام قديم
جعلوا مكان الراعي في اسمه كي يكتسموه وإنه معلوم
لولاه ما فاضت أباطح سبته والروض حول قبابها معدوم
فقد تصرف فيه وزاد ما لم يسبق إلى مثله واخترع ما يدل على
قوة عارضته وعقله زاده الله من فضله وشكر عنى صنيعه إذ لم أكن
لذلك مستحقاً، ولست من أهله ويعنى بقوله فيما سبق اشتياق
الشريف ليلة السفح الثقيب الرضى الموسوى نقيب الأشراف ببغداد
وديوانه مشهور بأيدي الناس وعرف به ابن خلّكان وغير واحد وقد
ذكر في ليلة السفح في بعض قصائده نفعنا الله به وبأسلافه الطاهر
ابن وذلك قوله.

يا ليلة السفح إلا عدت ثانية سقى أديمك هطال من الديم^(١)

(١) الديم: الغمام المتلألئ ماء.

ماضى من العيش لو تبدى بذلت له

كرايم المال من خيل ومن نعم

بتنا ضجيعين فى ثوبى تقى وهوى

يلغنا الشوق من فرق إلى قدم

ويات بارق ذاك الثغر يوضح لى

مواقع اللثم فى داج من الظلم

وامت الريح كالغبرا تمأذينا

على الكتيب فضول الربط واللمم

وأعيت الريح عنا وهى نائمة

حتى تكلم عصفور على علم

فقمتم أنقض بردا ما تعلقه

غير العفاف وغير الرعى للدم

وما أحسن ما لصفوان بن إدريس المرسى رحمه الله تعالى فى إنشاء رسالته من التلميح إلى هذه الليلة التى جر فيها لبوغ الأمل ذيله إذ قال، وإلا من قد ألقى علينا رداه، وأبرأ سقام ذلك الروع وداه فحللنا منها بمسرح أمثال ومقترح آمال، جنتان عن يمين وشمال، روضات قد أينعت بها الأزهار، وانبعثت بها الأعين، وفيها ما تشهى الأنفس وتلذ الأعين، فبتنا بها بليلة عاطرة النفع تزدى بليلة السفح.

يا طيبها ليلة لو لا تذكر كم مايت فيها أشق الجيب من ألم

أقول إذا نسوا فيما هناك وبني

عن قولهم صمم ناهيك من صمم

ردوا على ليالى التى سلفت

لم أنسهن وما بالعهد من قدم

وقد ذكر فى ما سبق قول ابن أبى حجلة فى سفح الشام لما شام،

من يروق الشوق ما شام، والحديث شجون، وربما شيب الوقار
بالمجون، وهو قوله رضى الله عنه.

يا ساكنى السفح لى فى حيكم سكن

وأنتم فى سويد القلب سكان

دمعى يزيد كيناس لبعدهم

والعاذلون على ثورا ثيران

وإد سقى روضه من راح وابله

كأس الشقيق وغصن البان نشوان

فى ربوة أنشأت بالجثك لى طربا

وبات للمورق حول الدف عيدان

وهذه مواضع ورى بها وقصى للنفس منتهى آرابها سامحه الله

ولنعد إلى ما ماكننا فيه فإنه المهم والله المرشد الملهم والشرط أملك،

كان عليك أم لك، فنقول: وأنشدنى الشيخ فتح الله البيلونى

أنسى^(١) الله فى أجله وبلغه الله غاية أمله لنفسه.

من شرف مس أخصمه الأرضيا تمثال نعاله شفاء المرضا

(١) أنسى: أضر

فألروح له فداء وما أسعدني
وأشددني لنفسه أيضاً:

الورى فى الحالكات أضاً	مثال النعل من خير
به والسخط عاد رضا	فكم من محنة جلّيت
إذا ما حادث عرضاً	الردّ به والشمه
ولا أهنى به عوضاً	والصفه على خدى
الرسول كبارق ومضاً	وأرجو الغوث من مدد
ومنه أبلغ الغرضاً	فألقى ما أرجيه
له ما عشت مفترضاً	فكيف ولا أرى لثمى
لخالص حبه محضاً	فلى قلب به وله
لمعنى عندها اعترضاً	كما يهوى الطلول فتى
وعيشاً بالوصال مضاً	تذكره أحبته
ويسفح دمه حرصاً	فلا ينفك يلثمها
ويستشفى به المرضاً	ويشفى منه علته
يسر فى الأنام قضى	ألا يا خير مبعوث
وعقدى فيك ما انتقضا	إليك أويت من ذنبى
وعاملنى بمحض رضا	فكن لى سيدى سنداً
المهيمن ما الصباح أضاً	عليك صلاة ذى العرش

حرف الطاء المهملة

فيه تسع .

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى :

طوت بعض ما من وحشة نشر النوى

نعال خطاها في المكارم لا تخطا

طفقت أنادى حين لاحت لناظري

وزند الهوى بالقسط قد وصل القطا^(١)

طب أنعم تتنزه يا فؤادي فهذه

نعال الذي جاوزت في حبه الفرطا

طبعنا على حب له فمضى يلح

لنا أثر نتشر من أدمعنا سمطا

طلعنا نجومًا في هواه فأفقدنا

قد أخلد عنه النجم للأرض وانحطا

وأنشدني لنفسه صاحبنا العلامة الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد

الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي حفظه الله تعالى بفاس المحروسة

بالله تعالى آمين .

مثال النعل في القرطاس خطا بسم الشوق في الأحشاء خطا

ولما أن لشممت ندائره وغشى نوره جفني وغطا

شممت الورد من رياه ندا وشممت البدر من عليها خطا

(١) القسط : يفتح القاف وضعها عود طبيب الرازي .

فنجبر لى من العينين بحرا
وراد لنحو دارهم ولوعى
وروى من سحاب الجفن جسمى
وهز من الهوى عطف ارتياحى
وذكرنى معاهد لست أنسى
معاهد خير من ركب المطايا
بانحص رجله الحسناء حازت
سنت فسعت لها زهر الدرارى
فكلت دونها وسطت عليها
فمن قال الهلال لها مثال
ولكن البدور لها نعال
وما طلعت عيون الشمس إلا
وما رقصت غصون الدوح إلا
وما غنت طيور الأيك إلا
وما حنت حداة العيس إلا
وما هبت نسيم المسك إلا
ولو يوماً تخطت أرض جذب
يحق لنا نعظمها جلالا
ونشعل الوجوه بها جمالا
ونعصب المفارق من تراها
تعفر وجنة منها وخداً

ونثر من لآل الدمع سمطا
وعروة لوعتى وثقى ووسطى
وأورى من زناد الشوق سقطا
لأرض لم تزل تزدد شحطا
المزار بها ولو بالبعد شطا
وأكرم من خطا نعلا وأوطا
مفاخر لم يطقها الوصف ضبطا
لثلم ركنها وتطوف شوطا
ولا بدعا بذاك الفخر بسطا
لعمر الله فى التمثيل أخطا
تود بها تداس علا وتوطا
لطلعتها تروم بها محطا
لعلياها تحط الرأس حطا
عليها تعلى الأغصان خرطا -
تروم وتبتغى أثلا وخمطا
لرؤياها تنال بذاك خلطا
لما ألقت بها فى الدهر قحطا
ونربط طرسها بالقلب ربطا
ونجعلها على الآذان قرطا
وتكتحل العيون بذاك شرطا
وتخضب من سواد الرأس شمطا

ونشده من يعاتب في هواها
ودعنا والهوى إنا أناس
وإنا معشر العشاق ممن
ونقنع بالخيال مدى الليالي
ولا سيما المثال وقد تبدى
وما نعلنا نريد ولا مثالا
نبي إن أتيت إلى حماء
أنتي والدين أصبح في انقباض
وقاتل في سبيل الله حتى
وعمت دعوة منه وغمت
فطوبى للذي لبي سريعا
سمى لسما العلاء قتال قريبا
فتودى: طأ ولا تخلع نعالا
فأيده الإله بروح قدس
وعظمه على الإرسال طرا
هناك حباه فرضاً من صلاة
وسدده إلى أن جاء موسى
إلى أن صير الخمسين خمسا
وأعطاه الشفاعة يوم حشر
وتعجز دونها الإرسال طرا
إذا الجبار يبرز في انتقام

إليك خبطت من عشواء خطا
يزيد غرامنا بالعتب قرط
يرى جور الهوى والبعد قسطا
وإن طال التبعاعد أو تنط
يجر على الجوزاء مرطاً
ولكن من بها العليا تخطا
وجدت سماحة في الخلق سبطا
فعمانه إلى أن نال بسطا
أزال عن الورى قنطا وضغطا
بآيات الهدى فرسا وقبطا
ويا ويل الذي عن ذاك أبطا
وهم ينعله نزعاً وكشطاً
وأبدل من مقام الروح ببطا
ومد له من التقديس بسطا
ونظمه بعقد الوحي ومطا
بها عنا الذنوب غدت تحطا
ورده إليه يروم خطا
وأبقى أجرها والإصر خطا
يقول أنا لها والناس قنطا
وتأتى الناس سبطاً ثم سبطا
ويبدى للورى غضباً وسخطا

فيدنيه ويلهمه بفضل
 فمهما رام يشرع في سجود
 ينادى ارفع تُطَعْ واشْفَعْ تُشَفِّعْ
 فيحظى بالمراد قرير عين
 ويصدر شافعاً في كل عاصٍ
 جزاه الله عنا كل خير
 ويخرج من له أدنى نواة
 ولا زالت صلاة الله تترا
 تفوح وختمها مسك عبيق
 ولما ألفت أزهار الرياض قال في ذلك حفظه الله مشيراً للمثال
 الشريف :

أيا ناظراً متع جفونك ساعة
 بأزهار هذا الروض من حيث ما تخط
 وقف موقوف لا ذلال لله واطلبن
 بها نفحة الرضوان إن راعك السخط
 فلو لم تكن مقبولة عند ربنا
 لما كان من هذا المثال بها وخط
 وقلت مديلاً عليه :

مثال نعال المصطفى سيد الورى
 فالله منه الشكل والرقم والضبط

فقبله واعرف حقه وارح قدره
وصل على خير الأنام وصحبه
وآل كرام منهم الحسن السبط
وقلت على لسان حال المثل المقدس الكريم، على مشرقه أفضل
الصلاة وأزكى التسليم، وعلى آله وصحبه وأنصاره وحزبه:

أنا مثال حكيت نعلًا	لأشرف العالمين رهطًا
وأرفع المرسلين قدرا	وأعظم الأنبياء قسطا
فمن يقس بالهلال شكلي	فذاك لاشك فيه أخطا
طوبى لعبد رأى مثالا	فجاز بالثمم فيه بسطا
وكل مستشفع بقدرى	نال الذى قد أراد شرطًا
وانتجز الوعد دون شك	وحاز ما كان عنه أبطًا
علوت بالمصطفى ولم لا	وقد سحبت الفخار مرطًا
عليه من ربه صلاة	تنظم در القبول سمطًا
وتبلغ السؤل كل راج	بجاهه ما أراد يعطًا
وكذا سلام له وللصحب	ما دعى باسمه خطًا

وقلت:

تمثال نعالكم أراح السخطا	يا أكرم من مشى بنعل وخطا
فاشفع للملابس لذنب وخطا	ما تاب وشييه لفوز وخطا

وقلت أيضًا.

وأنشدنى لنفسه من غيره رضى الله عنه:

يا حسن لآلى بدت فى سمط

من شكل نعال من أتى بالقسط

فأثمه ورد ولا تكن بالمبطى واجعله وسيلة لنيل البسط
وانشدنى لنفسه الشيخ فتح الله البيلوونى حفظه الله :

يا مثل نعاله الذى قد خطا

من دون علاك كل قدر خطا

مثلت نعال سيد الخلق وقد

حازت قدما على السماء قد خطا

اثمال نعل بالمهابة قد خطا

على وفق خط فى الحكاية ما خطا

فطابق نعلا مسها الأخمص الذى

بأنواره السبع السماوات قد غطا

وقد حدد الأشياخ خطاله كما

رووه بإسناد قد استكمل الشرطا

وعنعه كل لذا النقل واعتنى

بذاك لأسرار به تقتضى الضبطا

ففاق على البدر المتير ضياؤه

وابدل قلب الصب من قبضه البسطا

لأنت من الدر الثمين فريدة

لقد ختم فى نظمها السمطا

فزين جيد الدهر حسنا وبهجة

وكانت لآليه بأذانه قرطا

وقد قابلت في النظم أول درة
ومن دونها ما جاء في الرتبة الوسطا
فكان لها من قربها منه نسبة
هي الشرف العالي الذي أوجب الغطا
فتفديك مني الروحُ للنسبة التي
غنتك وإن كان المناط بها شطا
فخيرُ الوري لا يستقل بنسبة
إليه وإن شطت فسبحان من أعطى
وأمرغ فيك الخد بالذل راجيا
رضاء فإن الذنب قد يورث السخطا
وحاشا وكلا أن يخيب طالبا
أتاه بإذلالٍ فمن جاء ما أبطا
فيا خيرةَ الرحمان من خلقه ومن
لأخمصه السبع السماوات قد وطا
ويا من له القدر الذي دونَّ دونه
من الخلق طرا كل مرتفع خطا
على الباب فتح الله يرجوك شافعا
وذلك أقصى الجهد من مذهب أخطا
فاعمله بالفضل الذي أنت أهله
فجأهك زلات الجميع لقد غطا

عليك من الله الرؤف على المدى

صلاة تفوق العد والحد والضبطا

نعم جميع الآل والصحب والذي

على أثرهم في منهج الحق ما اشتطا

وقال الأديب العلامة الكاتب المجيد القاضي أبو الحكم مالك بن

المرحل السبتي دفين فاس رحمه الله تعالى :

أدمعك أم سمط وقلبك أم قرط

وشوقك أم سقط جسمك أم خط

أخافرة بعد النزوع عن الصبا

وللشيب شهب في عذاريك أم وخط

أجل لا ولكن نفحة قدسية

إسم لها ثرب الجنان فانحط

رأيت مثال النعل نعل محمد

ثملت ومالي غير ذلك اسقط

رمقت حجاب السبع عن حسن وجهه

فأبصرته في سدره المنتهى يحط

رأيت مثالا لو رآته كرويتي

نجوم الدجى والليل أسود مشط

يسر الثريا أنها قدم ولم

يسر الثريا أنها أبدا قرط

ألا يابى ذلك المثال فإنه
 خيال حبيب والخيال له قسط
 فإن لا تكنها أو تكنه فإنه
 أخوها اعتدالاً مثل ما اعتدل المشط
 أرى لثمه مثل التيمم مجزياً
 فالثمة حتى أقول سينغط
 وما هي إلا لوعة وصبابة
 بقلبي لها سقط وفي مدمعي سقط
 فذقت الكرى في الدمع واصر في الآسى
 فاغرق ذا نقط واحرق ذا نقط
 فلا تفعلنى يا عين أو يطفأ الآسى
 وهيهات أن يطفأ وموقده الشحط
 سيطنى ليوم الحشر عند لقائه
 على الحوض بالكاس الروية إذا يعط
 تبسط عبيد مذب غير أنه
 لحب رسول الله صح له البسط
 عليه سلام الله ما عن عارض
 ولاح له برق وسح له نقط

ولما أنشدنى القاضى محمد بن عبد الملك المراكشى هذه القصيدة
 الطائية بعد قوله أنشدنيها فاذمها اتبع ذلك بالاعتراض جرياً على
 عادته التى وافقها وأبى أن يفارقها حتى عادت له طبعاً وقرع بجوار

غريه من صليب عودها تبعاء فقال عفا الله عنه : وفي هذه القصيدة على حسنها تعقب من وجوه منها استعمال (أم) مكان (أو) في قوله أم وخط ، وفي حملها على الانقطاع بعد لا يحسن به المعنى إلا على تكلف ومنها تكرير المعنى في قوله بقلبي لها سقط وفي مدعى سقط ، فيه افتتح القصيدة وذلك ضيق عطن ، ومنها استعمال البسط في قافية الذي البيت قبل الأخير منها مكان التبسط ، ومنها : هو أقبحها التضمين وذلك بين البيتين رأيت مثالا والذي بعد ، يليه وفي البيت الثاني منها معنى بديع قلب من معنى آخر ونقل معظم إلفاظه وذلك - قول المعري :

فريقضنه الأخوال ألمع قرطها فسر الثريا أنها أبدا قرط
قالوا : يتبين ذلك بإيراد المقصود بما ذكره الأستاذ أبو محمد بن السيد في كلامه على هذا البيت في شرحه ما اختار شعرا من شعر المعري ونصه في قوله أبدا فيه هاهنا نكتة نكتها ينبغي أن يوقف عليها وذلك أن ابن المعتز قال في تشبيه الثريا ، في الشرق كاس وفي مغاربها قرط ، وفي أوسط السماء قدم ، فشبهها وقت طلوعها بكاس ، ووقت غروبها بقرط ووقت توسطها في السماء بقدم ، فولد أبو العلاء المعري من هذا المعنى معنى آخر فقال : إن الثريا لما رأت قرط هذه المرأة سرها أن تكون تُشَبَّه في جميع أحوالها إلا بالقرط دون غيره مما شبهت به .

وفيه نكتة ثانية وذلك أن طلوع النجم كان أشرف أحواله وسقوطه كانه أدون أحواله فيقول : لما رأت الثريا قرط هذه المرأة

سرّها أن تكون قِرطاً، وإن كان ذلك إنما هو في وقت غروبها وهذا على مذهب ابن المعتز. انتهى المقصود، فنقل شيخنا أبو الحكم ذلك المعنى نقلاً بديعاً فذكر أن الثريا إنما كان يسرها لو رأت هذا المثال تشبّهها بالقدم دون القِرط والكأس انتهى كلام ابن عبد الملك باختصار يسير ثم قال بعد ما نصه:

تنبيه يجب بيانه: وهو أن يسبق إلى بادي الرأي أن الثريا إنما أثرت أن تكون قدماً دون ما شبهت به غيرها لتكون واطئة لهذا المثال وذلك تقصير مما يجب له من التعظيم والإجلال والتكريم بانسبابه إلى النعل الكريمة النبوية لحذوه عليها وما للثريا بأن تكون موطئاً لهذه النعل الكريمة بل للمثال المحذو عليها وتوفيه ما يجب له من التعظيم والتشريف والتكريم إنما يكون بإعلاء رتبته على الثريا وما هو أرفع منها مكاناً ومكانة. والذي ينبغي اعتقاده أن مراد شيخنا أبي الحكم أن سرور الثريا بكونها قدماً لا قِرطاً لو رأت هذا المثال لتفوق بشرف المشاركة في هذا الجنس القدسي الذي قدّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض أشخاصه فبذلك تحصل فضيلة هذا المثال ويرى "على الثريا والله أعلم انتهى كلام ابن عبد الملك.

وقال ابن رشيد الفهري: وهذه الاعتراضات كلها ساقطة ولكن ليس لها لاقطة، فأما الأول وهو قوله منها استعمال أم مكان أو في قوله أم ونحط فتلك شكاة ظاهر عنك عارها، فإن ناظمه إنما قاله بأو، وكذلك أنشده لنا وإنما ابن عبد الملك كتبه بأم بخطه.

وأما الثاني: وهو قوله أنه كرر (سمط وسمقط) وذلك ضيق عطن
فهذا لا أدرك فيه بل هي طريقة مملوكة مألوفة، وسبيل في الفصاحة
معروفة، وإنما يكره ذلك إذا تكرر في القافية ولا سيما وتكريره
لسمط إنما هو بعد تسعة أبيات وإذا وقع مثل هذا وبينهما هذا العدد
ولم يكن إبطاء مع أنه في الصدر اشتمل فيه مع سقط الترصيع،
دون أن يكون واحد منهما في مصراع فيقال: المصراع قد يشبه
العجز وهذا شيء ما تحاماه متسع عطن ولا قدح فيه أحد، ولا
طعن من طعن أو قطن ومع هذا فاستعمالهما في البيت الأول
المصرع وفي الثاني المعترض عنده ليس على حد واحد بل هما
مصرفان في مهيعين من الكلام مختلفين ولا خلاف بين أهل البيان
أن هذا من أنواع الافتنان: ومما يعد من الفاضل لا من المفضول فإنه
استعمل في البيت الأول من باب تجاهل العارف وفي البيت
المعترض عند هذا المعترض من تحقق الواصف فاستيقظ أيها النائم
إن وافقت المعترض فقد أدلج الناس.

وأما الثالث: وهو استعمال (البسط) في القافية مكان التبسط
الذي في صدر البيت. فهذا أيضا واه في حضيض الخمول هاهنا،
وهل ينكر عربي وضع المصادر بعضها في مواضع بعض وأين أنت
عن قوله تعالى ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾^(١)، ثم مع ذلك إذا
اعتبر معنى البيت اتجه فيه مقصد آخر وهو أنه لما انبسط في لذاته
وذنبه صح له بحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن لقي

(١) سورة نوح آية ١٧.

البسط ولم يلق القبض إنعاماً عليه من الله تعالى، وهذا كما قال بعض الراجين المعترفين من المذنبين:

تسطننا على اللذات حتى رأينا العفو من ثمر الذنوب
وهذا معنى حسن يسقط اعتراض هذا المعترض انتهى.

وأما الرابع: وهو الذي قال أنه أقبحها وهو التضمن فقد وقع الجواب عنه:

وكم من عائب قولاً صحيحاً وأقننه من الفهم السقيم
ويعنى ابن رشيد بقوله فقد وقع الجواب عنه ما حكيناه عند آخر
حرف الميم فيما سيأتى إن شاء الله تعالى فراجعنا هناك، ثم قال ابن
رشيد، وأما ما ذكره من التنبية وما توقعه من الوارد على كلام
الشيخ حتى احتاج إلى أن يبدى ما فيه فكلام الشيخ رحمه الله
تعالى غنى عن رفاذه، وما أورده غير محتاج إلى إبراده فكلام
الشيخ واضح ومعناه الذى قصده لكل فهم صحيح لا يبح " فإنه
رحمه الله إنما قصد مجازاة المعرى فى مأخذه فى نقله كلام ابن
المعتز حيث قال ما حاصله إن الثريا أثرت أن يقتصر بها على
تشبيها بالقرط لأجل قرط هذه المرأة ففعل الشيخ ذلك بالقدم وإن
الثريا أثرت الاقتصار بها على تشبيها بالقدم لأجل القدم الكريمة
التي شرف هذا المثل الكريم بوطئها له وهذا القدر كاف وما ذكره
المعترض لا يكاد يخطر بالبال إلا بالأخطار، ولا يحضر إلا شكلف
الإحضار ومعانى الشعراء إنما هي أزهار وأنوار تختطف وتقتطف

(1) لا يبح: ظاهر واضح.

ويحتمل مع ذلك أيضاً معنى آخر سابقاً حسناً وهو أن يكون أطلق
على المثال نفسه قدماً لملازمته القدم الكريمة وهو إطلاق شائع ذائع
متعارف مجازاً وعرفاً، على المعترض درك في قوله لمشاركته في
هذا الجنس القدمي الذي قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعض
اشخاصه وهو أن الشخص لا يوجد إلا بتوسط النوع فيطالب
بالنوع لتعامله بذكر الجنس والشخص والله المرشد للصواب وهذا
البيت الذي قاله ابن المعتز رحمه الله قبله.

وميلت رأسها الثريا بأ سرار إلى الغرب وهي تحتشم
كأنها إذ بدا لها شبه دقيق فكر أو بارع فهم
في الشرق كأس البيت وقد أورد هذا المعنى ابن المعتز، وزاد في
التشبيه أيضاً فقال:

ورأى الثريا في السماء كأنها قدم تبدت في ثياب حداد
وللشعراء المتقدمين والمتأخرين في تشبيه الثريا تفتنات عجبية
وتفتنات غريبة. انتهى كلام ابن رشيد، وأوردته بجملة لما فيه من
التفاسة.

حرف الظاء المهملة

فيه ست .

قال محمد بن فرج السبئي رحمه الله تعالى :

ظلمت أنادي إذ رأيت نعال من

قد أنقذني والحمد لله من لظى

ظهرت لنا في شكل بدرٍ فلم تكن

لبدر الدجى من بعد ذلك لنلحظا

ظمينا فكنت الماء مقلوب همزة

نقمت وميم جيء في إثرها يظا

ظهيري رسول الله أنت لحظتني

بهاذي وفي الأخرى ترى منه لي الحظا

ظلالكم من كل سوءٍ حفظتني

وما كنت لولا الفضل منك لأحفظا

وقلت :

لما رأيت مثالا

ملئت منه سرورا

إذ فيه دفع مخوف

وكيف لا وهي بنمي

عليه أركى صلاة

حاكي النعال بلحظ

ونلت أعظم حظ

ونيل أمن وحفظ

لخير من جاء بوعظ

بها يزين لفظي

وقلت:

مثال نعال خير من قد وعظا بشري لقبيل له إذ لحظا
فاجعله وسيلة لما نطلبه واحفظه وصن فمثله قد حفظا
وانشدني منه لنفسه الشيخ فتح الله البيلوني حفظه الله تعالى
آمين:

يا من مثال نعل طه لحظا يا دره يلثمه وكن محتفظا
واحفظ لمقامه فقد مثل ما لاقى قدم الشفع من حر لظا
وانشدني لنفسه أيضاً:

دع عنك من قال تخميناً وما لحظا

مثال نعل شريف نقله حفظا

والثمه واجعل عليه الخد مبتهلاً

إلى الرسول وكن بالحق محتفظا

فإن فيه من الأسرار ما عجز ال

منظيق عنه بياناً كيف ما لفظا

وإنما قوة الإيمان توضحه

لفهم من بات فيه قلبه يقظا

فالفهم في الدين نور لا يلوح لمن

حجابه الشك والدعوى إذ غلظا

والحق بلج بادى الوجه يعرفه

كل امرء بصحيح القول قد وعظا

وكيف تنكر فيه نية وصلت بالخمص منقلد من حر نار لفظا
عليه أركى صلاة آله شملت وصحبه ما بدى صبح لمن لفظا
والشدنى أيضا لنفسه حفظ الله وقد التزم البدء بحرف الروى
لطريقة الستى فى نظمه الذى أتينا به كل حرف بما سبق وهو
طريقة يغلب فيها التكلف.

فقال:

ظفرت عيني بسمثال حكى نعل من ينقلد من حر لفظى
ظهرت لى منه أسرار بدت للذى مثلى يصدق لفظا
ظاعنا عن مقتضى الطبع إذا لاح برق الوصل يلغى بفظا
ظلمة النفس حجاب مانع دون ما يبدو فكن متعظا
ظلمت أدنى الخد منه لائما عارقا مقداره محتفظا
ظاهرا فيه على كل العدى بالغاً من الأمانى محتفظا

حرف العين

فيه ثمان.

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى:

على وجتي فاضت دموعي فصرحت

بسر قواد بالتكتم أولعا

عشيا بدت نعل الحبيب كأنها

هلال بأفاق القلوب قد اطلعا

عجبت لقلبي إذ رآها ولم يطر

ويصلي شعاعاً قد حواه وأضلعا

عراه خيال فاستقر ولم يطر

إليها وشيكاً كان بالأمر طولعا

عسى من أراني نعله أو مثالها

يريني ضريحاً للمكارم مطلعا

وقلت:

هذا مثال نوره قد لمعا في الطرس^(١) إذ حوى الهدى أو جمعا

فصفه واعرف حقه وفضله فنفعه للدين والدنيا معا

حاكي نعال المصطفى من هاشم أفضل من نبي وبالحق دعا

محمد خير البرايا كلهم من نوره على الوجود سطعا

(١) الطرس: الصفيحة أو الكتاب طرس أي كتب أو إعادة الكتابة على المكتوب المحو. طرس من الشئ: أي تكرم عنه وترفع عن الإلزام به - المعجم الوسيط - ج ٢.

ومن غدا معجزٌ مؤيداً ومعجز الغير انقضى وانقطعا
صلى عليه ربنا مسلماً وزاد عليه سمواً ورعا
والآل والأصحاب ما هبت صبا وطاف بالبيت الحجيج وسعا
أو قبّل المشاق شكل نعله يشفى بذاك وصياً ووجعا
وقلت:

تثال نعال أحمد من دفعنا عنا حر جاو في البرايا شفعا
من رام به شفا ضر نفعا طوى لبجل له قد رفعا
وقلت:

مثال نعال مدحه شنف السما
وحازت حلاه مفرد الجود والجمعا
يذكرنا رجلاً لا شرف مرسل
أجل الورى أصلاً وأشرفهم فرعا
فمرغ فديت الخد فيه تبركا
به وارع حقاً قد تعين أن يرعا
وإن أبدت الأجفان سرّاً مكتما
من الشوق لا تعتب ولا تطلبن منعا
فمن عادة العشاق أن لاح معلم
بجيرتهم فاضت عيونهم دمعاً
وما بكوا الاطلال إلا لأهلها
وإلا فما نجد ومابانه الجرعا

فكيف بآثار النبي محمد
عليه صلاة ما تغنت بشجرة
وأزكى سلام يتحنيه وآله
وقلت:

حسن شكل النعال راق ابتداعه
فاجعلته فوق المحاجر والشم
فيه يستشفى الضعيف إذا ما
وبه يدرك المؤمن عبيد
وبه يحصل المنى لمح
كيف لا وهو أضحى يحاكي
وحوى في سراه ما لا يضاها
ورأى ربه كفاحاً كما قا
فعليه أزكى صلاة مع الصبح
ما تغنى الحمام فوق غصون
ورأيت في بعض الأمثلة الشريفة لبعض الأعلام ولم يسم:

إن شئت تحظى بأسمى في كل شيء رفيع

فالبح مثلاً لنعل النبي خير شفيح

فقلت مديلاً عليه:

طه مجير البرايا من كل خطب فظيع
فهو أمان عظيم ورحمة للجميع
عليه أزكى صلاة مع السلام البنيح

والآل والصحة طرا ذوى المقام الرفيع
ما غنت الورق^١ أوما وافقت زهور الربيع
وأشدنى لفسه سيدى الشيخ فتح الله اليلونى الحنفى حفظه الله
تعالى .

تمالك يا تعالى حبي ارتفعما
فى القدر لدى والخوف عنى ارتفعما
ما أسعدنى بلثمة مبتهلا
فى القصد إلى جنان غير الشفعما
وله أيضاً :

يا مثالا لنعل طه الشفع	لك فى العين حسن أمر بديع
أنت فوق الرؤس حبا لنعل	فاز فى الفخر بالمقام الرفيع
مس من أخص الرسل محلا	قد علا فى العلا رؤس الجميع
إن روحى له القضاء ومن لى	بفسده نعل الحبيب الشفع
لى مشوق إليه أجمع نارا	فى الحشى من تلوع وولوع
فغرامى به أطال هيامى	وهيامى به أطار هجوع
كيف يرجى للمستهام فرار	واستثار من بعد وجد مذيع
ود واعى غرامه فى الزيادة	ما أضاء الصباح بعد الطلوع
ومزايا حبيبته لا تعابى	وعطاياه ما لها من نزوع
ذاته قد سمت وطابت سجايا	فالحق بالأصل طبيب الفروع
وهمت محبه بكل المبرات	فلا تعد عن حماء المريخ

ولما ترجى فشق بصداه
إن من أم باب خير البرايا
يا رسول الإله غير خفي
وتصورى فى الكسب عن عمل الخير
غير أنى بما جنيت مقرر
إنى محسن بتحسين ظنى
سيدى سدى بهابك فتح
خافض الرأس بالحيا لخطاه
طالباً منك للشفاعة فاشفع
فعليك الصلاة أركى صلاة
وعلى الآل والصحابة والتا

ولما تخشنى بعز منيع
ليس يخشى والله سوء الرجوع
عنك حالى وذلتى وخضوع
وجدى فى الغير جد المطيع
فأعن سيدى بغوث سريع
فيك إن ساء بالذنوب صنيعى
الله واقى لعز جاء ومسيح
رافع الكف للمجيب السميع
يا ملاذى فأت خير شفيع
وسلام من السلام البديع
بع فى نهج دينك المشروع

حرف الغين

فيه خمس .

قال الشيخ محمد بن فرج البتي رحمه الله تعالى .

غليلي لا يُطْفئ وشوقي لا ينأى

ودمعي لغير المزن ليس بمنبع

غسلت به رين الجوى وهو نكته

بخدى وقلت أسفك لحيبك واصبع

غداة بدت نعل لا كرم مرسل

رفيع شفيح ذى مكارم سبع

غفور شكور راحم متعطف

كريم منيل واسع السيب مسبح

غلامك يا مولاي يرجو شفاعته

وذلك أمر ما لغيرك منبع

وقلت :

هنيئاً لعبدٍ قد رأى وفق ما روى

فما زاغ عن شرط الغرام وما طغى

وقبّل آثار الحبيب معظماً

وعفر فيها - الخدّ شوقاً ومرغاً

وما دعانى والدواعى كثيرة

وكم عاشقٍ نال المرام مسوغاً

مثال لتعالى خبير من وطىء الثرى
 والبسمه الله الكمال وأسبغنا
 شفيع البرايا أكرم الخلق محتدًا
 واشجع من قد جال فى حومة الوغا
 فقبَلته من أجل رجل شريفة
 وصيرته فى قالب الصون مفرغا
 عليه صلاة الله ما ذكر اسمه
 فنال ذو السؤل والقصد ما ابتغا
 وقلت:

تمثال نعال من علينا اسبغ للحق ملايسًا رسولاً بلغ
 فاجعله وسيلة وسل تعط به واكرع بمناهله بما قد سوع
 وأنشدنى لنفسه الشيخ فتح الله اليلونى رحمه الله تعالى:
 اضرع بمثال نعل من قد نبغا فى العز لدفع من تقاوى وبغا
 والشمه تيمناً ولا تخش أذى من حاد عن الهدى بظلم وطفى
 وأنشدنى لنفسه أيضاً:

فى مثال النعل من طه لنا كثر أسرار لنيل المبتغا
 ياله تمثال نعلٍ شكله بالبها فى قالب قد أفرغا
 فاعتمده واعتقده نعمة بمن النعما علينا أسبغا
 مرغ الخد عليه وابتهل فاز من خديه فيه مرغا
 فهو من أسرار ذاك القدم الراسخ الوطى على من قد طغا
 فافتح باليمن فيه مغلقا والتق الأعداء فى يوم الوغا

وادخره عدة في دفع ما
لا تكن في فضله مختريا
فهو عن اشياخنا الحفاظ قد
وانظر الشكل له فاق إلى
مدحه أعجز فيه ما دح
فاذا ما ردهم قد أتى
فهو بالنور إلى طالبيه
ولرأس الرجس والشيطان قد
مدحه أعجز فيه واصف
تخشى من كل باغ قد بقا
واطرحا من شك فيه أو لغا
صح لقلنا وإليها بلغنا
قمر من أفقه قد بزغا
يبديع اللفظ فيه قد رغا
فارمه منه بنجم نيلنا
وإلى من جاءه قد صبغا
نكت ولها قد دغدغا
وعدت في تحير البلغا

حرف الفاء

فيه تسع عشرة .

قال الشيخ محمد بن فرج السبتى رحمه الله تعالى :

فزادى لا يشكو البعاد فهذه

نعالهم فاستشفين بها تشفى

فمى قبلنها مثل نعل كريمة

بتقبيلها يشفى سقام من استشفى

فليت يمينى والشمال ومسمى

قلبين شفاها تحسن اللثم والرشف

فاطفى بالتقبيل والرشف جمرة

قد أشعلها شوق الهلاك بى اشفا

فاقسم يا نعل الحبيب لانت من

شراب بطون النحل للمشتكى أشفا

وله أيضاً فى هذا المثال المختص بالشرف والرفعة وقد أبصره

مرسومًا بالحبر فى رقعة .

أشفى برؤيتها يا نفسى الدنفه نعلًا لرجل رسول الله مكتفه

كأن طرسًا به بالحبر قد رسمت برد من الحبرات البيض ذو صفه

وللفقيه الأديب أبى الحسن على بن إبراهيم بن محمد بن أبى

القاسم البجائى التونسى رحمه الله ورضى الله عنه :

لشال نعل الهاشمى محمد جادت جفونى بالدموع الذرف

بكائى من فرط الآسى ولو أنى
أقصى وحق جلاله لم أنصف

أوطانه غدى وقلت تعزى
ما شئت يا نفس بهذا وأشرف
وتمسكى أبداً بحب محمد
فعاك أن تنجى به فى الموقف

فهو الشفيع لمن تعظم ذنبه
يوم الحساب ويوم نشر المصحف
صلى عليه الله ما جنَّ الدجى^(١)
وبدا النهار ولاح نجم أو خف

وسندنا إليه عن الخطيب بن مرزوق عنه وهو قد أخذ عن جمع
كثير منهم ابن الغمار وابن الغمار عن الحافظ أبى الربيع الكلاعى
رحم الله الجميع .

وللشيخ الإمام المحدث الرحال أبى عبد الله محمد بن جابر
الوادى اشى ووادى آشى بلد بالأندلس أعادها الله ونظمها بدار
الحديث الأشرفية من دمشق المحروسة وقد رأى فيها نعل النبى
صلى الله عليه وآله وسلم فقبلها وقال :

دار الحديث الأشرفية لى الشفا
فيما رأت عيناي نعل المصطفى

(١) جنَّ الدجى : دخل الليل .

ولشمسها حتى قنعت وقلت يا
 نفسي انعمي أكفأك قالت لي كفا
 لله أوقات وصلت بها المنى
 من بعد طيبة ما أجل وأشرفا
 لك يا دمشق على البلاد فضيلة
 أيامك الأعياد لازمها الصفا
 ولكم يجيرون حررت ولم أخف

ذيلا وبرح هوائٍ فيها ما اختلفا
 وليعلم أن هذه الأبيات محلها الخاتمة لأنها مقولة في النعل
 لنفسها لا في المثال ولذا لم نعدّها من جملة ما قيل في المثال وقد
 سبق مني كتبها في عدة نسخ سارت بها الركبان والله المستعان.
 قال بعضهم:

مثال نعل الهاشمي المصطفى	نال المنى والخير من به اقتضى
قامت على بساط رب العرش في	ليلة جاز المنتهى ما وقفا
فكان منه قباب قوسين ولا	مكان بل مكانه أن شرفا
فامسح محياك به تبركا	والثمة مشتاقا إلى من ألفا

وقلت مذيلاً عليه:

وسل به الله ثل مؤملا	ففيه والله نجاح وشفا
إذ هو باب للرجاء مجرب	وسره بين الملا قد عرفا
وصل صلاة وسلاماً طيبا	لمن به سمع الهدى قد شفا
والآل والأصحاب ما هبت صبا	تذكر عبد مستهماً دنفا

وقلت:

يا ناظرًا مثال نعل	المصطفى قبله الفـ
واجعله خير وسيلة	ما مثلها في الدهر يلفي
واحفظه فهو ذخيرة	تدني من الرحمن رلفي
واغتنم تقبيله	فالتنع فيه ليس يخفى

وقلت أيضًا:

لما رأيت مثال نعل	الهاشمي المصطفى
قبلته أشفى العليل	بما فعلت وما أشفى
وإذا رأى الصب المعـ	هد للقاء تشوقا
وغدا يعلل نفسه	بالقرب إذ برح الحفا
شغفًا بأيام الرضى	بعد التنادى والجفا
صلى الإله على النـ	وآله أهل الوفـ

وأنشدني من لفظه السيد محمد الجمازي الحسيني المالكي السابق
المذكور زاده الله من فضله وعامله بما هو أهله.

قوله:

رأيت مثال نعل المصطفى	المسند الوضع الصحيح معرفا
من حضرة الأعلام زاد تشوقى	وتشوقى إذ زدت منه تشرفا
حاكى نعالا للرسول كريمة	سبئية ياما أجل وأشرفا
مذ باشرت قدم الحبيب تشرفت	فأتوا الشفاء بلثمها تجدو الشفا
يا طالبا من اللغوب من الأذى	وأضر بالجسم الضعيف تعفا
وأصابني داء الشقيقة مؤلما	وبقيت مما نالنى متخوفا

فمسحت وجهي بالثال تبركا فنشيت من وقى وكنت على شفا^(١)
 وظفرت بالمطلوب من بركاته ووجدت فيه ما أريد من الصفا
 لم لا وصاحبه أنا رحمة الهاشمي الأبطحي المقتضا
 صلى عليه الله جل جلاله ما أسعد الحادي المشوق وأنشفا^(٢)
 مع آل الغر الكرام ذوى العلى وصحابه والتابعين ذوى الوفا
 وأنشدني لنفسه الفقيه أبو الحسين - على بن أحمد الفاسي الشهير
 بالشامي حفظه الله بمحررة فاس - عام سبعة وعشرين وألف
 وأشار فيها إلى كتابي أزهار الرياض في أخبار عياض.

دعوا شفة المشتاق من سقمها تشفى

وترشف من آثار ترب الهدى رشفا

وتلثم تمثالا لنعل كريمة

بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفا

ولا تصرفوها عن مناها وسؤلها

بعد لكم فالعدل يمنعها الصرفا

ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها

هياماً ويسقيها مدام^(٣) الهوى حرفا

جفتها يكتم الدمع بخلاً جفونها

فمن لامها في اللثم فهو لها أجفا

(١) شفا: أي نهاية

(٢) الشف: شدة الحب.

(٣) مدام: نكر.

لئن حجت بالبعد عنهم فهذه

مكارمهم لم تبق سترًا ولا سيفا

وإن كان ذلك الخيف موعد وصلهم

فها نفحة الإفضال قربت الخيفا

وأغنت بفضل عن مشقة سعيه

تكابد مسراها شتاء تلى صيفا

فحركت الأشواق منها لروضة

أباح لنا الإسعاد من زهرها قطفا

رمانًا به موصولنا نال عابدا

وأكد نعت الوصل من نحوهم عطفًا

يولى كمثل الطيف إن زار في الكرى^(١)

وإلا كمثل البرق إن سارع الخطفا

فقضى وما قضى بلبنى لبانة

لقيس الهوى والحب منا وما استوفيا

فزلنا وما زلنا نعلل باللقا

نقومنا وما يجدى لعل ولا سوفيا

كأننا وما كنا نجوب منازلا

يودبها المشتاق لوراهق الخفا

ولم تبصر الأبصار منها محاسنا

ولم تسمع الأذان من ذكرها هتفا

(١) الكرى: النوم.

كذلك الليالى لم تحل عن طبايعها
 متى واصلت يوماً تفصل قطعها ألفا
 فلا عيش لى أرجوه من بعد بعدهم
 وهيهات يرجو العيش من فارق الألفا
 ويا حبذا قتل إذا العيش لم تزل
 سيوف الهوى تضرى به القلب والجوفا
 ومن لى بقتل فى سبيل هوى التى
 وعدنا عليها بالجنان ومن أوفى
 أيا من نأى عنه ديار أحبة
 فمن بعدهم مثلى على الهلك قد أشفا
 لئن فأتنا وصل يخيف مناهم
 فيها نفحة من عرفهم للحشا أشفا
 وهذى أزهار الرياض تنفست
 برياضهم فاستشفين بها تشفا
 وقل للأولى هاموا اشتياقا لبانهم
 هلمو العرف البان تستشق العرقا
 فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم
 وصارت له طرقا فيما حسنه طرقا
 تعالوا نعال فى مديح علائها
 فرب علو لم يعب ربه عرفا

والله قوم في هواها تنافسوا
 وقد غرّفوا من بحر أمداحها غرّفا
 وأنا وإن كنت على الكل لم نطق
 نحاول بعض البعض من بعض ما بلغنا
 وإن وصفوا واستغرقوا الوصف حسبا
 تحيل بروض الحسن من وصفهم طرف
 لئن قبلوا ألفا نزد نحن بعدهم
 على الألف ما يستغرق الألف والألفا
 ونقبس من أنوارهم - قدر وسعنا
 وتركض في مضمار آثارهم طرفا
 فمن قال بدر التم أو طلعة الضحى
 أو الروض يحكيها فما أنصف الوصفا
 فما الشمس إلا من محاسن جودها
 استنارت ولولاها للازمت الكسفا
 وما البدر إلا من مشارق نورها
 استمد ولولاه ما فارق الخسفا
 وما طاب نشر الروض إلا لأنه
 يمد مدى الأيام من نشرها عرفا
 وما اخضر ترب الأرض إلا لأنها
 تختطه فاختط النبات به حرفا

(١) الكسفا: الكسوف للمعنى الخفاء حيوها والجمالية.

فحلوا بها أعلى المفارق واكحلوا
 بها مقلة العينين أو عطروا الأنف
 فآثارها يبرى الجوى وترابها
 لسقم الحشا والقلب أنفع وأنفا
 لها الفخر أن سارت بها رجل من سار
 إلى حضرة التقديس والقرب والزلفى
 ونودى لا تخلع نعالك وقربن
 وألفى بها من نفحة الوحي ما ألفا
 وأذناه قريبا قاب قوسين ربه
 وناداه قل تسمع وسل تعطى عد تكفا
 نبي به نلنا المنى وثواكفت
 علينا من الرحمان سحب الرضى وكفا
 تعالى عن العلياء حتى أنار من
 علاه العلى والغور والنجد والخيفا
 وقاتل فى إظهار أنوار دينه
 جميع العدا حتى زوى الضيم والخيفا
 وكان إلى الهيجاء أول سابق
 وما فارق العضب المهند والسيفا
 هداه هدى الهادين منه إلى الهدى
 وحبه أهدي الوارد المورد الأصفا

وآياته كالزهر والزهر نضحة
 وعد فمن ذا يستطيع لها وصفا
 كفت كفه الجيش اللامع عن الحيا
 وكفت جيوش الكفر عن غيها كفا
 وسبحت الحصباء فيها وأبرأت
 سقاما وأوصابا فأكرم - بها كفا
 وردت له الشمس المنير شعاعها
 كذا البدر بعد التم صار له نصفا
 وفي الجود أجرى من رباح عواصف
 ومن ذا يبارى الريح إن رامت العصف
 أمولاي يا مولاي يا خير سيد
 تسامى على الأشياء طرا مع الأكفا
 نأت بي عنكم موبقات جنيتها
 وعفوكم من كل ما كان بي أكفا
 وها أنا عند الباب راج وخائف
 دموعي لاترقا وشجوي لا يطفأ
 أناديك يا خير البرية كلها
 نداء عبيد يرتجى العفو والعطف
 وإنى محق في هوى حبك الذي
 يفل جيوش الهم إن أقبلت زحفا

وما أنا فيه كالذي قال هارلا
أليتنا إذ أرسلت واردا وجففا
فأها لنفسي ثم آها إذا أنا
طردت ويا لهفي أرددها لهفا
وواحسرتا يا حسرتا ثم حسرتا
إذا لم تكن في موقف الحشر لي كهفا
ولكن لي ظنا جميلاً بنسبتي
لأنصاركم يا خير من راقب الخلفا
كما أن لي أيضاً متاثلاً بمدحتي
نعالاً بها نيل المنى والعلی يلفي
أبالنظم يستوفي حلاها وهل يفي
روى بآثار الهدى ألف أوفى
عليك صلاة ما بدا بدر تمكّم
وما اشتاق مشتاق إلى وعدك الأوفى

وأشار حفظه الله تعالى بقوله: وما أنا فيه كالذي قال هارلاً
أيلتنا إذ أرسلت وارداً وجفا إلى القصيدة الغائية الطنّانة الشهيرة
عند أدباء المغرب وهي من نظم الأديب محمد بن هانيء المغربي
الشاعر المشهور المتعالي في الأمداح إلى أن وقع في هوة الهلاك
وهو الذي قال فيه المعز العبيدي صاحب فتح مصر: لما مات أردنا
أن نباهي به أهل المشرق ومن تبعهم فلم يرد الله ذلك أو كلاماً هذا
معناه: وقد عرّف بابن هاني جماعة منهم ابن خلكان وقد استوفى
ترجمته لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة في تاريخ غرناطة
والقصيدة المذكورة مدح بها جعفر بن علي صاحب بلاد الزاب من
المغرب وهي:

أيلتنا إذ أرسلت وارداً وجفا

وبتنا نرى الجوزاء في أذنّها شتفا

وبات لنا ساقٍ يصول على الدجى

بشمعة نجم لا تقط ولا تطفأ

أغن غضيض خفف اللين قدّه

وثقلت الصهباء أجفانه الوطفأ

ولم يبق إنعاش المدام له يدا

ولم يبق أعيا التثني له عطفأ

تزيف فضاض البكر إلا ارتجاجه

إذا كل عنها الخصر حملها الردفا

يقولون حقف فوقه خيثرانة
 أما يعرفون الخيثرانة والحقفا
 جعلنا مشاة من شراب مدامنا
 وقدت لنا الظلماء من جلدها الحفا
 فمن كبّد تدنى إلى كبّد هوى
 ومن شفة تؤمى إلى شفة رشفا
 بعيشك نيه كاسه وجفونه
 فقد نيه الأبريق من بعد ما أعفا
 وقد فكت الظلماء بعض تبورها
 وقد قام جيش الليل للصبح فاخطفا
 وولت نجوم للثريا كأنها
 خواتم تبدوا في بنان يد تخفا
 ومراً على آثارها دبرانه
 كصاحب زود كمننت خيله خلفا
 وأقبلت الشعر العبور ملمة
 يمر بها اليعيوب في جنبه طرفا
 وقد قابلتها اختا من ورايها
 لتخرق من ثنى مجرتها سجفا
 تخاف زئير الليث قدم نثرة
 وبربر في الظلماء ينسفها نسفا

كان معلى قطبها فارس له
ولو أن مر كوزان قد كسره الزحفا
كان السماكين اللذين تظاهرا
على لبديته ضامنان له الخنفا
فذا راح يهوى إليه سنانه
وذا أعزل قد عض أمله لهفا
كان أخاه حين روم طائرا
أنى دون نصف البدر فاخطف النصف
كان رقيب الليل أجدل مرقب
بقلب تحت الليل فى ريشه طوقا
كان بنى نعش ونعش مطلقا
بوجرة قد أضللتنا فى مهمة خشفا
كان سهاها عاشق بين عود
فأونه نبدو وأونة تخفا
كان سهيلاً فى مطالع أفقه
مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كان الهزيع الأنبوسى موهنا
سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا
كان ظلام الليل إذ طال حله
صريع مدام بات يشربها صرفا

كان عمود الصبح خافان معشر
من الترك نادى بالشجاشى فاستخفا
كان لواء الشمس غرة جعفر
رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الظلماء بيضا صوارما
ومركوزة سمرا وفضفاضة رعفا
وحار عشاق الخيل تردى كأنها
تخط لنا آذان أقلامها صحفا
هنالك تلقى جعفرًا خير جعفر
وقد بدلت يمناه من لينها عنفا

وهذه قصيدة طويلة انتصرت منها على ما ذكرته وإنما ذكرتها
لأجل أن بعض الأصحاب لم يفهم إشارة صاحبنا بقوله: وما أنا
فيه كالذى قال هارولا: ألبتنا فأشار على بذكرها وإن لم تكن من
شرط الكتاب، ونظير هذا ما ذكرته فى ليلة السفح، وقد عارض
هذه القصيدة جماعة لم يشقوا لها غبار منهم الشيخ الصالح ابن
شريف الأندلسى الزندى رحمه الله تعالى، وأول قصيدته:

واصلنى يوماً وهجرنى ألفاً وصالك ما أملى وهجرك ما أجفا
وهذا الروى عزيز عند الأدباء وقد ذكرت هنا قصيدة من هذا
البحر والروى والقافية كتب إلى بها الأستاذ المجود عمدة المقرئين
فى الحضرة المراكشية حاطها الله سيدي الشيخ محمد بن يوسف
التاملى وقد قدم علينا إلى الحضرة الفاسية عام ستة وعشرين وألف

يستدعى متى الإجازة ومطلعيها:

أموقف جفن العلم من بعد ما أغفى

وباسط كف البذل من بعد ما كفى

ومحى رسوم الأكرمين التي غفت

ومعين مجر الفهم من بعد ما جفا

ومنها:

ويرغب منكم أن تغيروه مطلقا بمرويكم كيما يكون له زلفا

وينشدكم بيتا تقادم عهده لصاحب شوق إذ ينادى به ألفا

وهى قصيدة طويلة فأجبت بقولي:

أياما جدا أعيت محاسنه الوصف

وإنسان عين الود والأخلص الأصفا

ومشكاة أنوار القراءات والأدا

وساحب أذيال الكمال على الأكفا

وحايز أشتات الفضائل إذ غدت

مفاخره فى آذن مغربنا شتفا

بعثتم بطرس بل بروض مورج

تعطرت الأرجاء من نشره عرفا

وأملتكم أعلى الإله مقامكم

والبسكم من غرة المطرف الأضفا

من القاصر الباع الجهول إجازة

آلم تعلموا أن الصواب هو الأعفا

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن
أجيز على أن الحقائق قد تخفى
فأضواء فكري غيرتها حوادث
فأونة تبدو وأونة تطفأ
ولولا رجائي منكم صالح الدعا
لما سطرت يميني في مثل ذا حرفا
وأرجو من الرحمان جل جلاله
ومن فضله أن يقبل العدل والصفاء
وها أنا ذا أشهدت أنني أجزتك
على السنن المألوف والمقصد الأوفى
جميع تألفي ونظمي وإن وهي
ونثري وإن حاز الركابة والضعفا
وكل الذي أرويه عمن لقيته
من السادة الغر الأولى أحسنوا الوصفا
كسيدنا شيخ الأئمة عمنا
سعيد فكم نلنا معارفه قطفا
عن أشياخه من أهل فاس وغيرهم
كمثل ابن هارون وأعظم به كهفا
وهذا عن الشيخ ابن غازي وصيته
شهير فلم نحتاج لعريضة كشفا

رعى الله عهداً كان فيه أمناً
 ووالى على مثواه رحمة عطفاً
 ولا تغفلوني عن دعائكم إذا
 مددتم بباب الله سبحانه الكفا
 وعند ضريح الأولياء وذكرهم
 عسى ترتوى من بحر غفرانه غرماً
 وإن جهل الناس الحسوق بعصرنا
 فصلك من راعى العهود ومن وفى
 وكتابه المقرئ أحمد مرتج
 من الله جل العون والبر واللطفا
 بجاه شفيع الخلق مؤمناً الذى
 تؤمل يوم الدين من حوضه رشفا
 عليه من الرحمان أزكى تحية
 تناول بها حسن الختام مع الزلفا
 وكتب إلى حفظه الله تعالى بعد سفرى من فاس إلى الحضرة
 المراكشية وأنا بفاس بعد أن وصل مراكش بما صورة صدره ،
 الحمد لله الذى ألف بين لطائف الأرواح ، وإن تنامت الأشباح ،
 وجعل المواصله فى ذاته والمحبة من أجله سبباً كفيلاً بنيل النجاح
 وكل فلاح ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل من خفقت
 عليه ألوية النصر الربانى ، والتأييد الإلهى فى مواقف الكفاح ،
 والرضى على آله وصحابه أشرف من طاعن عن دينه القويم

بالأسل وجالد ببيض الصفاق.

وبعد فسهذه عجالة تجلو على الحضرة الاحمدية، والثابتة المقرية
محبها، وتكسب جباها، على ربوعها التي حالها اليمن
والإيمان، وحباها حضرة السيد الإمام، المقتى الهمام، من القت
إليه المعارف بزمام، والصدر الذي حار الفضائل على التمام، امنظر
من رتب المعاني الغارب والسمام^(١)، والبحر الذي أحاط علما بالمهم
من فروع الدين والأصول، وله إلى رتبة الترتيب الملتحق
والوصول، الذي جرت به الديار المغربية على من سواها دبل الزهو
والإعجاب، وانتشع بعلمه في هذه الأفاق غيم الجهالة والنجاة،
أبو العباس سيدي أحمد بن محمد المقرئ أفاض الله علما لمن
اهتدى، وكعبة يؤملها كل من راح في طلب المعارف والمغنى،
سلام عليكم سيدي ورحمة الله وبركاته ينعطر بشده من تلكم
الحضرة العلمية نادية، ويطيب به من تلكم المكانة المقرية خواتمها
ومباديها، كتبنا إليكم كتب الله لكم سعادة مقعمة الملائك
والحياض، مخضرة الجوانب موقنة الرياض، من الحضرة العلية
المراكشية حرّمها الله، ولا زايد نعرفكم به سوى ما ألهم الله بفضله
ووفق إليه بتمه وطوله من معاطات كتوس القراءات مع طلبة هذه
الحضرة، ولقد خرجوا متعطشين لملاقاة بمرحلة من مراكش في
جمع كثير أريد من ثلاث مائة طالب ولا جرم^(٢) أنهم استمعوا ذا

(١) الغارب: المنخفض والسمام المرتفع فهما لسان مبداهما

(٢) لا جرم: لا شك

ورم^(١) ونفخوا في غير ضررم^(٢) :

لعسر أيبك ما نسب المعلق إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم
انا هو هو والله ذلك الهشيم وقد بدأت مع الطلية بالدرسة
الغالبية الشاطبية ونقرأ الخلاصة ولامية الأفعال بعد العصر،
والكراريس بعد العشاء ووقت التجويد من طلوع الشمس إلى
العصر، والذي معى من الطلية في الجمع الكثير ثمانية وفي العشر
سنة وهم في الازدياد والحمد لله، ثم قال بعد كلام كثير: وقد
دعونا لكم بضريح القاضى عياض، فلا تقطعوا أخباركم عنا
وابعثوا إلينا بعض موضوعاتكم كأزهار الرياض في أخبار عياض إن
اقتصموها، وقد عزمنا على جمع فهرسته أذكر فيها إن شاء الله من
لقيبته من الأفاضل أمثالكم الله المعين والسلام، بأواسط دى القعدة
سنة ستة وعشرين وألف، من المحب المخلص خديم كتاب الله
العزیز محمد بن يوسف التاملى غفر الله ذنبه وسر عيوبه بالنسبة
صلی الله علیه وآله وسلم. انتهى.

وتأخر بعثه حتى جاء في صحة كتاب من الوزير صاحب القلم
الأعلى كاتم أسرار الخلافة المقدم في المعارف وهو في الزمان الثانی
سیدی عبد العزیز بن محمد الفشتالی أدام الله جلاله وخرس جلاله
وآلم فيه بذكر صاحبنا الأستاذ المذكور ونص الكتاب المذكور بعد

(١) استمعوا ذا روم: مثلك يقال من لا يتفق في الأمور ولا يترك كتبها فهو يرى الرجل الرعص الورام فلهذا
سباً.

(٢) نفخوا من غير ضررم أي نفخوا بالرماد نار ولم يكن كذلك.

يا نسمة عطست بها ريح الصبا فتضمخت بعبيرها فتن الربا
 هي على ساحات أحمد واسرحي شوقا إلى لقياء سرحا مطنيا
 وصفى له بالمنحنى من أضلعي قلبا على جسر العضا متقلبا
 بأن الأحية عند حبي قد نوى منهم وآخر قد تاء وتغيبا
 فعساك تسعد يا زمان بقربهم فأقول أهلا باللقاء ومرحبا
 السادة - التي سواها الله من طيبة السرور - والحب وفارس
 دوحته الطيبة بمعدن العلم الزاكي المحتد والنسب سادة العالم التي
 تمشى تحت علم فتياء العلماء الأعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته
 صياغة النظام، وحملة الأقلام كلما خط وكتب وإذا استطار بفكره
 النقاد الرقاد - واجع السجع أمثالت عليه - من أوكارها ونسبت من
 كل حدب وحكت بانسجامها السيل والفطر في صب الفقه العالم
 العلم والمحصل الذي أجلت العلماء لقدره في مجال الإدراك شأوه
 قلم سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتياء والتدريس ومالك المملكة
 في المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا في التأسيس أبو العباس
 سيدي أحمد بن محمد المقرئ أبقاه الله للعلم يفتض أبقاره ويجنى
 من روضه اليانع ثماره.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبه المحب الشاكر عن ود
 راسخ العماد ثابت الأوتاد، مزهر الأغوار والانجاد، ولا جديد إلا
 الشوق الذي نحن إلى لقياكم ركائبه، وترتاح وتحوم على مورد
 الانس بكم حوم ذات الجناح، على العذب القراح، جمع الله

الأرواح المؤتلفة على بساط سرور وأسرة الهنا وأتاح للنفوس من
حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو غصن الجنى وقد اتصل
بالمحب الودود الرقيم الذى راقت من سواد النفس وبياض الطرس
شياته، وأرانا معجز أحمد فبهرت آياته، وحببنى سقط الزند لما
أشرقت من سماء فكركم آياته، فأطربنا بتغريد طيور همزاته، على
أغصان الغاية، وعودنا بالسبع المثانى نبأنا أجادت نثر زهراته على
صفحاته، ثم مررنا بتصانيفه، بسوق الرقيق فرمنا^(١) السلوك على
منحاهها فعمى علينا الطريق، وقلنا واهّا على سوق ابن نباته وكساد
رتبتها، واستلاب البهجة عن نفيس دررها وأنيقها، لا كسوق نفق
فيها الغزل، وعلا كعب الرامح والأعزل، وتظاهر على سحر
النفوس والألباب هاروت الجدد وماروت الهزل، وقد ألقينا السلاح
وجنحنا للسلم، وتهايا بالسباحة فوقفنا بساحل اليم، وسلمنا لما
استوت به سفينة البلاغة، على الجودى فأنبأ والحمد لله على
السلامة، بالفهامة والعى^(٢) وقلنا ما لنا وللإنشاء، فهو فضل الله
يؤتیه من يشاء.

وعذراً أيها الشيخ عن البيت الذى عطست به أنف الصبا،
فقدفت به البديهة من القم، وشرفت به صدر قبأة العلم، كما
شرقت صدر القناة من الدم، وأماما تحمل به الرسول من الكلام،
فى صورة الملام، لا بل حرام، انزع به من سلاف المحبة كأس

(١) فرمنا: قصصنا أو أردنا.

(٢) الفهامة: عدم القدرة على الكلام . والعى: الجهل بكسر العين.

ورجام، فلا وربك ما هي إلا نفحة نفحت، لا سموم لفحت،
 هزونا بها جذع أدبكم، كي تساقط علينا رطباً جنيًا، ويهيمى ودقه
 على الربيع المحيل من أفكارنا وسميًا ووليًا فجاد وأزوى، وأجاد
 فيما روى، وأحيا من الفرائج ميتًا كان حديثًا يروى، وطرسًا بين
 أنامل الأيام ينثر ويطوى، أحيا الله قلوبنا بمعرفته وبواسم رحمته،
 وعرج بأرواحنا عند الممات إلى المحل الأخص بالمؤمن من حضرته،
 وأهدى السلام المزرى بمسك الختام إلى الفقيهين الأمجدين،
 الصدرين الأنجدين، الفريدين التوأمين الفاضلين المجيدين، فارسي
 البراعة والبراعة، ورئيسي الجماعة في هذه الصناعة، ورضيحي لبنان
 الأدب واسطى عقده، ومجلى قدحه المعلى ومورى زنده المتمتعين
 بشميم عوار نجده، الكارعين بالبحر الفياض من هزله وجده،
 الآتين بالجنس من رسمه والفصل من رسمه وحده، الكاتب البارع
 أبي الحسن سيدي علي بن أحمد الشامي، والكاتب البليغ أبي
 عبد الله سيدي علي بن محمد بن علي الواجدي، وأقرر لديهما
 الورود المستحکم العامة الصافي المناهل العذب الموارد، وإننى قائم
 بورد الثناء عليكم وعليهما لدى المقام العالى الامامى النصارى دام
 سلطانه، وتعمدت أوطاره وأوطانه، وينمى إليكم أن الفقيه المحب
 الأستاذ سيدي محمد بن يوسف طلق اللسان بالشكر صادق على
 أيلك الثناء عن تلكم السيادة بما أوليتهموه من جزيل الإحسان،
 وقابلتموه به عند الورود والصدر من البشر والكرامة وجميل
 الامتنان، والسلام التام يعاد عليكم ورحمة الله وبركاته وبه وجب

الكتب إليكم والله يرفعكم وفي يوم الخميس موفى عشرين من محرم
الحرام فاتح سبعة وعشرين وألف المحب الودود الشاكر عبد العزيز
ابن محمد الفشتالي لطف الله به وخار له بمنه وكرمه . انتهى . وهذا
الشيخ الوزير صاحب هذا الإنشاء هو سابق الجلية وحائز فصب
السبق وبه يفتخر أهل المغرب عند أهل المشرق وليس آخر كالعبان،
والحمد لله الذي أباح سحر البيان، وقد أجابه عن الأبيات البائية
المذكورة التي صدر بها مخاطبة لي صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي
ابن أحمد الشامي المذكور حفظه الله فقال:

نمت نوافح عرف أنفاس الصبا	فما بها روض الوداد واخصيا
نشرت جواهر سلكها فتتوج	الغصن التظير بذرهما وتنعصيا
ورمت محاجر منحني ذاك الحمى	فغدا بها خيف القلوب محصيا
وروت أحاديث الغرام صحيحة	فشفت فوادي من بعادك موصيا
لا غرو إن طارت حشاشة ليه	طربا فما خلو الغرام كمن صبا
لازلم والزهر ينشق عرفكم	والزهر تحسد من كمالك منصيا

انتهى . وقد خرجت بهذا الاستطراد عن شرط الكتاب ولا يتوجه
على فيه عتاب بوجوه الأول أن بعض الأصحاب سأل منى ذكر ما
سطر في هذا الموضع كما قدمته الثاني إن أهل المشرق حرمهم الله
غير متحققين فضيلة العصر بين من أهل المغرب فأتيت به شاهداً
وهو غيظ من فيض الثالث أنى تذكرت عهود الأوطان ومخاطبات
الإخوان، وحب الوطن من الإيمان ولنمسك العنان ونرجع إلى ما
كنا فيه مستغفرين الرحيم الرحمن، فنقول: قلت على لسان حال

حاكى النعال الشريفة	لله ما فى مثال
له ظلال وريفة	روض المحاسن منه
من الخطوب العنيفة	فاجعله حصاً وذخراً
للأمن من كل خيفة	واحملة من فوق رأس
والثم حلاه اللطيفة	وضعه تاجاً بديعاً
والنفع أضحى حليفة	ففضله ليس يحصى
بذى السجايا المنيفة	وكيف لا وهو يسمو
مبرى النفوس الضعيفة	أحمد خير البرايا
تسدى العطايا الكثيفة	عليه أزكى صلاة
ما زان خط صحيفة	مقرونة بسلام

وقلت:

من أرشدنا لمنهج الأنصاف	ذا مثل نعال كامل الأوصاف
رد منهل فضله الشهى الصاف	روض نضر وظل نقع ضاف

وقلت منه:

يلثم أثراً ودمعه قد وكفا	الصبب إن اعتراه بين وجفا
قد لُذت بجاهه وحسبى وكفا	ذا مثل نعال أحمد دون خفا

وقلت أيضاً:

يرجو ويخاف ربه معترفا	يا من لذنويه غدا مقترفا
من صفو عظيم فضله مغترفا	ذا مثل نعال شافع الخلق فكن

وقلت أيضاً:

ثمّال نعال خاتم الرسل شفا
فاحفظه وكن بحقه معترفا
وقلت أيضاً:

يا صبا ناله النوى إحجافا
ذا شكل نعال خاتم الرسل فمن
وقلت:

يا مثال النعل حزت الشرفا
لك حسن راق من يبصره
ولك الفضل الذى يعرفه
من يُرم فى وصفه غاياته
ولك المنهل للنفع الذى
يشتفى الضارى به من علة
شرفتك النسبة العليا إلى
خاتم الإرسال كهف المتجى
فعليه صلوات شفعت
وكذا آل وصحب ما دعا

وأشدنى لنفسه من لفظه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى حفظه الله،
وكتبه لى بخطه ثلاث مقطوعات من الدوبيت وهى قوله أسمى الله
مقامه وأعانه على ما أقامه:

قبلت مثال نعله معترفا
بالفضل له وفايز من عرفا

يا مثل نعال أشرف الخلق لقد
أحرزت بأخمص الرسول الشرقا
وقوله:

في لثمك يا مثال نعليه شفا
للسب وكم أراح داء وشفا
قد أسعده الإله ما أسعد
من راح لراح حبه مرثفا
وقوله:

تمثال نعاله الذي شرفه
من قابله ولم يكن قبله
وأنشدني لنفسه أيضاً:

إن في تمثال نعل المصطفى
أضع الخد عليه لاثماً
املاً العين به مستجلياً
فكأنني ناظر النعل التي
عارفاً مقدار ما أشهده
فتراني ثملاً أسقى به
كيف لا يصبى المحبين الهوى
بل ولا تصبى المحبين الذي
إن خير الخلق ما غاب سوى
روحه ما غاب يوماً شمسها
يا رسول الله إني شيق
فأنلني القرب وأمنحني بما
فعليك الله صلى مثل ما
وعلى آل وصحب وعلى

لى غراماً فيه للقلب شفا
ألصق الصدر إليه شغفا
منه نوراً وبهاء وصفاً
قد قدماء الشرفا
من مجارى قبضه معترفا
راح أنس فاق راح القرقفا
وذكاء الوصل في حان الصفا
في شهور ما اعتراه من حفا
شخصه عن سالك نهج الوفا
وسراج العدل منه ما انطفا
عابداً من سوء صد وجفا
فيه للأدوا دواء وشفا
ينبغي منه دواما واصطفا
من لهم في منهج الحق اقتفا

حرف القاف

فيه ست عشرة .

قال السبتي رحمه الله تعالى :

قلبي لا تقط فلهذي نعال من علقت به من قبل مرتبة العلق
قد أبصرتها في أفق كفى كأنها هلال منير للعيون قد أثلق
قفا في السنا أناره القمر الذي للابس كالبردة انشق وانفلق
قرأت حذار العين لما رأيت بأفق يميني طالما سورة الفلق
تست مهجة قد أبصرته وما جرت مسابقة شهب المدامع في طلق
وقلت :

ثمثال نعل شفيح الخلق قد راقا

واستكمل الحسن أنوار وإشراقا
وذكر الصب أناراً مكرمة
ومن تذكر عهدا حن واشتاقا
فاجعله تاجا وعظم قدره فله
فضل عظيم ونفع أجره فاقا
وكيف لا وهو ينمي للذي شرفت
به العوالم خير الخلق أطباقا
من يعجز المدح عن أوصاف غرته
ولو تكلف تقييداً وإطلاقا

صلى عليه آله العرش ما صدحت

ورق الرياض وأبدى الغصن اوراقا

وقلت على لسان حاله :

له رياض أنيقه

ذات فروع وريقه

بكل مدح خليفه

نعال خير الخليفه

والرشد أبدا طريقه

ذات المباني الوثيقه

تعمه وفريقه

تسقى القبول رحيقه

لله منى مثال

أغصانها مثمرات

وقد حزت أوصاف حسن

وذاك أنى أحكى

من جاءنا بالمثنانى

وشاد أس^(١) المعالى

عليه أركى صلاة

مصحوبة بسلام

وقلت :

حادام الحمى وعقيقه

أهل التقى والحقيقه

ما أطرب العيس^(٢)

كذاك آل وصحب

وقلت :

من أرشدنا إلى الهدى والحق

تظفر وتغز بجوز حصل سبق

لله مثال نعل خير الخلق

عظمه فديت واسئل الله به

وقلت أيضا :

والشوق يصيبه بسهم راشق

الذكر يذيع سر ما بالعاشق

(١) وشاد أس : أى لواء أساس وأصل المعالى .

(٢) العيس : الإبل .

يا صب فذا مثال نعل الصادق
وقلت أيضاً:

تمثال نعال أحمد مستغرق
كل البلغاء عاجزاً أو مطرق
وقلت أيضاً:

القلب لذكر عهدهم خفاق
من نورهم أضاءت الآفاق
وقلت بقصر الخطاب:

القلب لذكر عهدكم خفاق
من شكل نعالكم تضيء الآفاق
وقلت أيضاً:

الدمع لفرط شوقكم قد سبقا
ذا شكل نعالكم لثمتنا فلم
وقلت أيضاً:

يا من بجمالهم أناروا الغسقا
تمثال نعالكم به قد نظمت
وقلت من غيره:

جريت في ميدان نظمي طلقا
وقد لثمته به مستشفيا
لم لا وقد حاكى نعال أحمد
لوصف شكل نوره تالقا
وكم أزاح ألما وقلقا
نبينا خير الأنام مطلقا

طه الأمين المصطفى الهادي الذي ما خاب من بجاهه تعلقا
 ذو الخلق الذي عليه ربنا أثنى وبالقُرآن قد تخلقا
 عليه أركى صلوات ما اعتنى بفضله ونفعه من أملقا^(١)
 وآله وصحبه ما فتحت أمداحه للقصد بابًا مغلقا
 وأنشدني من لفظه سيدنا ومولانا جمال المفسرين طراز العلماء
 الاعتبارين فرع الدوحة البكرية الصديقية ووارث مفاخرها العتيقة
 مفتي الأنام شيخ الإسلام سيدى الشيخ أحمد ابن مولانا الشيخ
 عبد الرحمن بن عبد الوارث البكرى الصديقى المالكى أدام الله
 سموه:

تمثال نعل أضاءت شمس غرته فأكسبت نور بدر التم إشراقا
 وأعلنت بلسان الحال صورته تصوير صورتنا معناه قد راقا
 من ذا يماثلنا من ذا يناظرنا حزنًا من المجد أجيادًا وأطواقا
 وأنشدني أيضًا - أبقى الله جلاله وشكر خلاله - فى هذا البحر
 والقافية:

تمثال نعلك يا خير الورى راقا وزان رسمًا وأطلالاً وأوراقا
 وأصبح القلب من ريب الزمان به قرير عين وكان الدهر خفاقا
 والله لو أدرك الشيطان صورته حقيقة لسمى للحق سباقا
 بنيت يا جيد دهري من مقلده فجوهر العقد طلى منك أطواقا
 فلا برحت ترينا حسن صورته تخلو قلوبًا عماها عم اشفاقا

وقد كتب هاتين المقطوعتين أسماء الله في تقريظه بالقاهرة المعزية
لهذا التأليف.

وأنشدني لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى الحلبي حفظه الله
بالقاهرة المعزية وكتبه لى بخطه:

الروح فلذا مثال نعل فاقا بالوطى بأخمص علا الآفاقا
من مرغ خده به مبتهلا لا يبصر قط فى الورى إشفاقا
وقوله:

الصب إذا يشيم يوماً برقاً من نحو هواء دمه لا برقاً
ما عذرك ذا مثال نعلى قدم قد عم سناه غربها والشرقاً
وأنشدنى أيضاً لنفسه قوله شكر الله صنيعه:

قد لثمتنا مثال نعل نبى شرفت أخمصاء سبع الطباق
ووضعناه فوق خد وعين فوجدناه فوق نقشة راق
أذهب الداء والغموم جلاها فهو كالشمس زايد الإشراق
خص من أخمص الرسول بفيض عم كل الأنام باستغراف
فالتشمه فيمنه للمرجى باب فضل سما عن الأغلاق
مرغ الخد فيه وأنشق شذاه ثم الصقته منك بالآفاق
وتوسل فيها تروم بخير الرسل حاوى مكارم الأخلاق
أوسع المرسلين فضلاً وجاها أكرم الخلق صفوة الخلاق
قد ركت ذاته بكل اعتبار فهو أركى الفروع والأعراق
وسمت كل حالة منه بالفضل على كل حالة باتفاق
وكذا كل ما له منه أدنى نسبة فى مراكب الفخر راق

نعله أشرف النعال جميعا
 فإذا ما بدا المثال فعظم
 ثم قبله معلنا بصلاة
 فهو باب منجرب لبلوغ السؤل
 فإذا ما يمينه رُمّت^١ بسط
 وكذا إن أردت رد الكيد
 ولكل الأدواء فيه دواء
 ليس بدعا ففيه لله سر
 وهو من بعد معجزات رسول
 يا خييار الوري ببابك فتح
 فامنحنه المنى وليس بخاف
 فرح القلب فرج الكرب عنه
 أدركن أدركن فما بغوثك بعد
 فعليك الصلاة تشمل الآ
 وقال كاتب هذا التأليف الفقير
 الأشمونى :

ذا مثل نعال من علا أرواق
 فالثمة تنل بمدحه إشراقا
 فى الفضل وجوده قد راق
 فالجذع بلثمه اكتسى أوراقا

(١) رمت أى رغبت واشتقت.

حرف الكاف

فيه إحدى عشرة .

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى :

كرمت أيا نعلًا لأكرم مرسل

به وهو وسطى السالك قد ختم السلك

كأنك في عيني نافحة خلعت

وأبقى لها الأنف نفحته المك

كتمت فلما لحى لى تاج محجري

يسر معنى قلبه بالنوى يشك

كفاني كفاني أن بدا أثر لمن

به من أشاذ الترك قلبى منفتك

كريم كرام الرسل أحمدتها الذى

بتوحيده الإشراف أودى فلا شرك

فقال أيضًا :

نشرت محاجر مقلتي من سلكتها

درًا وشذرًا مفرغًا من سلكتها

شوقًا لمبعوث أتى فاستبشرت

مهج الورى منجاتها من هلكها

عاينت مثل نعاله ومحمد

هو خاتم الإرسال وسطى سلكتها

فوجدت فيه ريحه ولربما
فاح النوافح بعد فرقة مسكها
أشرف بها نعلا عمايم كل ذي
شرف يقر بأنها من ملكها
فلقد وعت قدماً سعت في فتكها
من راحتى كفرانها وشركها
جعلت مواطئها الملائك عندما
أسرى به ليلاً مواضع نسكها
يا ليت أعضائي شفاها كلها
فمضى تقبلها شفاهى نحكها
قد كنت ذا خوف وحيد بدلا
وعند المسرة لقواد بفتكها
فكانها منك أتى هذا وقد
تعطى الموالى أمنا فى صكها
وهلال أطلع فانجلي من وحشتى
ما قد تراكم من سحائب حلكتها
فأنا العتيق وإن تشك النفس فى
عتقى بخط اللعين عارض شكها
يا منجى الحبوبا من بحر الردى
ولقد غدا لولاك معطف فلكتها

شكوى غريق ذنوبه مهما شكت
 حوباؤه لسواكم لم يشكها
 ولقد أمرت بترك أسباب بها
 تقوى الذنوب فما أخذت بتركها
 ولئن بديت مبائناً مستورة
 بستور لطف لا سبيل لهتكها
 فلقد بنيت من الرجاء مبائناً
 ردت فواتك خيفتى عن فتكها
 وجعلت حبك يا محمد أسها
 علماً بأن الأس ممسك سمكها
 صلى عليك إلهنا ما ظل أنف
 ذكرك العطر الشذا مستنكها
 وقلت:

هذا مثال قد حكى	نعلاً لمختار زكا
فضعنه فوق الرأس وا	ستشف به متبركا
بمن به حاز العلى	وطرفه الأسمى زكا
وكم أجار من خطوب	وكم أراح المشتكى
وكم أنار من ظلا	م قد سجا محلوكاً ^(١)
صلى عليه الله ما	حن المشوق وما بكى
مسلماً مع آله	وصحبه أهل الزكا

(١) محلوكاً: من الحلكة أى الظلمة.

فاز الجميع بقرب من
وقلت على لسان حاله :

أنظر إلى مثالا
حاكيت أشرف نعل
خير الأنام جميعا
وحزت فخراً عظيما
عليه أركى صلاة
مقرونة بسلام

وقلت :

لما رأت عيني المثال
أجلته ووضعته
ولثمته فشمت منه
وبحق ذاك لأنه
خير البرية من أر
طوبى لعبد لم يزل
يا خير خلق الله دعوة
قد أوثقت ذنوبه
صلى عليك مسلماً
والآل والصحب الكر

لفراقه الجذع بكى

سموت فوق السماك
لطيب الأصل ذاك
مجيئ دعوة شاك
به فعرفني ذاك
مع صحبه الناك
ما مثل النعل حاكي

لنعل أحمد قد حكى
فوق العيون تبركا
ريح طيف قد ذكا
بالمصطفى حقاً ركا
انا للمرشد مسلكا
بجنايه متمسكا
من لغيرك ما اشنكا
فإذا تذكرها بكى
ربى وما طلعت ركا
ام الفائزين ذوى الذكا

وقلت:

ذا شكل نعال مرتقى الأفلاك
بالنور أضاء داجى الأحلاك^(١)

وقلت:

يا من بهداهم أضاء الحللك
تمثال نعالكم غدا يذكرنا

وقلت:

يا صيب ثياب كتمة قد حاكا
هذا أثر لنعلهم قد حاكا
يا شكل حاكى نعالاً عرفها زامى
والصيب إن أبصر الآثار أنشدها
ما المقصد بالرسم إلا أهله فكذا
فلا ملام إذا فى لثمها شغفا
طه الأمين الذى ما زال يرقبه
وأهمهم ليلة الإسراء ثم سما
عليك أركى صلاة مع صحابته
ما قال من أبصر الآثار يلثمها

وأنشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى حفظه الله تعالى:

يا مثل نعال من ملا الأفلاك
نفديك بر وحناء له مكرمة
من أحمصه لجل من أولاك
إذ كان بشبه نعله أعلاك

(١) الأحلاك: شدة الظلمة.

وأنتدني لنفسه
 نعل النبي لهذا مثلك قد وكنا
 فأجعله فوق الرأس منك تبركا
 أو ليس قد حاكى مثالا وارثي
 فحاكى مثالا نعله العلية حكا
 فأعقد عليه القلب والشمه وكن
 فيما ينوب يمينه مستمسكا
 وأجعله في قصد النبي وسيلة
 فلتسببه منه السواكن حركا
 لولا الغرام لحب أشرف مرسل
 ما كان يوما للقلوب تحلكا
 فالرسم تسقيه العيون هواطلا
 ويساكنيه لا به هاج البكا
 أوأه مما في الحشا من بعده
 وإليه مما في حشاي المشتكا
 قد كنت أحسب قبل يُعدي أني لى
 حسن اصطبار إن نأيت تدكدا
 حتى إذا شط المزار علمته
 دون المزار توهمما لن يدركا
 ماذا أقول وهل بلغنى المنى
 إن زدت فيه مقالة وتهتكا

سقيًا لآيامي بوارق طله
 لو صح طول بقائها ان يدركا
 أيام أسحب ذيل سعدى هازلا
 بالنيرين ثثعا وتسكا
 والوقت طوع هدى سوى يوم النوى
 ساومه منه سلما فكان الافتكا
 أحنى على مفرقا لى سهمه
 أبطنتى فى الدهر كنت ملكا
 أنا ذلك العبد الكسير لما جنى
 قد كاد فيه من الأسا أن يهلكا
 أعيا فلم ينهض وقد قعدت به
 أعباؤه فى السير عن أن يسلكا
 فأوى لطيفة فى ذرى خير الورى
 وزوى حساب الغم عنه مفدلكا
 وطوى بباط مناصب الدنيا التى
 نصبت لطلابها العنا فتلكا
 وروى حديث الأخذ منها بلغة
 فإذا أرثه الترك كان الأتركا
 فلديه أدنى العيش أعلى مبتغى
 فى حب من سكن الحشا وتلكا

لله ثم يغنى الحدود على ترى

أعتابه فيما أهم تمسكا

وتضرعي ذلا على الأبواب ما

أحلى مناه في المذاق وارثا

فلئن نأى جسمي فليس بنارح

قلبي وعن صدق اللجا ما أمسا

وافي جنابا من أتاه أو شكا

يوما إليه ففوزه قد أوشكا

ولقلمما طال النوى إلا أني

بالقرب فأنعم يا حشاي لعلكا

حاشا جناب المصطفى عن رد من

وافي لباب نواله متصعلكا

فغنى الوري من قطرة من بحره

ووكاؤه من بعد ذا أن لاوكا

يا خير خلق الله لا يخفأك ما

عاني فؤادي بالبعد وما شكا

فانظر لفتح الله منك بنظرة

ولكربه فرج وفرح قلبه

فعليك من رب الأنام صلاته

وكذا على آل وأصحاب ومن

بهم اقتفى بهداهم متمسكا

حرف اللام

فيه ست وثلاثون.

إن عددنا التضمين والتخميس مستقلين وإن عددنا التذييل فهي

سبع وثلاثون.

قال الشيخ محمد بن فرج السبئي رحمه الله تعالى:

لثلك يا نعلًا بلا بسها نعل

ويا طيب فيحي كلما قلت يا نعل

لثمت وما أبغيه بالثلم لا ولا

سواه فما قصدى النعال بل الرجل

لها الله من رجل مشت بأجل من

أتى خاتم الرسل الكرام وإن جل

لنا قد أتى منا عزيز عليه ما

عتبتنا رؤف راحم ماله مثل

لعمرك لولاك لما سمت السماء

ولأدحيست أرض ولا برى الكل

وقال أيضًا رحمه الله وهي من مطولاته:

أقول وهجراني سيعقبه الوصل

ففقد الهوى الشرعى ما أن له حل

غداة رأيت عيني مثال نعال من

يدا فهدى أهل السعادة إذ ضلوا

قنيت لو أني ظفرت بثرية
 عليها مشيت نعل بلائسها نعل
 فأكحل عينًا أرمدت ببعاده
 وليس سوى ذاك التراب لها كحل
 هو الكحل يجلو ما بعيني من قذى
 وكم كحل إن تكحل به العين لايجل
 فطوباك طوبى ثم طوبى وحق إن
 أردد طوبى ثم طوبى أيا نعل
 فإنك قد أودعت رجلاً علت على
 بساط على لم تعله قبلها رجل
 فاقسم لو نؤتي العمائم سؤلها
 لما غير تلك النعل كان له سول
 وناهيك من رجل مشيت بمحمد
 مفضل رسل الله إن عدت الرسل
 أبو القاسم الأسمى الذي وطىء السما
 فنودی من فيها ألا خلفه صلوا
 ولو لم تطأها رجله كان للشرى
 على الفلك الأعلى بموطئها الفضل
 فيأمر سلامًا في النيين مثله
 رسولاً وهل للشمس من جنسها مثل

أَنَارَتْ ظِلَامَ الْجَهْلِ فَالْقَلْبَ نِيرَ
مَحَا الْعِلْمَ مِنْهُ أَحْرَفَا خَطَهَا الْجَهْلُ
فَكَانَ كَمِثْلِ السِّيفِ أَصْبَحَ صَادِيَا
وَأَمْسَى وَقَدْ جَلَى مُضَارِبُهُ الصَّقْلُ
يَلُوحُ بِهِ الْإِيمَانُ شَكْلًا لِنَظَرِ
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَطْلُعْ بِهِ ذَلِكَ الشَّكْلُ
فَحَقَّ لَذِي عَقْلٍ بَأَن يَقْطَعَ الْمَدَى
مَدَى عَمْرِهِ مَا دَامَ يَصْحَبُهُ الْعَقْلُ
وَمَا شَغَلَهُ إِلَّا امْتِدَاحُ جَلَالِكُمْ
فَتَنَعَمُ الْفَتَى مِنْ شَغْلِهِ ذَلِكَ الشَّغْلُ
أَيَا مَوْلَايَ يَا مَوْلَايَ أَلْفًا وَبَعْدَهُ
كَذَلِكَ أَلْفٌ ثُمَّ أَلْفٌ لَهُ يَتَلُ
عَدِيدُ الْحَصَى وَالرَّمْلُ بَلْ عَدَمًا إِذَا
بَدَأَ فَالْحَصَى جُزْءٌ بَدَأَ مِنْهُ وَ الرَّمْلُ
مَحَبَّتُكُمْ كَهْفَى الَّذِي قَدْ حَلَلْتَهُ
إِذَا اشْتَدَّ بِي كَرْبٌ عَلَى الْفُورِ يَنْجُلُ
وَسِيفِي السَّرِيحِي الَّذِي مَذَّ سَلَّتَهُ
رَأَيْتُ خَطُوبَ الدَّهْرِ عَنِّي تَنْسَلُ
وَرَمَحِي الرَّدِينِي الَّذِي مَذَّ شَرَعْتَهُ
صَرَعْتُ بِهِ ثُكْلِي فَلَا نَعْسَ الشَّكْلُ

وقوسى الذى مذهب فوق الصدق نبيلها
 أصابت أسا ما خاب قط له نبيل
 فيها أنا فى ظل من الأمن قاطع
 على المجد أن يمتد لى ذلك الظل
 ومن بدر ما أدري من أفضالك التى
 هى الباب والأفضال أجمعه فضل
 أو الأصل والإفضال بعض فروع
 وما يستوى فى الرتبة الفرع والأصل
 ينم أمنا من جور دهر صروفه
 سواهر واستقصى وليس له عدل
 محمد يا غوثى وغيثى كلما
 تجهمت الأيام أو أجحف المحل
 محمد يا غوثى وحرزى كلما
 تفاقت الأهلاك أو طرق الذل
 أكرر فى أحوالى اسمك أنه
 لك الشهد ما كررت فى فمى يحل
 أما إنه أحلى وأيمن مسجتنى
 فكم مجتن للشهد تلسعه النحل
 وإن كان فى الشهد الشفاء لمشتك
 بعلة جسم أصلها الشرب والأكل

فباسمك يشفى كل قلب إذا اشتكى
 إليك بزاجره القول والفعل
 وما جسد الإنسان مثل فؤاده
 فمتزل ذا علو ومتزل ذا سفلى
 فبالفضل يا ذا الفضل والهدى إن عرت
 خطوب ولما يلف فضل ولا بدلى
 أجرنى من نار ضريع طعامها
 ومهل وما يغنى ضريع ولا مهل
 ومن أهلها العاصى أوامر ربه
 وانى لها أو يغفر الله لى أهل
 أما إننى أرجو النجاة وإن يكن
 ذنوبى حملاً لا يطاق له حمل
 فلانى قد أعددت أى ذخيرة
 تخففه من ثقل الذنوب فلا ثقل
 فذاك الذى للمعضلات جنايه
 فمن مهجتي حق ومن عبرتي قفل
 إلا هكذا فليخبا الحب مدنف
 إذا ما سلا أهل المحبة لا يسلى
 وإن يخل معمور القلوب من الهوى
 فما قلبه المعمور من حبه يخل

وإن يعتل وقتاً غراماً فيختل
 فما حبه يعتل وقتاً فيختل
 فكم بين من قد تيم الفضل والعلی
 وبين الذي قد تيم الغنج والذل
 لبيتهما ما بين وصل وقطعه
 وهيهات ما بالقطع يشبه الوصل
 وإن غرست كفاهما شجر الهوى
 فمغروس إذا شرى ومغروس ذا نخل
 فيا قلبی احلل من هواك بحنة
 بها احتفى قلب حبه ليس يعتل
 ونادى الوری أين احتلك مجنة
 بها كل من يهوى النبی سيحتل
 أدير بها كأساً دهاقاً وما سوى
 سروري بمحبوبي مدام ولا نقل
 هي الخمر لم يتلف بها عقل شارب
 وتلك حرام في الكتاب وذی حل
 ويا فكري الراجی المصیب بنبله
 مقاتل أغراض أراها له النبل
 وفي قتلها عند الליب حياتها
 ومن أعجب الأشياء أن يحيى القتل

بتأليف شمل المدح في المصطفى اشتغل
 يعنك على تأليفه ذلك الشغل
 فذاك محل للمدايح قابل
 إذا انحصرت فيه مدايح من قبل
 محل يسمى في علاه مقصرا
 أدب وفي الأمداح من طيبه يغل
 محل على فوق السماء ولم يكن
 لا على محل ذلك العلوان يعلو
 فقل للأديب المكثر القول من يلى
 علاه كثير القول في مجده قل
 فضائله بحر وسجل كلامنا
 وليس يغيض البحر دلو ولا سجل
 وتالله ما البحر الغطاء مط مشيها
 فضائله لو يشبه الوابل الطل
 ولكنها الأمثال تضرب للورى
 وليس من المشروط أن يعقل الكل
 وقد ضرب الله الأقل لنوره
 فنقال: كمشكاة وليس له مثل
 أخير رسول جاء للحق هاديا
 وقد درست سبل^{٢٨} النجاة فلا سبل

وكلهم تشوان من خمرة الهوى
 فصعبوهم نَسْرًا ومدعوهم بعل
 فما منهم إلا أسير ضلالة
 ففي جيده غلٌ وفي رجله كبل
 فدلوا على سبل الرشاد بنوره
 جميعًا ولولا ذلك التور ما دلوا
 فاعقب ذاك النور مدلوله حلى
 ففي جيده عقد وفي رجله حجل
 وقفت بباب الجود ذى الكرم الذى
 غمامته وطفًا وعارضه وبل
 فما أكرم يروى عن أجود واهب
 مواهبه تترا ونائله جزل
 وقيس بذا إلا وقال أولو النهى
 ألا إن ذاك الجود فى جنب ذا يقل
 ولى حاجة عنت إليك قضاؤها
 عليك بفضل الله يا سيدى سهل
 زيارة أرض طيب الله تربها
 فما المسك مفضوض الختام لها مثل
 هى البلدة الغراء طيبة التى
 بها رحمة الرحمن مدى الدهر تنهل

فمن حل مشوى أنت فيه مخيم
ويا طيب أقوام بطيبة قد حلوا

يكن آمناً من كل حزنٍ وخيفةٍ
ويعظم له جاه ويكرم له نزل

يكن آمناً من جور دهر صروفه
وذا أقبلت مثل الدخان إذا يعل

فما داخل عدتاً يخاف من الردى
وتشهد آيات الكتاب الذى نزل

وصلّى عليك الله ما هبت الصبا
وما كان للمزن التى أعصرت هطل

ولا فرق ما بين الجنان وبينها
كذا من له عقل من الناس أو نقل

وقال أيضاً رحمه الله وشكر صنعيه الجميل وقد رسم مثال النعل
أثرها:

أيا سائلاً أفتيه إثر سؤاله
عما يرى أن يشك من أشكاله

نزه سواد القلب والعينين فى
شكل هلال الأفق من أشكاله

أخطأت لست بعائد ولكم
مصيب مخطئ فى البعض من أقواله

فالبدر يكشف في منازل سعده
وكلاهما شين وهذا قد وقى
أوليس شمال النعال نال من
نعلاً بلايسها بات ويحق أن
فلقد حوت رجلاً مشت بالصقوة
فأثمه ثمالاً لها لثم امرء
فلرب مشتاق رأى أثراً لمن
أو ما ترى يعقوب عاد بثوب من
وهوأي في مولاي يفضل حب
فمحمد هو معتقى من ملك شر
قطعت هدايته حبال ضلالتى
فغدوت معتقلاً ورحلت مروحاً
يرتاج في عدن الهوى قلبى ولا
أصل الندى من عرفاً بعوارف
يا قوم إقرار من امرئ بفضائل
كنت الدليل فمذ تعبد مجده
ما زال يسعى في عزازة عبده
فأنا الدليل لا عبد دلوا على
مولاي يا مولاي إلفاً مردفاً
أضعاف أضعاف الذى فى البحر
أنا عبدك القن الذى اطلقتنى

ويصيبه النقصان إثر كماله
من كل شين بدر سر جماله
وطيء السماوات العلى بنعاله
يبات به بجلاله وخلاله
المختار عند الله من إرساله
وبالشم يروى من صدى بلباله
يشتاقه فشفته من أوجاله
يهوى لسنا عينيه بعد زواله
يعقوب على المروى من أحواله
ك كنت طوع يمينه وشماله
بحسامها الجالى الردى بصقاله
متمسكاً من هديه بحباله
بخشى الإعادة فى جحيم ضلاله
بلغ الفؤاد بها مدى آماله
عظمت على لأحمد ولآله
نفسى بما قد كان من أفضاله
حتى محاً بالعز نقطة ذاله
إن يصبحوا مثل عبيد جلاله
بمثاله وممثال مثاله
من نفض أججاج الماء أو سلساله
من جهل أوثق مهجنى بمقاله

فيما على لكم من الفضل الذي
إلا حملت من الوشاة بطيبة
وأظنه والظن يصدق هاهنا
قد حل من تلك العلى حيث العلى
بلد يذود المارقين جلاله
فكانه كبر نفى خبثاً وأبقى
أرني على أمثاله ووحقه
فالأرض مثل زبالة وهو السنا
هي طيبة الغراء أشرف موطن
حرم متى ما حله ذو خيفة
أمر الملائك بالدعاء لأهله
وأرى ثراه من لأجل سناه خير
ولما ابن لامك في السفين إذ استوى
ولما ابن آزر من لظى الإشرار إذ
وفدى ابن هاجر حين تل وإنه
واحتل إدريس مكاناً في السماء
والمرء يحق من ثرى القبر الذي
هذا حديث صح عنه لدى الأولى
ولذلك قال بفضل طيبة مالك
إذ لا تراب أجل من ثرب نشا
فهناك يضحى الجسم متصلاً بمن

ضعفت قوى شكرى عن استقلاله
جسماً شكا بفراق قلب وآله
عندى وإنى الحبير بحاله
شهب تحق للحبير وهلاله
بسيوفه ولدانه ونباله
من رضى الرحمن باستعماله
لافتك في قسولى على أمثاله
منها وكم بين السنا وزباله
حيث النهى شرعاً على إجلاله
يا من به فى حاله ومآله
أهل الفخار نسائه ورجاله
الملك للمخلوق من صلصاله
ماء الردى بسهولة وجباله
نال الذي قد نال من تمثاله
لمسلم لأبيه فى أفعاله
اسمى منال النجم دون مناله
سيكون منطبقاً على أوصاله
نظموا عقود مقالته ونعاله
وهو الإمام المقتدى بمقاله
منه حبيب الله من إرساله
أشجاء وهو القلب يوم فصاله

أسمع بمجتمعين في دارها
مولاي إن لم تؤت عبدك موله
لا عتب بل عتب بما هو صالح
لكن سنة سيدي في عبده
والصفح عن زلاته ولو أنها
ومتي يجد فالغيث إلا أنه
ومتي يجز فالليث إلا أنه
فالخائفون المعسرون المومنون
هذي خصال من خصال جمعة
صلى عليه إلهنا من مرسل
وقال أيضاً رحمه الله تعالى:

ما مغرمًا برسولٍ
هذا مثال نعال
أشرف به ثم أشرف
فقبلن فيه مثل
قرب شاكي اشتياق
يا رب أشكوك شوقي
فقرب الدار من
فهو الذي بهواه
صلى الإله عليه
وناسخ كل حكم

شخص الذي يقظ بطيف خياله
ورددت خاية يمين سؤاله
بك للذي قد ساء من أعماله
إسعافه ما دام من سؤاله
كالرمل عدا في جميع رماله
عم الخليفة كلها بنوالة
أضحى المجار لديه من أشباله
ن وموسرون بجاهه وبماله
ومن الذي يحصى شريف خصاله
وجد الوجود الخير في إرساله

لم يخلق الله مثله
قبالها ضم رجله
شكلاً يماثل نعله
تقبيل صب موله
نال الشفا بقبله
والشوق أعضل عله
أنيت في الرسل فضله
فؤادي عبيدك وله
من شارع خير قبله
وناسخ كل مله

ما أحرق الوجد قلباً وأرق البعد مقله

مصحو بسلام على النبي خير مله

وقال رحمه الله وهو أول ما قاله :

وبكيت وقد رأيت مثال نعله بكاءً هو عن الأحباب ولله

وما حب النعال أسأل دمعى ولكن حب من كرمتم برجله

محمد الرفيع القدر أعنى حبيب الله أحمد خير رسله

عليه سلام ذى بعد مشوق إليه ظل معتصماً بحبله

مدى افتخرت سماوات وأرض على حر الحدود يوطيء نعله

وقال الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم بن بزيذة التميمي رحمه الله

تعالى آمين آمين آمين :

عن العالم الحبر الإمام أبي الفضل

روينا نعال المصطفى سيد الرسل

فبادلك البشري بلثم مثالها

عسى أن تنال الفوز في موثق الهول

فكم لاثم ترب الحبيب لآئه

مواطى أخفاف الركائب والنعل

وقال الشيخ أبو بكر أحمد ابن الإمام أبي محمد عبد الله

القرطبي رحمه الله تعالى بيمته وكرمه :

نعل خضعنا هية لبهاتها وأنا متى نخضع لها أبداً نعل

ضعها على أعلى المفارق أنها حقيقتها تاج وصورتها نعل

بأخمص خير الخلق حازت مزية على التاج حتى باهت الفرقد للرجل

طريق الهدى عنها استنارت لمبصر
سلونا ولكن عن سواها وإنما
فما شاقنا مذ راقنا رسم عزها
شفاء لذى سقم رجال يائس
قلت: لست على يقين أن هذه الآيات مقولة في المثال إذ يحتمل
أنها مقولة في النعل نفسها فليُنظر ذلك والله أعلم.

وقال الشيخ أبو اليمن ابن عساكر رحمه الله: سألتني أبو إسحاق
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السلمي أن أنظم في المعنى شيئاً وكان
قد جمع في ذلك مؤلفاً صغيراً أجمع فيه نظم جماعة من الفضلاء
فأجبتة بقولي:

يا منشد الدوارس الأطلال	يا منشداً لى رسم ربع خال
دع ندب آثار وذكر مآثر	والشم ترى الأثر الأثير فحبذا
أثر له بقلوبنا إثر بها	قبل لك الإقبال نعلى أخص
أضيق بها قلباً يقلبه الهوى	صافح بها خد أو عفر وجنة
لتبل حر جوى ثوى بجوانح	يا شبه نعل المصطفى روحى الفدا
هملت لمراك العيون وقد نأى	وتذكرت عهد العقيق فتأثرت

ومناشد الدوارس الأطلال
لاحبة بانوا عصر وصال
إن فزت منه بلثم ذا التمثال
شغل الخلى بحب ذات الحال
حل الهلال لها محل قبال
وجلا على الأوصاب والأوجال
فى تربها وجداً وفرط تغال
فى الحب ما جنحت إلى الإبلال
لمحلك الأسمى الشريف العالى
مرمى العيان بغير ما إهمال
شوقاً عقيق المدمع الهطال

وصبت فواصلت الحنين إلى الذي
أذكرتني من لم يزل ذكرى له
أذكرتني قدماً لها قدم العلى
ولها المفاخر والمآثر في الدنيا^(١)
لو أن خدّى يحتذى نعلاً لها
أو أن أجفائي لوطء نعالها
وقد ذيل عليها الأديب الفاضل شرف الدين عيسى بن سليمان
الطنّوبى المصرى وقد سبق ذكره فى حرف الراء وهو بضم الطاء
والباء الموحدة فى آخره منسوب لبلدة من إقليم المنوفية من أعمال
القاهرة وقد عرّف به السخاوى فى الثبر المسبوك فى ذيل السلوك
وذكر أنه توفى سنة ثلاث وستين وثمان مائة رحمه الله تعالى
فقال :

لو قد^(٢) قلبى كالقبال لنعلها
نعل^٣ لها قدم تزايد مجدها
قدم سرت فوق السماء وقوبلت
حتى كقاب القوس كان دنوها
هذا هو الشرف الذى لم يحوه
يا عاشقاً نعل الحبيب وما رأى
ضعه على خديك ثم على الحشا
وشراكها لظفرت بالأمال
العالى كما اختصت بقدر عال
فى ليلة الإسرائء بالإقبال
من غير ما جهة بلا أشكال
أحد سواه مقدم أو نال
تمثالها هُتيت بالتمثال
وعليه وإلى لشمك المتوال

(١) الدنيا جمع دنيا.

(٢) قد : أى قطع.

واجعله محراباً وصل به على
 واذكر به نعلاً تصاعد نورها
 رسمت لما وسمت وعقد سيورها
 واعكف عليه عى تفوز بيمنه
 واجعل جبينك فوقه متبركاً
 واذكر حبيبك إذ بدت آثاره
 إن غاب عنك ولو تعاین شكلها
 وبه فلذ والقلب من حرق غدا
 فالضب يحزن للتوى ويسره
 أكرم بتمثال تزايد يمينه
 إن أمكته حامل بيمينها
 أو من به داء لا أصبح ناقها
 أو كان فى جيش لأصبح ظاهرا
 وبه الأمان من العدو بنظرة
 والأمن من غرق ومن باغ ومن
 فيه تمسك بالحبیب المصطفى
 لا يستوى قلب المعذب فى الهوى
 وقال الحافظ الإمام محدث الأندلس أبو الربيع سليمان بن سالم
 الكلاعى رحمه الله ورضى الله عنه عما قلت فى ذلك مسعفاً سائلي
 وسائلاً ربى سبحانه أن يجعله من ذرائعى المقبولة عند فضله
 ووسائلي :

خواطر ذى البلوى عوامر بالجوى
 متى يدع داع باسم محبوبه هفا
 وإن يرى من آثاره أثراً همت
 كحالى وقد أبصرت نعلاً مثاليها
 عسرانى ما يعدو المحب إذا بدا
 تغلّت فى ذاك المثال معاً وذا
 ومثله نعل النبى حقيقه
 ومن سنة العشاق أن يبعث الهوى
 فلا فرق إلا أن حُبَّ مُحَمَّدٍ
 وقال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله مخملاً لها ومن
 خطه نقلت:

خيال عراماً إن جناه سوى النوى
 توى من نوى من كشف بلواى ما نوى
 فيا منكراً ما قد عراني من الهوى
 خواطر ذى البلوى عوامر بالجوى
 ففى كل يوم يعتريه خيال
 سمعت اسمه الأعلى الشريف المشرقاً
 فحيلنى يعقوب ذكر يوسف
 ومن شيم الصب المتيم ذى الوفا
 متى يدع داع باسم محبوبه هفا
 فيحتاج لبال ويكشف بال

رعى الله صبا بالهوى نفسه سمت
 له آية في الحب بالكم أحكمت
 فما لم يلج من حبه أثر حمت
 وإن ير من آثاره أثراً همت
 له من غروب المقلتين سجال
 فيا نفسى الحاكى دجاها هلالها
 أما انه نور البدور كمالها
 الا فاعذرى نفساً تحن فحالها
 كحالى وقد أبصرت نعلأ مثالها
 لنعل الرسول الهاشمى مثال
 ويا أيها الرائى إلى مفندا
 وقد كدت لولا نهى حى أن أسجدا
 هوى وجوى أن يبيل دهر تجددا
 عراني ما يعرفو المحب اذا بدا
 لعينه من معنى الاحبة آل
 ذكرت به عصراً مضى ومعاهدا
 فنوديت من نفسى نداءً مساعداً
 وجدت فما ود لثمة تدع واحداً
 فقبلت في ذاك المثال معاودا
 أرى أن زكى فى هواه حلال

وشبهته صفحاً وفقراً حديقه مفتحة الأزهار غنا أنيقه
سقتها غوايد قد غدود غديقه ومثلته نعل الرسول حقيقه
واني لأدري أن ذاك محال

فيا جاهلاً داء المحبين والدوا غويت ولا ندري فلا كان من غوى
أتذكر لثم المثل في حالة الهوى ومن سنة العشاق أن يبعث الهوى
مثال ويعتاد الغرام خيال

تساوت معاني الحب في كل مقصد فمن مفلة عبدا جفن مسهد
وبرح وتهيام وشوق مجدد فلا فرق إلا أن حب محمد
هدى والهدى فيمن عداه ضلال

وقال بعض أهل المغرب معارضاً لهذه الأبيات المذكورة عن
الكلاعي في الروي والبحر والقافية والقصود والغرض ولم أقف
على تمامها ولا على اسم قائلها وسنذكر كلامه المتصل بها في
الخاتمة إن شاء الله تعالى:

إذا لاح للصب المشوق مثال من آثار من يهواه عاد خيال
وقال الحافظ الكاتب المحدث أبو عبد الله محمد بن الأبار
القضاعي الأندلسي البلنسي نزيل تونس معارضاً أبيات شيخه أبي
الربيع السابقة:

سجام لعمري أدمع وسجال لنا من نعل الرسول مثال
وهل يملك العينين في مثلها سوى خلّي عراه عن هداه ضلال
مثال إلى نعل النبوة يعتزى^(١) فاعزازه للمحسنين مثال

(١) يعتزى: يعتز به ويعزى ونسب.

ومنها:

أُفْبِلَهُ شَوْقًا تَمْلِكُنِي لَمَّا حَكِي وَشَهِيدِي لَوْ يَفْوَهِ قَبَالَ
وَأَبِي اشْتِرَاكًا فِي التَّرَامِ شِرَاكِهِ وَحَسْبِي مِنْهُ عَصْمَةٌ وَثِمَالُ
وَمَعْقِدُهُ مِمَّا عَقَدْتَ بِهِ الْهَوَى فَلَا صَحْ عَزَمِي إِنْ صَحَا لِي بَالُ
مِرَاغِي مِنْ تَمْرِغِ شَيْبِي فِيهِ إِنْ تَسَحَّ مِنَ الرَّحْمَى عَلَى سَجَالِ
وَمِنْ وَصْفِهِ فِي حَرِّ وَجْهِهِ وَرَفْعِهِ لَقِمَّةَ رَأْسِي أَنْ يَعْزَّ مَالَ
فَأَحْظَى بِحَظِّي مِنْ جَوَارِ مُحَمَّدٍ وَهَلْ بَعْدَ تَنْزِيلِ الْجَوَارِ نَوَالِ
وَقَالَتِ الشَّيْخَةُ أُمُّ السَّعْدِ بِنْتُ عَصَامِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَحْيَى الْحَمِيرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ الْقُرْطُبِيِّ وَتَعْرِفُ بِسَعْدُونِهِ وَقَدْ
بَلَغَهَا قَوْلُ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ الْغُرْنَاطِيِّينَ فِي صِفَةِ مِثَالِ نَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ آيَاتِ أَحَدِهَا:

سَأَلْتُمُ التَّمْثَالَ إِذْ لَمْ أَجِدْ لَلْتَمِّ نَعْلُ الْمُصْطَفَى مِنْ سَبِيلِ
فَزَادَتْ عَلَيْهِ قَوْلُهَا رَحِمَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهَا:
لَعَلَّنَا نَحْظِي بِشَقْبِيلِهِ فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ أَسْنَى مَقِيلِ
فِي ظِلِّ طَوْبِي سَاكِنًا آمِنًا اسْقَى بِأَكْوَاسٍ مِنَ السَّلْسَبِيلِ
وَأَمْسَحَ الْقَلْبَ بِهِ غَلَّةً يَسْكُنُ مَا جَاشَ بِهِ مِنْ غَلِيلِ
فَطَالَ مَا اشْتَهَى بِاطْلَالِ يَهْوَاهُ أَهْلُ الْحُبِّ مِنْ كُلِّ جِيلِ
وَقَالَ ابْنُ الْأَبَارِ فِي التَّكْمِلَةِ لَهَا رَوَايَةً عَنْ أَبِيهَا وَجَدَهَا وَخَالَهَا
أَبِي الْقَاسِمِ عَامِرُ وَأَبِي يَحْيَى وَأَبِي بَكْرُ ابْنِي أَبِي الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَتْ أَدِيبَةً شَاعِرَةً وَوَقِفَتْ عَلَى خَطِّهَا
بِالْإِجَازَةِ وَتُوفِيتْ بِمَالِقَةِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ أَوْ نَحْوِهَا رَحِمَهُ

الله عليها انتهى .

وأنشدني من لفظه لنفسه صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد
الحزرجي الفاسي حفظه الله بفاس المحروسة سنة سبع وعشرين
وآلف:

أنت شمس السماء تحط رأساً لها ذى النسل من دون انتقال
وتلثم تربها ذلاً لتحظى بما رامته من رتب المعالي
فقال لها الهلال وقد رآها أتخضع لا محالة للنعال
فنادته ابتدرها لا توخر فنيطت صبح المعالي بالمعال
وأنشدني أيضاً لنفسه مشيراً للتمثال الكريم وتلميحاً بكتابي أزهار
الرياض لأنني ذكرت فيه المثال وبعض ما قيل فيه :

أقول لهذه الأزهار لما رأيت بروضها نعل المثال
وصلت الحسن يا حسناً لحسن وصلت على المعاند والمعالي
فأعجزت الوري سحراً وشجوراً بما أحرزت من فرط الجمال
وحزت من الفخار كمال حسن وشكل النعل خاتمة الكمال
وأنشدني لنفسه كاتب الإنشاء الذي يبذ أهل عصره ببلاغته إنشاء
أبو عبد الله محمد المكلائي الفاسي وقد رأى عندي المثال بفاس
المحروسة سنة سبع وعشرين وآلف:

أنظر إلى البدر وتكليفه بين قبال يالها من قبال
ما صار كالعرجون في افقه إلا لمحاكاة لهذا المثال
ثم كتبهما بخطه وأرسلهما إليّ ومعهما نثر من إنشائه صورته
سيدنا ومولانا الأستاذ دام علاه اجعلهما زهرة في رياضك وقطرة

في حياضك بعد الإغضاء والنظر بعين الرضى والسلام عبدكم
المكلاى انتهى . وأشار بقوله له زهرة في رياضك إلى جعلهما في
كتابى أزهار الرياض وهو القائل فيه حفظه الله تعالى :

يا حسن أزهار الرياض تفتقت عنها الكمائم
صقلت هواها بالندا أيدى السحاب والغمام
وشدت عليها فى الأباطح والربا ورق الحمام
وله أيضاً فيه يخاطبني :

أعفتى الورى عهدي بأنك ناكب
عن السحران البحر زور عناكب
براعك نفاث يمد حباله
قتبدي سطوراً وهى عندى مواكب
وتوهم أزهار الرياض وأنها
سماء وأقمارٌ بدت وكواكب
وله أيضاً :

أهاتيك رهو أم أراهر فتحت جفونا نجافت عن سهاد عن أرق
وهذا ربيع أول ثم آخر فقم نحن أزهار الرياض من الورق
فليس لعمري بالحرم ورده إذا ما كساه بالحيا لؤلؤ العرق
ولنرجع إلى المقصود بالذات فنقول : وأنشدنى لنفسه بالقاهرة
المحروسة أحد مفتى الحنابلة المدرس المؤلف الشيخ مرعى بن يوسف
القدسى الحنبلى حفظه الله وكتب به إلى بخطه لائتبه هنا :

هنيئاً لعين شاهدت نعل أحمد وعيد حوى تقبيل وطىء نعاله

تَمَنَيْتُ أَنْ أَخُذَ مُوْطِئَ نَعْلِهِ
فِيَا لَهُ تَمَثَّلْ كَرِيمٍ مَبَارَكٍ
وَيَا حَبِذَا مَرَاةَ ذِي الْحَسَنِ بِهَجَةٍ
وَعَبْدَ رَأَى نَعْلَ الْهَدْيِ وَمَثَالَهَا
وَلَمْ لَا وَإِنْ الْأَرْضَ بِالنَّعْلِ شَرَفَتْ
إِلَهِي عَلَى الْمَشْتِاقِ مِنْ بَنْظَرَةٍ
وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ سَيِّدُنَا الشَّرِيفِ
الْمَالِكِي حَفَظَهُ اللَّهُ بِالْقَاهِرَةِ الْمَعْزِيَةِ
الْمَحْرُوسَةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَأَلْفَ قَوْلِهِ:
مَذْ شَاهَدْتُ عَيْنَايَ شَكْلَ نَعَالِهِ
فَعْدَوْتُ مَشْغُولَ الْفُؤَادِ مَفْكَرًا
حَتَّى الْأَمْسِ أَخْمَصِيهِ مَلَاصِقًا
يَا عَيْنَ إِنْ شَطَّ الْحَبِيبَ وَلَمْ أَجِدْ
فَلَقَدْ قَنَعْتُ بِرُؤْيَى آثَارِهِ
يَا رَبِّ هَبْ لِي زُورَةَ الْجَنَابَةِ
إِذَا ذَاكَ خَيْرَ ذَخِيرَتِي وَوَسِيلَتِي
يَا خَيْرَ مَنْ وَفَدَ الْعَفَاةَ^(١) لِبَابِهِ
بَلَّغَهُ فِي الدَّارَيْنِ مَا مِنْ خَوْفِهِ
يَسَّرَ لَهُ الرِّزْقَ الْمُقْسِمِ بِأَهْلِهِ
وَاحْفَظْهُ بَيْنَ الْخَلْقِ مِنْ وَثْقِ الرَّدْيِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ قَاصِدًا كُنْ كَافِلًا

(١) العفاة: الراجون.

وعليك خير صلاته وسلامه تجرى على مر المدي بكماله
ولبعضهم:

أيا ناظري إنني مثال مبعجل
أحاكي التي قالت وشرفها الجعل
لئن سفلت بعض الملابس في الوري

فإنني برجل المصطفى أبداً نعل
وقال الشيخ الإمام أبو محمد بن برطلة الأندلسي رحمه الله
ورضى عنه:

تأمل وقبل هذه نعل أحمد تراني رأى العين منك مثالها
فلله منها أخص قد تضمنت تور حدود أن تكون نعالها
ورأيت في بعض الأمثلة الشريفة هذين البيتين ولا أدري من
قائلها:

مثال نعل الرسول	خذه بحسن القبول
واجعله عندك ذخراً	لدفع كل مهول
فقلت مضمناً له:	

مثال نعل الرسول	يرجى به نيل سؤل
فاجعله عندك ذخراً	لدفع كل مهول
إذ فضله ليس يحصى	ونفعه ذو شمول
عليه أزكى صلاة	تنيل حسن القبول

وهذا التضمين قد سارت في المغرب به الركبان وكتب في عدة
أمثلة بالمغرب وكتبه راسم الأمثلة بفاس الحروسة في عدة منها

ومنها المثال الذي وصلت به لمصر ووجهته لبعض الإخوان والأعمال
باليات.

وقلت أيضاً في مثل ذلك:

يرجى به كل سؤل	مثال نعل الرسول
ليست بذات أقول	أنواره مشرقا
ونفعه ذو شمول	وقضاه ليس يحصى
لدفع كل مهول	فاجعله عندك ذخراً
تظفر بحسن الوصول	واسئل به الله ذا
تيل خير القبول	عليه أركى صلاة

وقلت:

يا أفضل مرسل وذو إحلال	يا من بضائه هدى الضلال
يزيد غناً يغنى عن الإقلال	تمثال نعالكم لمن أمسكه

وقلت:

قد لذتُ بجاهكم فحذى الحال	يا من هو منقذ من الأهوال
أرجو بتوصلي صلاح الحال	ذا شكل نعالكم توصلت به

وقلت على لسان حال المثال:

سموت فوق الهلال	أنظر إلى مثالا
كيت خير نعال	وراد فخري لما حا
إنسان عين المعالي	لأعظم الرسل طرا
موصوفة بانصال	عليه أركى صلاة
مع خير صحب وآل	متبوعة بسلام

وقلت:

بشرف المختار قد شرفت
فاستل به الرحمن جل اسمه
وكيف لا يدرك متمك
وجاه خير الخلق أعظم به
نبينا المختار من هاشم
صلى عليه الله مع صحبه
ملماً قد عطرت بالشذا
وما سرى الركب إلى روضة
وقلت أيضاً:

قد قرأت العين بالمثال
لسيد المرسلين طرا
فاجعله فوق الرؤوس تاجاً
والثمة شوقاً وسلاً به ما
عليه أركى صلاة رب
ما نال عبيد به مراداً
وقلت:

القلب تشير شوقه الأطلال
ذا شكل نعال من له الإجلال
وقلت منه أيضاً:

لله مثال نعل من كمله
بالوحي إليه جملة

من أم له يفر بما أمه فوزاً وبحر عطاء الجهم له^(١)
وقلت أيضاً:

الصب لشوقكم عراه وله لم يدر لذاك ما عليه وله^(٢)
مذ أبصر شكل نعالكم قبله إذ ذاك بلوغ قصده خوله
وأنشدني لنفسه حائز قصب البلاغة والبراعة، ومالك عنان
البراعة سيدى الشيخ فتح الله البيهونى الحلبى حفظه الله قوله:

قد شرف أخصاك قدر النعل والنعل مثالها بهذا نعل
فالروح فدا مثال نعليك إذا والفرع لذا شريعة كالأصل
وقوله منه:

الشوق يحضنى لثم المثل من نعلك يا إمام كل الرسل
لا أعرف غير عشقى فيك ولم أقنع لصبايتى بدون الوصل
وقوله منه:

قد حور ذا المثال طبق النعل من أحمد مثل ما أتى فى النعل
فاحفظه وكن بلثمه مفتوحاً أبواب مناك فهو عين العقل
وأنشدني أيضاً حفظه الله لنفسه قوله:

لنعل المصطفى الهادى مثال ودون مثاله عزّ المنال
له بمن يعيد العسر يسراً قريباً والعشار به يقال
كما أن الدواء به شفاء سريع ليس فيه ما يقال
وقف معه احتراماً فهو باب إلى كل المنى منه اتصال

(١) من أم له: أى قصيده غلو بالأمل الذى يرجوه، والجهم الكثير: المطام. وفى البيت جناس لا يغنى.

(٢) عراه وله: أى أصابه وجد شديد. حتى أنه من شدة الحب لم يفر الذى له والذى عليه.

ومرغ فيه خدك والتثمة
وصيره الوسيلة في ابتهاج
وأعلن بالصلاة على نبي
له الجاه الواسع لكل عاص
له السر البديع بكل شأن
أجل الخلق أوصافا وذاتا
له كمل الفخار فكل فخر
وأدنى ماله منه انتساب
فكيف مثال نعل حل منه
نعم والله إن به لسرا
فيا من عم بالجلود البرايا
يباب نذاك ففتح الله عبد
يمد يد السؤال ليوم عفو
فكن لي منجدا دنيا وأخرى
عليك من المهيمن كل وقت
وتسليم كذاك بلا انتهاء
نعم الآل والأصحاب طرا

فإن بذلك العليبا تنال
فجهد العبد ذل وابتهاج
إذا ضاقت يكون لك المجال
له الحصن المنيع فلا يزال
له العز الرفيع فلا يطل
على أخلاقه استولى الجمال
بنسبته إليه له الكمال
يطاطى دون سطوته الجلال
بها قدم لها العليا نعال
له في ثقله اعتنت الرجال
فأدنى بذله "مال وحوال
عراه لفرط زلته الملل
وبابك لا يخيب به السؤال
فإن عليك خيرهما بحال
صلاة ما لها عنك انفصال
فكل سلامة فيه تنال
وأتباعا لغيرك لم يبال

ولبعض المعاصرين وهو الشيخ أبو السرور بن نور الدين
الشعراوي الكاتب بمحكمة بولاق حفظ الله قوله .

يا حبيب الوجود يا مظهر النور اقتباساً من نور ذاتك أسأل

يا مجلى الظلما من كل كرب
يا رسول الإله يا من يرجى
أنت باب الإله فأى مرید
سيد الرسل إننى فى عنه
أدرك أدرك يا ملجأى وأغثنى
بمحيالك من له الله حبا
وسنا وجهك المنير الذى فيه
مذ رآته عيني فقرت وفرت
فعمساها تراه مرة أخرى
فيها القلب ينجلي من صداه
إذ رأى لهفتى لذاك وشوقى
وأرى جبهتى قرغ والخد
فشفا مقلتى تراب لنعليك
أو بوضع على مثال شريف
فاختر الفرقدين نوراً ومرقى
وعلى النيرين تاه بفخر
رب يسر بسر السعادة واجمع
فعليه الصلاة تحمل نشرا
وكذا الآل والصحابة جمعا

ليس إلا على سنائك المعول
ويتادى عند الكروب ويسئل
يخرجى دخول بابك يقبل
ليس يخفى عليك بل ليس بجهل
واكشف الكرب سيدى وتفضل
بجمال فما يرى منك أحمل
جلالة العيون أفضل صيقل
بعد أن كان ضوءها قد تمحل
وترى ضوءه الشريف تهلل
عند مراك سيدى ويجمل
وسرورى إذا بلغت المؤمل
بعل من حقها أن تقبل
ومن لى بمقلة منه نكحل
حبذاك المثال بل والمثل
وسموا ورفعة فتأمل
إذ لا قدام ذا النهى توصل
لى شملاً به وجدو تفضل
زاكياً هادياً بند ومنذل
هم نجوم الهدى إذ الخطب أرهل

مازھت روضۃ ورق نسیم وبدا یارق بنجد و اقبل
ودعا الله ذو غناء وفقر فحباء فضلاً ومنه تقبل
فغدا بالسرور يدعى دواما وعلى ربه الکریم توکل

حرف الميم

فيه ثلاثون.

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى بعد أن ذكر أن فيه لزوماً رائداً لم يهد الله إليه ولا إليهم إلا بعد الفراغ من نظم ما تقدم وإلا فجاب مدحه فسيح ولسان الألكن في مدحه عليه الصلاة والسلام فصيح فقلت:

مثالك نعل المصطفى حاج لي جوى	جناه هوى قلب السعيد به سما
مددت له عيني مشوقاً به على	صياسته أن لا نحول قد أقسما
مشيت به فوق السماء فكلما	وطنت سما فاخرت فوقها سما
مواطية قسمن فيها مناسكا	فاسمى الذي أدناه ذاك المقسما
محمد ابكيت الثرى اذعر جتم	وعدتم إليه بعد ذا فتبسما

وقال الشيخ أبو القاسم القبتوري:

تبصرت تمثالاً لنعل مشت بها لخير الورى طراً وأسناهم قدم
وسياتي تمامها في الخاتمة لمناسبة اقتضت ذكرها هنالك.

وقال الإمام القاضي الكاتب الشهير الأديب أبو الحكم مالك بن المرجل السبتي دفين باب الحبشة من فاس المحروسة رحمه الله قوله وهو مما أنشد بعضه صاحب المواهب اللدنية رضى الله عنه ونفعنا به آمين:

بوصف حبيبي طرز الشعر ناظمه

وهيم حذا الطرس بالنفس راقمه

نبى له فضل على الناس كلهم
 رؤف عطف أوسع الناس رحمة
 له الحس والإحسان في كل مذهب
 حفى وفي لاتمين عهوده^(١)
 وكم نازعته الأمر شم أغرة
 غدا العالم العلوى ينزع دونه
 أما نصر الإسلام نصراً مؤزراً
 أما حسم الكفر الصريح حسامه
 نبى له فى حضرة الحق رتبة
 به ختم الله النبيين كلهم
 أحب رسول الله حبا لو انه
 كان فوادى كلما مر ذكره
 أهيم إذا هبت نواصم أرضه
 فأنشق مسكاً طيباً وكأئماً
 ومما دعائى والدواعى كثيرة
 مثال لنعلى من أحب حوىته
 أجر على رأسى ووجهى أديمه
 صباية مشتاق ولوعة هائم

مقاخره مشهورة ومكارمه
 وجادت عليهم بالنوال غمائم
 فآثاره محبوبة ومعالمه
 حمى أبى لا تلين شكايمة^(٢)
 فما أسلمته بيضه ولها ذمه
 فتقدمه قبل اللقاء هزائمه
 فلم ينج إلا مسلم أو مسالمه
 أما صرم الكفر الصريح صوارمه
 ترقى بها فى عالم العلو عالمه
 وكل فعال صالح فهو خاتمه
 تقسمه قومى كفتهم قسائم
 من الورق خفاق أصيت قوادمه^(٣)
 ومن لفوادى أن تهب نواسمه
 نوافحه^(٤) جادت به ولطائمه
 إلى الشوق أن الشوق مما أكاته
 فيها أنا فى يومى وليلى لائمه
 وألثمه طوراً وطوراً ألامه
 نعم أنا مشتاق الفواد وهائمه

(١) لا تمين عهوده : لا تتقلب .

(٢) شكايته : جميع شكايته وهى العزيمة القوية .

(٣) الورق : الحسام . الفوادى : مؤخرة الطائر التى تساعد على الطيران .

(٤) نوافحه : النافذة من التى يعتمد فيها السك فى القباب .

كان مثال النعل محراب مسجد
أمثله في رجل أكرم من مشي
أصك به خدى وأحسب وقعه
ومن لي بوقع النعل في حر وجتى
تفيض دموعى كلما لاح نوره
فيادمع عيني أنت تمنع ناظري
ويا حر قلبي أنت تحرم باطنى
سأجعله فوق الترائب عودة
وأربطه فوق الشيون تيممة
ألا بأبي تمثال نعل محمد
يود هلال الأفق لو أنه هوى
وما ذاك إلا أن حب نبينا
سلام عليه كلما هبت الصبا
سلام عليه كلما افتر بارق
سلام عليه ما تفاوحت الصبا

فوجهي فيه شاخص الطرف دابحه
فتبصره عيني وما أنا حاله
على وجتى خطوا هناك يداومه
لماش علت فوق النجوم براجمه
يكابد ذا البرق الذى أنت شائعه
نعيمًا به فافرق فانك ظالمه
لصوقًا به فاسكن لعلك راحمه
لقلبي لعل القلب يبرد جاحمه
لجفنى لعل الجفن يرقا ساجمه
لقد طاب حاذيه وقدم خازمه
يزاحمنا في لثمه ويزاحمه
يقوم بأجسام الخلائق لازمه
وغنت بأغصان الأراك حمايمه
فراقت عيون المجدين مباسمه
بزهرة كان المسك تحوى كمايمه

وقال العلامة ابن رشيد المغربي رحمه الله تعالى وقد أجرى ذكر
هذه القصيدة وقال أنه أنشده إياها من لفظ شيخ الأدباء وخاتمتهم
الناظر المكثر المعمر الرجل أبو الحكم مالك بن الرجل لنفسه وضمن
صدر القصيدة مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأوردته بجملة
ثم ساق ما سردناه.

وقد علمت أن صاحب المواهب اللدنية لم ينشدها كلها ثم قال

ابن رشيد بعد ذلك ما نصه قلت أنشد هذه القصيدة صاحبنا محمد بن عبد الملك وقال إن قائلها أنشدها له ثم عقبها بأن قال وفي هذه القصيدة على ما فيها من إجابة تعقب من وجوه منها التضمنين وهو من عيوب النظم وذلك في قوله ومما دعاني والبيت الذي بعده ومنها الإبطاء في صوارمه في بيتين فهذان عيبان ومنها إعادة ضمير تواسمه وهو مذكر على الأرض وهي مؤنثة وحملها على إرادة التذكير بتأويل المكان أو المحل أو شبههما أو إعادة الضمير على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأدنى نسبة كل ذلك متكلف بعيد تناول ولو قال الربع عوض الأرض لخلص من هذا الإنتقاد.

قال ابن رشيد: هذا ما قاله صاحبنا جرياً على عادته عفا الله عنه، من انتقاص الأفاضل، واعتفاف المحامل، وترك الصافي الزلال، وورود الكدر والعكر من المناهل، وكل ما قاله فاسد والنقد عليه عائد، أما هذا التضمنين الذي ادعى أنه عيب فليس بهذا وإنما العيب الذي ترجم له أهل القوافي وهو ما كان بين القافية وصدر البيت الذي يليها كقوله وهم أصحاب يوم عكاظ إني شهدت لهم مواطن صادقات أتيت لهم بصدق الود مني.

وأما هذا التضمنين الذي فعله الشيخ فسيلاً مفيدة وطريق مستحسنة عند العرب والمولدين المتقدمين منهم والمتأخرين وإنما أوقعه في ذلك عدم معرفته باللفظ المشترك والمشكل.

وأما ما ادعاه من الإبطاء فغلط وقر في سمعه أو في خطه عند كتبه، ووضعها وإنما قاله الناظم في البيت السادس فما أسلمته بيضه

ولهاذمه وإنما وقع صوارمه في البيت التاسع وهو الذي ألزم به النقد هذا الناقد المتعفف، وأما ما قاله في عود الضمير فمما تصان المسامحة ويالله ويالله ويالله المسلمين ما الذي يمنع من إعادة الضمير على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأي تكلف فيه أو أي نسبة أو بعد تناول مع إن إعادته على الضمير المخفوض في قوله أرضه وهو ضمير المثال أو ضميره صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم، صحيح حسن، ولكنها عادة تعودها ووسادة اعتمدها وتوسدها وما نعلم في هذه القصيدة شيئا يُنقد إلا ثقل لفظ أصلك به خدي والله المرشد الملهم والإنصاف أحق ما اعتمد وأولى ما اعتضدوا إليه انتهى كلام ابن رشيد رحمه الله تعالى.

وأنشدني من لفظه لنفسه الأثير الأصيل السيد محمد بن موسى
الجمازي الحسيني المالكي حفظه الله بالقاهرة المحروسة سنة ثلاثين
وآلف:

شرفت نعال الهاشمي قديما
 يا ناظرا هذا المثال فلا تكن
 وانو الشفاء بلثمه تجد الشفا
 يا مدعى الحب اتخذ آثار من
 وامح به وجنات وجهك قاصدا
 نعل الذي لولاه ما كان الوري
 هذا الذي عم الوجود بجاهه
 يا طالبين شفاعته منه غدا
 مدلا صقت من أخمصيه أديما
 متخافلا عن لثمه تعظيما
 فنعاله نالت به تكريما
 تهوى لديك إذا خلوت قديما
 محض اعتقادك بالفؤاد صميما
 فيما تراه وكان ذاك عديما
 وأنا من والاه منه نعيما
 صلوا عليه وسلموا تسليما

وقال الأمير الكبير المعظم الأثير أمير اللواء الشريف السلطان
 الفقير إلى رحمة ربه المنان، ذو الفضل الذي لم يختلف فيه اثنان،
 صدر الأمراء الأعيان، مولانا الأمير عثمان بيك أدام الله توفيقه
 وتسديده في قصيدته الجامعة المفيدة التي خدم بها الجناح الرباني
 النبوي المحمدي وجمع فيها سيرة له وشمايل وأمداحاً وقلد أجياد
 سطورها ولبات طروسها وصدورها من معجزاته صلى الله عليه
 وآله وسلم درراً غدا أنوارها وضاحاً في المقالة الحادية والعشرين في
 صفة خفاف طه السنية ونعاله السنية صلى الله عليه وآله وسلم
 وبارك وأنعم:

وجاء عن بعض أهل العلم والحكم	فوائد جمّة لنعل ذي الكرم
ما كان تمثالها الميمون مع أحدٍ	الآ وكان له حرراً من اللصم
وعين كل حسودٍ وظالمٍ وغرور	ماردٍ يخشى فأحفظه تغتم
ومن نوى عند إمساكٍ لصورته	تبركاً نال أمناً بان كالعلم
ومن شربغى بغاة ثم من غلب	العداة أعظم به ملجأ لمعتصم
وإن يضعه أخوضر على وجع	نال الشفاء بحول الله من سقم
وذات طلقٍ يامساكٍ له بيدٍ	يعنى يسهل عليها العسر عن أمٍ ^(١)
وفيه أمان عظيم للبضاعة من	نهب وللدار من حرق بمضطرم
والفلك إن كان فيها لم تخف غرقاً	لدى خضم من الأمواج ملتطم
فاجعله عندك ذخراً للشدايد أو	لكل هولٍ من الأهوال مقتحم

(١) عن أم: عن قرب.

واحرص على حمله فليس يحضر ما
له من النفع والفضل ذو الكلم
وعفر الوجه والخدين مستلما

للخير ملتصبا من فيضه العمم
وانشدني لنفسه الشيخ فتح الله البيهقي حفظه الله تعالى قوله:
إن كنت تخاف صولة الأيام فالجأ لمثال نعل طه السامي
والثمة وكن لقدره معتقدا وانعم أبدا بالآمن والأنعام
وقوله منه:

من زين أحمصاه أرضا وسما لا بدع إذا مثال نعليه سما
والله وما أبر هذا قسما من لا ذ به لكل داء حسما
وقوله منه:

العصب إذا سرى نسيم نجد يوما من نحو حبيبه أطار النوما
ما صبرك ذا مثال نعليه فهل تستشعر إن لثمت إلفا وما
وانشدني أيضا لنفسه قوله:

مثال النعل من خير الأنام شفا ما تشتكيه من السقام
فالصقه على الخدين والشم أواسطه بشوق منك نام
فذلك موطن القدم التي قد علت فوق السماء أعلى مقام
ومر به على ما تشتكيه مجد بالصلاة وبالسلام
وسل من جاء خير الخلق أمرا تروم محققا نيل المرام
فذلك في الإجابة فوق برق يلوح خلال هتان الغمام
وهذا من بديع السر فافطن له تظفر بذلك على الدوام

الا يا خير خلق الله انى
ولذت تجاهك السامى فكن لى
وانت لكل ما أرجوه حسبى
عليك كذا على آل وصحب
وانشدنى لنفسه أيضاً:

تراءى لنا تمثال نعل محمد
فخيل فيه ذلك القدم الذى
ومرغت فيه الخدأ أضرع سايلاً
فمن نهايا مالكى فهو شافعى
فانت الذى لا يغفر الذنب غيره
وانشدنى لنفسه صاحبنا الصالح
القادر القنوى الأنصارى الشافعى
ثلاثين وألف:

ضع المثال على الخدين مذكراً
وعفرون فيه حر الوجه مغتبطاً
ورأيت فى بعض الأمثلة الشريفة بالقاهرة هذه الأبيات البديعة ولم
أر قائلها وهى بديعة النج بليغة الحوك:

مثال لنعل المصطفى سيد الورى
حكاه لنا أشياخنا عن شيوخهم
تلقته منا أوجه بخدودها
فأهدى إلى أبصارنا كل قرة
نبى الهدى المبعوث من آل هاشم
بإسنادهم عن عالم بعد عالم
وألقته أيدينا مكان العمائم
ونال به أقصى المنى كل لائم

فقلت مديلاً عليها والله المرجو في القبول:

وصار إلينا في الدعاء وسيلةً لجلب مسرات ودفع عقابم
ولم لا وقد حاكى شفع الوري الهادي خير المعالم
عليه من الرحمان أركى نحية مع الآل والأصحاب أهل المكارم
ثم رأيت بعد مدة الآيات الأول بخط ابن فهد المكي " داخل
المثال مكتوبة وبعدها بيت نصه:

تقدست النعل التي قد غدت لها

خواضع تيجان الملوك الأعظم

ثم عثرت بعد ذلك على كمالها واسم ناظمها من كلام ابن رشيد
إذ قال ما نصه ومما حضرني مما يتعلق بوصف النعل الكريمة ما
قرأته بخط صاحبنا المقيّد الأديب التاريخي القاضي أبي عبد الله
محمد بن محمد بن عبد الملك رحمه الله وقد ذكر مثال النعل
الكريمة قال وأنشدت على شيخنا أبي الحسن الرعيني رحمه الله
لنفسه فيه ونقلته من خطه:

مثال لنعل المصطفى سيد الوري	نبي الهدى المختار من آل هاشم
حذاه لنا أشياخنا عن شيوخهم	بإسنادهم عن عالم بعد عالم
تلقته منا أوجه بخدودها	وألفته أيدينا مكان العمام
وعفرت الوجنات فيه محبة	والصق تقبيلاً له باليأسم
تقدست النعل التي قد غدت لها	خواضع تيجان الملوك الأعظم
إذا لم تعانها فهذا مثالها	مثير شديد الشوق من كل هائم
فلثم ثراها فيه رأى لأنفس	لأن تبرد الأكباد منه حوائم

يخاف غداً للنار لفتحة هاجم
تقر له بالعقل كل العوالم
وصفوته المعطى جميع المكارم
تقدس من ثوب حنين الروائم
إلى وقفة ما بين تلك العوالم
واسقيه من دمعى بأوقف ساجم
نحب بها أيدي المطى الرواسم
على نفحات المسك طى الأظالم
على الروض هبات الرياح النواسم

فليت جبينى كان موطنها فلا
ويا فضلها لما حوت وجل سبد
حيى رسول الله خاتم رسله
حنى إلى ثوب له كان وأطنا
فهل لى ميل والمضى قد تناح لى
فأنفى على بالتشامى ترابها
على خير خلق الله أركى نحية
فتحمل طيباً نحو طيبة زاريا
وتهديه للقبر الكريم وقد سرت
انتهى.

وقلت:

أضحى هنا ذا ارتسام
فى المجد دون منام
موله مستهام
تاجاً لمشرق هام
ولا تخف من ملام
وكن به ذا اهتمام
بشـر أو نظام
تيسر كل مرام
غدت به فى احترام
لم تخش من هول طام

يا ناظراً فى مثال
يحكى نعالاً تسامت
قبله تقبيل صب
وضعه من فوق رأس
وابسط له حروجه
واحفظ علاه وصنه
ففضله ليس يحصى
أمان خوفٍ وحرقٍ
لا يطرق اللص دارا
والفلك إن كان فيها

شهيره في الأنام
للهاشمي التهام^(١)
أمام كل أمام
أرعاهم لدمام
مولى العطايا الجمام
موصولة بسلام
والتابعين الكرام
من غير مسك الختام

فيها لها بركات
وكيف لا وهو ينمي
خير البرية طرا
أندى الخليقة كفا
إنسان عين المعالي
عليه أركى صلاة
والصحب والآل طرا
واستنشقت نسيمات
وقلت أيضا:

حكي نعل من قد فاق كل سام
شريف مسمى طيب وأسام
وكم من أسدى الأنام جسام
فجرد نهر الروض حد حسام

مثال عظيم بالتشابه سام
شفيع البرايا خير من وطىء الثرى
فكم سنن أدى لمن رام رشده
عليه صلاة الله ما هبت الصبا
وقلت:

كم ثبت لذكر كم دموعى بدم
شرفت بنسبته لا على قدم

لم أقض حقوق حبكم وأندم
يا شكل نعال من سما فى القدم
وقلت:

والذكر يهيج شوقه والرسم
مقدارك فوق كل قدر يسمو

الصب له على التصابي وسم
يا شكل نعال من علا منه اسم

(١) التهامي: نسبة إلى تهامة اسم من أسماء مكة.

وقلت :

من شاء ينال مطلبًا قد رامه فيسئل بجناب من ثوى في رامه^(١)
ذا مثل نعاله فمن لازمه يظفر وينل بجاهه إكرامه
وقلت :

يا صب يشوقه هوى ذى سلم والبان وجيرة الحمى والعلم
ذا مثل نعال من سما الكل به فاستشف به فذاك براء الألم
وقلت :

يا صب بكى لروية الاعلام شوقًا وجوى قضى على الأحلام
ذا مثل نعال من هدى الله به فاستشف به ولد من الآلام
وقال الأمير الرئيس أبو عثمان سعيد بن الحكم القرشى صاحب
ميزقة أعادها الله للإسلام بجاه النبی علیه الصلاة والسلام :

برأسى مثال لنعل القدم ألا بل مثال لنعل الكرم
مثال لنعل نبي الهدى حذته ثقات فما تتهم
وجاءوا به معلنًا معلما بأفضل ماهية للقدم
وما أن يزال متى إن بدا لعين امرئ مسلم مستلم
فلشمى له معن منعم وذلك عندي ألد النعم
ويرشق أفقى إذا بان لى وإن بان عنى عرته ظلم
ألت لما قد حذوه عليه شوقًا وما الشوق إلا ألم
وليس الشفاء سوى أن أرى لموطئه أثم الترب ثم
هناك وجود فؤادى هوى وجسمى ثاو هنا كالعدم

(١) قد رامه: أى أمل على أن ينال مطلوبه. من ثوى فى رامه: أى من سكن المدينة، وفى البيت جناس تام. رامه الأولى والثانية.

ورأيت في بعض الأمثلة الشريفة ولم أدر قائله :

يا مبصرى مثال نعل محمد	صلوا عليه وسلموا تسليما
قوموا لرؤيته قيام تجلد	ثم الثموء وكرموا تكريما
فسبيل أهل الحب رعى معاهد	عهد الحبيب بربعهن بقبما

حرف النون

فيه ثنتا عشرة.

الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله تعالى:

نظرت بعيني هايم القلب مدنف

شجى أبى إلا البكا طرفه حزنا

نعال حبيب مصطفى من حبيبه

دنى فتدلى قباب قوسين أو أدنى

نبى جميع الرسل ساد على كما

ببعثه منا جميع الورى سدا

نجي^١ لرب العرش تاج محبة

غدا من لظى ذات اللظى وارتاعدنا

نزعنا إلى التوحيد من فلك شركنا

ولولاه ما والله الله وحَّدنا

وقلت:

وفضله ليس يستوفيه ديوان

قد جاء بالوحي يتلى وهو قرآن

شفيعنا من به الأمداح تزدان

تعطرت منه أرجا وأردان^(١)

هنا مثال له نور وبرهان

وكيف لا وهو يحكى نعل أحمدنا

خير البرية من حاف ومتعل

عليه أركى سلام طيب أرج

(١) أرج: رائحة طيبة والأردان الرائحة الطيبة أيضاً.

وقلت على لسان حال المثال الشريف :

إننى شكل أحاكى	نعل خير العالمينا
فأنا بالمثلانى	مصطفى الله الأمين
فاتخذنى خير ذخى	تحفظ بالفوز يقينا
ونحقق نيل سؤل	بى وحاذر أن تمينا
وإذا رمت شفاءً	كنت بالنجح قمينا ^(١)
فقطه حزت فخرا	وغدا فضلى مبينا
فعليه صلوات	تشرح القلب الحزينا
وسلام وعلى الصحب	الكرام المهتدينا
ما سرى الركب إلى	طيبة دار المتقين
أو غدا الناس لشكل	ذى المزايا لا ثمين

وقلت :

الصب يثير شوقه معهد من	يهوى فيبين فيه ما كان كمن
يا قلب خذ أمثال نعليه فمن	يلثمه معظمًا كفى صرف زمن

وقلت :

من درّ مقالكم تُحلّى الأذن	من بحر نوالكم يمد المزن
فى شكل نعالكم تبدا الحسن	من عظمه أزيح عنه الحزن

وقلت أيضًا :

تمثال نعال سيد الأكوان	عظمه ورد ولا تكن بالوانى
كم ساقٍ لذى السقام برا وشفا	فالنفع به غدا على ألوان

(١) القمين : الجدير .

وقلت:

ذا شكل نعال أحمد هادينا
فالحب يشوق لثمه حاد بنا
وقلت منه أيضاً:

أكرم بمثال نعل من أرشدنا
كم من أثر له به أشهدنا
وقلت:

ما البان وداره الحمى والمعنا
تثال نعالكم به من يعنى
وقلت منه أيضاً:

كم من أثر لكم رأينا حسنا
ذا شكل نعالكم شفا المضى
وأنشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله اليبيلونى حفظه الله قوله:
يا من أهلكم ثناء وسنا
لى فيك غنا يجل عن أعوانى
وأنشدنى أيضاً لنفسه قوله:

إن ترم من صروف هذا الزمان
فأدخر من مثال نعل خيار الخلق
ثم مرغ عليه خذك فى الصبح
مخلصا عاجلا وكل أمان^(١)
شكلاً ففيه كل الأمان
وعند المساء بغير توان

(١) الرسا: النوم الحقيقى.

(٢) الساء: الغياب.

(٣) صروف هذا الزمان: تقلباته ونوائيه.

معلنا منك بالصلاة على المرسل
من علا أخصاه أعلى السماوات
وكسا أخصاه نعليه فخرا
وحبا نعله المثال بهاء
فلنا من مثاله اليوم حصن
فيه باب مجرب للترقى
يستوى منه فى الوصول غنى
وسواء أنيل المؤمن نيل المؤمن منه
رحمة عمّت العباد ليبقى
فبروحى له الفداء من مثال
وائق منك بالشفاعة يرجو
فاسحب الذيل من رضاك عليه
زادك الله من صلاة صلاه
وعلى الأل والصحابة والتا

للخلق بالهدى والأمان
ووافى حضرة الرحمان
فهما للرءوس كالتيجان
فهو كالشمس فى غنا عن بيان
فى الملهمات شامخ الأركان
فتحقق بديع هذى المعانى
وفقير من كل قاص ودان
من أقل العبيد والسلطان
أثر اللطف بارز العيان
لشمه راحة لكل جنان
الفوز عنه والغفران
فهو فى المنزلة أصل الأمان
مع سلام تواصل باقتران
بع والتابعين بالإحسان

حرف الهاء

فيه عشر.

قال الشيخ محمد بن فرج السبتي رحمه الله جاريًا على عادته في الابتداء بحرف الروي غير أن في ذكره هذه القطعة في روي الهاء نظر، لأن الهاء لا تكون رويًا إلا إذا كان ما قبلها ساكنًا أعني هاء الضمير، وأما الأصلية فيكون رويًا من غير شرط كما علم في محله فإذا ينبغي أن تذكر في حرف القاف، وإنما ذكرتها هنا كما ذكر هو تبعًا له، وثبتت مخالفته للقواعد نعم لو كانت كلها مثل قوله بأفقهها لكانت من روي الهاء والخطب سهل:

هي النعل قد كانت سماء ورجله

هلال فما أسنى وأضوأ أفقهها

هيا منكرًا تقبيلها بعد بدرها

على دنف ما أنت منه بأفقهها

هل القصد إلا رجل لابسها الذي

سيمعني يوم القيامة خفقهها

هلالى وشعسى في دجى الحشر سيدى

مبلغ نفسى ما يوافق وفقهها

همت عبرتى^(١) شو قًا له إذ رأيتها

فما ترتجى الأجفان من بعد رفقها

(١) همت عبرتى: سألت دعوى.

واتشدنى نفسه صاحبنا الشيخ الصالح المبرك الورع الشيخ عبد
المعتم البويطى الزينى الشافعى حفظه الله قوله :

مثال حار فخراً لا بضاهى ولم لا وهو يشبه نعل طه
لقد جلت محاسنها وحلت من العلياء أعلا منهاها
فلازم وضعه من فوق رأس نل عزاً وإجلالاً وجاهاً
على المختار أحمد ذى المزايا سلام مع صلاة لا تنهى
وقلت :

ألا والله تمثال كريم حوى حسناً وفخراً لا بضاهى
وأبدى من منفعه أمورا يلوح هدىً لناظرها منهاها
وكم من غمة جليت سريعاً دجاجيها وأوصاب شفاها^(٦)
فتمتع فى محاسنه عيوننا وأورد من مناهله شفاها
ولم لا وهو أضحى فليحاكى نعال المصطفى المختار طه
إمام المرسلين ومجتباهم وأعظمهم ندى وهدى وجاهاً
ومن ذا يستطيع ثناء عبدي إليه الفضل أجمعه تنهى
وقد أثنى عليه الله مدحاً بآيات تبين لمن تلاها
على عليائه أزكى صلاة يطيب بذكره أرجا شذاها
تعم الآل والأصحاب معها سلام للنفوس حبا منهاها
وقلت :

نعل طه لها مثال تنهى فضله ذو منزلة لا تضاهى
كم به نال قصدي ذو سوال كم له من فضائل قد حواها

(٦) دجاجيها : غلاها . أوصاب : أوجاع .

كم له من محاسن مشرقاته
 كيف لا وهو شكل أضفى يحاكى
 وهى قد شرفت برجلٍ مشى
 رجل خير الأنام شمس هداهم
 فعليه مع صحبه صلوات
 ما روينا أخباره ولثمنا
 وقلت:

تمثال نعال خير خلق الله
 من كان معظماً له نال به
 وقلت:

يا صب يذيع دمه نجواه
 ذا مثل نعاله قبله فكم
 وقلت:

مِثَالُ نَعْلَى طه	يولى الورى منهاها
فأثمه إكراماً له	والصق به الشفاها
واسئل به الله فكم	من كربة قد نفاها
وكم عليل ذى ضنا	أوصابه قد شفاها
وكيف لا وقد سما	بمن أتيح الجاهها
أحمد ذو القدر الذى	سما فلن يضاها
كهف البرايا ذخرها	أفضل من هداها
صلى عليه ربنا	ما طيب الأفواهها

نمدحه مع فتنة الصاحب ومن تلاها
والتابعين وتابعيهم ذوى العلى والجلها
وأنشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيهونى حفظه الله تعالى:
قوله:

يا مثل نعاله الذى قد فاها كل بمدائح له وقساها
ما القصد سوى رضى حضرته فالله بكل منحة أصفاه
وقوله:

للعارف فى مثال نعل طه أمرار هوى غرامه أعطاها
ما مثله العيان إلا وبدت أنوار هدى عن السوء غطاها
وأنشدنى لنفسه أيضاً ما كتبه لى بخطه:

أيا مثل نعل المصطفى فزت بالها
ويا نعم ما مثل لنعليه أشبها
فسبحان من أولاك فضلاً ومنحة
وأعلاك قدراً عنه ذى القدر والنها
أمرغ فيك الخد شوقاً لقربه
وألثم منك الوجه فيه توجهها
ولى فيك تهيام ولى منك لوعة
فلم تر عيني منك فى الحسن أشبها
وما أنا بمن هام بالرسم دارساً
ولا أنا بمن عن حقيقته مها

فمن مظهر للقصد أعلن موضحاً
 ومن مضمّر بالرسم والدار نوحاً
 وإن هيامي فيك من سر نسبة
 غمك لعلمي إن للسر متها
 ففى كل ما فيه له شوق نسبة
 لقلبي ولوع إذ به قد نولها
 يروق له ما فى المعدات من منا
 يروق حمي من فى ترضيه كلها
 فيلهج حباً بالوسايط والها
 يبعد له بالقرب لاح ممها
 وما المبتغى إلا محمد الذي
 إليه انتهى ما فى الوجود تجوها
 أمثله فى السر منى فاجتلى
 جمالاً رقى من بهجة الحسن أو جها
 واشهد فى مرآة قلبي دنوه
 لدى أمره والنهى أيان وجها
 فيامن نأى عن قربه بأثباعه
 إلى كم بشكوى البعد تبدى التأوها
 وبأيهما العشاق فيم تقاعس
 ألم يك داعي الذكر فى الحق أيها

نهى الشوق عما دونه غيرة له
 ولو عني أدنى الوسائط ما انتهى
 وذاك لحكم الحب في أصله فلم
 يزل طالباً في قصده الحب أوجها
 يقربه هذا ويقصيه ذا كذا
 تحير أهل الحب في طرقه بها
 ومن كل وجهٍ للحبيب تطلع
 فكل طريقٍ موصل من توجها
 ولا بد فيه من دليل له به
 ماس وبالنمرين فيه تفقها
 وأعنى بهذا الفقه إشراق نوره
 ليهدى به في قصده المتوجها
 وفي الكل باد لمعة من شروقه
 وللبدر ضوءٌ ليس في رفعة السها
 كذاك مثال النعل من أشرف الوري
 أمس بتحقيق الطريق لدى النها
 ولو لم يكن إلا تذللنا به
 إلى عزه يوماً لا غناه في البها
 هو الباب إذ فيه الترقى إلى المنى
 ألا فات هذا الباب لا تك انحها

فمثل إلى مثل ومثل وهكذا
 إلى نعله والنعل للقدم انتها
 واخمصه من دونه كل ذي على
 من الخلق طرا فاتبع فيه من تها
 فيا خير خلق الله يا فخرهم ومن
 له الشرف العالى الذى ما يسنها
 ومن فيه معنى الحمد من كل حامد
 له اصدر منه وورد بلا انتها
 فلا حمد إلا وهو فى ضمنه كذا
 إليك لواء الحمد فى الحشر وجها
 لقد كل^(١) نطقى عن بيان لبعض ما
 بدا لى من معنى سناك قولها
 فحسى لعجزى الصمت لكن صابى
 وواجب شكرى سوغالى التقوها
 وقد قال من قبلى بذا كل قائم
 بوصفك فى تحقيق ما عنه نوها
 وذا متهى ما عنه يفصح ناطق
 تعمل فيه فكره أو تبدها
 وماذا عسى أن يبلغ الخلق بعض ما
 لك الله حلى بالثناء ونزها

(١) كل يفتح اللام المشددة: نصب.

قبا مالكي كن شافعي أنت متقدي
 ببابك فتح الله وافي لذنبه
 وحاشاك إلا أن يكون بكل ما
 عليك من البر الرحيم صلاته
 كذاك على آل وصحب وتابع
 أغثنى فان الركن منى قد وهبها^(١)
 بذل ولكن في حماك تجوها
 يؤمل في الدارين منك مرفها
 وتسليمه ما يحم العيس مهمها
 على إثرهم قد فاز بالعرز والبهـ

حرف الواو

فيه تسع .

وهذا الحرف سقط من النسخة التي رأيتها من كلام السبتي تميم
الحروف وكملها على طريقته صاحبنا الفقيه الرجال أبو الحسن على
ابن أحمد الخزرجي الفاسي الشهير بالشامي حفظه الله تعالى .
فقال :

وقفت على ثمال نعل كريمة

فأحيت لرسم الشوق منى ما أقوى

وأيقنت أنى إذ ظفرت بلثمها

تمكت فى أخراى بالسبب الأقوى

وناديتها يا نعل عذرا فإتنى

على مدح بعض من معاليك لا أقوى

وطيئت ربوعاً للهدى ومعالدا

علاها على الرضوان أسس والتقوى

ولامست رجلاً لو يطاوع تربها

ثريا السماء شدت لتقييلها حقوى^(١)

وقال أيضاً حفظه الله تعالى غير ملتزم الابتداء بحرف الروى :

نعال بها يشقى الغليل من الجوى

وينفى بها عنه المصائب والبلوى

(١) حقوى : الشقوى : الحصر ويقال أخذ يحقوه وعاد يحقوه استعاز به واعتصم به المعجم الوسيط ج ١ .

هي البرء إلا أن شرب دوائها
لذايقه أحلى من المن والسلوى
هلموا تقبل تربها فعسى به
نحمد جعراً من لظاء الحشى تكوى
فرب عليل جاءه من حبيبته
بشيرٌ فخفضت عنه من حبه الشكوى
وقلت:

مثال عظيم فيه للمدنف الدوا
هنيئاً لصادٍ من مناهله ارتوى
وعظم قدراً منه علماً بأنه
حكى نعل من حاز المعالي واحتوى
عماد البرايا خير من وطىء الثرا
مخلصهم من هوة الكفر والتوى
أجل نبي جاء بالوحي صادعا
فاستبان الرشد وازداد واستوى
رسول شفيعٌ للبرايا جميعهم
إذا اشتد كرب في القيامة والتوى
عليه صلاة الله من مراح له
روى من معالي العظيمة ما روى
وأزكى سلام والرضى عن صحابه
وآل له في حبهم رشده ثوى

مدى سیر ركب تابعين لارضه

مدًا لين بالقرب الهنى عن النوى

وقلت:

يا شكل نعال أحمد هيجت جوى

هيما بروض صبره الغصن دوى

ذكرت مواطنًا لأعلى قدم

فى لثمك يا مثال والله دوى

وقلت:

يا من عصى وما ارعوى

حتى ابان ما انطوى

هذا مثال نعل من

أسرى به وما غوى

ولم يكن ينطق جل

قدره عن الهوى

فأثمه واعرف حقه

ففيه والله دوى

وفيه أسرار بدت

كما حكاه من روى

فمن يكن مستشفعا

به أتبع ما نوى

وفيه صرف معضل

وأمن خوف وتوى

وقد سما بأحمد

وحاز فضلاً وحوى

عليه من أصحابه

تحية تبرى الجوى

وقلت:

صدحت شجراً حمامات الحمى

فأثارت ما بقلبي من جوى

وسرت من نحو نجد نسيمه

فتذكرت عهداً للهوى

وبدت آثار من أحبهته

فهفا القلب خفوقاً وهوى

والمعنى "ان رأى الآثار لم
مثل حالى حين أبصرت جلى
لم أرل ألتمة من شغف
وهو يسمو بانتساب للذى
خاتم الإرسال من حاز العلى
فعليه صلوات ما حكى
وعلى آل وصحب ما به
وأنشدنى لنفسه سيدى الشيخ فتح الله البيلونى رحمه الله تعالى .

قوله :

تمثال نعال سيد الرسل روى
آمنت بذاك يا إلهى فأعد
وقوله منه :

لى فيك يا مثال نعليه دوى
لله حديثك الذى نسند
وأنشدنى أيضاً لنفسه قوله حفظ الله :

أمثال نعل المصطفى لك رتبة

فى الفضل أشياخ الحديث لها رووا
لولا امتيازك فى المقام حقيقة

لرؤاك ما عطفوا العنان ولا لووا

(١) المعنى : يضم اليهم وفتح العين مع التون المشددة من أفضاء الهوى وأمرضه .

(٢) التوى : الهلاك .

فَلَائِمُكَ بِاعْتِقَادِ خَاضِعَا
 تَبَعًا لَهُمْ فِيمَا أَتَوْهُ وَمَا نَوُوا
 فِيهِمُ الْأُولَى فِي الْهَدْيِ قَدْ أَهْدَوْا لِمَا
 نَقَضُوهُ مِمَّا مِنْ مَآثِرِهِ رَوُوا
 تَشَرُّوا الْحَدِيثَ فَطَابَ نَشْرُ حَدِيثِهِمْ
 وَتَطَوَّلُوا عِنْدَ الْبَيَانِ وَمَا طَوُّوا
 هُمْ عَنْهُ^(١) وَنَعَمْ مَا فِيهِ عَنَّا
 وَغَنَّا بِهِ عَمَّا سِوَاهُ فَمَا غَوُّوا
 مَا عَوَّلُوا إِلَّا عَلَيْهِ فَاعْتَلُوا
 وَبِهِ إِلَى الرُّكْنِ الشَّدِيدِ لَقَدْ أَوَّوا
 حَمَلُوهُ وَاحْتَمَلُوا لَهُ طَعْنَ الْإِلَى
 طَعَنُوا عَنِ الْحَقِّ الصَّرَاحِ وَمَا أَرَعُوا
 مَا شَانِهِمْ^(٢) قَوْلَ الْخَوَاسِدِ بَلْ هُمْ
 لَهُمْ بَنَارٌ فِي جِوَانِحِهِ^(٣) كَوُّوا
 وَبِذَا جَرَتْ سُنَنُ الْإِلَهِ فَذُو الْعَلَى
 بِسَنَانِهِمْ فِي الْمَذَلَّةِ قَدْ هَوُّوا
 فَالْتَفَعَ يَقْصِدُ إِنْ عَلَتْ شَمْسُ الضُّحَى
 وَالْبَدْرُ يَقْصِدُهُ الْكِلَابُ إِذَا عَوُّوا

(١) هم عنونه: أي نقلوا الحديث عن فلان عن فلان من بداية السند إلى انتهاء.

(٢) شأنهم: عابهم.

(٣) جوانحه: جمع جاتحة وهي الأضلاع.

لكنه كم بين من حادوا عن

النهج القويم ومن عليه قد استوا

هم بهجة الدنيا فنور علومهم

يحيى القلوب وليس يثوى ان نوا

حرف لام ألف

فيه أربعة عشر.

قال صاحبنا أبو الحسن علي بن أحمد الخزرجي حفظه الله على طريقة السبتي رحمه الله تعالى:

لآلى نعالى المجد أهلاً بها أهلاً

وشكراً لأن كنا لتقبيلها أهلاً

لآل رسولٍ مسحها جلد رجله

بها ورد فخر يعذب العل والنهلا^(١)

لآدم هذا الفخر أيضاً لأننا

بذى النعل وقينا الغواية والجها

لاقسم يا من لام فيه عليك لا

تعذب بتعدالي ومهلاً به مهلاً^(٢)

لأنى غريق في هوى حبها وكم

محب يرى التعذيب في حبها سهلاً

ولبعض الأكابر لم يحضرني اسمه:

يا ناظراً ثمثال نعل نبيه قبل مشال نعاله منذ للاً

واذكر به قدما علت في ليلة الإ سرايه فوق السماوات العلى

واخضع له وامسح جبتيك ولكن متبركا أبداً به مشوسلاً

(١) العل: الشرب مرة بعد مرة . والنهل: الشرب بلا انقطاع .

(٢) تعدالي: أي لا تكن عادلي في هذا الحب ولا تكلمني فيه .

ظاهر كلام هذا العالم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُسْرِيَ
به بعلة الكريمة وقد صرح بذلك السبتي في عدة قصائد وغيرها
ما سبق، وروى أنه أراد خلعهما فنودي لا تخلع وتبعه على ذلك
صاحبنا أبو الحسن علي بن أحمد الخزرجي حفظه الله تعالى ووقع
مثل ذلك في كلام الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله وغير واحد
من مُدَّاحه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد وقع مثل ذلك في كلام
غير واحد مع أنني لم أر ما يعضد ذلك في كتب السنة بعد الفحص
الشديد فالصواب عدم ذكر ذلك إلا أن يثبت لأن مثل هذا لا يقدم
عليه إلا بتوقيف وقد أنكره بعض الحفاظ غاية الإنكار وشنع على
من قال به، فعهدته على من نقله واتباع المحدثين في هذا المقام
متعين لأنهم أقعد بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم.

ورأيت في وسط بعض الأمثلة الشريفة بيتين ولم أدر قائلهما.
وهما:

أمرغ في مثال النعل وجهي فقد جعل النبي لها قبالا
وما حب المثال أمان قلبي ولكن حب من لبس النعالا
ثم رأيت بعد مدة في بعض الأمثلة الشريفة زيادة على هذين
البيتين وبعض تبديل فهما وهذه صورته:

أمرغ في المثال يياض شيبى لما عقد النبي به قبالا
وأنتمهن عشرًا بعد عشر كما لثم المشوق به خيالا
وما حب النعال أمان قلبي ولكن حب من لبس النعالا

فيا قلبي نوح الشوق حتى يبلغك الإله به اتصالاً
وقال السبتي رحمه الله تعالى: مما رأيته بخطه في غير الكتاب
الذي له:

انظر إلى هلالاً	فاق البدر جمالاً
استغفر الله ربي	فقد أفكت المقالاً
فاق النبيين جاهاً	وسطوة وجلالاً
فإن شكوت فشوق	فؤادك الصب نالاً
فالمحق ليس مصيب	وقد يصيب الهلالاً
لكن حكيت نعالاً	لسيد قد نعالاً
فلتثمنني قلبي	بشفي اثنيافاً توالاً
نعم لثمتك شوقاً	لما حكيت النعالاً
ومن يظن بعمل	شغفت ظن المحالاً
بلايس التعل همناً	ومنه نبقي الوصالاً
يارب يشكوك قلبي	يشكوك صادقاً ودالاً ^(١)
فقرب الدار من	يرأت فاء وذالاً ^(٢)
فما لأحمد ندرى	في المرسلين مثالاً
هذا وإن كان منهم	والكل حازو الكمالاً
ففي السما نيرات	وكلها تلالاً
وليس منها مضاء	للمشمس في النور لالاً ^(٣)

(١) صادقاً ودالاً: من الصدود والترك

(٢) فاء وذالاً: أي الفذ. فهو ظاهريين المرسل لا شيل له.

(٣) لا لالاً: تأكيد لفظي بالغرف.

صلى عليه إله
ما الحق الجزم فعلا
ثم سلام عبيد
يخص مولى كريماً
وآله خير آل
ما اطلع الأفق شمساً
به أزال الضلالا
أو لازم النصب حالا^(١)
ما ان عن الرق حالا
عم العبيد نوالا
ان عدد الخلق آلا^(٢)
وأنشأ الجوا لا

وقال الأديب البياني اليعمرى رحمه الله تعالى :

بنعل المصطفى علت طرفي
فأجللت الممثل في مثولي
وددت لو أن لى منها مصلى
لأحظى في التقرب في سجودي
تذكرني المواطىء من نبي
مُحمَّد أكرم الثقلين طرا
به ختم الرسالة في زمان
وإني قد شغفت بحب نعل
وما حُب النعال أذاب قلبي
وقد أطرقت من نعل مثالا
عن التشبيه إذ جلت جلالات
به ألف السجود لمن تعالا
وسيلته فاجعلها سؤالا
قد أعطى في نبوته الكمالات
وأشرف من سما عماً وخالات
أنا بالهدى ونفى الضلالا
بها شغفى قد أورثني خبالا
ولكن حُب من ليس النعالا

وقال الشيخ الإمام أبو الخير محمد بن محمد الجزري رحمه الله تعالى بمنه وكرمه :

يا طالباً تمثال نعل نبيه هاتقد وجدت إلى اللقاء سبيلا

(١) الجزم من لوازم الأفعال والنصب من لوازم الحال فإنه يقصد بذلك مشاركة الصلاة على رسول الله ﷺ.
(٢) آلا: أي نعمات.

فاجعله فوق الرأس واخضع واعتقد
ومن يدعى الحب الصحيح فإنه
ومما شاهدته مكتوباً ببعض الامثلة الشريفة من غير أن يسمى
قائله:

هذا مثال النعل نعل المصطفى
يهدى الشفاء إلى القلوب فكم به
فأثمه شوقاً للنبي فإن مَنْ
وابسط لموطئه جبينك صاغرا
واسئل مستشفعاً واضرع إلى
وقلت على لسان حال المثال:

انظر إلى مثالا
في شفاء مقام
منافعي ليس تحصى
بنسبتي لرسول
عليه أذكى صلاة
موصولة بسلام

وقلت:

يا ناظراً تمثال نعلي قد علا
واخضع له واسح جبينك ولنكن
واعرف تشرفه بأكرم مرسل
واسئل به متضرعاً مستمطراً

طالع محاسنه وكن متأملاً
متبركاً أبداً به متوسلاً
خير البرية كهفها زين الملا
الطاف رب لم يزل مفضل

فهو الوسيلة والملاذ إذا عرا
فلكم أغاث من استغاث بجاهه
يا خير خلق الله دعوة عاجز
صلى عليك الله خير صلاته
ما ردد الآيات تال قد تلا
أو حن مشتاق لذكرك لائماً
وقلت:

يانضو هوى إذا رأى الأطلالا
ذا مثل نعال من هدى الضلالا
وقلت:

يا من بضياته هدى الضلالا
تثال نعلكم لمن أمسكه
وقلت:

يا من يهداه أنقذ الجهالا
ذا مثل نعالكم توصلت به
وأنشدني لنفسه الشيخ فتح الله البيلوني أسمى الله مقامه وأعانه
على ما فيه إقامه وسلك بي وبه سبيل الاستقامة:

ما لُذت بمثل نعل طه إلا
ما أبدع سره وما أعظمه
ألفيت لحد من يعادى فلا
من لاذ به فليس يخشى كلا

(١) ألفيت لحد من يعادى فلا: الحد السيف والفيل الكبير.

(٢) كلا: نساء.

وانشدني نفسه أيضاً:

يا مثال النعل من خير الملا
كيف لا يسمو بوطى قدم
إن نعلًا حل فيها قدم
فيه أسرار تبدت للذي
فيه للمملق^(١) مال وغنا
فيه للداء شفاء عاجل
أنا والله فؤادي طافح
الصق الخدين فيه لائمًا
عالمًا مقداره معترفًا
يا رسول الله إنى واثق
ثم كن لى يوم حشرى بالذى
فعليك الله صلى وعلى الآ

لك فى الشريف قدر قد علا
قد علت سبعا طباقا كيف لا
المصطفى تمثالها عندي جلا
باعتماد قلبه منه امثلا
فيه للخامل عز وعلا
فيه للمنكر بأس وبلا
فيه شوقا وهياما وولا
شافيا منه فؤادا ما سلا
عارفا أسرارهِ مبتهلا
بك لا أبغى بحال حولا
يوجب الفوز وينقى الوجلا
ل والصحب الهداة البدلا

(١) المملق: أى الفقير المحتاج.

حرف الياء

فيه إحدى عشرة.

قال صاحبنا أبو الحسن علي بن أحمد الشافعي القاسمي الطبري حفظه الله جاريًا على طريقة السبكي في البدء بحرف الروي:

يود لساني أن يودي مدحها

نعلًا فيعيني حلالها وحرف اليا

يودي ولكن لا يطيق كمالتها

ولو أنه يقلب بيان الوري فليبا

يمينا وإنني في يميني صادق

لحليتها صيغت من الجنة العليا

يوافقت سر الكون والجود رصعت

بها وطأة التقديس فانتظمت حليا

يصون على رجل على من مشى بها

سلام به ما ازداد من ربه عليا

وقال الشيخ الإمام العلامة سراج الدين عمر اليلقيني رحمه الله ومن خطه نقلت:

يا طالبًا تمثال نعل نبيه

قبل مثال النعل متضعًا له

كم ذا علته وجاورت قدم النبي

يا سعد من يمشي على آثاره

هذا المراد مسددًا لوليّه

واذكر به نعلًا سما بعليه

حب الإله رسوله وصفيه

فاز السعيد بطهره وتغنيه

ظهرت له طرق الجنان سعى لها
 في النعل أخبار بصحتها أنت
 يحذرو به حسدوا بقوته أتى
 ضعه على رأس تجد بركاته
 صلى إلا له على النبي محمد
 والآل مع صحب وتباع لهم
 ما لاح فكر أو بدت مقضية
 تبدو بطيب قد شذا في سره
 وأنشدني لقمة سيدى الشيخ فتح الله اليلونى الخلى حفظه الله

مما لقدر على	مقال تعالى النبي
وحن مرأى بهى	في رتبة لا تسلمى
يزيح غم الشجى	يبهجة وسناء
لكل داء دوى	هذا الدواء الحقيقى
في الحال كل ردى	يرد باليمن منه
من كبد كل عوى	ينقى الماء ويكفى
كل مع برق دحى	وفيه للقرب سر
يزيح كل عناء	يزيح كل عناء
وكل عشي هنى	يتيح كل مرام
بكل فصل جرى	يا نعم ما من مثال
في صبحه وعشى	فالشحه وانشق شذاه
فالجمل عيب الشى	وانهض لذا دون جهل

مرغ به الخلد ألفا
لا ترض بالدون فيما
أرغم بذلك أنفا
فذاك والله سير
إذ قد رواء ثقات
معنعنا يروا
كل رواء صريحا
بان هذا مثال
تفديه منى روح
فهو المكمل حسنا
قد فاق عن كل مدح
وفات كل مرام
فمبلغ الكل منه
ورونق الحسن مغن
والله ذو العرش أثنى
وإنا نحن نشنى
يا فوز من الحماه
وسار يطوي الفياض
وقد رأى النفع نفعا
فكل من لديه
يمسى ويضحى بقلب

فالألف كسب الغنى
يعلى لنعل النسي
من كل قدم غوى
على الطريق السوى
من كل شهم حفى
من كل ندب تقى
كذا ينقل قوى
لنعل خير نبي
وروح كل صفي
من كل وجه منى
من طبع كل ذكى
عن فكره بفسى
نظما وراء الروى
عن حلية وحلى
بكل حمدي جلى
تكرما مللى
قد ذل ظهر المطى
أسر نشر ذكى
منها لطف قذى
الذ من شهي
من كل هم عرى

يُجْنِي ثَمَرًا شَدِيدًا
فِي ظِلِّ أَشْرَفِ مَوَالِي
عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَاةٍ
كَذَلِكَ أَسْمَى سَلَامٍ
تَعَمُّ لِلْأَلِّ صَحْبًا
وَأَتَشَدُّ لِنَفْسِهِ أَيْضًا:

يَا مَيِّتَ رَجَاءٍ يَعْدُ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ
أَنْ رَمَتْ غَنَا قَمَرِغِ الْخَدِّ عَلَى
وَأَتَشَدُّ لِنَفْسِهِ قَوْلَهُ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

يَا مِثَالًا لِنَعْلِ خَيْرِ الْبَرَايَا
بِكَ نَرْجُو الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ
خَصَّكَ اللَّهُ فِي السُّورَى بِمَقَامٍ
لَكَ يَا مِثْلُ تَعْلَةٍ مِثْلُ مَا كَا
وَكُفَى شَاهِدًا لِذَلِكَ مَا
كُلِّ فَرْعٍ بِالْأَصْلِ يُلْحَقُ حَكْمًا
إِنْ جَاءَ الرَّسُولُ جَاءَ رَفِيعٍ
عِزِّهِ شَامِخٍ فَكُلُّ مِثَالٍ
وَأَتَشَدُّ لِنَفْسِهِ أَيْضًا لِنَفْسِهِ:

مِثَالُ النَعْلِ مِنْ خَيْرِ الْبَرَايَةِ
رَوَى التَّشْرِيفُ عَنْ نَعْلٍ بِهِ
هِيَ الْقَدَمُ الَّتِي جَلَّتْ وَجُمْتُ
تَوَافَرُ فِيهِ أَسْرَارُ خَفِيَةٍ
عَنِ الْقَدَمِ الْمُبَارَكَةِ الْعَلِيَّةِ
مَزَايَاهَا مِنَ الرُّتَبِ السَّنِيَّةِ

السموات المنعة الآيه
وأشهد ذا على سر العريه
وأتق منه نخفته الزكيه
فقد أودى بتاجهه القلبه
وفد ضافت وأنت ذو حميه
صلاة في الصباح وفي العشي
وفتحه بأصناف العطييه

تطاطا دون أحمصها طباق
فصالي لا أصرغ فيه خدي
والصفه إلى طرفي وقلبي
ألا يا خير خلق الله غوثا
وقد عودتنا غوثا قريبا
عليك أيا رسول الله منا
تعم الآل والأصحاب طرا
وقلت بديهه:

مذ حكى تعل رجل خير البرايا
يطرق الدهر أهله لليلايا
جمع الناس يوم تبدو الزوايا
خلالا حميده ومزاي
فخبرنا خير راكب للعطايا
مشوق يروم محو الخطايا
الآلى قد رروا حديثا وآيا

حاز هذا المثال كل المزايا
أحمد المصطفى المرجى إذا ما
ملجأ العالمين طرا إذا ما
خيرة الله مجتباة ومن حاز
خير حاف ولا يس لنعال
فعليه الصلاة ما قبل النعل
وسلام له وللآل والأصحاب
وقلت:

بالفضل ومن أناله مهنديا
من كان بنور نفعه مهنديا

تمثال نعال من غدا مرتديا
عظمه وحن فليس تخشى ضرر
وقلت منه:

بضياء سانه مرتقيا
من كان بتهر نفعه مبتغيا

ذا شكل نعال من غدا متقيا
رد منهله فليس تخشى ظما

وقلت من غيره:

ذا مثالٍ خير نبي
قدروته الشقات شرقا وغربا
فلذا حاز بانتماء اليه
إذ حكى نعله وتلك نعال
كم لثمنه باشتياق شهى
ومدحنا علاه نشرا ونظما
إذ مديح الرسول يعجز عنه
فعليه والآل والصحب اركى
وعلى تابع والتابعين سلام
وقلت:

رأيت مثالا بالمحاسن حاكيا
فقبلته اطفى لهيب حشاشتي
ومن كان صبّا بالمعاهد مغرما
فكيف بآثار النبي محمد
عليه صلاة لا سبيل لحصرها
والله والاصحاب ما أسند الوري
حكى نعل من فاق الانام مواليا
وأشقى بلثمي فيه ذا اعتلاليا
أذا ابصر الآثار لم ير ساليا
أمين مكين جاء بالوحي تاليا
وأركى سلام لم يزل مستواليا
أحاديثه ذات الرشاد عواليا

فهذا ما سمح به الوقت مع شغل البال، وتراكم الشجو والبطل^(١)
وجملة ذلك ما بين قصائد وغيره ثلاث مائة وعشرون وتزاد عليها

(١) جي: أي جهل.

(٢) الشجو والبطل: أي كثرة المشاغل التي فلا البال مع الاعتناء بالمقام رغم كثرة الهوس.

هذه القصيدة التي رأيت أن أختم بها هذا الباب وهي قصيدة
أنشدنيها لنفسه العلامة الشيخ فتح الله البيلوني الخلي حفظه الله
تعالى روى كل بيت منها حرف من حروف المعجم على الترتيب
وقد ختم أبياتها في القافية الفتح على القول بأنها الحركة لا الحرف
قال: وما أظن أني سبقت إليها ولقد صدق حفظه الله وهي:

أيا خير خلق الله يا من زكا نشأة
لانت أشد الخلق في بآسه وظأ
لك القدم العليا فمن دون أخمص
لها منتهى من نال بالرفعة القربا
فتمثال نعل مسها بانتسابه
إليها له الفخر الذي جاوز النعتا
وأورثه مثلاً حكاة وهكذا
إلى يومنا هذا فيا نعم ذا لونا
فيا راجياً مرغ به الخد خاضعا
لخير الوري هذا هو السبب الأرجا
ففى دفع ما عنى وفى الفوز بالمنى
له سر نصح لا أطيق له شرحا
له فضل جاه لا يزال مضاعفا
فطول المدى لم يكس آثاره النسخا
ومن أين يعرف النسخ آثار من محا
بشرعته الأديان واستكمل الخدا

وأوضح نهج الحق في كل وجهة
 بأعين شرع لا تحل بها إلاقداً
 فاحرز في الدارين أرفع رتبة
 وحقق للاتباع من بعده القفرا
 فمن شذ عنه تلقه كل ذلة
 ومن يتبعه يبلغ الفوز والعزا
 وإنى بحمد الله في نهج شرعه
 مقيم به قد طببت فيما أتى نفا
 أقابل منه الأمر والنهي بالرضى
 وأقبل بالإذعان منشرحاً بشا
 ولى فيه تهيأً ولى منه منحة
 فما زلت منه بالعناية مختصا
 يقابل زلاتي بسير وفاقني
 ببذل وتخليطي بإحسانه محضاً
 ويبذلني باليسر من حل عسرتي
 فيجعل مني القبض في لمحة بسطا
 فحسبى نداه في الضرورة لى غنا
 وحسبى حماه في المخاوف لى حفظاً
 فلم لا أرى لثمي لتشمال نعله
 فخار أوفى مدحى له أفرغ الوسعاً

فارغم فيه أنف من لام أو شنا
 الأفاستعد إن شمت من عارل نزعاً
 وألصق به الخدين والشمه جاهداً
 وقل واحد إن ما بلغت به الفأ
 فمن لا يرى تمثال نعل محمد
 أعز عليه من حياة هو الأشقا
 فنفديه بالأرواح وهي قليلة
 واعذر من لم يلق في وسعه ملكاً
 تملك منا الكل حباً ورغبة
 فمُد حل منا القلب في ملكه حلاً
 فيما خير خلق الله يا واسع الحمأ
 ومن بجزيل الفضل كل الورى عما
 لانت لنا ولى على كل حالة
 فأحرى بنا منا فاجزل لنا المنا^(١)
 فأنت رؤف هكذا قال ربنا
 رحيم فلا تصرف عن المذنب الوجها
 بيباك فتح الله يضرع خاضعاً
 ويسأل منك العون والصون والعفوا
 عليك صلاة لا انتهاء لها كذا
 سلام يضاهى ما لقدرك من أعلا

(١) المن وتجمع على من ومن العطايا.

يعمان منك الآل والصحب والذي

على إثرهم بالنشر للعلم قد احيا

وبعد فهذه ثلاث مائة واثنان وعشرون وإذا عددنا بيتي ابن
خطيب دارياً السابقين في حروف الراء وتذييل ابن سعد السعدي
وغيره مما تقدم ذكره فكان المجموع نحو ثلاثين وثلاث مائة والله
ولي التوفيق وكأني بمنتقد يفوق نحوي سهام الملام والعتاب، ويقول
ما يحتاج إلى ذكر هذه المطولات كلها في هذا الكتاب، يكفى من
الحلى ما قد حف بالجيد، والأمر أعظم من أن يحيط به البليغ
المجيد، واستقصاء ذلك لا يعلمه إلا ذو العرش المجيد.

فأقول في جوابه: إن من أحب شيئاً أكثر من ذكره، والصب
يتسلى بالتغزل فيطفيء نار الجوى به، وقد رأينا صاحب (قطب
السرور في وصف الأنبياء والخمور)، وما يتبعها من الشذرة جمع
جملة مما قيل في أم الخبائث على حروف المعجم، وأتى من ذلك
بمطولات ومقطوعات قائلها بالشرع ملجم، إذ هي حرام محض،
وتلك المنظومات ظلمات بعضها فوق بعض، وقد ألغنا بما يقرب
من هذا المعنى في دياجة نظمنا أسماء المصطفى صلى الله عليه وآله
وسلم حيث قلنا وعلى الله توكلنا:

وبعد فالقصد بذا الدر الثمين	نظم أسامي المصطفى الهادي الأمين
وذاك لما إن رأيت العلم ما	في كل فن قد أراحوا الظلما
وصنفوا ما ذاع عنهم وانتشر	والفوا ما ليس بحصيه بشر
حتى انتحى جمع لأسماء الأسد	وبعض منمقاته ما قد كسد

وبعضهم أسما خمر صفا وفرط السمع بها وشفا
هذا ولا خفاء في تحريمها وطلب الأعداء في حريمها
فكيف لا أنظم في أسماء خيرة أهل الأرض والسما
وأول هذا النظم

الحمد لله الذي قد أسمى قدر التي المعطى في الأسما

صلى الله عليه وآله وسلم ولتمت في هذا الباب عيان العلم
والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

الباب الرابع

خواص ومنافع مجربه عن المثال

وهو فى سرد جملة من خواص المثال المجربة ومنافعه المنقولة
عن عرفها وكسرع فى منهلها وعلم مشربه من الشقات الذين لا
يمترى فى صدق إخبارهم والاثبات المعتمدين المستضاء بشموسهم
وأقمارهم الملحوظين بعين تكبيرهم وإعظامهم، واعلم بلغك الله
أملك، وزكى قولك وعملك، أن منافع هذا المثال الكريم المقدس
لا يحتاج فيها إلى زيادة بيان، إذ أغنى عن خبرها العيان، وقد ذكر
جملة منها جماعة من الأئمة الأعيان.

أقول فمنها ما ذكره الشيخ الإمام الرحلة الصالح أبو إسحاق ابن
الحاج وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المرى الأندلسى السلمى
رحمه الله ورضى عنه حسبما نقله عن أبى اليمن ابن عساكر وغير
واحد قال أخبرنى القاسم بن محمد رحمه الله قال حدثنى أبو
جعفر أحمد بن عبد المجيد، وكان شيخاً عالماً عاملاً صالحاً ورعاً
قال: حدثت هذا المثال لبعض الطلبة فجاءنى يوماً فقال لى: رأيت
البارحة من بركة هذا النعل عجباً فقلت له وما رأيت من بركته أمراً
عجباً فقال أصاب زوجتى وجع شديد كاد أن يهلكها فجعلت
النعل على موضع الوجع وقلت اللهم أرنا بركة صاحب هذا النعل
فشفأها الله تعالى للحين.

ومنها ما ذكره أبو إسحاق ابن الحاج المذكور أيضا قال قال القاسم ابن محمد: وهو مما جربت من بركته أنه من أمسكه عنده متبركا به كان له أمانا من بغى البغاة وغلبة العداة وحرزا من كل شيطان مارد، وسلطان ظالم وعين كل حاسد، وإن أمسكه المرأة الحامل بمينها وقد اشتد عليها الطلق يسر الله أمرها بحول الله وقوته. انتهى قلت: وقد جربته فصيح.

ومنها أنه أمان من النظرة والسحر كما تقدم عن شرف الدين الطنوبى فى حرف اللام.

ومنها ما قاله بعض الأئمة فيما جرب من بركته أن من لازم حملة كان له القبول التام والجاه بين الخلق ولا بد أن يزور قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو يراه فى المنام.

ومنها ما صرح به غير واحد من الأئمة أنه لم يكن فى جيش فهزم، ولا فى قافلة تنهب، ولا فى سفينة فغرقت، ولا فى بيت فأحرق، ولا فى متاع فسرق وما توسل بصاحبه صلى الله عليه وآله وسلم فى حاجة إلا قضيت ولا ضيق إلا فرج عنه.

ورأيت قريبا من هذا بخط الإمام ابن فهد المكي وسط المثال ونصه جرب أن هذا المثال الشريف إن كان فى دار لا تحرق، أو مال لا يسرق أو مركب لا يغرق، أو قافلة لا تنهب ببركة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وشرف وكرم انتهى.

ومنها قضية شيخنا الإمام المحدث مفتى مدينة فاس الشيخ سيدى محمد القصار المغيشى الغرناطى الأصل رحمه الله ورضى عنه وهى

مستفيضة بالمغرب ولم أسمعها منه لكن حدثني بها خير واحد من
الثقات عنه وذلك أنه كان في حال صغره قاعداً مع بعض فرائده في
أسفل دار لهم عظيمة البناء ذات مبانى عالية وغرف سامية كما هو
شان بنيان فاس، وخصوصاً بنيان الأكابر منهم، وكان المثال المعظم
فوق رؤوسهم في الحائط على قدر ما إذا وقف الإنسان حاذي رأسه
فكان من قدر الله أن سقط أعلى الدار على أسفلها وتهدم فقطع
الناس بموتهم وبقوا أكثر من يوم يحفرون عليهم ليدفنوهم، فلما
وصلوا إليهم وجدوهم أحياء من بركة المثال لم يصهم سره إذ كان
من لطف الله بهم وجميل صنعه ما لم يخطر بالبال وهو أن الجوايز
التي كان البيت مسقفاً بها لما سقطت خيمت عليهم وصارت أعاليها
فوق الموضع الذي فيه المثال مستندة على الحائط وأسفلها ثابتة في
الأرض، وكلما سقط جاء فوقها وهي واقية لهم وتراكم عليها من
التراب والحجارة وغيرها أمثال الخيال وهم تحتملها فسيحان من
أنقذهم من التلف ببركة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ومنها ما شاهدته من شخص سمع أن من لازم حمل المثال ذاك
ما أمل، فلأزم جعله في عمامته لقصد أمور منها التقدم على أبناء
جنسه، ولم يكن في العلم بذلك فحصل له ما طلب الإمامة
والتقدم مع حضور من هو أحق منه بذلك، والجاه العظيم العريض
بحسن نيته وصدقته، وعدم شكه في منافع هذا المثال المقدس، وإن
كان ما قصده به مما لا ينبغي أن يلتفت إليه إلا خيار عصمنا الله
ببركته من الأغيار.

ومنها ما حدثني به رجل من الثقات الصالحاء، وهو الشيخ عبد
المخالق بن حبيب النبطي المالكي، وقد كان كتب النسخة الصغرى من
هذا الكتاب أنه لما كان نصف رمضان من هذه السنة طلع له طلوع
فى أسفله لا يدرى ما هو واشتد به الوجع وضعفت قوته وعرضه
على كثير من الأطباء والذين يعالجون الجراحات، فلم يجد منهم
من يعرفه ولا من يعرف له دواء واشتد به الكرب، ثم تذكر هذا
المثال الشريف ومنافعه فجعله على محل الوجع وقال: «اللهم إني
أسألك بحق نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم من مشى
بالتعل أن تعافيني من هذا المرض يا أرحم الراحمين» قال: فوالله
لقد سكن وجعه وبرأ من يومه وكأنه لم يكن.

وأخبرني بعد هذا أن ابنة له أصابها مرض فى عينيها أعضل دواء
فقالت له إني سمعتكم تذكرون مثال نعل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فأتوني به فجاءوها به فوضعت على عينيها فبرأت انتهى.

ومنها ما شاهدته عياناً وذلك أنى لما سافرت من نجر بطاوين
حرسه الله تعالى فى غراب الجزائر فى ذى القعدة الحرام من عام
سبعة وعشرين وألف، وكان ذلك فى معظم البرد والبحر حيثئذ
مخوف جداً فهال علينا البحر حتى تكسرت المقاديف وأشرفنا على
الهلاك وأيس أهل التجربة من النجاة وتأهبوا للموت وقد كنت
أرسلت المثال الشريف لرئيس السفينة به رجاء ببركته وكان من
الطاف الله تعالى أن آت عاقبة الأمر إلى السلامة وعد ذلك
العارفون بأمور البحر علامة للكرامة.

وكان حصل لنا في هذه السفرة أيضاً أن الريح منعنا من السفر
ونحن في ساحل بلاد العدو الكافر دمره الله تعالى . وطال مقامنا
هنالك بحيث تقضى العادة بخروجهم إلينا ولا بد فلم نر بحمد الله
إلا خيراً وأخذ الله بأبصارهم عنا . ولما وصلنا تونس المحروسة
سافرنا منها إلى ثغر سوسة في مركب كبير فلما كنا في الأثناء هال
علينا البحر هولاً لم نر مثله وحصل اليأس فسلمنا الله ببركة المثال
المعظم صلى الله على مشرفه وسلم .

وقد أخبرني جماعة ممن أثق بهم أنه هال عليهم البحر فتشفعوا
بالمثال المعظم وتوسلوا به إلى ذي الجلال والإكرام ، فمن الله عليهم
بالفرج التام ، ببركة مشرفه عليه الصلاة والسلام .

ولما سافرت من مصر المحروسة إلى بندر السويس ركبت في
مركب صغير هندي فأخذتنا في البحر أهوال ما روى قط مثلها فيما
أخبر به من طعن في السن في هذه الأزمان وغرق بسبب ذلك عدة
مراكب سلطانية وغيرها نحو السبعة وقد أشرقنا نحن على الهلاك
مرات عديدة فسلم الله ببركة المثال .

وقد رأينا ذات يوم ناراً كالخارجة من البحر وبيننا وبينها نحو
عشرين باعاً وقد نحت نحو المركب فهرب الربان والبحرية وأيسوا
من النجاة وأيقنوا بالهلاك فنجانا الله منها بعد أن قربت منا نحو
ذراعين ، وكاد لهيبها يحرق المركب ثم بعد هذا لم تكن ريح
ساعدة لنا بقينا حائرين فألهمني الله أن أشيرت إلى المثال الشريف
وقلت مواليا بديهة .

سألت ربي بطة صاحبِ التعلين
ومن سما قدره في الاصفيا الاعلين

في ان يمن علينا بالنسيم اللين
يسرع لنا لنحو الطيبِ الاصلين
فما فرغت من ذلك إلا وقد ساعدتنا الريح اللينة حتى وصلنا
الينبوع ونزلنا منه ناهين إلى طيبة المشرفة على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام.

وكان في الطريق خارجي السبل ويأخذ أموال الناس فهجم
وهجموا ومعهم قوم كثيرون وسلاح فأخذ الله بصره عنا حتى
وصلنا المدينة المنورة والله الحمد.

ولقد أصبحنا ذات يوم في البحر بين شعب الحجارة وهي مكتنفة
للمركب من خلفه وأمامه ويمينه وشماله حتى إنني كنت أنظر إليها
وليس بيننا وبينها إلا ذراع أو نحوه والبحر متلاطم الأمواج والعادة
قاضية بأنه لا بد من حصول المركب على واحد منها ويكسر بذلك
فتوسلنا بالمثال الشريف فسلمنا الله سبحانه وتعالى وكم لهذه من
أمثال.

وأخبرني ثقة أنه مرض مرضاً مخوفاً أشرف فيه على الهلاك
قال: فألهمني الله حيث كان في الأجل فسحة إن أخذت المثال
الطاهر المقدس وتوسلت بمشرفه صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله
تعالى فحصل الشفاء.

وأخبرني بعض الأخوان ممن لا أتهمه أنه سافر في بلاد مخوفة

جداً بحيث لا ينجو المسافر فيها من اللصوص عادة ومعه المثل
الكريم فنجاه الله وقد رصده اللصوص غير مرة فلم يكن إليه من
سبيل ببركته .

ومما عاينته بالقاهرة المعزية من بركة المثل أني جعلت هذا التأليف
المتشرف بالنعل والمثل في خزانة مع بعض كتب ففتحتها لأخذ
بعضاً من الكتب فإذا بعقرب ميت فوق الأوراق يابسة كأنها مضت
عليها مدة مديدة وما أرى ذلك إلا من بركة المثل الشريف .

وعلى الجملة فمنافعه شهيرة ، والخواص التي اشتمل عليها أجلى
من شمس الظهيرة ، والحكايات عن ذلك من غير واحد من ذوي
الرتب الأثيرة كثيرة ، والاستشفاء به شأن الأئمة المقتدى بهم قديماً
وحديثاً ، وقد سبق فيما جعلنا ، من القصائد والمقطوعات الإلمام
بشيء من ذلك في كثير منها فحق ناظر ، أن يسعى إلى لشمه^(١)
سعيًا حثيثاً .

وقد رأيت غير مرة مولاي العم الإمام سقى الله ضريحه من
الرحمة صوف الغمام يمرغ وجهه وشيئته النيرة على المثل ، وكذلك
عدة من شيوخنا الأعلام وكل ذلك منهم يشترك بمشرفه عليه أفضل
الصلاة والسلام وطلب الشفاء به من الأسقام ، وما هذا بمنكر ولا
مستغرب في التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم وما أحسن
قول كثير :

خَلِيلِي هَذَا رَيْعُ عَزَّةٍ فَاعْقِلَا فَلَا وَصِيكُمَا ثُمَّ انْزِلَا حَيْثُ حَلَّتْ

(١) له : تقيده .

وَمَنْ تَرَانِ طَالَمَا مَسَّ جِلْدَهَا وَظِلًّا وَبَيْتًا حَيْثُ بَاتَتْ وَظَلَّتْ
وَلَا تَيْبًا أَنْ يَمْحُوَ اللَّهُ عَنْكُمَا ذَنْبًا إِذَا صَلَّيْتُمَا حَيْثُ صَلَّيْتُمَا^(١)
وذكر جماعة أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب^(٢)
صاحب مصر والشام، والحجاز واليمن وفاتح البلاد ومنقذها من يد
عبدة الأصنام، وهو من أجل ملوك الإسلام، أهديت له مروحة
مكتوب في أحد وجهيها هذه هدية ما أهدى مثلها لك ولا لأبيك
ولا لأحد من الملوك وكانت الهدية من شريف المدينة المنورة على
ساكنها الصلاة والسلام، فغضب ثم قلب الوجه الآخر فإذا فيه
مكتوب هذان البيتان ويقال إن الرسول قال لا تغضب حتى تقرأ ما
في الناحية الأخرى وهذا هو -

أَنَا مِنْ تَخْلَةٍ نَجَّاورَ قَسِيرًا سَادَ مِنْ فِيهِ سَائِرَ الخَلْقِ طَرًّا
شَمَلْتَنِي سَعَادَةُ القَبْرِ حَتَّى صَرْتُ فِي رَاحَةِ ابْنِ أَيُوبَ أَقْرًّا
فقال صدق والله وفرح بها ووضعها على محاجرته وجعلها خير
مناجر -

وقد صرح جماعة من أئمتنا المهتدى بهم بتقبيل اسمه الشريف
صلى الله عليه وآله وسلم فيما هو مكتوب فيه ويتبجيله والتبرك به
ووضعه على العيون والرؤوس -

قال الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد التوزري مخمس القصيدة
الشقراطسية في مدح خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم وشارح

(١) هذه الأبيات لكثير من رثائها

وما كنت أغري قبل مرّة ما البكا ولا مرجعات القلب حتى تزلت

(٢) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو القاسم، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر ٥٣٢هـ - ٥٨٩هـ

مار ١١٣٧هـ - ١١٩٣هـ: من أشهر ملوك الإسلام. معجم الأعلام - ص ٩٦٦.

هذا الشخصيس بشرح لم يسبق إلى مثله مجلدات عديدة أنه ولد
عندنا بتوزر غرة رجب من عام أربعة وسبعين وست مائة جدى
أسود بغرة يضاء وفيها مكتوب بالأسود محمد بخط بين يقرأه كل
أحد فألفت في ذلك تأليفا سمّيته بكتاب الغرة اللائحة والمسكة
الفائحة في الخطوط الصمدية والمفاخرة الحمديّة ونظمت في ذلك
قصيدة منها:

جَدَى غدا كالجدى أشرق حسنه	فمحله فوق السماك الأعزل
رقتُ يداً لأقدار صفحة وجهه	رقماً بديعاً باسم أكرم مرسل
فتلّالات أنواره فشعاعها	كالشمس قد حلت بأشرف منزل
ما أبصر الاسم الشريف موحداً	إلا وقبل منه خير مقبل
رويت به البأبنا ^(١) فكانما	وردت به الأقواء أعذب منهل
فى غرة الشهر المبارك أشرقت	فالناس بين مكبر ومهمل
عجباً أتى رجباً به فتأكدت	بركاته فى قلب كل مؤمل ^(٢)
فكان من قد قال عش رجباً ترى	عجباً عناء بالزمان المجمل
يا غرة كالصبح قم حنّها	خط من الليل البهيم الأليل
اشهى وأحلى فى الثوس من الكرى	والذمن عذب الزلال السلسل
هى خط إنعام على لوح الهدى	بمؤمل نعماء أو متأمل
هى تاج إحسان على رأس العلى	أحسن بتاج بالناء مكلل
صبح بدا فى لؤلؤ متلّلىء	طرز على ثوب الجمال الأكمل

(١) البأبنا أى مقولنا.

(٢) صبح أى رجب. اقتباس من القول المأثور عش رجباً ترى عجيباً.

طرز به هذا الزمان بأسره في الحال والماضي وفي المستقبل
 با توزر الغراء فزت بغرة غراء في زمن أغر محجل
 جرى ذبول الزهو من فرح بها جر القناة ذبول برد مسهل
 أعطيت ما لم يعط غيرك مثله شكراً لمولاي العلي الفضل
 شرف خصصت به وفضل باهر يبقى على مر الزمان الأطول
 هذا طراز الحسن لأمأ قاله حسان في حسن الطراز الأول

قال الخطيب ابن مرزوق التلمساني رحمه الله: وقفت على تأليف التوزري هذا ونقلت منه، وهو كتاب قد بلغ الغاية في الإحسان انتهى وقد روى عنه هذه الآيات وأبو عبد الله بن حسان الشاطبي نزيل تونس، ومن رواها عن ابن حسان الشيخ أبو عبد الله بن رشيد الفهرى صاحب الرحلة الموسومة على العيبة وقد تقدم ذكرها والتوزري المذكور وهو أحد أعلام القضاة والعلماء الصدور الفضلاء وله معارف جمة وتصانيف مفيدة وكان زاهدا فاضلا نفع الله به.

وقد حكى القاضي عياض في الشفا وابن مرزوق في شرح بردة المديح جملة حكايات في كتابه اسمه صلى الله عليه وآله وسلم بقلم القدرة على الحجارة وغيرها قلت: قد رأيت أنا بمدينة فاس عام سنة ست وعشرين وألف حجراً أسود قدر الكف مكتوباً فيه بقلم القدرة (لا إله إلا الله)، وفي ناحية، ومحمد رسول الله في الناحية الأخرى، ولون الكتابة أسود وقد ثقب بعض الناس للاختبار حرماً منه بألة حديد حتى نفذت من الناحية الأخرى وكان

ذلك زيادة في تصحيح أنه بقلم القدرة وقد أعطيت فيه مالكتة وهي امرأة من فاس وزنه مرتين ذهباً لتيبعه منى بذلك فامتنعت فرغبتها بكل وجه ممكن فلم تفعل وبقي عندي أياماً وردته لها وهو مشهور بفاس يأخذ النساء الحوامل لتسهيل الولادة، وذكرت صاحبته أنها وجدته بساحل البحر المحيط بهذه الأزمان القريبة فسبحان من أظهر أمره صلى الله عليه وآله وسلم كل الإظهار.

وقد علم من حال كثير من المشايخ المعتمدة عليهم التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم وآثار من يعظمونه للدين وهذا أمر مستفيض، وقد عن لى أن أشير إلى بعض ما قيل في تقبيل الأشياء المعظمة، فأقول مذهب كثير من العلماء وخصوصاً المالكية الكراهة في غير ما ورد به الشرع الشريف كتقبيل الحجر الأسود، وكذا قال بعض الأئمة عند تكلمه على تقبيل الحجر الأسود وقول عمر رضى الله عنه فيه: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلك ما قبلتك» ما نصه وفيه كراهة تقبيل ما لم يرد به الشرع بتقبيله من الأحجار وغيرها انتهى.

وقال الحافظ زين الدين العراقي رحمه الله تعالى في قول الإمام الشافعي رضى الله عنه: ومهما قيل من البيت فحسن، إنه لم يرد بالحسن مشروعية ذلك بل أراد إباحة ذلك والمباح من جملة الحسن كما ذكره الأصوليون انتهى، وقال بعضهم: إن في كلام العراقي هذا نظر لا يخفى، وقال العراقي أيضاً، وأما تقبيل الأماكن

الشريفة على قصد التبرك وأيدي الصالحين وأرجلهم فهو حسن محمود باعتبار القصد والنية.

وقد سأل أبو هريرة رضي الله عنه الحسن رضي الله تعالى عنه أن يكشف له المكان الذي قبَّله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو سرُّه فقبَّلها تبرُّكاً بآثاره وطرِبته صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد كان ثابت البناني لا يدع يد أنس رضي الله عنه حتى يقبلها ويقول: يدُ مست بد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال أيضاً أخبرني حافظ أبو سعيد بن العلاء قال: رأيت في كلام أحمد بن حنبل في جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ أن الإمام أحمد مثل عن ثقیل قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وثقیل منبره؟ فقال: لا بأس بذلك، قال: فأريته الشيخ نقي الدين ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول: عجبت من أحمد عند كلامه وقال: وأي عجيب في ذلك وقد روينا عن الإمام أحمد بن حنبل أنه غسل قميصاً للشافعي وشرب الماء الذي غسله به وإذا كان هذا تعظيمه لأهل العلم فكيف بمقتدیر الصحابة وكيف بآثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. ولقد أحسن مجنون ليلى حيث يقول.

أمرٌ على الديار ديار ليلى أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حُبَّ الديار شَغَفُنْ قلبي ولكن حُبَّ مَنْ مَكُنْ الديارا
انتهى، وقال المحب الطبري: يمكن أن يستنبط من ثقیل الحجر واستلام الأركان جواز ثقیل ما في ثقیله تعظيم لله تعالى فإنه إن

لم يرد فيه خبر في التدب، لم يرد فيه خبر بالكراهة.

قال: وقد رأيت في بعض تأليف جدي محمد بن أبي بكر عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي الضيف: أن بعضهم كان إذا رأى المصاحف قبلها، وإذا رأى أجزاء الحديث قبلها، وإذا رأى قبور الصالحين قبلها، ولا يبعد هذا والله أعلم في كل ما فيه تعظيم لله تعالى انتهى.

وقد عرفت أن مذهب المالكية في مثل هذه الكراهة، قال ابن الحاج في المدخل واحذر مما يفعل به بعضهم من طوافهم بقبره عليه السلام وكذلك أيضا تمسحهم بالبناء ويلقون عليه مناديلهم وثيابهم وذلك كله من البدع لأن التبرك إنما يكون بالاتباع له عليه الصلاة والسلام، وما كانت عبادة الجاهلية الأصنام إلا من هذا الباب ولاجل ذلك كره علماؤنا رضي الله عنهم التمسح بجدار الكعبة أو بجدار المسجد أو المصحف، وتعظيم المصحف قراءته والعمل بما فيه لا تقييله ولا القيام له كما يفعل بعضهم في زماننا هذا، والمسجد تعظيمه الصلاة فيه واحترامه لا التمسح بجدرانه، وكذلك الورقة يجدها الإنسان مطروحة فيها اسم الله تعالى أو نبي أو غير ذلك فتعظيمها بإزالتها من موضع المهنة لا بتقبليها ولا القيام لها، وكذلك الولي تعظيمه اتباعه لا تقييل يده انتهى محل الحاجة منه.

فإن قلت هذا الذي قاله ابن الحاج من الكراهة فيما ذكر مخالف لما قدمتموه من غير واحد من علماء المالكية في لشتمهم مثال نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمرهم في كلامهم بلثمه وقد تقدم

في قصائدهم ومنقطراتهم لكثير من ذلك فهل الصواب معهم أو
مع ابن الحاج وهو من العلماء الزاهدين الورعين المعتمدين عليهم
والمقتدى بهم.

قلت لعل من فعله من يقتدى به من علماء المالكية قلد من يرى
جوار ذلك من علماء الأمة والله سبحانه أعلم ولولا أمرهم بالثبوت
والتقيل لأمكن أن يقال غلبهم الشوق ففعلوا ما فعلوا من ذلك من
غير اختيار على حد قوله.

فقلت ومن يملك شفاها مشوقة

إذا ظفرت يوماً بمنيتها القصوى

الآيات المشهورة وحكى جماعة من الشافعية أن الشيخ العلامة
الكبير الشهير تقي الدين أبا الحسن عليا السبكي الشافعي رضي الله
عنه وشهرته تغنى عن تعليله لما تولى تدريس دار الحديث الأشرفية
بالنظام بعد وفاة الإمام الصالح أحد من يفتخر به المسلمون
وخصوصا الشافعية الشيخ محي الدين النواوي رضي الله عنه
ونفعنا به أنشد لنفسه:

وفي دار الحديث لطيف معنى أصلى في جوانبها وأوى

لعلني أن أمس سحر وجهي مكاناً منه قدم النواوي

وإذا كان هذا في آثار من ذكر فما بالك بآثار من شرف الجميع به
ووصلوا وحصلوا من الخيرات على ما حصلوا.

وما أحسن قول السيد العلامة أحمد بن محمد البخاري الحنفى
مغير بينى التقي السبكي المتقدمين في غار حراء المشرف بمن رفع

الله به الوري صلى الله عليه وآله وسلم:

وفي غار الرسول لطيفٌ معنى نحنُ إلى جوانبه عظامي
لعلِّي أن أمسَّ بحرٌ وجهي مكانًا مسَّهُ قدم التُّهامي

وقد ثبت عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأنس بن مالك وغير واحد من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين التبرك بآثاره وتوخي مواضع صلاته صلى الله عليه وآله وسلم ومواطي أقدامه الشريفة السامية المنبفة والشرب من قدحه. وقد كان عند أنس رضي الله عنه قدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعند عائشة رضي الله عنها بعض ما لبسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعند جماعة منهم معاوية رضي الله عنه شعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أنه أمر أن يدفن معه في قبره تبركًا به وتشفعًا وتوسلاً بصاحبه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تقدم في الباب الأول حديث إخراج أنس بن مالك لعيسى بن طهمان رضي الله عنهما نعلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي الشفاء ومن إعظامه وإكباره إعظام جميع أسبابه وإكرام جميع مشاهدته وأمكنته ومعاهدته وماله صلى الله عليه وآله وسلم يده أو عرف به. انتهى.

ونحن صفا الله عنا وتقبل منا تفضلاً منه لما لم نر نعله التي لبسها، وآثاره التي لمسها، اكتفينا بمثلها لعزة منالها، واقتدينا في ذلك بأئمة أعلام، من مشايخ الإسلام، تقدم ببعض كلامهم الإمام، فشاهدنا من بركاته والله الحمد، ووصل إلينا على السنة

الثقات بعضها بلا تعب ولا جهد.

وقد تقدم فيما سردناه من نظم الأكابر الصالحين الذين روت
بآثارهم الطروس والمحابر، كثير من منافع المثال الطاهر، منظومة
نظم الجواهر، فلتراجع هنالك وإن تكررت مع ما ذكر هنا فالمطلوب
نسبتها إلى غير واحد ليرغم بذلك أنف الحاسد الجاحد على أن
العيان أغنى عن الخبر وفي الإشارة ما يغنى عن الكلام والله الحمد
في الأول والآخر، وصلى الله عليه وآله وسلم.

في ذكر زبدة ما يتعلق بالنعل والمثال

واسأل الله حسنها في ذكر رجز من الله به على، وساق به الخيرات بفضله إلى، مشتمل على زبدة ما يتعلق بالنعل والمثال، لمن أراد الاقتصار عليه عوضاً عن الشر منظوماً نظم اللآل، وبعض مسائل مثورة ومنظومة مناسبة في الجملة كان حقها أن يتقدم هذا المحل وتكون قبله.

اعلم حرسك الله من الأغيار، وسلك بي وبك سبل الأخيار أن هذا النظم الذي من جملة ما به ختمت، وأبديت محاسنه وما كتبت، يصلح أن يكون تأليفاً مستغلاً، ومصنفاً من منحات بالمراد مستهلاً وقصدي إن أنسا الله عز وجل في الأجل ويسر الأسباب المزيحة للعمل والعجل، أن أشرحه شرحاً يكون بما روى في النعل وما قيل في المثال. وفيما بالمقصود على أحسن الوجوه، بلغنا الله من ذلك وغيره ما نؤمله، نرجوه بجاه أشرف العالمين طه الأمين، عليه أفضل الصلوة والشرف التسليم كل حين، على آله وصحابه ومن تلاهم من الصالحين، والعلماء المخلصين الناصحين، وهذا نص الرجز المذكور، جعله الله خالصاً لوجهه معدوداً في العمل المشكور، آمين آمين آمين، وقد كتبت كتبه في التأليف الصغير الذي ألفته قبل هذا وغيرت هنا مما فيه بعض مواضع لما حررتة فكان الاعتماد على ما في هذا أولى، جعلنا الله عن أحسن عملاً

وقولاً ، بجاء هذا النبي الكريم ، عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم :

الحمد لله الذي قد أعلا
وخصها بأعظم المناقب
ومن غدا ذا ارتفاع صاحباً
والشكر للرب الذي عرفنا
وعلم الآداب والشمائل
وصلوات روضها قد نوراً
أشرف من منى بنعل وأجل
من مدحه قد شنف الأسماعاً
إمام رمل الله طراً طه
مزية خص بها ما نالها
عليه أزكى صلوات ساميه
مع صحبه والأك ما هبت صبا
وبعد فالقصد بنظمي المنتقى
لأن مدحة الرسول أولى
وخدمة السيرة أعلى ما اعتنى
ومقصدى الأعظم أن أكونا
في جنة الخلد مع الأخيار
وكننت لما أن حلت مصرأ
وشاهدت عيناى من أهليها
لبس خير العالمين النعلا
إذ باشرت رجل النبي العاقب
يجر أذيال الكمال صاحباً
من العلوم ما به شرفنا
ما ليس عن صوب الهدى بمائل
بعقب عرفنا ينتجى خير الورى
من خصه بوحيه عز وجل
محمد خير الورى إجماعاً
زين الشفاعة التي يعطاها
سواء فانظر قوله أنالها
سحاب السلام معها هامية
وحن للعهد المشوق وصبا
ذكر نعال من إلى الأوج ارتقا
ما استعمل العاقل فيه القولا
بها من ادخر خيراً وافتنى
عن حوى الدعة والكونا
الأمين من أذى الأغيار
وقد حملت لاغترابى إصرأ
محاسنا تعجب من يعلوها

فأبدعوا وجعلوا وأنشأوا
 حضرت فيها ذات يوم نادياً
 جرى به ذكر المثال السامي
 فقلت قد كنت بأرض المغرب
 مشتمل من نظم أعيان الفية
 جمعته من كتب عديدة
 فارتاب بعض الحاضرين قائلاً
 فوقع العذر ببعد الدار
 فقال هذا العذر غير مجدى
 أما سمعت أن نزرًا قد حضر
 كذلك قالوا درة معجزة
 فكان هذا من دواعي جمعي
 مع أنني والله ما عثرت
 في ذلك المعنى ولا أبصرت
 سوى كلام ابن عساكر وما
 وذا أنني فيه بدر ملقط
 على حروف معجم فيه درج
 ولم أقف على تمام ماله
 ثم رأيت بعض نظم مفترق
 أودعه وصف المثال وخرج
 إلى السما ونور الأحلاك"

ورصعوا وكملوا وحسوا
 أنوار علمه غدت بوادياً
 ووصف ماله من ارتسام
 صفت فيه بعض قول مغرب
 على كثير زائد على المائة
 وبعضه من فكرة جديدة
 إنى لذكرها عدوت سائلاً
 وكثرة الأشجان والأكذار
 والمرء يفتق بقدر الجهد
 أفضل من شيء كثير منتظر
 أحسن من ياقوت مؤجله
 في النعل قولاً مطرباً للسمع
 يوماً على سلك له نشرت
 مؤلفاً فيه له اختصرت
 لبلفسيني وسيتي سماً
 من نظمه نحو ثلاثين فقط
 بدأ وختمًا وهو يدعى ابن فرج
 وبعض الأصحاب انتحى كماله
 لذلك الحبر كدر متسق
 منه إلى مدح الذي حقاً عرج
 وأم رسل الله والاملاك

وقد آتيتُ بجميع ما جُمع
وغيره جمعته مما اُتِرق
كذلك ما لابن عساكر إلى
وردت اضعافاً على الجميع
وبعد ما كملت ذاك وفق ما
أودعت فيه جملة من ذا الرجز
وحين أبرزت من الخدور
وسميته بنفحات العبير
ومن إلهي جلُّ أرجو الأجر

في ذلك المعنى مُضِيّاً كاللُّع
وبعضه من فكرتي لا مِنْ وَرَق
ما للسراج وهو شيء قللا
مِنْ مَنْ ربي الوهاب السميع
أملته يشفي لفتاً ومُطَمِّناً
والصفح مطلوبٌ فمُتلى مِنْ عَجَز
أبكاره في الحسن كالهدور
في وصف نعل ذي العُلَى والمنير
والريح فيما قد جعلت لُجْراً

فصل

في صفة نعل النبي

صلى الله عليه وآله وسلم

في معنى النعل وجنسها ووصفها، ولونها وكيفية لبسها،
وتحديدها وتشريفها، بسيد جن الخلائق وأنسها، ووصف مثالها
الظاهر المشرق المستمد من أنوار شمسها صلى الله على مشرفها
وسلم، وشرف وكرم ومجد وعظم وبارك وأنعم.

كان رسولُ الله ذُو المعالي	يمشي كما ثبت بالنعال
والنعلُ ما يفنى عن الأرض القدم	ونعل خير الخلق كانت من أدم
من بقر وكونها سبتيه	كذا الصحيح طريقه ماتيّه
وصحَّ فيها من جواب ابن عمر	لابن جريج ما روى عنه الزمر ^(١)
ذات قباليين كما روى أنس	ذو الجانب الطاهر من كل دنس
قاطف أزهار الدعا المعترس	خادم خير من علا متن الفرس
أخرجه جماعة كالترمذي	حسبما أخبرني بالمآخذ
جامع طارق العلي والتالد	مفتي الأنام الشيخ صنو الوالد
سميد المقرئ طاب الملاحد ^(٢)	منه عن الشيخ الأجل الأواحد
التنسي الصدر عن أبيه	عن ابن مرزوق عن أبيه

(١) الملحق: القبر.

شيخ الأنام جده الخطيب عن
 ابن عساكر بحق الأخذ عن
 عن الإمام السلفي عن أبي
 حدثنا الشيخ أبو بكر السري
 عن من لترمذ انتساباً قد حوى
 عن جده لأمه الخلال
 حدثنا عفان نجل مسلم
 عن الرضي قتادة عن أنس
 لها قبالة وقد حدثنا
 التونسي طيب الأنفاس
 عن الكمال الأوحدي الطويل
 نجل أبي المجد عن الحجار
 عن مسند الآثار عبد الأول
 عن السرخسي عن الفريري
 عن الرضي حماد المسند عن
 أخبرنا قتادة بنقله
 وحسبنا هذا وقد نقلنا
 وجاء في رواية موصوفة
 قيل وكانت نعل خير الكون
 وكان خير الخلق في انتعاله
 والخلع بالعكس وراوى الأمر

الفارقي عن أجل مؤتمن
 نجل روضة الرضي الذي أوتن
 غالب الساسي لأعلى الرتب
 محمد بن عمر بن جعفر
 أعنى أبا القاسم الذي روى
 محمد ذى المجد والإجلال
 عن شيخه حماد أركى معلّم
 كانت نعال الهاشمي الأنفس
 عن شيخه حروف الزاكي الثنا
 نزيل حضرة العلوم فاس
 عن الحجازي عن الجليل
 عن الزبيدي بنقل جابر
 عن الشهير الداودي المعتلي
 عن البخاري الإمام الحبر
 حماد الموضح أعلام السن
 عن أنس بن مالك بمثله
 من طرقه زيادة أطلنا
 صلاته في نعله الموصوفة
 صفراء عند بعضهم في اللون
 يقدم اليمين عن شماله
 به أبو هريرة بن صخر

وقد روت عائشة الصديقه
كان يحب ما استطاع أى قدر
مثل امتشاطه وانتعاله
فحقق اللفظ الذى المعنا
وقد أفاد الحافظ ابن الجوزى
إن الذى يديم لبس اليمنى
من الطحال أن يكون فى النزح
فأصبعان طولها مع شبر
وعرض بطن قدم فيما نقل
وعرضها مما يلي الكعبين
وعرض جانب القبالتين ضبط
ورأسها كما روى محدد
وبعض من حفظ قال قد ورد
أكرم بها نعلًا بلبس المصطفى
وعظمت عند الورى بمسها
باليت حرّ الوجه منى كانا
حتى أفور منه بالجوار
واغتدى فى ثوب أمنى رافلا
ومن إلهى أرتمى جبر الخلل
والعفو عما قد جنيت من ركل
وهذه صفتها محررة

أن الرسول أفضل الخليقة
ثيامة فى كل ما عنه صدر
وطهره والغير من أفعاله
به لأننا قد ذكرنا المعنى
سقى ضريحه سحاب الفوزى
من قبل يراه ينال الأمان
يقدم اليسرى كنصر فى الشرع
عند العراقى لإمام الخير
خمس وما فوق فست لا أقل
سبع أصابع بدون مئين
تحديده بأصبعين فاعتبط
هذا الذى فى وضعها قد حدد
مضمون ماله العراقى سرّد
صلى عليه الله نالت شرفاً
رجل شفيح جنتها وأنسها
لوطىء نعل المجتبى مكانا
فوراً بما ينجى من البوارى
فبدر مدحى فيه ليس أفلا
والبرّة والشفاء من كل العلل
ففضله أكبر من ذنبى الجلل
وكم منافع لها مقررّة

وهذه صفتها كما في مثال النعل الشريف



فصل

فى منافع المآل المعظم

صلى الله على مشرفه وسلم، وعلى صحبه ومن تلا سبيله
الاقوم.

واعلم بأن للمآل الأظهر
وقد سردت ها هنا قليلاً
هذا وما ذكرته من نزر
من ذاك أن من آدام حملة
وشاهد النبى فى المنام
وكل من أمسه لديه
من بغى من طغى من البغات
وكان حرزاً من شرور المارد
ومن يكن مصحوبه فى قافله
وإن يكن فى موضع أو دار
وساعد الأمان من له لزم
ومن توسل به مصرحاً
وكيف لا وقد حوى توسلاً
وكان بعض الفضلاء مثلاً
فبعد مدة أتى وأنبأ

منافعاً أظهر من أن تشهر
منها غدا لما بقى دليلاً
نسبته كنقطة من حبر
نال قبول العالمين جملة
أوزار قبره للاغتنام
فهو أمان يحتوى عليه
وغلب الأعداء والطغيات
من الشياطين وعين الحاسد
لم تك شمس أمنة بأفله
أمن من النهب وحررق نار
ولم يكن قط بجيش فهزم
باسم الرسول فى السؤال أنجحاً
بمن هذى الخلق وأم الرسل
صورته الحسنى لبعض النبلا
بعجب من أمره بما رأى

قَالَ وَمَا ذَاكَ فَقَالَ وَصَبُّ
 وَعَظْمُ الضَّرِّ عَلَيْهَا وَالتَّوَيُّ
 قَالَ مَا لِهَيْتَ لَوْضَعِهِ عَلَى
 فَرَسٍ لِلتَّوَيُّ وَقَامَتْ مَا بِهَا
 وَكَنتَ قَدْ سَأَلْتُ عِنْدَ الْفَعْلِ
 وَقَدْ رَأَيْتَ شَخْصًا انْتَمَى إِلَى
 أَهْلِهِ وَضَعَهُ لَدَى عِمَامَتِهِ
 وَعِنْدَ مَا تَرَحَّلْتَ لِلْجَزَائِرِ
 وَالْعِزْمِ لِلْمَاكِنِ الشَّرِيفَةِ
 وَقَدْ تَوَكَّتَ الْأَهْلَ فِي فَاسٍ وَلَمْ
 تَرْتِ شَيْخِي الشَّاذِلِي الْقُطْبِيَّ
 وَكَنتَ عِنْدَ قَبْرِهِ رَأَيْتُ
 نَفْسَنَا اللَّهُ بِأَوْلِيَانِهِ
 وَبَعْدَ ذَا رَكَبْتُ بَحْرَ سَبْتِهِ
 وَهَالَ ذَاكَ الْبَحْرَ أَيْ هَوْلُ
 فَعَجَّلَ الْأَلَهَ بِالتَّنْفِيسِ
 وَكَنتَ أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَيْهِ
 فَآلَتِ الْعَقِيْبِي إِلَى السَّلَامَةِ
 كَذَلِكَ فِي سَفَرِنَا مِنْ مَوْسَمِهِ
 مِثْلَ الْجِبَالِ أَقْبَلْتُ مِنَ اللَّجْجِ
 مِنْ بَعْدِ مَا يَنْشِئُ أَهْلُ التَّجْرِبَةِ

أَصَابَ زَوْجَتِي وَعَمَّ الْوَصْبُ
 وَاشْتَدَّ حَتَّى أَشْرَفْتُ عَلَى التَّوَيُّ
 مَوْضِعَهُ قَصْدًا لِإِذْهَابِ الْبَلَاءِ
 بِأَمْسٍ كَأَن لَمْ تَشْكُ مِنْ مُصَابِهَا
 رَبِّي بِجَاهِ الْمُصْطَفَى ذِي نَعْلِ
 طَرِيقِهِ لَمْ يَرِ عَنْهَا مِثْلًا
 فَنَالَ مَا أَمَلُ مِنْ إِمَامَتِهِ
 أَنْسَ الْمُقِيمِ وَالْغَرِيبِ الزَّائِرِ
 ظِلَالَهَا صَافِيَةً وَرِيفَهُ
 أَبْدَأُ بِشَيْءٍ غَيْرِ قَصْدِي لِلْعَلَمِ
 نَحْلَ مَشِيئِ فَرَعِ أَهْلِ الْقُرْبَا
 مَا يَقْتَضِي بَلُوغَ مَا رَأَيْتُ
 أَهْلَ الْمَقَامَاتِ وَأَصْفِيَاءَهُ
 فَجَاءَنَا الْمَوْجُ الْعَظِيمُ بَغْتَةً
 وَوَصَفَهُ بِعَجْزِ عَنْ قَوْلِي
 إِذْ جِئْتُ بِالْمِثَالِ لِلرَّئِيسِ
 وَالْخَوْفِ أَضْحَى غَالِبًا عَلَيْهِ
 وَكَانَ ذَاكَ إِذْ لَهَا عَلَامَةُ
 أَهْوَالِ بَحْرِ شَوْهَدَتْ مَحْسُوسُهُ
 فَقَدَرَ الرَّحْمَانُ عَنْهَا بِالْفَرْجِ
 مِنَ النِّجَاجَةِ مِنْ أُمُورٍ مَكْرِيَةٍ

ومن عظيم نفعه في الكرب
 عن شيخنا القصار مفتي فاس
 ولم أكن سمعتُ ذاك منه
 وهي حكاية جرت في صغره
 إذ كان في أسفل بيتٍ ومعه
 وفاق رأسه من الجدار
 ودارهم سامية البناء
 فحكمت سوابق الأقدار
 وغير البناء فيها سمته
 فكان في أخشاب ذاك السقف
 واستندت أطرافها العليا إلى
 وثبتت أطرافها السفلى على
 وخيمت عليه مثل الظلة
 والناس في هلاكه ما ارتابوا
 عنه ليحمل إلى المقابر
 فبعد جهد كشفوا عنه فلم
 فعجبوا من ذاك ثم أمعنوا
 وعلموا أن النجاة جاءت
 تلك الدياجي المدلهمات التي
 وهكذا الطاف ذي الجلال

قضيته مشهورة بالغرب
 مسك الختام الطيب الأنفاس
 لكن حكاية لي الثقات عنه
 دلت على بلوغ أقصى وطئه
 من أهله ووقته قد جمعه
 مثال نعل المصطفى المختار
 عظيمة فسيحة الفناء
 في ذلك الوقت بهدم الدار
 ووقع الأعلى على ما تحته
 من بركات النعل أي لطف
 حد المثال كي يكون مؤثلاً
 أرض المحل والتراب قد علا
 وحملت ذاك المخوف كله
 واجتهدوا أن يكشف التراب
 إذ صار عندهم كأمس الدابر^(١)
 يروا به لما وصفنا من ألم
 نظرهم فاعترفوا وأذعنوا
 من المثال وبه أضاءت
 خطوبها قد عظمت وجلت
 تأتي بشيء لم يكن في البال

(١) الدابر اليوم الذي يغشى بلا رجوع

وليس بعد ضيقة وعسر
كأنما الأيام والليالي
فصابر الأوقات في أحوالها
فمن قريب تنجلي والحال
وهذه الدنيا كظل زائل
وعيشها المرغوب فيه فان
وأهلها في حكم تصريف القدر
ومشرب الأيام صفو وكدر
وكل شيء فإلى انصرام
الواجب القديم والبقاء
وما هنا آذن نظم بالوقفا
قد أينعت غصنونه وأثمرت
كان انتهى جمعي له بالقاهرة
تسعون مع مائة بيت مكمل

سوى انفراج وعظيم يسر
في نظمها ونشرها اللآلي
واصبر وكُن جلدًا على أحوالها
ذات انتقال والبقا محال
عمراتها إلى الخراب أثل
كالיום والغد هما ميان
يسعون والزمان جرحه هدر
وأى ورد لم يكن عنه صدر
وليس يبقى غير في الإكرام
وكل بدى فإلى انقضاء
روضا بأزهار الهدى مفرقا
وبلغت منه النهى ما أضمرت
وذاك تاريخ حلاء الزاهرة
قفى بها عددها بالجمل
قولى: هو مائة وتسعون، وكذلك قص على حباب أهل
المشرق في النسخة الأخرى. وقولى عددها بالجمل، هو مائة
وتسعون أعنى هذا اللفظ وهو عددها بالجمل:

ولو أطلت في المقال لم أطق
وما عسى أعد من منافع
أداء حق بالكمال مستطوق
مثالها السامي بخير شافع

(١) قفى: بحساب الجمل وهو تحويل الحروف إلى أعداد باعتبار القاف (١٠٠) والياء (١٠) والفتحة
عددها (١٠٠) أيضا.

أول من يقرع باب الجنة
 كهف الأنام عدة العباد
 عياد كل خامل ونابه
 من يابه الأعظم غير مرتج
 وأحمد المقرى عبده غدا
 ويسأل الرحمن أن يكون من
 يا أكرم الخلق على الله ومن
 خد بيدي عند اشتداد الأمر
 سواك يا غياث كل سائل
 وقد مدحتك بهذا الوضع
 والنعل يعذر على نزر حمل
 ويمنع النفع من اعستى به
 صلى عليه ربنا وسلم
 وما روى عن جعفر وأسندا
 وتوجت هام الربى العمائم
 وصدحت بسجعها الخمام
 وما بكى داع له الشوق غلب
 أجل من أولى البرايا منه
 ملاذ كل حاضِر وباد
 إذا كشف الخطب لهم عن بابه
 لا سيما عن ذى افتقار مرتج
 يرجوه فى شفاعة تنجى غدا
 هو بالغفران والفوز قمن
 يدفع بامتداحه صرف الزمن
 فما لزيد مقصدي وعمر
 ومنجح الأسباب والوسائل
 وغيره عما أطاق وسعى
 والله يجعل لوجهه العمل
 بجاه من ألف فى جنابه
 ما أكتست البطح بردا معلما
 عن مطر روض تجلى بالنما
 من وشى^(١) صنعاء يد الغمام
 وابتمت عن زهرها الكمائم
 فنال من حسن الختام ما طلب

وقد رأيت أن أذكر فى هذه الخاتمة مسائل، كان حقها أن يذكر فى
 الأوائل فمنها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أحسن

(١) الوشى: التطريز يقال وشى الثوب طوره وزيينه.

البشر قدمًا، رواه ابن عساكر. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ضخم القدمين، رواه الشيخان والبيهقي. وقال هند بن أبي
 هالة: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل الكفين
 والقدمين سائر الأطراف سبط العقب خمصان الأخمصين مسبح
 القدمين ينبو عنهما الماء، لما رواه الترمذي وخمصان ضبطه جماعة
 بضم الخاء المعجمة ووجد كذلك مضبوطًا بالقلم في نسخة صحيحة
 من صحاح الجوهرى ونهاية ابن الأثير. لكن وقع في بعض نسخ
 الشفاء المعتمدة ضبطه بالفتح. وقال في النهاية: الأخمص من القدم
 الموضع الذى لا يلبس بالأرض منها عند الوطئ والخمصان المبالغ
 منه أى ذلك الموضع من أسفل قدميه كان شديد التجافى عن
 الأرض، وسئل ابن الأعرابي^١ عنه فقال: إذا كان خمص الأخمص
 بقدر لم يرتفع عن الأرض جدًا أو لم يستقر أسفل القدم جدًا فهو
 أحسن الخمص بخلاف الأول، ومسح القدمين بميم مفتوحة فسين
 مهملة مكسورة فمشاء تحية ساكنة فحاء مهملة معناه أنهما لينتان
 ليس فيهما تكسر ولا شقوق، فإذا أصابهما الماء نبا عنهما سريعًا
 لئلا مستهما، فنبوا عنهما الماء ولا يقف عليهما يقال نبا الشيء ينبو
 إذا تباعد، وأما رواية عبد الرزاق والبخاري عن أبي هريرة رضى الله
 عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبطأ بقدمه جميعًا،
 وفي لفظ كلها ليس له أخمص، فيحتمل كما قال بعض الشيوخ

(١) أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن زعم، أبو سعيد بن الأعرابي ٢١٦٦ - ٣١١ هـ / ٨٦١ - ٩٠٢ م. مؤرخ
 من علماء الحديث - معجم الأعلام - ص ٦٤.

أنه في هذه الحالة وطىء وطأ شديداً فيظهر موضع قدمه جميعاً بخلاف الأول فإنه عند خففة الوطىء لا يرى أثر خمصانه وبه يحصل الجمع إن شاء الله تعالى وقوله عابر الأطراف يروى بالراء واللام.

وقال العلامة ابن حجر ما نصه: وأما قدمه فجاء عن غير واحد أنه مشن القدمين: أى غليظ أصابعهما إلى أن قال: وكان ذا خمص لهما أى ليس فى باطنهما كثير انخفاض بحيث يطاء به كله فهو معتدل الخمص، ومعنى رواية مسيح القدمين أن فيهما مع ذلك لينا وعلامة دون تكسر وتشقق انتهى، وهو من نط ما تقدم.

وقال فى شرح الهمزية: ما صورة محل الحاجة منه إذا الأخمص من القدم الموضع الذى لا يلتصق بالأرض منها عند الوطىء والخمصان المبالغ فيه ولا يرد ما رواه البيهقى عن أبى هريرة رضى الله عنه: كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له أخمص، وابن عساكر عن أبى أمامة رضى الله عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أخمص له يطاء على قدمه كلها؛ لأن المراد أن خمصه معتدل الخمص ومن ثم قال ابن الأعرابي: إذا كان خمص الأخمص بقدر ثم يرتفع جداً ولم يستقر أسفل القدم جداً فهو أحسن ما يكون وإن استوى وارتفع جداً فهو ذم انتهى، وهو نحو ما قدمناه والله أعلم، ومنها أن أحمد بن حنبل إمام السنة رضى الله عنه روى هو وغيره أن ميمونة بنت كرمم بورن جعفر رضى الله عنها رأت سبابة قدّم رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم أطول من سائر أصابعه.

وروى البيهقي من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال:
كانت تختصر رسول الله من رجله متظافرة، وفي سنده مسلمة بن
حفص السعدي قال ابن حبان في حقه أنه كان يضع الحديث فلا
يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وحديثه هذا باطل لا أصل له
ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان معتدل الخلق، وقال
العلامة ابن حجر ما صورته: وكانت ساية قدميه أطول من بقية
أصابعهما ومن روى ذلك في اليد فقد غلط كما يه غير واحد
وكانت تختصرها متظافرة انتهى.

نقش قدمه ﷺ في الصخر

ومنها: أن كثيراً من مادحيه صلى الله عليه وآله وسلم صرحوا بأنه كان إذا مشى على الصخر غاصت قدماء فيه، وإذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه، حتى أنه اشتهر عند الناس بقصد بعض الحجارة التي فيها شبه أثر القدم النبوية فيما يقال للشرك بها خصوصاً ما وضع منها في المواضع المقصودة للزيارة، وقد رأيت بمصر المحروسة بشربة السلطان المرحوم أبي النصر قايماي المحمودي^(١) رحمه الله بالصحرَاء حجراً فيه أثر قدم يقال إنه أثر القدم النبوية والناس يزورونه، وقد رأوا له بركات وقد كان الختكار المرحوم سلطان الروم خادم الحرمين الشريفين مولانا السلطان أحمد ابن مولانا السلطان محمد ابن مولانا السلطان مراد بن عثمان رحم الله سلفه ونصر خلفه نقله من هذا المحل إلى حضرته العلية القسطنطينية ثم أمر برده إلى محله وجعل عليه فضة بصفة ملوكية وعليها مكتوب بما قرأته ما مثاله لم يعلم قائله:

تشوق حضرة السلطان أحمد	زيارة موطىء القدم المكرم
فحركه بجاذبة الشتياق	على إقدام أقدام فققدم
وصيره إلى قسطنطينية	فقال له تقدم خير مقدم

(١) قايماي الأنسوف المحمودي الأنسوف في تم القاموس، أبو النصر سيق الدين ٨١٥٥ - ٩٠٦ هـ / ١٤١٢ - ١٤١٩ م. سلطان الديار المصرية في عصره. من حلك الخرافة - مجمع الأعلام - ص ٦٠٦.

واذخل داره باليمن حياً وتعظيماً لصاحبه المعظم
 حبيب الله سيدنا محمد عليه ريثاً صلى وسلم
 وراجعته بأعزاز عظيم إلى تلقاء موضعه المقدم
 إلهي عمر السلطان أحمد وقدمه على من قد تقدم
 بحرمة صاحب القدم المعلى إلى الدرجات في الأفلak سلم
 وتشرف بزيارته سنة ١٠٢٤ انتهى ما ألفيته بحروفه وأرخه
 بعضهم بقوله وهو غير مكتوب فيه وقدم مبارك بها حب الصبا،
 وذلك أربعة وعشرون ألف ورأيت بمكة المشرفة أيضاً في القبة التي
 وراء قبة زمزم أثر قدم في حجر يقولون إنه أثر قدم النبي صلى الله
 عليه وآله وسلم.

وأخبرني بعض الناس أن بالحجرة الشريفة المنورة على ساكنها
 أفضل الصلاة والسلام حجراً كذلك ولم أره حين دخلت للتبرك
 بإيقاد مصابيحها ثم سألت عن ذلك الثقات العارفين؟ وأجابوني:
 أن الحجرة ليس فيها شيء من ذلك وإنما هو في بعض أماكن المدينة
 المنورة على صاحبها الصلاة والسلام فذهبت إليه فالفيت موضعه مما
 لا يمكن دخوله في الوقت الذي ذهبت إليه فيه وبعد هذا تكرار
 دخولي الحجرة الشريفة مراراً عديدة فلم أر فيها وذلك يقين فعلمت
 أن المخبر لي وهم وقد رأيت أيضاً حجراً فيه أثر قدم بقبة الصخرة
 الشريفة بالبيت المقدس والناس يعظمونه ويتبركون به.

وقد صرح جماعة من الحفاظ: بأنه لا وجود لشيء من ذلك في
 كتب الحديث أثبتة وممن أنكره الإمام برهان الدين الناحي بالنون

الدمشقي رحمه الله وحزم بعدم ورود، وكذا حافظ الإسلام
الجلال السيوطي في فتاواه وقال: إنه لم يلق له على أصل ولا
سند ولا رأى من أخرجه في شيء من كتب الحديث وسلم ذلك
تلميذه الحافظ الشامي في سيرته قاللاً وناهيك بإطلاع الشيخ على
السيوطي رحمه الله. وقد راجعت الكتب التي ذكرها في آخر
الكتاب فلم أر ذلك فشيء لا يوجد في كتب الحديث والتواريخ
كيف تصح نسبته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى.

مسألة وجوابها في أثر القدم الشريفة

ونص السؤال والجواب في ذلك مسألة فيما هو جار على السنة العامة وفي المدائح النبوية أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن له الصخر وأثرت قدمه فيه وأنه كان إذا مشى على الرمل لا يؤثر قدمه فيه هل له أصل في كتب الحديث أو لا؟ وهل إذا ورد فيه شيء من خروجه وصحيح هو أم ضعيف؟ وهل ما ذكر الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي في معراجة الذي ألفه مسجعاً ولفظه ثم وجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها، فصعد من أعلاها من جهة الشرق ووافاها، فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت، فأمسكتها الملائكة لما تحركت، ومالت. ألهذا أيضاً أصل في كتب الحديث صحيح أو ضعيف أو لا؟ وهل هذا الأثر الموجود الآن بصخرة بيت المقدس المعروف هنالك بقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أم لا؟ وهل ورد في كتب الحديث أن سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة أثرت قدماء في الحجر الذي كان يبنى عليه البيت الذي هو الآن بالمسجد الحرام بالمكان المعروف بمقام إبراهيم هل هو صحيح أو ضعيف أو ليس له أصل؟ وهل ما قاله بعضهم أنه لم يعط نبى معجزة إلا حصل لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مثلها أو لأحد من أمته صحيح أم لا؟ ومن هو قائل بذلك؟ وهل صح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما جاء إلى بيت أبي بكر الصديق

رضى الله عنه بمكة ووقف ينتظره الزرق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص
المرفق بالحائط في الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق رقاق المرفق أو
ليس لذلك أصل، وهل ما ذكره الشلبى والطرطوسى فى تفسيرهما:
أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما حفر الخندق وظهرت الصخرة
فيه وعجزت الصحابة عن كسرها نزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم
إلى الخندق وضربها ثلاث ضربات وأنها لانت له وتفتت
صحيح ذلك أو ضعيف أو ليس له أصل معتمد؟ وهل إذا ثبت أن
الصخر لان له صلى الله عليه وآله وسلم وأثر قدمه فيه يكون ذلك
معجزة له صلى الله عليه وآله وسلم أم لا؟.

الجواب أما حديث الصخرة التى ظهرت فى الخندق وعجزت
الصحابة عن كسرها وضربها النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث
ضربات فكسرها فإنه صحيح ورد من طرق بالفاظ متعددة فأخرجه
البيهقى وأبو نعيم معاً فى دلائل النبوة من حديث عمرو بن عوف
الزنى ومن حديث سلماني الفارسي ومن حديث البراء بن عازب
وأصله فى الصحيح من حديث جابر رضى الله عنه قال: إنا يوم
الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاءوا إلى النبى صلى الله عليه
وآله وسلم فقالوا: هذه كدية شيدة عرضت فى الخندق، فأخذ
المعول، فضرب فعاد كثيباً أهيل.

وأما قوله: وهل ورد فى كتب الحديث أن سيدنا إبراهيم على
نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أثرت قدماء فى الحجر الذى كان
يبنى عليه البيت وهو المقام، فنعم ورد ذلك أخرجه الأزرق فى

تاريخ مكة من طريق أبي سعيد الخدري عن عبد الله بن سلام
رضي الله عنهما موقوفاً عليه بسند صحيح، وأخرجه عبد بن حميد
في تفسيره عن قتادة، وأخرجه أيضاً عن عكرمة، وبقية ما ذكر في
الأسئلة لم أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من أخرجه في
شيء من كتب الحديث انتهى.

وقال أيضاً الحافظ السيوطي في الخصائص: ومما أورده رزين بن
صاحب الصحاح في خصائصه أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان
إذا وطئ الصخر أثر فيه وذكر الحافظ الترمذي تلميذ ابن القيم في
خصائصه فقال: وأما إلانة الحديد لداود عليه السلام فلأن إلانة
الحديد معروفة بالنار، وقد ألان الله الحجارة لمحمد صلى الله عليه
وآله وسلم ولا يعرف لبن الحجارة بالنار ولا يغيرها وهذا أبلغ، ثم
قال: وأعجب من هذا أنه كان إذا مشى على الصخر لانت تحت
أقدامه، وإذا مشى على الرمل لا تؤثر فيه خرقاً للعادة الجارية.

وقال في أول كتابه: ونحن نذكر ما نقل عن كل نبي من
المعجزات وما ثبت لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم من الخصائص
وماله من الفضائل والقواصل انتهى.

وقد ورد كما قدمناه أن قدم إبراهيم على نبينا وعليه وعلى سائر
الأنبياء الصلاة والسلام أثرت في الحجر الذي هو في المقام وقد
دخلت محله المعظم مراراً أولها عام تسعة وعشرين وألف وشاهدت
أثر القدم الإبراهيمية في المقام وتبركت وبه تمسحت بماء الورد الذي
جعل فيه وشربت منه فله الحمد والمئة فهو المستول منبجانه وتعالى

أن يجعلنا من الأمنين آمين .

وقال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية للبوصيري عند قوله :
أو يلثمُ الثراب من قدمٍ لا نتُ حياً من مشيها الصفواء
وما نصه ونبه بذلك على أنه ينبغي لك أيها العاقل أن تستحيى
من مخالفتك ما جاء عن نبيك لأنك إذا علمت أن الحجر الأصم
استحيى منه أن يبقى على صلابته مع مشيه عليه فتشق عليه
صلابته فلان له حتى يسهل مشيه عليه فانت أولى بالاستحياء منه
أن تبقى على مخالفتك مع علمك بجلال أوصافه وعلى أخلاقه ، ثم
هذا الذي ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على خصائصه لكن بلا
سند ثم ذكر عبارة الحافظ السيوطي في الخصائص وقد تقدمت قريباً
انتهى .

وسئل الشيخ الحافظ المحدث سيدي الشيخ محمد بن أحمد
المتبولي المصري الشافعي^(١) رحمه الله : هل ورد أن الذباب كان لا
يقع عليه صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرى له ظل في الشمس أم
لا ؟ فهل كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا مشى لا يرى له أثر في
الرمل وتؤثر قدمه الشريف في الصخر الجلمود نحو ذلك أم لا ؟ .
فأجاب : نعم روى ابن سبع والنيسابوري أنه صلى الله عليه وآله
وسلم كان لا يقع الذباب عليه ولا يرى له ظل في الشمس انتهى .
والحكمة فيه أن الذباب من معانيه أنه مذلة للمجبارين ، وهو منزّه

(١) أحمد بن محمد المتبولي الأنصاري الشافعي المتوفى عام ٦٠٣ هـ / سنة ١٥٩٤ م : لمقيه ، من العلامة
بالحديث ، معجم الأعلام - ص ٧٣ .

عن التجبر، وأما الثانية فهو نور ولا ظل للنور وروى أيضاً ما ذكره
السائل، والحكمة فيه أن كان الطف الخلق من لطفه ما ذكر وثالبه
في الصخر أبقي لأمره الشريف وإشارة إلى أن الصخر لأن له
خلافاً للسلادة والجاحدة ممن كفر به صلى الله عليه وآله وسلم
ولم يتبعه وسند الحديثين ضعيف إلا أن باب الفضائل ونحوها
يتسامح فيه دون العقائد والأحكام فلا مسامحة فيها البتة والله
أعلم. انتهى جواب الحافظ المتبولى رحمه الله.

وفي الشفاء ما نصه: وما ذكر أنه لا ظل لشخصه في شمس ولا
في قمر لأنه كان نوراً صلى الله عليه وآله وسلم وأن الذباب كان لا
يقع على جسده انتهى.

وأما كونه لا ظل لشخصه في الشمس فقد علمت أنه رواه ابن
سبع والنيسابوري وغيرهما كما تقدم في جواب الشيخ المتبولى،
وروى الحكيم الترمذى في نوادر الأصول عن عبد الرحمن بن قيس
وهو وضاع كذاب عن عبد الملك بن عبيد الله بن الوليد وهو
مجهول عن ذكران لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ظل
في شمس ولا قمر.

وأما كون الذباب لا يقع عليه فقد علمت أيضاً مما سبق أنه رواه
ابن سبع والنيسابوري بسند ضعيف وكان الشيخ الدجلى لم ينف
عليه فقال: لا أدري من رواه مع أنه مذكور في حاشية العلامة ابن
أقبرس على الشفاء أنه قال: عند قول صاحب الشفاء وما ذكر أنه
لا ظل له في شمس ولا في قمر ما نصه هذه المقالة منسوبة لابن

سبح وعلمه بقوله لأنه كان نوراً، وفي هذه العبارة بحث، لأنه عليه الصلاة والسلام بشر كما نطق به القرآن بقوله، **قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ**، وإنما تصحيح هذه العبارة أن يقال مراده أن له نوراً يغلب نور الشمس والقمر فلهذا لم يظهر له ظل لاختلاف التورين فهو ذات لهذا النور وهل هذا خاص به دون غيره من الأنبياء، الظاهر أنه كذلك وأن كان لكل نور والله أعلم انتهى، وقال في قول: وإن الذهب لا يقع على جسده ولا ثيابه ما صورته قلت: هذه المقالة أيضاً لابن سبع وتعليلها أن الله طهره تظهيراً وربما أحدث الذهب شيئاً على من يقع عليه انتهى وتأمل قوله في هذه العبارة بحث إلى آخره هل يسلم من الاعتراض فإن للنظر فيه مجالاً.

ورأيت بخط قاضي القضاة محمد بن إبراهيم المالكي المصري رحمه الله ما نصه رأيت في بعض المجاميع مكتوباً معزواً أن من معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم أن من كتب هذه الأمور العشرة الآتية ووضعها في بيت لم يحرق ومن كتبها وطرحها على النار خمدت، الأولى ما وقع ظله صلى الله عليه وآله وسلم على الأرض قط، الثالثة لم يقع الذهب عليه قط، الرابعة لم يحصل قط، الخامسة لم يشاوب قط، السادسة لم تهرب منه دابة ركبها قط، السابعة ولد مختوناً، الثامنة تنام عيناه ولا ينام قبله، التاسعة ينظر من ورائه كما ينظر من أمامه، العاشرة كان إذا جلس على

فوم كانت كثفاه أعلى منهم والله أعلم انتهى .

وللمحدثين كلام في بعض هذه العشرة وأما البعوض والقمل فقد

قدمنا بعض كلام فيهما في الباب الأول .

ومن العجب أن الحافظ الشامي لم ينف على ما ذكره ابن سبع
والنيسابوري وغيرهما من تأثير قدمه الشريفة في الصخر إذ لو
وقف عليه لنبه على ضعفه أو غيره مما يتعلق به ، وأعجب منه عدم
وقوف شيخه الحافظ السيوطي عليه واضطراب قوله فيه في تأليف
بحيث نفى الفتاوى وجوده بالكيفية كما قدمناه ، وذكره في
الخصائص عن رزين وغيره إلا أن يقال إن الفتاوى متقدمة على
الخصائص وهو في الفتاوى نفى وقوفه عليه ثم عثر عليه بعد ذلك
عمن ذكر فائتته عنه في الخصائص وهذا إما هو بعد صحة كون
الفتاوى متقدمة على الخصائص ، أو يقال إن الذي نقاه في الفتاوى
وجود أصل له أو سند يعتمد عليهما في كتب الحديث وهذا بعيد
من سياق كلامه عند التأمل والله أعلم ، وعلى كل حال فلم يذكره
غير ابن سبع والنيسابوري وفوق كل ذي علم عليم ومتبهي العلم
إلى الله العليم ، ويرحم الله الشيخ القسطلاني صاحب المواهب
اللدية وغيرها قال في شرحه على صحيح البخاري : عندما تكلم
على حديث موسى مع الخضر عليهما السلام في أوائل كتاب العلم
ما معناه أنه في قضية موسى مع الخضر عليهما السلام رداً على من
فاه من أهل العصر بأنه أعلم أهل زمانه انتهى بمعناه فراجع لفظه إن
شئت .

ومنها أنه كان بالأشرفية من دمشق المحروسة نعل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقصدها الناس للتبرك بها وقد تقدم في الباب الثالث من كلام الوادى آتى وابن رشيد وابن محرز ما يشعر بذلك، وقال ابن رشيد فى ملئ العيبة عند ذكر المدرسة الأشرفية وأنها إحدى المدارس الخافلة مع علو ساحتها وتشديد بنيانها وإتقان أبوابها ما نصه: وبها إحدى تعلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقصدتها للتبرك بها والشفاء من مرض أصابنى فوجدت بركتها والفيتة بها مريضاً وبعض العواد عنده يعنى شيخه زين الدين عبدالله الفارقى الشافعى وهذه المدرسة ابنتى فى قبلتها بيتان أحدهما عن يمين المحراب وضع فيه نسخ من المصاحف والآخر عن يساره فيه النعل الكريمة فردة واحدة وقد وضع لهذا البيت باب مصفح بالنحاس الأصفر كأنه صفائح ذهب، وعلق عليه كلل حرير ثلاث خضراء وحمراء وصفراء، ووضعت النعل الكريمة على كرسي من ابنوس، ثم وضع على النعل لوح من ابنوس ونقر فى وسط اللوح بمقدار ما ظهرت النعل الكريمة منخفضة عن اللوح بمقدار النقر، ولا شك أنه بقى منها تحت أطراف اللوح مقدار ما ثبت به تحت اللوح وما أخذته المسامير التى طوقت به فإن الدار لمحيط بها كله مكوكب بمسامير فضة ويملاً ذلك الظاهر منها الذى هو منقور عليه بأنواع الطيب حتى إن الذى يلثمها يتمرغ فمه من طيبها فإذا أراد الذى يحذو عليها مثالها جاء بكاغد أورق ووضعته على مقدار النقر وخززه بظفر، فارتسم مقدار النعل مثلاً وقدو كل بها قيم له عليها

مرتب بلغنا أنه أربعون درهما ناصرية وأمره بفتح يوم الاثنين ويوم
الخميس للناس بتركسون بلثمتها فاتفق أبي جنت إلى الشيخ زين
الدين الفارقي شيخ التدريس بها في حجر هذين اليوسين فالفيتة
مريضاً لزيماً للفرائض فتحفي وأمر الخديسم القيم بفتحها لي تفعل
وتمكنك من لثمتها والتبرك بها والحدو عليها هذا المثال الذي تراه في
الرق وهو محدود على المثال المباشر لها، فإن المباشر لها استوهمه مني
بعض من كان له على حق من الإخوان لم أستطع رده فوهبته له
وحدثت هذا عليه سواء وبين المثال الذي حدثت عليه النعل مباشرة
وبين ما قد كان حذاء عليها شيخنا الفقيه المحدث أبو يعقوب
المحاسني رحمه الله مخالفة بين الاتباع والضيق في الجوانب وفي
جهة العقب أكثر من ذلك حسبما حدثت عليه المثال الذي حدثني
أنه حذاء صاحبنا المقرئ المجود أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد
الحق الأنصاري المعروف بابن القصاب بمدينة فاس قديماً على مثال
شيخنا أبي يعقوب المحاسني رضي الله عنه حدثني به عن شيخنا
أبي يعقوب رحمه الله، وسبب الاختلاف فيما تراه بين المثالين أن
شيخنا رحمه الله حذا على النعل الكريمة وهي موضوعة على
كرسي الأبنوس ظاهرة كلها مستمرة عليه قبل أن يطبق اللوح
عليها ثم ينقر على مقدارها فلا شك أنه بقي منها ما استمسك به
تحت اللوح وما أحاطت به المسامير والله أعلم.



مجيء النعل الشريف في مدرسة الأشرية

وكان من قصة هذا النعل حسبما أخبرني به صاحب المقرئ أبو عبد الله محمد بن علي القصاب في الحادي والعشرين لشعبان المكرم عام سبعة وعشرين وست مائة وفي هذا التاريخ كان حذوه علي مثاله الذي حذاه علي مثال الشيخ أبي يعقوب المحاسني رحمه الله عن شيخنا أبي يعقوب أن القدم التي قاس عليها كانت مما تصيرت ليمونة بنت الحارث الهلالية^(١) أم المؤمنين رضي الله عنها مما تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتوارثه ورثتها من بعدها إلى أن حصل بيد بني أبي الحديد ولم يزلوا يتوارثونه إلى آخرهم موتاً فترك ثلاثين ألف درهم وترك ذلك القدم وولدين له فقال أحدهما للآخر: تأخذ المال أو تأخذ القدم الشريف فاصطلحا على أن أخذ أحدهما المال والآخر القدم فذهب به إلى أرض العجم فكان يقد به على الملوك يتبركونه به، حتى رجع إلى بلاد أخلاط، فبعث به إلى الملك الأشرف ابن العادل ليستبرك به، فطلب منه أن يقطع له منه قطعة يتبرك بها ثم إن الملك فخرى عن ذلك فطلب منه أن يعرضه منه قرية ويعطيه أياه، وقال له: أنت شيخ كبير فما تصنع به؟

(١) ليمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية (الترغاة عام ٥١ هـ / سنة ٦٧١ م): آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ، وآخر من مات من زوجاته - معجم الأعلام - ص ٨٨٢.

فأجابه إلى ذلك، ثم إن الملك الأشرف ملك الشام استوطن مدينة
دمشق فابنى بها داراً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ووقف لها وقفاً كثيراً وجعل الجانب القبلى منها مسجداً للصلاة
وجعل شرقي محراب المسجد بيتاً لتلك النعل المذكورة فسموها
بمسامير فضة على تابوت من أنوس، وجعل له قفلاً من فضة،
وأرخص عليه ثلاثة ستور من حرير أخضر، وأحمر وأصفر كل سترٍ
منها بمال وجعل له باباً كبيراً مصفحاً بالنحاس كأنه الذهب، وجعل
عليه فيما رتب له أربعين درهماً ناصرية مبلغها ثمانون درهماً من
دراهمنا في كل شهر يفتح في كل يوم اثنين وكل يوم خميس لمن
يتبرك به، ثم قال ابن رشيد: قال محمد بن علي بن عبد الحق
الأنصاري: نزلنا هذا المثال على النعل الذي قاسه شيخنا أبو يعقوب
المحاسني على نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتبرك به
واعتناء به، جعلنا الله من أمته المهتدين بأنوار سنته، السالكين على
آثار سنته بمنه وكرمه، وقال محمد بن رشيد: فحذوت أنا على
المثال الذي حذاه صاحبنا أبو عبد الله رحمه الله وما هو كما تراه
بمحموله مثالا منه والله ينفع بذلك، قال محمد بن رشيد وفقه الله:
ولما حذوت على القدم الكريمة قلت في وصفها هذه الآيات نفع
الله بها هنيئاً لعيني إن رأيت نعل أحمد، ثم ذكر تمامها وقد تقدمت
في حرف الدال فراجعها، وإنما جليت كلام ابن رشيد بطوله لما
اشتمل عليه من تحقيق أمر النعل النبوية التي كانت بالأشرفية وقد
أخبر رحمه الله عما شاهده ولم أقف على المثال الذي حذاه في

النسخة التي رأيت مع أنها عليها خطه ولعله سقط وأخره من أراد التبرك به ولو وجدناه لكان غاية المنى وقد علم من هذا الكلام أن قوله ههنا لعني الآيات ألا تعد فيما قبل في المثال لأنها مقولة في النعل نفسها وكذا قول ابن محرز أناظر شكلها والنواظر تعتني الآيات السابقة في حرف الدال من الباب السادس وهي التي قصد ابن رشيد معارضتها رويًا وبحرًا أو مقصدًا وكذا قول ابن جابر الوادي أشى دار الحديث الأشرفية لى الشفاء إلى آخره وقد تقدمت بكمالها في حرف الفاء من الباب الثالث فالصواب أن يسقط هذه القطع الثلاث من أعداد ما قبل في المثال لأنها مقبولة في نفس النعل وعلى الله الاتكال وقد سبق مني عندها في النسخة الصغرى الموسومة بالنفحات العنبرية في نعل خير البرية مما قيل في المثال وذلك سهو مني، ولولا أن الكتاب سارت به الركبان لأصلحته على الصواب وإن كان ما قيل في النعل نفسها لا يناقض أن تشرف بالمثال المحاكى لها إلحاقًا للمثال بالمثل ولكن الأخبار الصادقة ما يطابق في نفس الأمر والله أعلم.

وما أشار إليه ابن رشيد أن هذا النعل كانت لبني أبي الحديد يزيده ما وقع في استجارة الشيخ المحدث أبي عبد الله البرزالي^(١) في أسماء المستجار لهم إذ قال: ولأحمد بن أبي الحديد صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك في سنة ثمان

(١) محمد بن يوسف بن يونس البرزالي الأنلسي الإسفلي، أبو عبد الله الملقب بجام ٦٣٦ هـ / ١٢٣٩ م من حفاظ الحديث - معجم الأعلام - ص ٨١٢.

وست مائة انتهى .

وقد قدمنا في الباب الثاني ذكر رجل آخر من أبي الحديد عن
كانت عنده النعل النبوية فراجع ذلك فإنها كما تقدم لابن رشيد
كانت بينهم متوارثة، وقال البدرى في تاريخه بعد كلام في شأن
الملك الأشرف ما صورته وقد كان شجاعاً كريماً جواداً محباً للعلم
وأهله لا سيما أهل الحديث ومفارنة الصالحين وقد بنى لهم دار
الحديث بالسفح إلى أن قال: وجعل فيها نعل النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم الذى مازال حريصاً على طلبه من النظام ابن أبي الحديد
التاجر . انتهى المقصود منه .

والشيخ ابن الرشيد الفهرى المذكور من أكابر علماء المغرب
وسندى إليه بما سبق إلى الخطيب ابن مرزوق عن الرئيس العائم
عبد المهيمن الحضرمى عنه، وقد رأيت نسخة من رحلته وعليها
خطه بالإجازة لعبد المهيمن الحضرمى^(١) كما أن عليها خط الخطيب
ابن مرزوق يأخذها عن عبد المهيمن عنه رحم الله الجميع وقد
ذكرت بعض ما يتعلق بابن رشيد في أزهار الرياض وعرفت به
فليراجع ثمة، وقد أجرى ذكره الحافظ العراقى فى ألفية الحديث
عند ذكره بعض المسائل المتعلقة بعلوم الحديث، ثم قال ابن عبد
الرشيد المذكور رحمه الله ولما وافيت سببة بلدنا حمها الله تعالى
عائدا من وجهتى أريت ذلك المثال شيخنا البليغ الناظم النائر

(١) عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن، أبو محمد الحضرمى ٦٧٦هـ - ٧٤٩/٧٤٧ - ١٢٧٧م : صاحب
العلم الأعلى بقاى، وصلها فى مصر - معجم الأعلام - ص ١٧٠ .

القاسم القتبورى فنظم فى ذلك قصيدة وكتبها لى بخطه نفعه الله
واسمعها لى من لفظه وهى:

تبصرت تمثالا لنعل مشت بها
لخير الورى طرا وأمانهم قدم
فاضرم نيران الجوى بجوانحى
وأهمى بدمعى مزنه ثرة الديم
وكل أخى وجد يهيج غرامه
إذا ما بدا عن يحب له علم
وكم هائم أبكى وأزكى التياحه
سنا بارق من نحو محبوبه ابتسم
وكم من محى دارس الرسم ما أمحى
جديد هوى فى القلب منه قد ارتسم
ولائم آثار ليُشْفَى ما به
بما من ترى آثار من وده النسم
وكل كريم العهد غير ذميمه
حقيق عليه رعى مستكرم الذمم
وآثار خير الخلق أخلق أن ترى
نثير له التحنان من كل ذى همم
فأله من ذاك المثال محبب
بهيج أريج لشمه لا يمل قم

تناولته مستصغراً متضايلاً

لئن لئن لنفسي من رضى ربي القسيم

وأحسب نجياً حفيلاً حفيلاً

وأوسعته لثماً وضماً وملترماً

ومسحت أعضائي به وجوارحي

لاحصيتها من إن يلم بها ألم

ورفعت أبنى انحطاط مائمن

فإن خط عني جرم نفسي فلا جرم

وما كنت بالموفيه حقاً لو أننى

على الرأس إجلالاً له قمت لا القدم

وقلت لنفسي دونك الآن فابهجى

بنعمى لها فضل على كبر النعم

وتخذ متعماً يا من أرائيه مهجتي

وعش سالماً ما حن صب لذي سلم

فما يدك البيضاء فيه لدى بالكا

فيها سود وحمير من النعم

ويا مبصر النعل الكريمة نفسها

غنمت وبيت الله أنفس مغتنم

ونلت منى كم همة قد أهمتها

بإدراكها سر والمسرات كل هم

ويا عجباً إنى أطق اجتلاءها

ألم يغشك الللاء من نورها ألم

ويا عجباً صبُّ يرى ما رأيت لم
 يصبه لا فراط السرور به ألم
 ولو أن مقضى اللبانة منه قد
 قضى وقليل منه ذلك لم يلم
 فيسر ألهى لى لبيتك حجة
 ولا تحر من عيني اجنلا ذاك الحرم
 وأقم على المن منك بزورة
 لطية مشوى الطيب الطاهر التسم
 أبى القاسم المنى من الفضل قسمة
 بيعته للعرب أجمع والعجم
 محمد المبعوث بشرى ابن مريم
 دعاء الخليل المصطفى سيد الأمم
 خطيبهم يوم المعاد إمامهم
 شفيعهم إذ لا شفيع سواه ثم
 لا يرى ما بى من غليل برؤيتى
 معالم فيها خيم المجد والكرم
 فبشرى إن بالخذ باشرت تربها
 وعفرت شيبى فيه بدأ ومختتم
 وأهدى له أزكى السلام تحية
 شذا المسك منها يستمد منى يشم
 يلم به منها وبالزهر آله
 وأصحابه شهب الدجى والأشمل الأعم

وقوله: قدم في البيت الأول هو فاعل قوله مشئت بها وليس هو
تمييز لقوله وأسناهم ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة لأنه يبنى
الفعل الذي هو مشئت على هذا التقدير بلا فاعل فاعلم ذلك قوله
سبق إلى بعض الأوهام مثل ذلك فلهذا نبهت عليه

ثم قال ابن رشيد: وقد أجيب دعوة هذا السيد القاضى السرى
الكامل فيه لقرب من نظم هذه القصيدة يسر له الحج إلى بيت الله
الحرام وزيارة المصطفى عليه السلام، ثم عاد إلى وطنه فلم يقره
الشوق إلى تلك المعاهدة الكريمة، ولا فارقته التوفى إلى قبل تلك
البركات العظيمة، فتوجه ثانياً وحج ولم تزل بطيبة نادياً إلى أن
أصبح بها نائلاً نفعه الله، ونفع به انتهى وإنما كتبت هذه القصيدة
هنا مع أن محل سرود جملتها حرف الميم من الباب الثالث لقول
ناظمها مخاطباً لابن رشيد: ويا مبصر النعل الكريمة نفسها إلى
آخره ونحن الآن قد نتكلم في النعل نفسها فلأجله ذكرت جميعها
في هذا الموضع وألمت هنالك بها وأدخلتها في العدد وأحلت
بتمامها بعد ذكر مطلعها على هذا الموضع للمناسبة التي أبدت لك
والأمر في هذا سهل والمقصود حاصل والله سبحانه وتعالى الموفق

وقد كان أهل دمشق يستشفعون بهذه النعل النبوية عند نزول
المعضلات بهم فيرون بركتها، وقد حصلت لهم مظلمة عظيمة أيام
الناصر محمد بن قلاوون^(١) على يد نائيه بالشام بدمشق سيف الدين

(١) محمد - الملك الناصر - ابن قاتىبى الحميدى الظاهرى، أبو السعادات، ناصر الدين ١٢٩٩ - ١٣٠٩ هـ - ١٢٩٩ - ١٣٠٩ م.
١٢٩٩ - ١٣٠٩ هـ - ١٢٩٩ - ١٣٠٩ م. من ملوك الدولة المملوكية في مصر والشام والمغرب - معجم الأعلام - ص ١٢٩٩

كرأى، وذلك أنه قرر على أهل دمشق ألفاً وخمسمائة فارس،
وكانت العادة مائتي فارس تعجز عن ذلك أهل دمشق وأغلقت
البلد لأنه أدخل في هذه المظلمة أهل الأسواق، وحواضر البلد،
وأملأها، وحاتها وأمر نائب السلطنة المذكور بكتابة الأسواق
والحارات، وجميع أملاك دمشق ليوظف عليها، فضج الناس
وشكوا إلى القضاة والخطباء والأئمة، فتواعد الجميع على الطلوع
إلى النائب سيف الدين كراى المذكور، فلما كان يوم الإثنين ثالث
عشر جمادى الأولى من عام أحد عشر وسبع مائة أخذ الخطيب
جلال الدين القزوينى صاحب تلخيص المفتاح والإيضاح المصحف
المكرم العثمانى، ونعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم من دار
الحديث الأشرفية وأعلام الجامع التى تكون بين يدى الخطباء وخرج
من باب الفرج، ومعه العلماء والفقهاء والقراء والمؤذنون، والأئمة،
وعامة الناس فلما وصلوا إلى النائب واستغاثوا أمر بضربهم وقال
للجلال القزوينى حين سلم عليه: لا سلم الله عليك، وضرب
النقباء الناس، ورموا المصحف العثمانى والنعل الشريفة النبوية
فعندها رجمهم الناس وأخذوا الجلال القزوينى إلى القصر وخلص
العوام المصحف والنعل الشريفة والأعلام ودخلوا البلد فما مضت
عشرة أيام إلا وقد أخذ الله سيف الدين كراى النائب المذكور، وقيد
وسجن بأمر الناصر محمد بن قلاوون وناله من الإهانة ما هو
مشهور، وكل ذلك لتهاونه بالمصحف الشريف والنعل النبوية،
وفرّج الله عن أهل دمشق، وفرحوا بانتقام الله من هذا النائب

قلت وقد فحصت عن أمر هذه النعل الشريفة في زماننا هذا فلم أجد لها عند أحد من سالت خبراً ، وأظن أنها ذهبت في فترة تيمورلنك^(١) حين خرب دمشق ، وأحرقها سنة ثلاث وثمان مائة حسبما هو مشهور ، وقد سئل بعضهم عن تاريخ تخريب تيمورلنك لدمشق فقال سنة خراب يعني أن لفظة خراب هو التاريخ وهذا نحو قوله لما سئل عنه سنة قيامه وثورته فقال سنة عذاب يعني ثلاثة وسبعين وسبع مائة وهاتان ثورتان عظيمتان فيهما اتفاق طريب يعرف ذلك كل أريب ، ثم بعد كتي لما ذكرته بمدة وقفت على نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس للحافظ برهان الدين الحلبي رحمه الله فإذا فيه نحو ما ظننته مع زيادة ونقص فائدة الذي بقي من آثاره صلى الله عليه وآله وسلم الشريفة الآن فيما نعرفه كان بقي نعلان بدمشق كل فردة في مكان واحدة بالاشرفية دار الحديث بقرب القلعة أنشد شيخ الإسلام شيخنا الإمام المحدث أمين الدين الأتقي المالكي .

وفي دار الحديث لطيف معنى وفيها منتهى إربى وسؤلى
أحاديث الرسول على تلى وتقبيل لآثار الرسول
والفردة الثانية في الرباعية المدرسة المعروفة للشافعية ذهبنا في
وقعة تيمورلنك لا يدري أين ذهبنا والله أعلم ، ورأيت في آخر

(١) تيمورلنك ، ١ تيمور الأعرج ٦٣٣٦ هـ - ١٤١٤ م : ملك القوقاز وحفيد جنكيز خان . المجلد في الإعلام - ص ٦٨٩ .

مصر مكاناً مبنياً على النيل محكم البنيان، وله طاقات مطلّة على النيل، ومكان ينزل إليه وبركة بجاء النيل ومطهرة بجاء من النيل وفيه خزانة من خشب وعليها عدة ستور الواحد فوق الآخر وداخل الخزانة علبة صغيرة من جوز فيها من الآثار الشريفة قطعة من قصعة من المنزة، وميل من نحاس أصفر، ومخضب صغير وملقط صغير، لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها وقد زرناها غير مرة وهو مكان مليح في غاية من التزاهة وما بعده إلا بساتين وقد زرناه مرة فرأى الإمام جلال الدين ابن خطيب دارياً^(١) الدمشقي بسوق كتب القاهرة فالنى: أين كنتم قلت زرنا الآثار وكان معنا بعض الأدباء فقال: هل نظم أحد في ذلك شيئاً فقلت: لا فقال: أنا زرت من أيام وكتبت فيه بيتين فأنشدنى ذلك، وهما:

يا عين إن يعد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشط مزاره
فلك الهناء لقد ظفرت بطائل إن لم تريبه فهذه آثاره

انتهى كلام الحافظ الحلبي وقد مر لنا في حرف الراء كلام يتعلق ببنتى ابن خطيب دارياً هذين وكلام الحلبي هذا مما يؤيد بعض ما ذكرناه هنالك وهنا والله الحمد على الموافقة.

وذكر المقرئى^(٢) المؤرخ المصرى رحمه الله فى تاريخه المسمى

(١) محمد بن أحمد بن سليمان بن يعقوب الأنصارى الخزرجى، ابن خطيب دارياً، الدمشقى المولود، البليانى المولود ٧٤٥هـ - ٨٦٠هـ / ١٣٤٤ - ١٤٠٧م: أديب، جيد الشعر، حسن التصنيف، كان شاعراً دمشقى لم يصره - معجم الأعلام - ص ٦٦٩.

(٢) أحمد بن على بن عبد القادر، أبو المباسخ الحسنى الحميدى، تفى الدين المقرئى ٧٦٦هـ - ٨٤٥هـ / ١٣٦٥ - ١٤١٤م: مؤرخ الديار المصرية، أصله من بعلبك. من أشهر كتبه: السلوك فى معرفة دول الملوك - معجم الأعلام - ص ٥٦.

بالسلوك ما معناه أن السلطان سيفه الدين جقمق لما غضب على
القاضي زين الدين عبد الباسط وأمر بخلعه وجعله في البرج دخل
عليه وإلى القاهرة وأمر أن يخلع جميع ما عليه من الثياب فإنه نقل
للسلطان أن معه (اسم الله الأعظم) ولذلك كان كلما هم بعقوبته
صرفه الله عنه، فخلع جميع ما كان عليه من الثياب والعمامة،
ومضى بها الوالي وبما في أصابع يديه من الخواتم فوجه في عمات
قطعة أديم ذكر لما سئل عنها أنها من لعل النبي صلى الله عليه وآله
وسلم. انتهى المقصود منه وأنها لعلها كانت من النى بالأشرفية
بالشام. وكان لهذا القاضي الجاه العريض والتصرف في مملكة
الإسلام بمصر والشام وما يليهما. فلا يبعد أن يحصل له ذلك منها
أو من غيرها من النعال النبوية التي كانت يتوارثها من خصه الله بها
والله أعلم.

وقد ذكر الحافظ السخاوي في تاريخه الذي ذيل به كتاب السلوك
المقريزي في ترجمة الزينبي عبد الباسط بعد كلام ما نصه: حتى
استقرت قدم السلطان جقمق، وهو مستمر على وجاهته وتنفيذ
أمره المقيّد والمطلق، وجرى على قاعدته وسنه في الاستياد
بالأمر، ومخالفة الملك في سره وعنه، فلم يحتمل له ذلك بل
بادر بالقبض عليه، وحجسه عن سائر المسالك، وكذا قبض على
ولده وغيره من الخواص من أهل مؤدته واختصاصه وشرع في إبراد
المال الجواهر والآلئ وكثرة الأمتعة والملابس الفاخرة المتنوعة بأيدي
أحاديث الناس وإبراز ما لا يخفى من الناس، من كثرة ما يبيع منها

بقصد إظهار العجز والإفلاس، حتى كان مجسوع ما بذله وساقه
إلى الملك وجعلته ثلاث مائة ألف دينار فيما قيل، إلى غير ذلك
من الأقاويل، التي ينفر عن إيرادها التوقف بالدليل، ومما أخذ منه
قطعة نعل منسوبة إلى المصطفى حاز بإدخاره إياه فخرًا وشرَفًا
انتهى.

ومما ينخرط في سلك ذكر النعل النبوية المذكورة بدمشق ما ذكره
الشيخ الإمام العلامة الحافظ أبو الخير محمد البخاري وغير واحد
أن المجد اللغوي صاحب القاموس "قرأ بدمشق بين يدي الناصر
والفرج تجاه نعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ناصر الدين
محمد بن جهيل صحيح مسلم في ثلاثة أيام وتبجح بذلك فقال
على سبيل التحدث بنعمة الله تعالى:

قرأت بحمد الله جامع مسلم بجوف دمشق الشام جوف الإسلام
على ناصر الدين الإمام ابن جهيل بحضرة حافظ مشاهير أعلام
وتم بتوفيق الإله بفضله قراءة ضبط في ثلاثة أيام
وحكى عن نفسه الشيخ القسطلاني صاحب المواهب في شرحه
على البخاري أنه قرأ صحيح البخاري على شيخه أبي العباس
أحمد بن عبد القادر بن طريف في خمسة مجالس وبعض مجلس
انتهى.

ومما هو من هذا القبيل في السرعة ما ذكره الذهبي في المشته له
أن الحافظ أبا بكر بن ثابت الخطيب قرأ على إسماعيل بن أحمد

صحيح البخارى فى ثلاث مجالس ، قال وهذا أمر عجيب وذلك
فى ثلاثة أيام وليلة انتهى .

وذكر غير واحد منهم صاحب نور النبراس على ميرة ابن عبد
الناس أن الخطيب المذكور قرأ صحيح البخارى على كريمة بمكة فى
خمسة أيام انتهى ، ومن ذلك ما رأته فى كتاب إرشاد المهتدين
لمشايخ ابن فهد تقي الدين إن شيخ الإسلام الحافظ القاضى شهاب
الدين ابن حجر العسقلانى صاحب فتح البارى وغيره كانت له
سرعة فى الكتابة والكشف والقراءة حتى قرأ صحيح البخارى فى
عشرة مجالس كل مجلس منها أربع ساعات .

قال : وأسرع ما وقع له أنه قرأ فى رحلته الشامية معجم الطبرانى
الصغير فى مجلس واحد بين صلاتى الظهر والعصر ، والمعجم
المذكور فى مجلد يشتمل على نحو من ألف وخمسمائة حديث
بأسانيدھا لأنه خرّج فيه عن ألف شيخ كل شيخ حديثاً أو حديثين
انتهى ، وبعضه بالمعنى وأكثره بلفظه .

وقال السخاوى فى الجواهر والدرر أنه اتفق لشيخه الحافظ ابن
حجر أنه قرأ سنن ابن ماجه فى أربع مجالس ، وصحيح مسلم فى
أربع مجالس سوى مجلس الختم وذلك فى نحو يومين وشئ .

ثم قال السخاوى : وما وقع لشيخنا فى قراءة صحيح مسلم أجل
مما وقع لشيخه المجد اللغوى صاحب القاموس : وحكى ما تقدم
نقله .

ثم قال : وكذا قرأ شيخنا كتاب النسائى على الشرف فى عشرة

مجالس كل مجلس منها نحو أربع ساعات .
ثم حكى قراءته معجم الطبراني كما قدّمناه عن ابن فهد بقوله
وأسرع شيء وقع له إلى آخره .

ثم قال : ومن الكتب الكبار التي قرأها في مدة لطيفة صحيح
البخاري حدث به الجماعة من لفظه ، في عشرة مجالس كل مجلس
منها أربع ساعات انتهى .

وهذا وإن تقدم نقله عن ابن فهد لكني ذكرته عن السخاوي
لتصريحه بأنه حدّث به الجماعة من لفظه .

ثم قال السخاوي ما نصه : ثم رأيت في ترجمة إسماعيل بن
أحمد النيسابوري من تاريخ الخطيب أنه قرأ صحيح البخاري في
ثلاثة مجالس اثنان منها في ليلتين قال كنت ابتدئ بالقراءة وقت
المغرب ، واقطعها عند صلاة الفجر والثالث من ضحوة النهار إلى
المغرب ، ثم من المغرب إلى طلوع الفجر ، وحدّث به الذهبي في
ترجمة الخطيب في تاريخه فقال إنه قرأ جميعه في ثلاثة مجالس
قال : وهذا شيء لا أعلم أحداً في زماننا يستطيعه ، والذي رأيته
الآن في ترجمة الخطيب أنه قرأ في خمسة أيام أظنه الصواب
انتهى .

وقد وقع لمعاصري ابن حجر ومباريه القاضي الحافظ بدر الدين
محمود العيني الحنفى رحمهما الله أنه كتب القدوري في ليلة
واحدة حسبما ذكره ابن خليل الحنفى في كتابه : الروض الباسم في
حوادث العمري والتراجم وحكى في هذا الكتاب عن الشيخ زين

الدين عبد الرحمن^(١) بن يوسف بن الصائغ المصري صاحب الخط
المنسوب، أنه يذكر عنه في أمور الكتابة عجائب منها قضية اتفقت
له بسوق الكتبيين كتب فيها ثلاث كراريس وهو مستند لبعض
الخوانيت واقف على قدم واحدة من ابتداء السوق أو بعده إلى حين
انقضائه. انتهى.

وقد سمي الحافظ ابن حجر والد زين الدين عبد الرحمن هذا
المذكور علياً وهو سهر منه كما نبه عليه بعض الأئمة على أنه سماه
في موضع آخر يوسف على الصواب والله تعالى أعلم.

وذكر ابن الشحنة في صدر سيرته حين عرف بأبي الفتح ابن سيد
الناس صاحب السيرة المشهورة الموسومة بعيون الأثر أنه كان يكتب
المصحف في جمعة واحدة وعيون الأثر في عشرين يوماً. انتهى.

وقيل: إن محمد بن جرير الطبري مكث أربعين سنة يكتب كل
يوم أربعين ورقة. حكاه في نور النبراس.

وذكر غير واحد من الإمام ابن شاهين في كثرة الكتابة والتأليف
ما هو كخرق العادة، وقد ألم بشيء من ذلك الولي سيدي عبد
الوهاب الشعراني في بعض مؤلفاته فراجع.

وقد صرح ابن الجوزي في المستظم عن ابن شاهين هذا بالعجب
العجاب، إذ قال يقال إنه بلغت عدة مؤلفاته ثلاثة وثلاثين ألف
مصنف منها تفسير القرآن ألف جزء والمسند الكبير في ألف وخمسين

(١) عبد الرحمن بن يوسف، زين الدين القامري، ابن الصائغ ٧٦٩ - ٨٤٥ هـ / ١٣٦٧ - ١٤٤٢ م، شيخ
المخططين في عصره، من أهل القاهرة، الصائغ: صناعة اليد. معجم الأعلام - ص ٤٠٩.

مائة جزء، انتهى هكذا ذكره ابن خليل الحنفى عنه والذي رأيت
لبعض العلماء أن ابن شاهين المحدث صنف ثلاث مائة وثلاثين
مؤلفاً منها تفسير القرآن فى ألف مجلد وست مائة ومنها المسند فى
ألف وست مائة مجلد، وحسبوا مداد التصانيف فجاء ألفى قنطار
حبر وثمان مائة قنطار.

وحكى الإمام السبكى أن بعض علماء أحميم صنف فى مذهب
الشافعى ألف مجلد.

وحكى السبكى أيضاً والأسيوطى أن الشيخ أبا الحسن الأشعرى^(١)
حرق له تفسير فى النظامية ست مائة مجلد.

وحكى بعض الثقات أن القاضى عبد الوهاب المالكى البغدادى
ألف كتاب النصر فى نصر مذهب مالك على غيره فى مائة مجلد
وأن هذه النسخة صارت بيد بعض القضاة الشافعية فغرقها فى بحر
النيل غيرةً على مذهبه، قال: فاتفق أنه غرق فى بحر الفرات،
انتهى وغرقه كان فى واقعة تيمورلنك فيما أظن، وكان محفوظ ابن
جرير الطبرى ثمانين بغيراً، وكان ابن الأثيرى يحفظ فى كل جمعة
عشرة آلاف ورقة وكان حفظ الواحدى مائة وعشرين بغيراً.

حكى هذا السبكى رحمه الله فى كتاب له وذكر بعضهم أنه لما
احترقت كتب المدرسة النظامية ببغداد حزن لذلك نظام الملك فقالوا
له: لا تحزن فإن هنا من يملأ لنا من حفظه جميع ما احترق من

(١) حلى بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن، من تلامذة الصعائى أبو موسى الأشعرى ٢٦٠٥ - ٣٢٨هـ / ٨٧٤ -

٩٣٦م مؤسس مذهب الأشاعرة، كان من الأئمة المتكلمين الجتهدين، منجم الأعلام - ص ٥١٠.

تفسير، وحديث، ولغة ونحو وغير ذلك في مدة ثلاث سنين هكذا نقل والله أعلم. انتهى.

قلت: وكنت في حال الصغر أحفظ كثيراً بالنسبة إلى أقراني فحدثني مولاي العم الإمام، مفتي الأنام سيدي الشيخ سعيد بن أحمد المقرئ رحمه الله أن بعض شيوخه من أهل تلمسان كان يطالع الكراس الكبير، بسرعة فيحفظ ما فيه من وقته من غير تأمل، ولا بطيء البتة فانكسرت نفسي، وعلمت أن هذه مواهب ربانية يخصص الله بها من يشاء من عباده.

ورأيت في تذكرة الصلاح الصفدي أن بعض الكتاب وسمّاه كتب يوماً بمدة من القلم مائة وعشرين سطراً انتهى.

وذكر الحافظ في تاريخه الذي ذيل به تاريخ المقرئى وسمّاه بالتبر المسبوك في ذيل السلوك في ترجمة الأديب النواجي ما نصه وكان يعنى النواجي سريع الكتابة.

حكى العز التكرورى أنه شاهده كتب صفحة في نصف الشامي في مسطرة سبعة عشر بمدة واحدة انتهى.

ورأيت وأنا بالمغرب في كتاب روض النسرين في مناقب الأربعة المتأخرين لبلدينا العالم الحافظ الصالح أبي عبد الله محمد بن صمد التلمساني الأنصاري رحمه الله ورضي عنه، أن حافظ المغرب أبا القاسم العبدوسى الفاسى، نزيل تونس كان بعد انتقاله إلى تونس يقرأ أيام الاستسقاء جميع صحيح البخارى بلفظه في يوم واحد يبدوه بعد الصبح ويختمه بعد الظهر، أو قال بعد العصر وقال

الشك منى الآن لطول عهدي بالكتاب المذكور، ولم تزل إلى الآن العادة بفاس المحروسة، بقراءة صحيح البخاري عند الأزمات والكُرب والمهمات وهو مجرب لذلك منصوص عليه حسبما عُلِمَ في محله.

وقد خرجنا بما أوردناه من شرط الكتاب، ولكن المناسبة اقتضت ذلك مع ما فيه من الاعتبار وعظيم قدرة الواحد القهار، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فسبحان القادر الذي لا إله إلا هو، ولا يتعاضى عن قدرته يمكن المنفرد بالبقاء والدوام الحاكم بالفناء على جميع الأنام فكم تحت التراب من حفاظ أعلام، وجهابذة نقاد أصبحوا أثراً بعد عين، وانقرضت أخبارهم إلا من الأوراق، رجع التراب إلى التراب كما اقتضت في الخلق طراً حكمة الوهاب الخلاق:

وما تنفعُ الآداب والعلمُ والحجى وصاحبها بعدَ الكمال يموتُ
كما مات لقمانُ الحكيمُ وغيره فكلهمُ تحتَ الترابِ سَمُوتُ^(١)
فيا سعادة من عِلِمَ فعمل، وأخلص فتخلص، واغتتم هذا الفى
قبل أن يتخلص، ولابد من هجوم ما يترقبه المرء ويخشاه، كما قال
الأستاذ الشيخ العلامة ابن عرب شاه.

فعرشٌ ما شئتَ فى الدنيا وأدركُ بها ما شئتَ من صيتٍ وصوتٍ
فحبيلُ العيشِ موصولٌ بقطع وخيطُ العمرِ معقودٌ بموتٍ
اللهم يا من بيده مقاليد الأمور إختتم لنا بالحسنى، وألحقنا بأهل

(١) سورت: الأصح سموت من الصمت.

المقام الأسنى، واكشف عن قلوبنا الرئين، واجعلنا بركة هذا النبي
 الشريف صلى الله عليه وآله وسلم من سعد الدارين، آمين.
 وقد آن تمام ما أوردناه، وعظام ما أوردناه، من شأن النعل النبوية
 وسردناه، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ما تعاقب اللبالي
 والأيام، وما جلبناه، وإن كان عصابة لا يشفى غلة ظام^(١٦)، ونبذة
 يسيرة مما يتعلق بها ويمشالها من الشر والنظام، فعملنا واضح،
 وأمرنا لا يبح، لمن نظر بعين الرضى، فكان مسلماً محسن الظن ولم
 يكن متفقداً، ولا معترفاً على من رمته قسي الغربة، بسهام
 الكربة، فادمت وأصمت^(١٧):

تركت رسوم عزى فى بلادى وصرت بمصر منى الرسوم
 ونفسي رضىها بالذل فيها وقلت لها عن العلياء صومي
 ولي عزم كحد السيف ماضٍ ولكن الليالي من خصوم
 جبر الله الصدع على أحسن الوجوه، وبلغنا فى الدارين ما نؤمله
 ونرجوه، بجاء خير البرية سيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين،
 وشفيح الخصالق أجمعين، عليه من الصلاة الزكية والسلام التام،
 يكون منك الختام.

وبعد وصولى إلى هذا المحل رأيت كلاماً نفيساً فى مثال النعل
 لبعض العلماء المتقدمين من أهل المغرب فى تأليف له سقط من
 خطبته بعض شيء ونص ما ألفيته منه.

(١٦) ظام: من العطش أى شدة العطش

(١٧) فادمت وأصمت: أدمت أخرجت دمًا، وأصمت أى أصابت العظم

وبعد فإن بعض فرسان البراعة، وأعلام البيان والبراعة من أوليائنا المعظمين وأصفیائنا المكرمين، كرم الله عرضة ومقصده وعظم قدره، في الدارين وأسعده، سأل مني نظم أبيات في مثال نعل نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه لرسمها مع ما انتدب لنظمه في هذا المعنى وندب إليه فلم أجد بداً من إسعاف مراده، وأضعاف إسعاده، فإنه دعا إلى صالح عمل يرجى فيه جزيل الثواب، وندب بواضح أمل لا يمكن أن ينقلب بدون الجواب، وإن كان الشعر ليس لنا لباساً، فلم أر الآن بتقصصه بأساً لما يودى إليه هذا الغرض من ذكر سيد البشر، والشفيع المشفع في المحشر، نبينا محمد الذي أعد حبه أفضل أعمال وأعتد ذكره أفضل أقوال فنظمت قطعاً خمساً أضفتها إلى سادسة إلى قديمة تتضمن جميعاً ذكر مثال النعل الكريمة فقلت مسعفاً بذلك أكرم سائل، راجياً من الله تبارك وتعالى أن يجعلها لي من أنفع الوسائل:

إذا لاحَ للصَّبِّ المشوق مثالُ من آثارٍ من يهواهُ هاجَ خيالُ
القصيدة بكمالها مع القطع الخمس التي تليه ولما تيسر لي بيمن الله وفضله نظم هذه القطع المرسومة، وكان قد حركت من الشوق كامنه، وأثارت مكتومه بقي الخاطر بإعادة الأجر، في هذا المضمار معموراً، ولم يزل التشوق إلى المصطفى المختار، يزداد مع الساعات وفوراً، ويظهر من الغرام بمجده، ومخالفة الفؤاد لوجده، ما كان أكثره مستوراً، فطالبتني لأعجبات المحبة والشوق،

ومزعجات الصباية والنوق، بما لم أرل على القديم متشوقاً إليه،
فى حق الرسول الكريم وأهل بيته الأكابر وأصحابه الجلة وجلالته
الكرائم كلياً من النظم فى فائق علاله وعلاهم، ورائق حلاله
وحلالهم، بما يكون لى شرقاً يوم لا شرف وحبّ يرفع، ووسيلة
حين لا شفيع يشفع، وحظنى الحفاطر ملحقاً على انبائه ومهيأ لى
إلى ولوج بابه فأجمحت وقلت: أنى يتأنى لى البلوغ إلى هذا
المعنى وكيف والوجد دليل والحافل والذهن كليل وتقصير القصور
مستضعف من تعاطى أمثاله مستضعف، فاحتج بما اعتمدنى به
المولى الكريم من الإعانة حديثاً وقديماً، وعودنى تعالى من أنى لا
أنقلب عن باب تأميله، إلا بالوصول إلى منأى والوصول على
مبتغى اعتناء منه كريماً، واستدل بأنه لا غرو أن يحيد المقصد إذا
أعدته من الله تعالى معونة فإنه تعالى إذا شاء تكليف الصعب فلا
تكلف ولا مؤنة.

ولما ألح فى هذا المعنى ولج، وبان بصدق ما احتج به أنه حج،
تعلقت بأذيال استخارة ذى الجلال والإكرام، وسألت من إفضاله
العام، تسهيل صعب هذا المرام، فناجاني العزم المستمر بأن سحاب
الإعانة ماطرة ونادانى الجزم المر أن الاعتناء من ذى الكرم والنعماء
عامره، فأخذت فى نظم هذه القصيدة مفتحة لها بالمتزع المطلب،
مستطرداً إلى مدحه عليه أفضل الصلاة والسلام بأبداع أسلوب،
ومتوصلاً إلى ذكر ما أمكن من فضائله وكراماته، وباهر آياته

ومعجزاته، على الغرض المرغوب، مستعيناً بالله تعالى الذي منه
التوفيق والإعانة، وبأفضاله الإجازة والإبانة، وأضفت إلى مدحه
صلى الله عليه وآله وسلم، مدح آله الكرام، وحلائله الطاهرات
وأصحابه الأعلام، رجاء أن أفضى بذلك حاجة في صدري لم تزل
تلجج ويتقد العزم والغرام، بها ويناجج ويحسب ما ضمتها من
المعنى المقدم، وزينتها به من أوصاف الشرف النبوي المعظم،
وجملتها به من ذكر الآل والصحاب، والحلائل خصوصاً وعموماً،
فلاحوا في سمائها شمساً، وبدوراً ولججاً، اطلت النظم على
متقدم الأمل، ومددت القول وبلغت الغاية التي شاهدني في سابق
الأزل، ذو المن والطول وكملت تزيد على ثلاثة مائة بيت في العدد
في أيسر وقت بالنظر إلى صعوبة مأخذها وأقرب مدة، وأنا أضرع
إلى الله تعالى أن يجعلها لي عنده أرجى وسيلة وأنفع عدة وأن
يتقبلها عملاً وينجح بها غداً أملاً.

وأرغب منه أن لا يرد على بضاعة عملي المزجاة، ويزوى عني
رحمته المرجاة، وأن يرزقني من عذابه النجاة، إنه جواد كريم، وذو
فضل عظيم، وهذا نص ما سمح به الخاطر، بتوفيق المولى فعسى
أن تسمح لها الناظر، وهو الأليق والأولى سمح الله لنا برحمته
وأعاننا على القيام بوظائف خدمته فقلت:

يا ويح للصب أن يبدو له أثر
من الحبيب يهيج أشواقه النظر

يلقى صبوراً على غض الزمان فإن
 لاحت رسوم له لم يبق مصطبراً
 يهفو الفؤاد نزاعاً أو يذوب جوى
 من نار وجد له في القلب تستعر
 وربما استيقنت من دمه در
 شوقاً ودرت له منه هوى در
 وذاك غير رهيم للعميد إذا
 قضى برشد الهوى التنقيح والنظر
 فما على الصب من وجد يكابده
 فيه ولو طال من نار الجوى شرر
 ولا عليه اعتذار عن صباه
 وهل عليه من التوفيق مقتدر
 هدى أصل عزا القلب حين رأى
 مثال نعل وهذا فيه معتبر
 هدى يضل ضلالاً يهتدى دنف
 به إلى الرشدان ينظر فيعتبر
 إن الضلال إذا لاح الهدى قرناً
 يفر منه وهذا للهدى يفر
 رأى مثال نعال للنبي فما
 أطاق صبراً على ما أثر الأثر

ههنا النزاع به للمصطفى كلفاً
واحترجت أشواقه الذكرى أو الفكر
وحن صب فإن الصب حين غدا
والدمع منتظم والصبر متشر
وليس نكر نزاع عند ذاك ولا
كن النزوع عن الذكرى به ذكر
لله قلبٌ مشوق ما يطالعه
إلا اعتدى بمذيب الشوق ينقطع
وحاش لله أن يهدي الفؤاد فلا
يهتاجه أثر من له أثر
ومن له شرف جاء الكتاب به
وعظمت قدره الآيات والصور
محمد خير الورى يمشى على قدم
وخير ما ولدت عدنان أو مضر
وخير رسل إله العرش قاطبة
فلا يعج بك عن هذا الهدى نظر
فيا مطار فؤادى إن رأى أثراً
شوقاً لمراه قد أودت به الذكر
مثال نعل النبي من نعله عوض
وإن يكن باقياً لم نقه العصر

مشرف الرقة البيضاء حين غدا
بها مصوئاً فما طافت به الغير
والعين تشاقها العين الذي شغفت
برؤية الحب إن يبدوا له أثر
فأثمه مستقيماً من دمعها مطرا
شوقاً لمن كان يستقي به المطر
وامسح جيئاً به مستقيماً نعلأ
من كان يشفى به الأمراض والضرر
ومرغ الشيب فيه خاضعاً ف
ما شابه الشوب في الأعمال يغتفر
واذكر به قد ما قامت على قدم
بمستوى ما رآه للورى بصير
ونحت أخمصها ما كان من فلك
في السبع أو ملك والشمس والقمر
فيما لمثابة من آثاره أبداً
يهتاج ذو الشوق والأجفان تنهمر
يعر والخيال إذا لاح الخيال كما
قد يكشف البال والبلبال يستعر
واركب من الشوق للمختار متهجاً
يضيء ويشجى فلا يبقى ولا يذر

يقضى بأن لاقرار دون رورته
 بطيبة المشوق بشوقه يفر
 وإن نحل أبحر الا غطى غرراً
 من دونه وفياف بلقع غرر
 بالبحر بالروم لا تجرى السفين له
 والبر بالشر لم يؤمن به ضرر
 فيبصر الدار والآثار من كذب
 ومهبط الوحي فى الماضى فيذكر
 ويصير المسجد الأقصى الذى فضلت
 فيه الصلاة بألف ما بدا قمر
 والمنير المرتقى فيه وروضته
 تفوح مسكاً به إذ ضمه الحضر
 ويشرق النور أعلاها به صعوداً
 إلى السماء عموداً فيه معتبر
 فبين روضته حقاً ومنبره
 من جنة روضة يجرى بها نهر
 فحوضه باعتبار تحت منبره
 كذا أتى الخبر المروى والأثر
 يا سعد من رآه أو من رآه كما
 رآه قد ما أناس قبلنا آخر

وسعد من قد رآه في المنام فقى
إبصاره اليمن والخيرات والبشر
طوبى له وهنيئاً نال بغيبته
فنولته رضى يحظى به الخير
وليت إذ لم تزر تسوى زورته
مراحلاً قبل أن يطوى لنا العمر
أو نكحل الطرف من أنوار وجته
قبل اللقاء يود بنا له السفر
فيبلغ الرسل من مراوؤ وده
من ذكر الإله في المذكر منتظر
فهو النبي الذي أسرى به شرقاً
لسدرة المنتهى كى توشح الأثر
رأى بها عبيراً ثم ارتقى صعوداً
حتى اعتلا مستوى لم يرفه بشر
أراه فى باهر الآيات فيه فما
طغى ولا زاغ لما أبصر البصر
وقاب قوسين أو أدنى دنا شرفاً
من الإله فحل الجاه والخطر
واختاره من خيار طاب مجدهم
فطاب منهم بذاك الخبر والخبر

هم منظر يشر لكن لجدهم
 من المآثر ما يعنا به البشر
 وهو المبارك أمّا منهم وأبّا
 ومذهباً في الهوى والدين يفتقر
 وهو البشير التذير المصطفى ختمت
 فخراً به الأنبياء والرسل والنذر
 وهو الرسول إلى كل الأنام إلى
 يوم القيامة لا ريب ولا سدر
 وهو الذي تبعته للجيش أمّله
 بالماء ريثاً فطاب الورد والصدر
 واشبع الصحب من قل الطعام وهم
 نحو الثمانين أو سبعين إذ حزرُوا
 وهو الذي سبّح الحصا في يده
 وانشق نصفين إعجازاً له القمر
 وكلمته ذراع الشاة مشعرة
 بالسم كي ينثني عن جسمه الضرر
 والجذع حن له والضرب أنصح في
 تصديقه وكلا الأمرين مشتهر
 وملمت أفضل التسليم فصحته
 عليه مهما رآته الأرض والشجر

والوحش والطير فى جو السماء وما
 بالآفاق من مشهب والبيت والحجر
 وهو الذى كان يستقى الأنام به
 قطر الغمام إذا ما أمك المطر
 فتستهل له من حبه ديم
 وتستدر له وفق المنى درر
 فيما ليمن معياه به حبيب
 فى الجذب طيبة والبدر والحضر
 يمناه لليمن واليسرى له أبدا
 ليسر ما فيه إلا اليمن واليسر
 أيمن وأكرم يعنى ما عطيتها
 إلا المون^(١) على الإعسار والبدر
 وهو الذى أكسب الأيام مولده
 طيباً ينم به الأصال والبكر
 وحملت أرجاء من طيب محتده^(٢)
 ريح الصبا فشذا مادٍ أيما عطرو
 وأسعدت فرقه التوحيد بعثته
 فقاز منهم بما يغنيه مؤخر

(١) المون من ماله يمونه : أى عطاء.

(٢) للحتد: الأصل الكريم.

وضوعفت بركات للأنام به
 فأقبل الخصب نحو الأرض يتدر
 وهو المؤمل في يوم النشور إذا
 طال الوقوف وقد وافت به سقر
 سوداء كالقار لا يخبو لها لهب
 من غيظها يرمى منها له شرر
 وأدريت من رؤس الخلق يومئذ
 شمس السماء ولا ظل ولا قعر
 وأجم الناس من حر لها عرق
 وأكرب الكرب واستولى به الضجر
 وهو الشفيع لهم من هول ذلك إذا
 جازا إليه ولا ملجأ ولا وذر
 ولا شفيع سواء يرمى وله
 فينا خصوصا شفاعات له آخر
 يعطى منها بها في كل أمته
 حتى يوافقه الإسماع والظفر
 وهو الخطيب إذا عزَّ المقال غداً
 وأقحم الأنبياء الهول لا الحصر^(١)

(١) الحصر: الحبس عن الكلام لعملة في اللسان. قال الشاعر:
 أعوذ بك من حصر ربي ومن نفسي أمالجها علاجاً

يقوم بحمد مولاه فيلهمه
 محامداً ما اهتدى قبلاً لها البشر
 له اللواء لواء الحمد خص به
 والخوض كوثره السلسال والخضر
 أصفى من المزن أحلى في مناقبه
 من سكر هو في جناته نهر
 فمن يرده فلا يؤس ولا ظمأ
 ومن يزد عنه لا يحمد له صدر
 له تفتح أبواب الجنان إذا
 أتى ومن بعده تفتح النذر
 يقول رضوان لم أومر بغيرك يا
 محمد فلك التنويه والاثر
 وكم له من كرامات ومكرمة
 جلت ومن معجزات ليس تنحصر
 وهو النبي الذي في حبه شرف
 فائق الإله به مهما انقضى العمر
 وكن بخير الوري هيمان ذا شغف
 قد أحكمت كلفاً من حبك المزر
 واعمرو فواداً خلا من غيره فصفا
 بحبه أبداً ينسئ لك الظفر

فحب أحمد به موف بالمحب على
 مشارع العفو صفواً مالها كدر
 واصبر على ما تلاقي من محبة
 تحظى بعدن إذ تحظى بها الصبر
 وفي الصلاة عليه أيما ذخـر
 مضاعف وهو مقبول ومدخر
 وأي زاد فقد منه في مهل
 إلى المعاد فنعم الزاد والذخر
 وداوم عليها ولا تنس مواعدها
 لناهج سبلها يقفوا ويقتـر
 تقضى بها وطراً من ذكره وعسى
 أن لا يعرفك عنها دايماً وطـر
 فلإنها في غدٍ ذخـر لمخلصها
 إن خف وزن وزور إن تخف عور
 صلى الإله عليه والملائكة
 الأعلون كلهم والجن والبشر
 والعرش والفرش والكرسى والقلم
 المأمون واللوح مع ما فيه مستطر
 والشمس والبدر والأنوار والظلمـا
 ت بهم أجمعها والألجم الزهر

والوحش في القفر والأطيار في وكر
وفي السماء إذا تعلو وتنحدر
أسنى صلاة وأذكاه وأحفلها
بكل معنى لهذا الوجه يعتبر
كالشمس في حمل كالروض في قلل
كالبدر في حلل إذ يالهها السحر
كالبدر مؤتلفًا كالملك منتشقًا
كالدر متقابل دونها الذر
صلاة بر وتصديق دلالتها
جلت وأجلت فلا ريب ولا سدر
تزور دأبًا ثراه وهي نافحة
فيستمد شذاها العنبر الذفر
وترغب المسك أن تهدي له أرجًا
من عُرْفها وكذلك الروض والزهر
إذا انبرى من شذاها رايح فسرى
باراه في شرف المقصود مبتكر
فلا تزال بها الأفاق عاطرة
منها النواسم والأزهار والعفر
ولا تزال بها الأذان خالية
يتلى لها سور يحلو بها السمر

يستجلب النوم أن يدنو القصى بها
 يحدوا بها العيس يستعدد بها السفر
 بلا انتهاء ولا حصر ولا عدد
 ما روق الليل أو ما أورق الشجر
 أو غرد الطير في غصن النقا سحر
 أو جرد الصبح عضباً أو سرى قمر
 ويعدها تهى جوداً سخايبها
 على صحابته دأبا وتنهى
 تخص صدراً قصداً منهم وهم
 أهل السوابق تتلوا زمرة زمر
 ثم تعم جميعاً بالرضى أبداً
 إذا انقضت ذرة منها أتت دبر
 صحابه عُدَّ في الترتيب أولهم
 خليفة المصطفى الصديق والوزير^(١)
 إمام أهل التقى والموثرين أبو
 بكرٍ موارره والدين منشئ
 وأول الصحب إيماناً وسابقهم
 للخير والسبق في الإسلام معبر
 وينفق المال قبل الفتح مبتغياً
 مرضاته فيه لا يبقى ولا يذر

(١) الوزير بفتح الراء وكسر الزاي بمعنى الوزير.

ضجعه في الثرى في الغار صاحبه
 وفي العرش^(١) وفي الهيجاء تشعر
 أعلى صحابته قدراً لديه بما
 أعلاه سبق وتصديق ومختبر
 وبعده المتقى العدل القوى أمير ال
 مؤمنين فاروق الهدى عمر
 سراج جنة عدن والمحدث ما
 يخفى له من ضمير القوم ما سئروا
 ذاك الذي بالفتوح لعز دولته
 والعدل زينت قطاب الخبر
 راعى الرعية من ناء ومقرب
 فالخيف منقبض والعدل متشر
 لم تبق مملكة إلا له فتحت
 تنبيك عن كل هذا الكتب والسير
 ثم الحيسى أمير المؤمنين وذو
 النورين عثمان الزاكي له العمر
 ذاك المجهز جيش العسر محتسباً
 خيلاً وأبصرة^(٢) ألفاها خطر

(١) العرش: خيمة القيادة في غزوة بدر والتي صنعت لرسول الله ﷺ.

(٢) أبصرة: جمع بصير.

والمشتري من يهودي بئر رومة إذ
 علواً بعشرين ألفاً فارتوى البشر
 ولقى أصحاب شهيد الدار حين سطا
 من الرعاع عليه البغي والأثر
 وجامع الذكر في صحفٍ وخاتمه
 في ركعة في الدجى إذ أنه السور
 ثم العلى على ذو الفخار أمير
 المؤمنين الرضى والصارم الذكر
 وصيه المهتدى الهدى لمنهجه
 أخوه حين تواخى صحابته الخير
 أقضى الأنام وبحر العلم أنزله
 منه كهارون موسى جابه الأثر
 ليث الوغى أسد غيث النداء صمد
 فتاح خيبر لما آيس الظفر
 زوج البتول أبو السبطين أقربهم
 إليه فيه أثارت سرها الأثر
 ثم الزبير حوارى النبی ومن
 أضحى الفخار لعلياه متى فخر
 لاقى الكتبية يوم الروح منفردا
 ما أن يبالى أقل القوم أو كثروا

والصارم الغصب لا تنبوا مضاربه
 والجازم الرأي لا يخطى له نظر
 هو ابن عمته الليث الشجاع إذا
 يشئ الكماة طعان أو عرا خور^(١)
 له الجلالة مضموناً لها شرف
 ومجده الجد في عين العلى خور^(٢)
 وطلحة الجود وافي المصطفى بيد
 من ضربة فبيمناه لها أثر
 من رد عنه قريش الكفر في أحد
 بالمشرقي^(٣) ولولا رده ظفروا
 وشج في الدفع عن خير الأنام به
 بضعاً وستين والأبطال قد زهروا
 سخاء واحتساباً بنفس ما لها ثمن
 فأوجب الأجر من دون الآلى خضروا
 ذاك الصبيح الفصيح المحتدى فله
 بتان كف بعذب الجود تنفجر
 وخال خير الثوري سعد فإن به
 على جلالاته قد كان يفتخر

(١) الخور الجود

(٢) الخور الشاع في العين وجه الخور العين

(٣) المشرقي: اسم للسيف ومنه قول الشاعر

أبغضني والمشرقي مصاحمي

ومسنودة ورق كالياب العراق

هو السني العلي الأسمى له شرف
وبيت عز على الأزمان مشتهر
وسابع الصاحب إيماناً وأولهم
رمياً بسهم على القوم الأولى كفروا
مسدد الرمي والرامي الذي كسرت
به الأكاسر ما من قبله كسروا
من موقف قصعت فيه بسالته
أساور الفرس قصفاً لأصح إلحنا كسر
ثم الأمين التقى أمين أمته
أبو عبيدة السامي له الظفر
مفتتح الشام واليمون مأخذه
في كل ما كان منه ما يأتي أو ما يذر
مظفر الجيش والمنصور ألويه
بها القياصر ذعنوا في الرغى قصروا
من لم يمل قط للدنيا وزهرتها
ولم يرقه لها روض ولا زهر
ولا استجار تقاة إن تعلقه
طوال إمرته من عمرها عمر
وسادس الستة الرهط الذين
لمنصب الخلافة قد سماهم عمر

ذاك الثرى ابن عوفٍ والمؤمن فى
أمر الخلافة مصروفًا له النظر
سخاء واحتسابًا بنفسٍ ما لها ثمن
فأوجب الأجر من دون الأولى خضروا
هو الأمين فمن يرضى لمنصبها
فهو الخليفة أن يأمر فمؤتمر
والمستقل بشوراها الحرى بها
لكنه كان ياباها وينشمر
وقدوة الأغنياء المفضلين تقى
والسيد العف لا رهو ولا أشر
ثم الرضى عن سعيدٍ فهو أقدمهم
سبقًا وهجرة استعلى به الخطر
الناسك المتقى والمرضى شيمًا
وعاشر الصحب إن عدوا وإن ذكروا
والمعتلى فى غدٍ منصبًا فيه
يوم الفخار وبالفاروق تفتخر
ثم الأهم الغر الأولى رضى
المختار عنهم وأرضوه الرضى الزهر
أئمة شهد المصدق أنهم
فى جنة الخلد والمأوى بما صبروا

وحمزة أسد الهيجا مكانته
 في الدين والذب عنه ليس يحتقر
 فأمره الجذ فيه غير مستتر
 ونصرة المصطفى والدين مشتهر
 ليث الحروب وغيث المسدى سقيت
 بسيفه الباتر الأبطال والجزر
 عم النبي وذو العليا ناصره
 وسيد الشهداء الماجد الوزر
 والقدوة السيد العباس ذو شرف
 فيهم تمنى سناه الشمس والقمر
 ساقى الحجيج أبو الأملك صنواي^(١)
 خير الأنام ومن تسمو به مضر
 فهو الرضى في قریش والإمام ومن
 خیرت له فی المعال والعلی الأثر
 ومن به عمر استقى الغمام لهم
 فأنهل فی الحین غیث السحب منهم
 ومن لأبنائه شتی العلی جمعت
 تنبيك عنهم وعنه الكتب والسير
 أهل الخلافة باقى الدهر قولهم
 فى كل سمع من أسماع الورى خير

(١) سنن الأب: العم.

يكفيه في الفخر عبد الله أولهم
 مفسر الذكور لامين ولاهذر
 وترجمان كتاب الله حنكه
 بريقه المصطفى كي تفهم السور
 وبعد سبطا رسول الله انهما
 إن فاق مجدهما قالن يعتبر
 تقدما شرقا إن قدموا كبرا
 والسبق للمجد لا ما يقتضى الكبر
 فما كسبى رسول الله من أحد
 ولا يضايهما في الفخر مفتخر
 وهل كفاطمة الزهراء أمهما
 بنت النبي المصطفى بشر
 فإنها بضعة منه وما أحد
 كبضعة المصطفى إن حقق النظر
 ومن أبوه علي والنبي له
 جد فقد فاق منه المجد والخطر
 ربحانه المصطفى المختار مجدهما
 من مجده ويهذا المجد يفتخر
 والسيدان كما سماهما فهما
 كالفرع ينمى على ما كانت الشجر

وهل كجعفر الطيار عمهما
 أخى على قفى غلباء مفتخر
 هو ابن عم رسول الله موضعه
 من التحفى به والبر مشتهر
 واسم الأسبق إيمانًا مكملهم
 سبقا بإسلامه فالسبق يعتبر
 عبدُ الإله ابن مسعودٍ مقربهم
 من النبی إذا ما يحجب الآخر
 وابن الزبير ونجل المرتضى عمر
 ونجل عمرو فهم فى صحبه غرر
 هم العبادة^(١) الأعلام صيتهم
 فى الفضل والعلم حتى الآن منتشر
 واذكر أسامة حب المصطفى وأبا
 ذر وسلمان أهل الفخر إن فخرُوا
 وأحسن الناس صوتًا بالقرآن أبا
 موسى الذى كان بالتميز يشتهر
 وأعمر بمحمدة عمار وسائرهم
 بالنظم أسماع أهل الفضل ما عمر
 فذاك مدحته فرض وواجبة
 وكلهم مدحهم دين ومعتبر

(١) العبادة: عبد الله بن مسعود، عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمرو بن العاص.

وهو الأمير الذي هالت مواقفه
 في مؤتة بشبات فيه معتبر
 بغى الشهادة بالأقدام في لجب
 للروم لم يشنه عن نيلها خور
 ومن دنا من رسول الله متسباً
 فهو الكريم فإن يفخر فمفتخر
 وكل من هو ذو قرى وذو رحم
 منه فلم يخطه مجد ولا خطر
 وخالد بن الوليد اعرف مكانته
 فهو الهمام الذي في أمره عبر
 سيف الإله الذي جلت وقايعه
 بالروم والفرس والعرب الألى كفروا
 لولاه في ردة الأعراب ما طفيت
 نيرانها وغدت تفسو وتستعر
 واذكر معاوية فالحلم شيمته
 وكتبه الوحي للمختار مشتهر
 صهر النبي أمير المؤمنين فلا
 يكن بصدرك عما قد جرى وحر
 فاجتهاد جرى فالكل مجتهد
 والإثم بعد التحرى فيه مغفر

ومن أصاب له أجران فيه كما
 أتى وأجر إذا ما أخطأ النظر
 واطمأن له عمرو بن العاص إن له
 سهم له مقخر في الصحب معتبر
 وجندب الخير والمقداد أشجعهم
 يوم الكريهة والهيحاء يستعر
 ولا تناسى أباهر^(١) ملازمه
 كي لا يشد له عن حفظه خبير
 وأعذب الناس تأذيًا مؤذنه
 بلالاً المقتفى فيه له أثر
 وأعمار بمدحة عمار وسائرهم
 بالنظم اسماع كل الخلق ما عمروا
 وأبدأ بالأنصار أهل الفضل إنهم
 حازوا الفخار فهم آورا وهم نصرورا
 هم الشعار كما قد قال عبيته
 نصحاً وعضداً له والسمع والبصر
 وهم كتيبته الغراء إنهم
 على الطعان وفي ضنك الوغا صبر
 هم بايعوه وهم قاموا بدعوته
 والناس حرب فما خافوا ولا فتروا

(١) أباهر هو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي وكنيته أبو هريرة.

ويضت وجه أيام لهم ظفرا
 قاسود للكفر وجه واعتلى قتر
 وقاسموه ومن وافاهم معه
 في المال حتى أتاه الفتح والظفر
 خطيبه ثابت منهم وشاعره
 حسان إن خطب الأقبام أو شعروا
 هذا فصيح بليغ في خطابه
 يوم الوفادة لاعي^(١) ولا هدر
 وذاك فحل مجيد النظم فايقه
 يوم الفخار ولاعى ولا حصر
 وأفرض الصحب زيد منهم وأبو
 قتادة الفارس الصمصامة الذكر
 وسعد السيد العدل الحكومة في
 بنى قريظة لا ميل ولا بظر
 ومن له اهتز عرش الله تكربة
 ومن له بقيام إذ أتى أمروا
 ومنهم أنس ذو الفضل خادمه
 ومن بدعوته جاب له الأثر
 وذو العلوم أبو الدرداء أدومهم
 فكراً فالأكثر من أعماله الفكر

(١) لا عي: أى عيب فى منطقه ولا جهل.

وأعلم الصحب قطعاً بالحلال وبأ
 لحرام شرعاً إذا ما أشكل النظر
 معاذاً القانت الأواه أورعهم
 وذو التواضع لا باوٍ لا صغر
 ومقرئء الصحب ذو الإتقان أقرؤهم
 أبي المرتضى الزاهي به الخير
 هو الذي أخذ القرآن أجمعه
 من في^(١) الرسول فلم تشكل^(٢) له السور
 علامة المؤمن الأواب حبيهم
 فحبهم لرسول الله مشتهر
 وحب كل الصحاب الغر مفترض
 من بعده فهم في الأمة الغرر
 القائمون بتصر الله ما وهنوا
 والمقدمون إذا ما أنحرو الخور
 والأسد في مارق الحرب الذين بهم
 لم يبق للشرك لاعين ولا أثر
 هم في الخيار الخيار المرتضون وفي
 سادات أهل الفخار السادة الفخر

(١) من في رسول الله: أي من قمه الطاهرة ﷺ.

(٢) تشكل أي في نصب عليه السور في حفظها وتلقاها.

من يقتدى بهداهم يهتدى فهم
 أئمة في الهدى والأنجم الزهر
 فاقصر عليهم نظام المدح عن شغف
 فالمجد ستته أن يمدح الخير
 واضمم لسلوكهم امداحُ نسوته
 خير النساء فهن الصون الطهر
 وأمّهات جميع المؤمنين ومن
 لهن أسنى الحلى والشان والخطر
 خديجة عرسه الأولى العلى لها
 مكانة عنده ما نالها الآخر
 والبرة المرتضاة الأنس حين رأى
 جبريل فى أفق فاغتمه الحذر
 وزيره الصدق فى الإسلام ملجأه
 إذ لا وزير له فيه ولا وزر
 هى التى صدقته حين لا أحد
 مصدق فهى الصديقة الوزر
 وأم أبناؤه غير الذى ولدت
 مارية فكذا أدى لنا الأثر
 وهى التى بشر الروح الأمين
 صحت به بعد تسليم لها البشر

بيت بجنة عدن من زمردة
 خضراء لا صخب فيها ولا غبر
 وبعدها ابنة خير الناس كلهم
 بعد الرسول أبي بكر كما أثروا
 علامة الدين ذات الفضل عائشة
 فهي التي بالتقى والعلم تشتهر
 أن يحضر العلم في يوم الياق بها
 بضمن لها سبق مع تبريزها الخضر
 أحظى حلائله المشهور موضعها
 من حبه فهو حب فيه مفتخر
 فإن تغر فبحكم الحب غيرتها
 وشدة الحب عذران علا أثر
 وليس من خلقها لكن يغالبها
 فرط الهوى قلزل عن صدرك الوحر
 وتلوها حفصة بنت الرضى عمر
 في حظوة وتقى الفضل مشهر
 لها اجتهاد الى تقوى الى ورع
 ومعنى بر لدى الرحمن مبدأ
 تلاوة لكتاب الله عاكفة
 على اعتبار فتقلوه وتعتبر

صوامة في هجير الحر مكثرة
 ذكر الإله إذا غسى وتبكر
 قرأمة والدياجي تستلذ كرى
 أو تستطال إذا برعى لها الأرز
 وزينب بنت جحش وهي من عرفت
 لها الكانة إذ تنلى بها السور
 ومن تصدقها طالت يدين به
 وفي تورعها كانت لها الأثر
 الله زوجها من فوق سبع سما
 وات له وبهذا الفخر تقنح
 وسودة فلها فبهن حرمة إن
 يفخرون بالسبق إن يدهى ويعتر
 هي الخليفة بعد المرتضاة بها
 كان الناس حتى عاقها كبر
 وبنت صخر أبي سفيان أم حبيبة
 فمجد أبيها القرم مشتهر
 مكانها عنده سام بهجرتها
 ثناؤها يسمي عرفه السعتر
 وإن ترد ذكر باقيهن في نسق
 من كل من ضمت الأبيات والحجر

فهن ميمونة هند جويرية
صفية الطاهرات الصون الخير

فكلهن بحمد الله ملتحف
ثوب الحياء يبرد الصون معتجر

فالكل طهرهن الله معتنياً
فكلهن بتقوى الله مواتر

إن كن بالزهد من حلى الدنا عطلا
فجليهن التقى والسدين والخفر

وهن أفضل أصناف النساء سوى
بنت الرسول فما مثل لها بشر

نخصن بالمصطفى إذ مجدهن له
أعلى فخار قواء ليس ينبت

فكن النساء اعتلاء في السناء فلم
يصلحن إلا لمن فاقت به مضر

حزن افتخاراً بأن أضحين نسوته
فهو الفخار لمجد فيه مفتخر

ما الفخر إلا لمن جل الأنام به
وصرحت عن علاه الآي والسور

وما حكى المصطفى والضحب مدركة
بالوصف إن نظهوا الأمداح أو ثروا

ولا حكي الطاهرات الغر نسوته
هيهات يعجز عن إدراكها البشر
ولا يفى النثر والنظم البديع بها
ولا تلم بها الأذهان والفكر
فإن يُرم غاية من وصفهم أحد
برده قاصراً عجزاً فيقتصر
فكل ذي لسان بالعجز معترف
وذو البلاغة أن يطنب فمختصر
وكل لفظ بديع دون واجبهم
وكل وصف لهم إن طال مختصر
فما احتياي في استيفاء مدحهم
وكل باع به عن حقهم قصر
وما حلاهم بأسنى الوصف مدركة
وإن تتمَّ لهم من مدحهم حبر
لو أن كل لسان كان عونى في
استيفائه لثناها العى والحصر
فليس إلا موالاة الصلاة عليه
والرضى عنهم ما امتد بى عمر
ونخالص الحب لكن الرسول له
أضعافه فهو المأمول والوزر

وهو النبي الذي فاقوا بصحته
 من بعدهم وبه نعلو وتفتخر
 وذكر ما ساعد الإسعاد من مدح
 فما القصور بتقصير فيعتبر
 والعجز بعد اجتهد في الوصول إذا
 ما يبذل الجهد والمجهود مغتفر
 وليس ذلك عجزاً بل مآثرهم
 كرمل بمرين كثيراً ليس ينحصر
 فكيف يبلغ ما التطويل ليس يفي
 ببعضه فتساوى الطول والقصر
 ودل عجز على الإدراك فيه كما
 دل الحجى إن غدا بر الفتى عذر
 وأى ذام لمن رام امتداحهم
 فعاقه عن بلوغ الغاية القدر
 فما لسانى وذهنى فيه عافهما
 والحمد لله لا عى ولا حصر
 بل أوتيا حسن إدراك فجاءهما
 من المدايح ما راقى له درر
 وأجريا لم ينى بعد المدى بهما
 إلى مدى شرف باغيه مومجبر

وبالغا فيه كي ما يبلغاه فلا
 يفوت من صحبه أنى ولا ذكر
 فإنهم فيه تنهل سحب رضى
 المولى ورحمته جوداً متى ذكروا
 خصا وعمما فجاء المدح إذ برعا
 نظماً توفى عن إيداعه العذر
 هو الوسيلة لى والمبتغى فيها
 ينال مستنجز منه ومتنظر
 والأجر فى حبهم طراً ومدحهم
 معجل منه فى هذى ومدحهم
 فبا إلهى انفعنى بمدحهم
 وادخر لى الأجر فيه حبذا الذخر
 واعمرفؤادى بالتقوى وحبهم
 حتى الأقيهم إذ ينقضى العمر
 وأوصلنى إلى قبر النبى فلى
 شوق إليه ولى فى لثمه وطور
 ومن منأى مماتى عنده فعلى
 يضمنى معه فى طيبة العفور
 ولنحشرنى يا ربى غدا معه
 فى وفد أصحابه منها إذا حشروا

ولتجرتي بالرضى والعفو عن ذللي

يوم اللقاء إن يقضى لى السفر

انتهى ما ألفيته من كلام هذا العالم المغربي الأندلسي رحمه الله
وقد قصد بهذه القصيدة الرائية معارضة قصيدة الحافظ الشهير بأبي
الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي رحمه الله تعالى وقد
ذكرنا بعضها في حرف الراء من الباب الثالث من هذا الكتاب،
فراجعه إن شئت، ولم أقف على تمام قصيدة الكلاعي وقد ذكرنا
صدر هذه القصيدة هنالك في عدد ما جلبناه في حرف الراء وأحلنا
في تمامه على هذا الموضع وليكن هذا آخر الكلام في غرضنا فإنه
بحر لا ساحل له.

وقد ذكرت بعض ما حضرني فيه على قلة بضاعتي وكثرة
إضاعتي، وما قصدي الحقيق علم الله بذلك سوى الثبوت بآثار سيد
الأئام عليه الصلاة والسلام وخدمة جلاله الأسمى، والدخول في
زمرة من نال من هذا الغرض حظاً وافراً وقسماء، كما أشار إلى
ذلك الفاضل الهمام مفتي الأئام الفقيه الشيخ الإمام خطيب بلد الله
الحرام أوجد العلماء العظام حايث قصب السبق في الشر والنظام،
سيدنا ومولانا الشيخ عبد الرحمن^(١) بن عيسى بن مرشد الحنفى
مفتى السلطان بمكة المشرفة، حرس الله كماله وبلغه أماله، وزكى
أقواله وأعماله، في آخر مكتوب وصلنى من حضوره أتم فيه من

(١) عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد، أبو الخلة المعرى الرشدى ٩٧٥١ - ١٠٧٧ (هـ) ١٦٦٨ - ١٧٢٨ م. مفتي
أعظم مكة، وأحد الشمامسة العلماء في الحجاز. معجم الأعلام - ص ٢٠٢.

هذه الخدمة بما صورته وما أفاده من إبداع ذلك التأليف اللطيف في
النعل الكريم التي يحق لها أن تكون للهامات تاج تشریف ثم
تلخيصه في النظم الذي ذكر انشوده، وشرح بتلك السلسلة طريقه
الواضح ومنهجه فيا لها من خدمة شريفة، شارك فيها أسير
مالك، ونعمة منيفة، بارك فيها بارك برأس مالك، فلا شك أن ما
تشرف بتلك القدم بتناول الأيدي إلى تناول فضائله، وتشير
الأصابع إلى كماله، وتسمى الأقدام إلى حيازة شمائله، فتعطي
جزء هذا السعد يمينك لا بشمالك، وتوفى عطاها بما يقضى عنه
فضاء برودك، لدى تناول وشمالك، انتهى والله أسأل أن يحقق
لي ذلك، وأن ينير بأنوار هذا القصد الجميل أرجاء قلبي الخالك،
ويجعله من العمل الذي لم يشب برياء حتى يكون خالصاً لوجه
ذي الجلال والعظمة والكبرياء.

وقد كنت عند الشروع في هذا المنحى لم أطلع عليه أحداً من
خلق الله تعالى حتى أخبرني بعض الثقات عن بعض الصالحين أنه
رأى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، وقد قُرب إليه
مركوبٌ عظيم بعدة محلاة أحسن تحلية قال: فجعل الناس يعجبون
من حسن تلك الحلية ولا يدرون من أهداها للنبي صلى الله عليه
وآله وسلم، فإذا قائل يقول: هذه هدية أهداها للنبي صلى الله
عليه وآله وسلم، فلان يعني: العبد الفقير مؤلفه. فلما أخبرني
بذلك أولته بمدح النعل الشريفة لأنها مركوبٌ كما تقدم أوائل
الكتاب ما يشعر بذلك وحليتها وصفها ومدحها والأعمال بالنيات.

وأخبرني شخص آخر عن بعض أهل العصر أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وهو يمدحه بعدة أمداح، ثم التفت فرأى مؤلفه الفقير وقد حضر ذلك المحفل المعظم وهو ينشده صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً في المثال أو في النعل أو كلاهما هذا معناه والله أعلم.

ورأيت في إحدى توجهااتي إلى طيبة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام بالموضع المشهور بالروحاء يوم الأحد سادس شوال سنة إحدى وثلاثين وألف أن لى بستان يصفى النيل من جملة بساتين هي لأناس شتى، وكلها لم يعجر إليها ماء النيل فتعجبت من عدم دخوله لها مع قربها منه، فاحتلت حتى أدخلت ماء النيل في بستانى من غير كبير كلفة فحصل له الرى دون تلك البساتين فقرحت بذلك غاية الفرح وقلت ليت شعري "ما أزرع في هذا البستان حيث روى، فينما أنا كذلك جاءني رجل بمثلين من أمثلة النعل الشريفة وقال لى: ازرع هذين في بستانك فسررت بذلك وأظن أنهما المثالان الأولان مما ذكرته، فأولت ذلك بهذا التأليف والنيل نيل جعله الله لوجهه الكريم.

وقد توسلت في نيل السعادة إلى الله تعالى بجاء المصطفى الذي كان نبيا في القدم أن يخرجنا إلى الوجود من العدم، بحرمة صاحب القدم، صلى الله عليه وآله وسلم وقد تثلت بقول بعض من تقدم:

(١) ليت شعري: استأذنى.

يا ربّ بالقدم التي أو طأتها من قاب قوسين المحلّ الأكرماً
ثبت على متن الصراط نكرماً قدمي وكن لي منقلاً ومسلماً
وأملت من كرمه سبحانه أن يكفر عني إثمًا ويشينني على حسن
نيتي في مدح المثال الذي أكثرت فيه ثنماً وأعملت فكري في ذكر
بعض محاسنه التي ليس لها اكتمام، كي أنال بفضل الكريم المنان،
سبحانه حسن الختام.

وكان الفراغ من تحرير أصل هذا الكتاب بشوال من عام ثلاثين
وألف بالقاهرة المعزّية المحروسة وكتبت منه عدة نسخ حملت إلى
بلاد الروم وغيرها، ثم ألحقت به زيادات بعد هذا التاريخ، ثم
حررت هذه النسخة بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة
والسلام بين القبر الشريف والمنبر المنيف بالروضة السامية تجاه الرأس
الشريف لصق شباك الحجرة المعظمة النبوية، في الناحية التي تليها
سارية التوبة، في الصف الذي فوق باب الحجرة النبوية، المعروف
بباب الوفود، وكان ابتداء ذلك يوم الثلاث المبارك غرة رمضان من
عام ثلاث وثلاثين وألف انتهاؤه يوم الثلاث الخامس عشرين من
الشهر المذكور، وكنت أكتب كل يوم من وقت الضحى إلى الظهر
فكملت والله الحمد والمئة على هذه الصفة في نصف شهر، وقد
نظمت بعض ما ألحقته هذا المحلّ الأسنى ومآلئ الأعظم بعد
حصول هذه النعمة إلا شفاعة هذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة
والتسليم والأمن من المخاوف دنيّا وأخرى، والنفع بهذا الكتاب
الذي جعلته لما ذكر ذخراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال هذا وكتب بخطه لصق الحجرة الشريفة بالروضة المنيفة مؤلفه
الفقيه أحمد بن محمد المقرئ المغربي المالكي أخذ الله تعالى بيده
في يوم الثلاث منتصف رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وألف
بطيبة المنورة على ساكنها وعلى إخوانه النسييين والموسلين وآله
وأصحابه الأكرمين أركى الصلاة وأتمى التسليم.

قال في الأم المنقول منه هذه النسخة ما صورته
وأقول أنا أبو المظفر محمد المدعو بشريف الدين الفاروقى الخنقى
الغالى الدكنى الحيدر أبادى قد استكتبت هذا الكتاب من ثمانية
كاتبين حين مجاورتى بالمدينة المنورة سنين وكان ابتداء ذلك فى أول
رمضان إلى أن كملت فى آخر الشهر المذكور سنة سبع وثلاث مائة
بعد الألف من الهجرة المقدسة فى المدينة المنورة فى المسجد النبوى
قريب الحجرة الشريفة من نسخة كانت مكتوبة بيد المؤلف رحمة الله
تعالى عليه وكل ذلك بقصد التبرك بهذا النبى الكريم عليه ألف
ألف تحية وتسليم آمين.

يقول مصححه بمطبع دائرة المعارف النظامية كان الله له : إن من
حسن الاتفاق تطابق شهر طبع هذا الكتاب مع شهر كتابة أصل
المؤلف فى شهر رمضان المبارك وأيضا كما كان الفراغ من تأليف
هذا الكتاب فى شوال كان فراغ الطبع أيضا فى شوال والله الحمد
على تطابق الفرع بالأصل.

وقال في آخر النسخة الأخرى التي قويت بها وكان الفراغ من
كتابة هذا الكتاب يوم الأربعاء رابع شهر شعبان سنة سبعين والف
على يد أحقر العباد وأفقرهم إلى مغفرة ربه عبد الفلاح الأسير
المعترف بذنوب العيوب، المعترف بعيوب الذنوب، مستغفرًا ومصلحًا
ومسلمًا على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

وقال في آخر النسخة الأخرى التي قويت بها أيضًا: وكان الفراغ
من هذا التأليف على يد كاتبه الفقير عبد الفلاح الأخرى يوم
الخميس سابع عشرين ذي القعدة سنة خمس وستين والف وحبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴿ربنا
آمنًا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين﴾

التقريظات المكتوبة على الأمهات القلمية المنقول عنها

هذه صورة تقريظ لشيخ الإسلام العالم العلامة، والخبر البحر
الفهامه، أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الوارث المالكي الصديقي
أعلى الله درجاته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ من رفع أحمدًا مقامًا عليًا، ونصب له فوق رواق الملكوت
ومعارج الجبروت لواء خفاقًا منشورًا ومطويًا، وشرف بقدمه
الشريف، ومقدمه المنيف ذروة الجوزاء وأثير الثريا، وأعقب لعقبه
المبارك ما أكسب النواظر قرة، وأعاد رميم الخواطر حيا، وأكرم من
أجل قامته الكريمة، وهيئته الفخيمة، قبلاً وعنصرًا، وأرومة^(١)
وفخذًا، وساقًا وحيًا، وملأ باطنه الأزهر، وصدرة الأظهر علمًا
وبقيًا، وإسلامًا وحيًا وحيًا، وجعل وجهه الشريف، وظهره
المنيف، قبلة يتوجه إليها من كان عند الله وجيها مرضيا، وأكمل
ذاته المنيرة كمالاتها ذاتيا، وطلعت المزهرة نوراً مزهراً بهيا، وجمع له
من صفات الكمال، ونعوت الجلال، ما لم يهيا لأحد فلم ينهيا
وخص نعله الرفيع بأن جعله لرؤس الرؤس تاجاً ولأجساد الجياد
حليًا، وقدس بها أرضاً مباركة الرسم والوسم والمحيًا.

(١) الأرومة: الأصق.

وأشهد وحيداً تلك الشهادة التي هي بالسعادة قاضيه، ولتبل
الأماني موجبة مستقبله وماضيه، بأن الله الذي تفرّد بالكثرة في
ذاته محاله، وتوجد فالآمال ليست إلا على فصله محاله، ذو
الجلال والإكرام والكمال والإعظام في كل آونة وحالة، أبدع من
صنائع الحكم محكم المصنوعات، وأسدى من سوابغ النعم نوابغ
المبدعات، متفرقات ومجموعات، فهي من حضرته مستفادة منها
له، سبحانه من إله أفاض علينا جوده وأفضاله، وأماط عن قلوبنا
رين الرآن والجهالة.

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي أزال بنور نبوته
حناس^١ الضلالة، وخصه بجوامع الكلم، ومحامع الحكم،
وعموم الرسالة، فكانت الكمالات مفرغة عليه منهالة، والمقصود
عليه حسن البيان والإيماء والإشارة والدلالة، والمستند إليه معارف
التحقيق وعوارف التصديق في المقالة، والمصطفى من خير الخرائم
والعرائين، والمرضى من أكرم القبائل والأساطين، ذوى الأحساب
والجلالة، من تقاصرت عن مبادئ مقدمات جلاله وكمالاته آيات
ذوى النهى والبسالة، وتفاعست عن استيصار موجهات إفضاله
غايات أفكار مبدأ أمرها السهى فلن تدرك نظيره ولا مثاله، صلى
الله عليه صلاة تستشرف عرائس الجود من مقاصير الجواد،
وتستشف هرائس السعود من موائد الإمداد، وتتفياً من الدوح
الرحماني ظلاله، وسلاماً يفوح نشره فيزرى بالخرامى والعبهر،

ويستروح من أرج ربحه المسك والعنبر، فلن يبلغ أحد في الكمال
 كماله، وعلى آله وصحبه البلغاء اللص، والفصحاء القمص،
 الذين ما منهم إلا وفتح الله لعين قلبه الحكمة وجلاله، فأني يتنى
 لصحب مقام أو يداني ما اطلع الله في فلك السعود لأهل المداد
 والجود برقة وآله، واطلع بدر الرشاد، في أعظم هاله، آمين.

أما بعد فإن الفضائل وإن تشابهت في الأبصار رياضها،
 وتشاكلت في الأنظار غياضها، وهي في البصائر متباعدة المرامي
 متباينة الأطراف، متقاعسة الأكوار شاسعة الاكتاف، وأجلها ما كان
 لعقود الأوهام حلالاً، ولأفهام ذوي الإفهام مداماً وحلالاً،
 وأعذبها ما كان حلو الجنى والقطاف، محمود العواقب شهى
 السلاق، مديد الظلال ربيع القدم، سمي المنال رفيع العلم، لا
 سيما ما تعلق بمن سما وتحقق إجلاله وتسلسل صافى ورده
 وتراسلت أنباؤه وأنراؤه نبي الأنبياء ولا فخر، صفى الأصفياء ولا
 نكر، من تشرفت المجامع باسمه الأسمى، وتشرفت المسامع بذكر
 ماله من المقام الأسمى:

صدورُ معاليه مطالعُ أنجم	لها في صدور المعتدين مغاربُ
تزيدُ على شهب المجرة كثرة	جيوش بها يغزو العدا ومقاربُ
وأكثر ما قد قاده من مقالب	خلال جلال حازها ومناقبُ
مراقٍ من العليا والعز ما ارتقت	إلى مثلها شهب الدجى والأشاهبُ
أفاض نداه مغنياً عن سؤاله	فما عز مطلوبُ ولا ذل طَالِبُ
وجلى هداه ليل كل ضلالة	فلم تدج من ليل الضلال غياهبُ

نجوم هدى تجلو الدجى ما لنورها
 غروبٌ وأنوارُ النجوم غواربُ
 وسحبٌ ندَى تشفى الصداما لماثها
 نضوب أمواه السحاب فواضبُ
 وما باعد الأعداء عن هديه سوى
 نفوس أضلتها الأمالي الكواذبُ
 وقرب منه المهتدين هداهم
 ففاز بما خاب العدو المجانبُ
 ورى قدحه فى الفعل والقول وارتدى
 بأنجح قدح فيهما وهو ضاربُ
 ففى صدره بحرٌ من العلم زاخرُ
 وفى كفه غيثٌ من الجود ساكبُ
 فمن يور زنداً أو يغص رجاجة

فما قدحه حابٍ ولا القدح حائبُ
 ختام الرسل وفتاحهم، وشمس إشرافهم وصباحهم، عليه
 وعليهم أفضل صلاة وتسليم، وأشرف تحيات يتحملها نسيم.
 وكان مما دخل فى هذا السلك السعيد، والعقد النضيد، والرحب
 الرحيب، والبر القسيب، البحث عن نعل تلك القدم المقدم سماء
 وأرضاً، والمتوج به رؤس الرؤس طولاً وعرضاً، كيف وثراه الثريا
 والأثير، ولم لا وقد تُدكَدَك من هيئته يللملم^(١) وثبير.

(١) يللملم ميقات الإحرام لأمل اليمن.

نعل سما فوق هام الفرقدين^(١) وما

دانه تاج على رأس وإن صعدا

هو الهلال الذي قد شق في فلك

من أجل هبة من لله قد سجدا

فبهاهي زهرته يشرف المثال، وبهاهي نصرته تضرب الأمثال، فقد
جمع من شتات الكمال ما تفرق، واستوكف من ظلال تلك
السحاب ما نال نوره وأشرف، وسح^(٢) سحاب سماء فضله
وأغدق، استوكف السماء شرقاً، واستنزل الأفلاك غرباً.

وقد قلت أيضاً في مثاله وإن لم يكن له مثال، وأنى لأحد أن
ينال ذلك المثال وهو ما تراه:

تمثال نعل أضاءت شمس غوته	فاكسبت نور بدر التم إشراقا
وأعلنت بلسان الحال صورته	تصوير صورتنا معناه قد راقا
من ذا يماثلنا من ذا يناظرنا	حزنا من المجد أجياداً وأطواقا
فلا برحت تزينا حسن صورته	تجلو قلوباً عماها عم إشفاقا

ولما وفقت للوقوف على هذه الفوائد التي يرحل إليها والفرايد
التي يعول في هذه المقاصد عليها، في هذه المهمة الفياح، والمهيج
التي تنقاصر عن مباديه البطاح، والمورد الأطيب، والمنهل الأعذب،
والمصدر الذي ينحو نحوه القلوب فإليه تعمل ولا تهمل لفريد
الزمان، ووحيدة وتاج رأس الأوان، وحلى جیده نادرة الدهر، وقرّة

(١) مثل فرقد وهو نجم قريب من القطب الشمالى ثابت الموقع يهذى به [النجم القطبى] ويجواره نجم آخر مائل
له وأصغر منه وهما قرقطان. المعج الوسيط ج ٢.

(٢) سح أى نزل المطر غزيراً أو اسطى السحاب بالمطر.

عين، ودرة عقد العصر بلامين، فخر الأنام وكشاف معضلاتهم،
وسعد أئمة الإسلام وسيد سرواتهم، من ورث العلم كابراً عن
كابره، وعم بعد أبيه وعمه البادي والحاضر، وأخذ هذا السر عن
أهله ذوى السرائر والبصائر من شفت وصفت منه السرائر والضمائر
مولى تفرد عن كرام وجوههم

وبنانهم للمجتلى والمجتنى

فاقوا الأنام على وهم من جنسهم

ومن الحجارة أئمة في الأعين

وما أحقهم بقول من قال في هذا القبيل وقال:

تعاصر عنك الفاخرون وأحجموا

وخيل المعالي غير خيل المراكب

فإن زعم الأقوام أنك منهم

فخاراً فإن الشمس بعض الكواكب

إمام العلماء غير أنه خطيبهم، وقدوة الأعلام إلا أنه رئيسهم

وأربهم:

إمام متى يشدى بذكره تستطر قلوب وأسماع سروراً وتشده

وكم نزه الألباب في حسن منطق ملقى بتحميد القلوب متره

وعلم بمأثور الحديث منه على أنه يروى عن ابن منبه

سحبت على سبحان ذيل بلاغة فأصبح عيياً كالعي المفهمه^(١)

(١) سبحان: عرس ضرب به المثل في القصاصة ليقال أبلغ من سبحان.

(٢) العي المفهمه: من الحصر لسانه عن النطق وعدم حلاوته.

جامع شوارد مفردات المعقول والمنقول، حايـز قصبات السبق وأنى
 يكون لأحد للحاقه من وصول، صاحب أردان البلاغة فوق
 صحائف المعارف، وسابق فرسان الفصاحة فى ميادين العوارف،
 الشمس التى أضاءت به المشارق العلمية، وإن كانت غريبة،
 واستنارت به الشوارق البهية، وإن كانت كلماتها عن غير
 الاستضاءة بها أبهى، معارف يثمر فجرها فى أفق ذلك الغربى
 ويشمس، وتزيل وحشة من سلى عن غيرها فى الغرب وتونس،
 عماد لم يسمح الزمان له بنظير، ولم يسبق بـنافع نفعه، وإن روى
 عن ابن كثير، فما أحق ذلك المشرق الذى أضاء به ذلك الكوكب
 الغربى، وجاد جود الجواد به فى هذا الأفق المصرى، وإن كان قبل
 أبى يقول القايل: فالشمس بالقوس أضحت وهى نارلة إن لم يزدنى
 وبالجوداء إن زال مالك أزمة التحقيق وسيد أهل التصوير والتحقيق
 منطق منطق الزمان وفخره، وتحريره وتاجه وجيده وتحريره، علامة
 المشرق والمغرب والعلامة التى أنباء فضائله ينهى عنها الملوان ويعرب
 الشيخ الأمجد والمحتد الأوحد، أحمد بن مولانا الشيخ البركة
 محمد المغربى المقرئ المالكى مذهباً، الشاذلى طريقة وأدباً، أدام الله
 للعالمين أنسه، وأشرق فى هذا الوجود بـجوده شمس، ولا برحت
 ألوية معارفه على رؤوس الأعلام خفاقه، وبحار معالمه فى جداول
 مكارمه على رياض الأفهام دفاقه، وهى فوائده التى عقد عقد بيانها
 واحكم أى قرآنها وحلى بجلية العرفان جمانها فى كتابه المسمى
 بفتح المتعال فى وصف النعال، الذى ما سمح الدهر له بمثال، فى

ذكر ما للنعل الشريف من الصفات والإجلال، وكان ذلك بعدما
أشار على وقوفى على ذلك الطراز المحلى والقدح المعلنى، وأن
أكتب عليه ما تسمح به القريحة من التفريط والتقصيع، وتوسع له
الصحيفة من التوشيح والتسجيع، وعلمت أن ذلك سبيل ليس
لمثلى أن يسلكه، ولا لمن كان على قدرى أن يقود زمامه ويملكه
فأحجمت عن ذلك إحجاماً، وقلت: إني نذرت للرحمن صياماً
مخافة واحتشاماً، ثم لما علمت أن أمره قد ورد على سبيل
الإيجاب، وإن قاضى الإنصاف لا يرضى إلا بشهادة الحق وقول
الصواب، فأقدمت بعد الجموح، ودخلت إلى رحبات التوكل من
باب الفتوح، فاستخرت الله تعالى فى الإجابة، مقبلاً بكليتى على
طواعية ما أئدبنى إليه من هذه الجريبة المستطابة، وتأملت ما فى
مطاوى هذا البرد المنوف الأردن، المطرز الحواشى بما هو أحسن من
قلائد العقيان، فرائد الجمان، وذكرت قول ربنا المنان: ﴿الرَّحْمَنُ *
عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١)، وعلمت أن هذا
السر ليس إلا من فتوحات الغيب يأتى وينساب، ولا لأحد عليه
طاقة ولا يدخل إليه من باب، وما هذا الناظم لهذا العقد القريد إلا
عبد أنعم الله عليه بما يعجز عن وصفه الكتاب، ولا يدرك شأوه،
وتحار دون أدنى معرفته الآليات، ألفاظه جزلة المعانى متناسقة
الأطراف، مشاوية الدلالة متشاكله الأكثاف، سحرها حلال،
وسكرها زلال، وروضها أنيق، وأرجها عبيق، كم سحرت تلك

(١) سورة الرحمن الآيات: ١ - ٤.

الألفاظ فعقدت لسان شائيتها، وحلت سويداء قلبه عند ما جلت أقوال منشيها، فقلت الله أكبر: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾^(١)، أو روضة حسن حور معانيها عليها تقصر، أو جنة فضل عليها تعقد الخناصر ولا تهصر^(٢)، لكن أقبلت بعد ما وصفت على نفسى بالتأفيف^(٣)، وعاتبته عتاب الزاجر باللوم العنيف والتعنيف، فقلت: من أين للروضة الغنا هذا المعنى حتى أجباد الجباد لها تننى، وتستوجب أن تهتز لها منابر الخطابة إذ عليها يننى، الدر يلتقط من جداول حروفها والثمرات بأنواعها تجتنى، من أفنان صنوفها وأصناف قطوفها، أرج المسك يثتم من خلال سطورها، وعير العنبر يستشق من رياض مثورها، ومطاوى منشورها، قد أخرس والله منشئها ألسنة اللسن فما تحجر أن تقول، وقصر باع حاكبيها فلا يستطيع أن يحوك على منوالها أو يطول، وأتى لهما الوصول من هذا الفضل الذى كم بينها وبينه من فصول، وإن حاولا فما أخالهما^(٤) إلا من الفضول:

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
لقد اجتهد والله فى ترتيبها على أحسن الوجوه، فقلد أعناق
الأدباء بذلك مناء، وأذاقهم من حلاوة ألفاظه التى تنفطر لها مرارة
الحسود مناء، فما وسعه إلا أن يتلو على نفسه وما مناء، وشهدنا بأنه

(١) سورة الم نشر: من الآية (٢٤).

(٢) يهصر: حصر حصرًا: كسر الفصم. وعصر الشيء: حصره: مال والهيمر الأسد المعجم الوسيط ج ٢.

(٣) تأفف: أى استغلاء وتكبى.

(٤) أخالهما أى أخيلهما.

زهير الزمان ونابغته، وقُسُّ^١ "هذا الأوان ونادرته، بل لو كان ليبد"^٢
 في عصره لقطع إليه الفداقد والبيد^٣، أو طرفة بن العبيد، فقال:
 هذا هو الطرفة وأنا المرید، أو هذا السيد وأنا من العبيد، خير
 اعترف به كل طويل النجاد، بالقصور عن منازل أبياته وخضع كل
 كثير العناد، عند ظهور آيات فقراته، وحين عاينت ما لد ذو وقع
 على حسن سبكه الأجماع، ويا نعم ذلك الإيقاع، فرقيته لما راق
 من سمعى ورقى، وأخذ بمجامع مع قلبى واسترقى، وتلوت قول
 ربنا ﴿الذى خلق، خلق الإنسان من علق﴾، ﴿قل أعوذ برب
 الفلق، من شر ما خلق﴾، فله دره فى هذا الصنع الناصع،
 والبدیع البارع، والمفرد الجامع، أجل معانيه أن يحصرها بىانى، أو
 يسطرها بىان قلمى أو قلم بنانى:

وأين الثرى وأين الثرى وأين الحسام من المنجل
 وهذا وإنى إليه لمعتذر، وإلى عفوه عن مثل هذه الفقرات لمفتقر،
 طالباً من حضرته دعوة رحمة وانعطاف وإمداد ونظرة إسعاف، وله
 الحمد سبحانه على أن أرانا مثل هذا العزيز فى مصرنا، وأبرر مثل
 هذا الإبريز بين أظهرنا فى عصرنا، وقد استوفينا والله الحمد ما
 قصدنا فى هذا الموضع من الغرض آخذين من هذا العين تاركين

(١) قُس هو قس بن ساعدة الإيادي الفصيح البليغ المعروف فى العرب قال شوقي عن أحمد عرابي:

إذا جئت المسامر كنت قساً إذا هو فى الزحام على الناس

(٢) لبيد: شاعر معروف من شعراء الشعراء وكذا طرفة بن العبد.

(٣) الفداقد والبيد القصصاء والوديان، والفداقد الأرض الواسعة والبيد من الطعام الرديء والبيداء الدوة جمع بيد

المعجم الوسيط ج ١.

للمعرض، غير ناظرين إلى انتقاد منتقد أو إلى اعتراض من اعتراض،
والصلاة والسلام على من هو للأنبياء الفتح والختم، وعلى آله
الكرام، وصحبه العظام، ما غرد الحمام وازدان نور بكيمام، والحمد
لله على الدوام والسلام.

قال ذلك ورقمه العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير أحمد بن
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوارث الصديقي المالكي عفا الله
عنه آمين.

صورة تقرير لمولانا الشيخ أحمد بن محمد الغنيمي الخزرجي
الأنصاري رضي الله عنه وأرضاه.

بسم الله الرحمن الرحيم

باسمه اللطيف أحمد من خص بالكمالات أحمد، وعنه شقا شق
الحساد أخرس وأحمد، وأنا له من حضرته العلية أجل مقام أمجد،
وجعله السابق بالذات فلا يدرك مقامه ذو عزيمة تكاسل أم جد،
وأصلي وأسلم على أحمد العالمين، محمد وآله وصحبه الطاهرين
الظاهرين، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي من شاء جماله أشهد،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي رأى الشمس طالعة فقال:
على مثل هذا فاشهد.

وبعد فلما من الله العظيم على خدمة العلم الشريف بالقاهرة
المعزية، والأقطار المصرية، بعين أرباب الكمال والكلام، صدر
الإسلام لسان الحق الناطق ببيان الحلال والحرام، يد الزهادة ومنهج

الطريقة، وهو السرى، بل البرهان على الحقيقة، من خضع له
العلماء ودانوا، أو تطامنوا، والترفعه بالمعارف واستكانوا، فقد
امتطى رتبة الجدد إلى درك المرام.

وأنشده صدق العزيمة إذا قالت حزام: سلك مسالك التحقيق،
وتتبع مواقع أقطار الفضل والتدقيق، حتى فاز بالقُدح المُعلَى من
بغيته، وبلغ إلى غاية المعالي بهيمته، وجلبت عليه عوانى المعالي
فتملى وتحلى، فياله من إمام همام، طالت منه الفروع والأصول،
كما طابت العناصر فهو المقول، في حقه كم ترك الأول للآخر،
أعنى به مولانا وسيدنا حافظ العصر، ونادرة الدهر العلامة الفهامة
الأوحد أحمد بن الشيخ محمد المقرئ المالكي حمدنا الله على
ذلك، واستبشرنا من أنفاس معارفه بعود دروس قد درست فيما
هنالك، وبه حيى الجود، ومات كل جاهل وحسود، فدعونا الله
سبحانه بأن يديم إقامته بهذه الديار، لينفع الطلبة، بل والعلماء
الأبرار، غير أنى فهمت من حاله الشريف أنه قوَّض للسفر الحيام،
شوقاً للوطن والأولاد والاجتماع بأولئك السادة الأعلام، لما شرفنى
بالوقوف على مثال نعله الشريف الذى يترب عبيره يتمسك،
ويتقبيله ووضعه على الرأس، وحفظه ينادى لسان الاسرار بِشَرَّتْ
فإن الضرورة والنار لن تمسك، فى تأليف له سماه: «فتح المتعال
فى مدح النعال» فتصفحته ليلة كاملة حرقاً حرقاً، وأقربته من
التقيل الفأ، فوجدت وصفه كإسمه فتح المتعال، فعند ذلك تحيرت
فى وصفه وفيما فيه يقال، فقد بلغ فى ذروة المعالى والمعانى

والمعارف فأحيا موات القلوب بتلك اللطائف، فأتضح بها ما أشكل
 من معضلات الأمور، وأبرز بمقاطر أقلامه ما كان مكنوناً في
 الصدور، فما قلأيد عقيان بأجساد وصائف، وما فراء يد أخبار في
 سطور طروس^(١) معارف، تالله ما هذه إلا أنفاس إلهية عاطرة هبت
 من المبدأ الفياض، بعوارف المعارف، وظرائف اللطائف، والمدد
 الفضفاض، وعلى الجملة فما رأيت والله من نسج على منواله،
 ولا أتى بمثاله، ولا أقول إلا حقاً، ولا أتكلم إن شاء الله تعالى إلا
 صدقاً، فعين الله تعالى على منشئه، وعنايته الصمدانية على
 مخترعه ومبدئه، ألا وهو مولاي وسيدى ومالكى أحمد بن الشيخ
 محمد المقرئ المالكي:

أعد ذكر من أهوى ودعنى من الكنى

فلا خير في اللذات من دونها ستر
 قاله وكتبه عجلاً خجلاً امثالاً لأمر مولانا المذكور أعلاه صاحب
 العرفان، وإلا فهذا العبد الضعيف ليس من فرسان هذا الميدان،
 وخصوصاً مع ما به من الضعف ومزيد الاشتغال لليل، من هموم
 وغموم متراكمة والله تعالى هو العالم بحقيقة الحال، أحمد بن
 محمد العنيمي الخزرجي الأنصارى فى ساعة من الليل وأنا نصيان،
 فلا أأخذ بما فيه من تحريف ونقصان إن كان، ومثل مولانا من
 يصلح الخلل، ويستر الزلل، وها أنا سائل من فيض فضله وإحسانه
 أن لا ينساني وأولادى وأصحابى من الدعوات بالعفو والعافية

(١) طروس: جمع طرس وهو الكتاب أو الصحيفة - ج ٢ المعجم الوسيط.

والستر إلى الممات فإن اعتقادي أن الدعاء منكم وخصوصاً بظهر
الغيب، متقبل بلا ريب، و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وشيعته وحزبه آمين انتهى، وهذا نص ما كتبه بحروفه
حفظه الله وأبقاه.

هذه تقريرض أيضا للشيخ العلامة عالم الشريعة الطاهرة الشيخ
عبد الكريم القاضي بالقاهر، رحمه الله تعالى.
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تصح المحامد إلا له، والصلاة والسلام على
نبيه النبي محمد خاتمة رسالة الرسالة، وآله المتفيسين من دوح
الشرف الرفيع ظلاله، وصحبه الفايزين بالسفوح المعلن من السؤدد
فيآله، ما تبسمت ثغور الزهور من بكاء الغمام، وترنمت على
مناير الأفنان خطباء الحمائم.

وبعد فلما عدتُ إلى كنانة الله مبتقلداً صارم القضاء والعود
أحمد، وألفتها مشحونة بالسادة الفضلاء ولا سيما واسطة القلادة
العلامة الأوحد أحمد، وقد ترامت به قسي الأسفار، وتلاعبت به
صوالجة الأقدار:

فيتضح تارة نجداً وأونه شعب العقيق وأخرى قصر تيماء
سائراً كنسيم الأسحار، من ديار إلى ديار، حتى أراح الدهر عنه
وعشاء السفر بإناخة المطية بالقاهرة المعزية فابتسمت به ثغورها،
وتضاعفت بوجوده سرورها، وتلألاً من جانب الغربي نورها،

أشرق الشمس من المغرب واكتحلت عيني برؤياه، ونظمتني سلك
المجالس وإياه، وملأت السمع منه كلما تحسد العين عليه الأذنا،
فتعطر منزلي تارة بعبير أنفاسه، وتأرج أخرى بعبير أنفاسه،
وجمعتني وإياه لحمة الأدب، التي تقصر عنها أخوة النسب،
فأسفرت أسفاري عن صفقة الرابع، والميزان الراجح، كيف لا وهو
العلم الفرد في تحقيق العلوم وتقريرها، والجهيد الفذ في تحرير
الرسوم وتحريرها وصاحب الذهن المتوقد في فهم المشكلات وحل
رموزها، وصائب الفكر المتوهج في فك طلاسمها وفتح كنوزها:

يحل رموزاً لا يرى من يحلها

وما شد فهماً من كلام الأوائل

عالم أجمع العالم على انفراده ما بين أفاذ الدهر وأفراده بحر
راخر بتلاطم أمواج الفضائل عبابه، وحبر أذخر لفتح ما أغلق من
عويصات العلوم بابه، ومرجع اتخذ لتيسير ما عسر في الاستخراج
على ألباب الكمل لبابه، أخذ بلهام أبيات العلوم فذلل جامحها،
وسهل طامحها وأدنى من قطوف المباحث العلمية ما كف مطامع
الأنظار ومطامحها:

طبع الامام على الخلاف وفضله في الناس مسئلة بغير خلاف
طرز ملل العلوم بوشى أرقامه ورمى أغراض الفنون بسهام
أقلامه:

سهام إذا أمارا شها بينانه أصاب بها قلب البلاغة والنحو
تنزه عن مواقع القذى الخطاء مناهل أنظاره، وصحت من غمام

الأوهام آفاق أفكاره، وشح ببراعة براعته صدور المهارق، وأنى من معجزات بلاغته بالخوارق، إن نظم أرى بعقده الجمان والثريا أو نصر أخجل زهر الروض الباسم المحيا، له منظوم أرق من الدمع، ومثور يقطب بنان السمع، بكل لفظ كأنه نَفَسٌ غير عمل، لعلول ترويد إذ أنطق يطلع نور الفضل من أفق بيانه أو كتب يجرى زلال الأدب من ميزاب قلمه بيناته:

قلم أقام ولفظه مستداول ما بين مشرق شمسها والمغرب
هو المتقدم فى البلاغة وقد أرى على سحبان وإيل، والمتاخر
زمانا وقد أتى بما لم تستطعه الأوائل، استخدم القلم فأعرب،
وأعرب وأبدع فأطرب، وجاء بلفظ كاد من العذوية يشرب:
يا رب معنى بعيد الشأو أسلكه

فى سلك لفظ قريب الفهم مختصر
فإن فاق من فى الآفاق وهو منهم فالمسك بعض دم الغزال،
والياقوت بعض أحجار الجبال، وليلة القدر منتظمة فى سلك
الليال، لو قيل من الفضل تجسد لصدق القائل، أو نقل كون
الفضل منه تجسم لم يتهم الناقل، مناقب مثل أعداد الرمال، تكد
أنامل حسابها وتعب السن دراسها وتفنى قراطيس كتائبها.
لاجرم ما جمعه من الفضائل يُعجزُ مهرة الحساب إحصاؤه
وتعداده، وربما يصلح مثالا لكلى لا تنهى أفرادها أصف تلك
المفاخر التى يضيق عن إحاطتها نطاق الأرقام، وتنضب عندها ليق
المحابر وتحفى أقدام الأقلام، وبالجملة تفصيل تلك المناقب مما يطيل

إرعاف أناف المزابير، وأذراف أصناف مداد المحابر، فالأليق الأوفق
الإلاح بشيء منها إذ يتعذر استقصاؤها حقيقة وكنّها:

وإن قميصاً خبط من نسيج تسعة

وعشرين حرقاً عن معاليه قاصر

لم ينل أحدٌ من العلم ما ناله، ولا يدع فاته لم يرث ذلك التراث
عن كلاله، بل قد نبع من روض الفضل الأنق فأمده غيوث غيوم
العلوم فأمرع ونما وتبع له في تلك الرياض من ذلك المبدأ الفياض،
ما روى عن النعمان عن ماء السماء:

إن السرى إذا سرى فبتقه وابن السرى إذا سرى أسراهما
لم تنصرف الفضائل عن ذاته العلية لأنه منتهى جموعها،
وتفجرت له أنهار العلوم من ينبوعها:

ليس الدخيل إلى العلى كمعرق ورث المعالي كابرًا عن كابر
فمن شاهد ما تكامل له من الوصف بالجميل والاستعداد تيقن أن
المراد لا يتم إلا بهذا الإصدار والإبراد، وقد عجز عن إحاطة
أوصافه الحقيقة والمجاز، ولو تعدى الوصف الإعجاب وبلغ
الإعجاز، فكل إطناب وصف في حقه إيجاز:

تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يشئ عليه يعاب
ألقي عليه الشرف رداءه والمجد سرياله فاستعد بخدمة نعل
المصطفى عليه الصلاة والسلام ما هبت النصب فطوبى له، وناهيك
بتعنين لو أن الفرقدين خيرًا أملاً لهما أن يكونا لهما بدلاً يا له من
مجموع مفرد جمّع أنواعاً وأجناساً من المحاسن، وجري ماء

البلاغة في جداول طروسه غير آسن، نثت في عقد العقول
بسحره، وسبي أفئدة البلغاء بنظمه ونثره، شفت ظروف حروف
مبانيه، فتمت على سلافة لطافة معانيه، كما تم الزجاج على
الرحيق، والنسيم على شذى الروض الأنيق:

إني لأقسم لو تجسد لفظه أنفت نحور الغانيات الجواهر
فكان البلاغة قالت: لا أعصى لك أمراً، وبحور الشعر أطاعته
فاستخرج منها جوهراً ودرأ، فرشحات تلك الأقلام ما فتات المسك
نَدَّها:

والعبر الرطب غدا قائلاً لا تدعني إلا بيا عبدها
فلما استكشف وجوه عرائس معانيه المخبات تحت براقع أسجاعه
وفواقيه لمحت ربات حجال قد حشرت لثامها عن منظر متهلل
باسمه، فتمثلت بشعر الأديب النائر الناظم، أبى الفتح كشاجم:
شخص الأنام إلى صنعك فاستعد من شر أعينهم بعيد واحد
فعلمت أن إجمالة القلم بإرادة التقريض في ذلك المحال، ليس إلا
للاستعاذة من شرعين الكمال، فما أحقني بقول من قال:

جعلت تقريضى له عوذةً نقيه من شر أذى العين
فمن تنزه في تلك الحديقة الأنيقة والروض الأريض لا يقع البصر
منه فيما حواه طرفاه على عيب سوى هذا التقريض نسأل الله
الإمداد والسداد، والسلامة من الوصمة والإسعاد، بالتوفيق
والعصمة والإرشاد، إلى سلوك طريق التقوى والإرفاد، بالتمسك
بسيها الأقوى ما ضحك القرطاس من عبرات القلم، وأسفر ليل

النفس عن فجر الحكم، قال ذلك أقل خدمة الشريعة الطاهرة، عبد
الكريم القاضي بالقاهرة جعل الله سبحانه من التقوى زاده، وعامله
من نيل الحسنى وزيادة وبلغه فى الدارين مراده، والحمد لله وحده،
والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

هذه صورة تقريض للشيخ تاج الدين المالكي خادم العلم الشريف
بالبلد الحرام المنيف:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى منح أحمد الكتاب المبين عن صحة دعواه
ورسالته، وآناه جوامع الكلم فأتى فى المختصر من أقواله بتحصيل
البيان الذى لا يستوفيه المطيل فى إطلاقاته، نحمده على أن زاد موطن
الهدى تمهيداً، ونشكره على أن سبك فى قوالب قلوبنا تصديقاً بما
جاء به وتوحيداً.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد ولا تد له
شهادة أرجو المدخل بها فيه فى شامل بركاتها، والمخرج من
الظلمات إلى النور بمصباح مشكاتها، وأشهد أن سيدنا ومولانا
محمدًا عبده ورسوله الذى هو خير البرية من متعل وحاف،
وصفيه وخليله وحبيه الذى بدر كماله وقضائله إلا على أكمل
البصيرة غير خاف، صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه الذين
أضحت بهم فروع الأحكام المختلطة مستخرجة مدونة، وأصول
الإسلام المنضبطة ثابتة الأساس مبينة، صلاة وسلاماً يكونان

لقائلهما ذخيرة وتبصرة، ومعونة وتذكرة.

وبعد فقد وقفت على الكتاب المسمى بفتح المتعال في مدح النعال
فإذا موضوعه بأن يكون محمولاً خليقاً، وفياس شكله الأول
والثاني يقضى النظر في تصور تصويره بالتصديق، وصغرى
مقدمات أدلته ذات البراهين كبرى عند الاستنتاج، وجزئيات قواعده
ذات القوانين كليات عند الاستنباط والاستخراج، وتلخيصه لبديع
المعاني مفتاح العلوم التي لم يطرق بابها بعد ارتاج، كيف لا
ومؤلفه راضع در التحقيق، ولبانه واضع در التدقيق، عقداً على
لباته، رافع طراز سند الحديث وروايته، كشاف أسرار التنزيل،
ومحكم آياته، مجمع يجزى المعقول والمنقول، منبع نهري الفروع
والأصول، صاحب ذيل البلاغة على (سحبان والثل):

علامة العلماء واللعج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل
مالك أزمة البراعة والبراعة والفضائل المنشئة الذي إذا تفقه أعبى
مالكاً جدلاً، الفقيه الذي إذا أنشأ أو أنشد حرك السواكن حذلاً،
ذو المدارك التي دلت على أن باب الاجتهاد الذي لم يأجه سد،
والاستدراكات التي لا مدفع لواردها ولا رده، والمناسب التي أسلته
من الشرف المكان النجد، والمناسب التي أعربت عن كونه عرابية
راية المجد، حامل أعباء التدريس والإفتاء على مذهب مالك،
القائم بوظيفتيهما في جميع الممالك، الخطيب المُنَوَّر بمدينة فاس،
الإمام المنوره به في أرجائها الأربعة الأنفاس، الهمام الضارب علاه
على قمة الجوداء والمشتري، مولانا الشيخ أحمد ابن مولانا الشيخ

هلال علا بالغرب كان ظهوره تألق علوى السنا منه كالبرق
وما زال يسرى فى بروج كماله إلى أن بدا بدرًا على أفق الشرق
حفظ الله كمال بدره فى علو مداره، وحفظه من مفارقة أوجه
ومفارقة سراره، ولا زالت شمس العلوم به متألقة، وأنهارها من
زخار بحره متدفقة، ورياض البلاغة عن أزهارها متفتحة، فلقد فجر
فى كتابه هذا أنهار العلوم، ونثر فيه أزهار المنثور والمنظوم، وأرانا
استهلال البلاغة ببراعة استهلاله، وأتى بالسحر الذى لا حرج فى
القول باستحلاله، وأودع فيه من نظمه ونثره ما لم تسمح قريحة
بمثاله وأبدع فى تسجده ما لم يكن فى طاقة بشر حكاية حياكته
والسج على منواله، فكأنما التقط الدرارى من الافلاك، واختلط
الدرر من الأسلاك، فسبكها توقة ذكائه فى قوالب الألفاظ،
وسكبها قس بلاغته فى سوق العبارة لا فى سوق عكاظ، ولعمري
قد برهن بانتشاره فيه على سعة اطلاعه، ودل على قوة يده فى
العلوم وباعده، وأنه الذى تناول أفنان الفنون فهصرها، وهز إليه
بجدعها فجمع إليه متساقطاتها وحصرها، وفهم بلمحات ذهنه
إشارات رموزها، وحل بسحر بيانه طلسمات كنوزها، وجمع شمل
العلوم بعد أن كانت كالقضايا العادمة الرابطة، أو الجزئيات التى لم
تدخل تحت قاعدة وضابطة، أو العقود التى انفصمت من أسلاكها
الواسطة، أو العقود التى انفصمت حياته فلم تجد لساقطته النفيسة
لاقطه، وكان رابطة قضياتها، وضابطة جزئياتها، واسطة عقودها

ولا قطة حبات عنقودها، وأضحت مداركه منتهى جموعها المختلفة،
وأقام بمعارفة وزنها ولا ينكر في أحمد الوزن والمعرفة، فالله أسأل
أن يديم اجتماع شملها به، ويطلع شمسها مستمدة من ضوء
شهابه، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

قال ذلك وكتبه الفقير تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي
المكي خدام العلم الشريف بالمسجد الحرام المنيف، والخطيب والإمام
بيت الله الحرام، بذلك المنبر والمقام، رزقه الله تعالى حسن الختام.

هذه صورة تقرير للأستاذ العارف صاحب المعارف والموارف
سيدى أبى الاسعاد وفاذى المقامات والكمالات والاصطفاء رحمه الله
تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعل حمداً أحمد العالمين واجبا في سائر الدوائر،
وصير تراب نعله الشريف الذى لا مثل له إثم الأبصار والبصائر،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا إن شاء
الله من أعظم الذخائر، وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله
وسلم عبده ورسوله الذى اصطفاه من أطيب العنصر، وفصله على
الأوائل والأواخر، صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أولى
المناقب والمآثر، وجعلنا وأحبائنا وذراريها من خدام خدام نعله
الشريف الطاهر، آمين.

وبعد فلما رأيت (فتح المتعالم) الذى يعجز عن وصفه المقال،

وَقَفَرْتُ بِمُشَاهَدَةِ حُرَّةٍ، وَمُطَالَعَةِ ذُرَّةٍ، قُلْتُ مُخَاطِبًا مُصَنِّفَهُ فَسَحَّ
اللَّهُ تَعَالَى فِي مَدَنِهِ، وَأَعَادَ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَتِهِ:

أَسِيدَتَا أَبَا الْبِرَكَاتِ أَيْبَرُ	بِمَا فُوقَ الْمُؤْمِلِ يَا إِمَامُ
لَأَكْبَى الْعِلْمِ أَمَّتْ لَهَا نِظَامُ	وَكُتِبَكَ لِلْأَنَامِ بِهَا الْقِيَامُ
قَدَمٌ وَاسِعَةٌ يَتَأَلَّفُ وَبَثُّ	فَمِثْلِكَ مِنْ يُرَامُ لَهُ الدَّوَامُ
وَلَا زَالَ الْبَرِيَّةُ مِنْكَ تَحْطَى	بِحِظٍّ لَا يَكُونُ لَهُ انْقِصَامُ
بِحِجَاهِ مُحَمَّدٍ خَيْرِ الْبَرَايَا	وَمِنْ بَقْدُومِهِ رَحْلُ الظَّلَامِ
وَأَلِّ ثُمَّ أَصْحَابِ كَرَامِ	لَهُمْ فِي السُّؤْدُدِ الْهَمَمِ الْعِظَامِ
مَدَى الْأَيَّامِ مَا مَدَحْتَ نَعَالِ	لَهَا فِي ذُرْوَةِ الْعُلْيَا مَقَامِ
وَأَبْدَيْتُمْ بِمَدَحِهَا عُلُومًا	مَنْعُوعَةً سَحَائِبِهَا سَجَامِ
وَرَأَقَمَهَا أَبُو الْإِسْعَادِ لَمَّا	رَأَى مِنْ قُضْلِكُمْ مَا لَا يُرَامُ
بَجَرِّ قَاعِ ذُرْوَةٍ وَلَا تَلُومُوا	فَمَا سَوْرَ الْقَرِيحَةِ لَا يُلَامُ

وَلَمَّا خَاطَبْتُهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ الَّتِي تُعَرِّبُ عَنْ كُنْيَتِهِ وَتُعَرِّفُ بِوَصْفِهِ
وَحَلَّتِهِ، وَقُلْتُ أَيْضًا مُخَاطِبًا لَهُ:

نَعْدِمُ التَّعَالَ أَنْجَلَهُ	لَكِنْ كَخِدْمَتِكُمْ فَلَا
نَعْدِمُوا بِصَدَقِ كُلِّهِمْ	حَقًّا وَفَازُوا بِالْعَلَا

فَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْمُصَنِّفَ مِنَ الْمَدَدِ الْمُنَافِضِ، لِأَنَّهُ أَبْهَجُ مِنْ أَزْهَارِ
الرِّيَاضِ، وَأَحْسَنُ مِنَ الْوُجُوهِ الصَّبَاحِ، وَأَبْلَجُ مِنْ أَنْوَارِ الصَّبَاحِ،
وَأَمْلَحُ مِنْ أَطْوَاقِ الْقِمَارِيِّ، وَأَزْكَى مِنَ الْعُودِ الْقِمَارِيِّ، فَكُلُّهُ دَرَجَةُ
مُصَنِّفِهِ الَّذِي هُوَ إِمَامُ الْعَصْرِ فِي الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ، وَخَطِيبُ جَامِعِ

الفضل الأزهر المشرق، أدام الله تعالى نفائس أنفاسه العلية، وجعله
هو ومصنفاته نفعاً لسائر البرية، وزاده منحة وإسراراً، ورزقه في
هذه الديار قراراً، آمين قال ذلك وكتبه الفقير أبو الإسعاد وفا حسب
ربه وكفى.

ووجدنا على لوح النسخة المقابل بها قال صاحب هذا التأليف
البديع شكر الله صنيعه: مما ألفته بمصر المحروسة وحرر منه هذه
النسخة وجميع الزيادات على ما كان بمصر المحروسة بالمدينة المنورة
على ساكنها الصلاة والسلام بين القبر الشريف والمنبر المنيف
بالروضة الزاهرة، عند شباك الحجرة التي أنوارها باهرة، وبالقرب
من ناحية الرأس الشريف وبعد الفراغ من هذا التحرير أدخلته
الحجرة النبوية وتركته يومين وليلة تحت الستر الشريف على
الصندوق الذي هو علامة على ناحية الرأس الشريف وكل ذلك
يقصد التبرك بهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، فلهذه
النسخة بذلك مزية وفضل والله ذو الفضل العظيم، وكان تاريخ ما
ألف بمصر سنة ثلاثين وألف وتاريخ هذا التحرير بطيبة الغراء التي
أضاءت بأنوارها الغبراء برمضان سنة ثلاث ثلاثين وألف والحمد لله
رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إني يوم
الدين آمين.

ثبت بأهم مراجع التحقيق

- القرآن الكريم.
- تفسير القرطبي - للإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.
- تفسير الكشاف - للإمام محمود بن عمر الزمخشري.
- تفسير البحر المحيط - لأبي حيان التوحيدي.
- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي.
- صحيح مسلم - للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
- سنن ابن ماجه - للحافظ أبي عبد الله محمد بن القزويني.
- سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة.
- صحيح ابن حبان - علاء الدين علي بن بلبان الفارسي.
- المستدرک علی الصحیحین - للحاكم النيسابوري.
- الجامع الكبير - للإمام جلال الدين السيوطي.
- خدام النعل الشريفة - الحافظ السيوطي - خ برلين رقم ٩٧٤٤.
- روضة الصفا في وصف نعال المصطفى - أحمد سليمان زاده الطرابضية برسم خزانة السلطان عبد الحميد الثاني خ ١١٨٩ خسرو باشا - ٤ دار الكتب ١٩١٢٤.
- مثال نعال النبي ﷺ - يوسف بن إسماعيل النهائي ١٣٥٠ هـ ط سركيس ١٨٤١.
- صفة نعال النبي ﷺ - أبي اليمن بن عساكر بن عبد الصمد بن عبد الوهاب ٦٦٠ هـ خ طاهرة ١٦ ورقة - ٢٠.
- فتح المتعالم في وصف النعال - أحمد بن أحمد المقرئ ١٠٤١ هـ حيد آباد سنة ١٣٣٤ خ دار الكتب ٢١٤١٤ الطاهرية مبرة ٥٩ الأهر.
- منهاج الفوارق للفاضل عياض ، مخطوط.

- الضعفاء لأبي الجوزي - مخطوط.
- التاريخ الكبير - البخاري.
- لسان الميزان - ابن حجر.
- تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة الدينوري.
- ثبت دلائل النبوة - القاضي عبد الجبار الهمداني.
- مرآة الزوائد - العمري.
- حيون الأعيان وقرون الأثر - القاضي التتار.
- مصابح المطب - ابن الجوزي مخطوط.
- معاني الخلفاء بأخبار الأئمة الساطعين الخلفاء - القرطبي.
- عقد الجمال في تلويع أهل الزمان - السمرقاني.
- التلخيص السبع بالكتاب السبع - المصطفى.
- إلهام النبوة - أبي منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري اللخوي.
- القائل في النعم والأمان - الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد.
- حركات الأمان ولباب لسان العرب - عبد القادر بن عمر البغدادي الحنفي.
- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرزاز.
- حلية الحكيم - شمس الدين محمد بن الحسين التبريزي.
- شفاء السقام في زيارة خير الأنام - السبكي.
- الكواكب النيرة في مناقب السادة الصوفية - محمد عبد الرؤوف المداوي.
- خلاصة الكلام في بيان أعراف البلد الحرام - ابن زيني دحلان المكي.
- جواهر الأدب - أحمد الهاشمي.
- معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ - صلاح الدين المنجد.
- إقاروى للفتاوى - الشيخ جلال الدين السيوطي.
- دائرة المعارف الإسلامية - لجنة من الاساندة.
- الأعلام - خير الدين الزركلي.
- سلك النور في أعيان القرن الثاني عشر - محمد خليل نوري.
- المعجم الشامل للتراث المطبوع - محمد عيسى صالحية.

- تاريخ آداب اللغة العربية - جورجى زيدان
- دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي
- البداية والنهاية - للإمام ابن كثير
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء - للقلقشندي
- الأملحى - أبو الفرج الأصفهاني
- المتجد فى اللغة والأعلام - لجنة من الأساتذة
- الطريقة المحمدية فى شرح الطريقة المحمدية - لأبى سعيد الفنى الخادمي
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون - حاجى خليفة
- إيضاح المكنون فى التذيل على كشف الظنون - البابانى البغدادي
- هدية العارفين - إسماعيل باشا البغدادي
- نهاية الأرب فى فنون الأدب - شهاب الدين التويري
- شرح الرسالة الشبيرة - الشيخ عبد الحليم محمد
- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد - للإمام محمد بن يوسف الصاخرى الشافعى
- الأسفار الأربعة - صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي
- (إسلام الساجد بأحكام الساجد - للشيخ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى الشافعى
- الشكوى والعتاب - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الشافعى
- الفتاوى - عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) المعروف بابن صلاح

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	تقديم
١١	ترجمة المؤلف
١٧	أهمية الكتاب
١٩	الأسباب التي دعت المؤلف لتأليف الكتاب
٢٠	نسخ الكتاب المخطوط منها والمطبوع
٢١	تاريخ تأليف الكتاب
٢١	المؤلفات في وصف النعال ومدحها
٢٣	مؤلفاته
٢٦	توثيق الكتاب
٢٧	خطبة الكتاب
٣٨	فهرس أبواب الكتاب
٤١	الفاحة في معنى النعل والقبال والشرارك والشع في اللغة وما يناسب ذلك
	حكاية مرور الإمام فخر الدين الرازي ببعض مشيخة الصوفية وقول الشيخ
٤٣	له
٤٥	المؤثث على نوعين
٥١	قائدة في كاد
٥٢	حكاية عجيبة غريبة
٥٥	تحليل قبال النعل
٥٦	تحقيق الشرارك
٥٧	تحقيق الشع
٥٩	قوائد متعلقة بالنعال الشريفة
	الباب الأول: في ذكر ما ورد في النعال الشريفة من الأحاديث النبوية
	وتفسير ألفاظه اللغوية وما يشع ذلك من الكلام عليها ونظم بعض القوائد
٦١	في سلك هذه المقاصد

٦١	طرق اسانيد الشمايل للمؤلف
٩	بحث جواز الصلاة في النعل
٩٤	قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخفض نعله
١٠٤	موافقات صم رضى الله عنه للوحى
١٠٩	كرهية المشى بنعل واحدة
١١٣	خلاف الظاهرية لا يقدح في الإجماع
١٢٥	فائدة في تسمية تسريح الشعر ومشطه ترجيحاً
١٤١	تنمات متعلقة بالنعل
١٥٧	عمل دفع وجع الطحال
	معجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمنع عن لبس الحفين قبل التغطى
	النعل النبوية كانت موجودة بعينها عند بنى أمي الحديد والمدرسة الاشرفية
١٦٥	بالشام
١٧٥	بيان المثال الأول
١٩٥	صورة المثال الأول
١٩٧	بيان المثال الثانى
٢٠١	صورة المثال الثانى
٢٠٤	بيان المثال الثالث
٢٠٦	بيان المثال الرابع
٢٠٧	بيان المثال الخامس
٢٠٨	بيان المثال السادس
٢١١	صورة المثال الثالث
٢١٣	صورة المثال الرابع
٢١٥	صورة المثال الخامس
٢١٧	صورة المثال السادس
٢١٩	الباب الثالث: فى المقطعات والفصائد
٢٢١	حرف الهمزة
٢٢٦	حرف الجاء الفوقية
٢٣٢	حرف التاء المثناة الفوقية

٢٣٥	حرف الثاء المثناة
٢٣٧	حرف الجيم
٢٤١	حرف الحاء المهملة
٢٤٧	حرف الخاء المعجمة
٢٤٩	حرف الدال المهملة
٢٨١	حرف الذال المعجمة
٢٨٥	حرف الزاء المهملة
٣٠٤	حرف الزاي المعجمة
٣٠٧	حرف السين المهملة
٣١١	حرف الشين المعجمة
٣١٤	حرف الصاد المهملة
٣١٧	حرف الضاد المعجمة
٣٢٤	حرف الطاء المهملة
٣٣٨	حرف الظاء المعجمة
٣٤١	حرف العين المهملة
٣٤٦	حرف الغين المعجمة
٣٤٩	حرف الفاء
٣٥٢	مسح الوجه بمثال النعل الشريف شفاء لداء الشقيقة
٣٦٧	حرف القاف
٣٨٢	حرف الكاف
٣٩٠	حرف اللام
٤٠٤	خواص المثال الشريف في دفع البلايا والأمراض
٤٢٠	حرف الميم
٤٣٣	حرف النون
٤٣٧	حرف الهاء
٤٤٥	حرف الواو
٤٥١	حرف لام ألف
٤٥٨	حرف الياء

الباب الرابع: في سرده جملة من خواص المثال المجربة ومنافعه المنقولة
عن عرفها وكرع في منهلها من الشقات الذين لا يمتري في صدق
إخبارهم ٤٦٩

تفصيل الأشياء المعظمة ٤٧٦

الحاشية: في ذكر ريدة ما يتعلق بالنعل والمثال بالنظم ٤٨٥

فصل في معنى النعل وجنسها ووصفها ولونها وكيفية لبسها وتحديدتها

وتشريفها بسيد جن الخلايق وإنها ٤٨٩

صورة مثال النعل الشريف المذكور في النظم ٤٩٣

فصل في منافع المثال المعظم ٤٩٥

تحقيق نقش قدمه صلى الله عليه وآله وسلم في الحجر ٥٠٣

مسألة وجوابها في أثر القدم الشريفة في الصخرة وعدم أثرها في الرمل ٥٠٦

سؤال وجواب في أن الذباب كان لا يقع عليه ولا يرى له عليه الصلاة

والسلام ظل في الشمس والقمر ٥٠٩

بيان الأمور العشرة التي وضعها وكتابتها أمان من الحرق وطرحها على

النار يحمدها ٥١١

قصة محيي النعل الشريفة في مدرسة أشرفية دمشق ٥١٥

قرأ المجد اللغوي صحيح مسلم في ثلاثة أيام قراءة ضبط وتحقيق ٥٢٧

قرأ القسطلاني صحيح البخاري في خمسة مجالس ٥٢٧

كتب العين مختصر القدوري في ليلة واحدة ٥٢٩

مؤلفات ابن شاهين ثلاثة وثلاثون ألف مصنف ٥٣٠

التشريعات ٥٧٥

ثبت بأهم مراجع التحقيق ٥٩٩

فهرس الموضوعات ٦٠٣

طبع بمطابع الدار العربية للطباعة وتصنيع الورق

ميتكيس



Division of the Sacred Relics

The Sacred Trusts

Tophkapı Palace Museum, İstanbul

Edirne AYEDİN



Pavilion of the Sacred Relics

The Sacred Trusts

(Topkapı Palace Museum, Istanbul)

presented to S
ble. The h

The Prophet's inscription
brought from Tripoli
during the reign of
Sultan Abdulmejid.
The gold frame and
cover date from the
reign of Abdulhamid II.
T.P.M. Inv. No. 21/193





بسم الله الرحمن الرحيم
أشهد أن لا إله إلا الله
أشهد أن محمداً عبده ورسوله

الحمد لله الذي هدانا لهذا
أما كنا لننسئ له قبل
هذا الهدى

The Sacred Sandals

According to hadith, Prophet Muhammad, peace and blessings be upon him, wore sandals.¹⁰ This kind of footwear suited the sandy environment and hot climate of the Hijaz. In Arabic, a single sandal is called *nal* and a pair of sandals *naleyn*. The soles of the *naleyn* were made by stitching together a few layers of tanned leather. Along with the straps (*sink*) that crossed the foot and the ankle, two more bands passed between the toes (*kibaf*). The Sacred Sandals, which are described in the hadith, display remarkable craftsmanship.¹¹

The Prophet was also known to wear shoes (*huff*), which were not common in the Hijaz. One of the two pairs he wore was sent to him as a gift by Ashama, the Negus (king) of Abyssinia,¹² and the other was given to him by Dihyah al-Kalbi,¹³ one of his Companions.

◀ The box for a Sacred Sandal. It is bound with green silk, and "Preserved 1289" is inscribed on the lid. The inscription "The Sacred Sandals of our Prophet the master of all the prophets—peace be upon him" is on the inside cover. T.P.M. Inv. No. 21591



◀ Sacred Sandals. T.P.M. Inv. No. 21590



Second Sandal
T. 2. 20. 100. 100. 20/100

Shoe sole
19th century



Shoe sole
19th century
19th century
19th century



Shoe sole
19th century
19th century
19th century



Representations of the Sacred Sandals

A miniature depicting
the shape of
the Sacred
Sandals. (See page 21/028)

It was a commonly believed that if a representation of the Prophet's sandals were kept in a house, it would be protected from material and spiritual disasters as well as blessed with abundance. Thus, drawings or prints of the Sandals of the Prophet can be found in the houses and workplaces of pious Muslims. An Arabic poem written about one of these representations explains this belief: "The sandals of Muhammad are over the head of the universe / All the people have been exalted under their shadow / I have served the representation of the Prophet's sandals / In order to live under his shadow both in this and the next world / Sa'd ibn Ma'ad was in the service of his sandals / and I am happy with the service of the representation of his sandals / Moses was told to take off his sandals at Mount Sinai / However, the Prophet was not allowed to take off his sandals even during the Ascension."

A model of the Sacred
Sandals, made of two pieces
of metal joined together.
T.F.M. Inc. No. 11/057



A wooden model of a
Sacred Sandal.
Adorned with unknown
words and inscriptions
relating to a Sacred
Sandal.
T.F.M. Inc. No. 11/71

